



مركز دراسات الوحدة العربية

قيادة المجتمع نحو التغيير التجربة التربوية لثورة ظفار (١٩٦٩ - ١٩٩٢)

منى سالم سعيد جمبوب



مركز دراسات الوحدة العربية

قيادة المجتمع نحو التغيير التجربة التربوية لثورة ظفار (١٩٦٩ - ١٩٩٢)

منى سالم سعيد جمبوب

قيادة المجتمع نحو التغيير
التجربة التربوية لثورة ظفار
(١٩٦٩ - ١٩٩٢)

الفهرسة أثناء النشر - إعداد مركز دراسات الوحدة العربية

جعوب، منى سالم سعيد

قيادة المجتمع نحو التغيير: التجربة التربوية لثورة ظفار (١٩٦٩ - ١٩٩٢) /
منى سالم سعيد جعوب .
٣٦٨ ص .

ببليوغرافية: ص ٣٥٣ - ٣٥٦ .

يشتمل على فهرس .

ISBN 978-9953-82-317-1

١ . ثورة ظفار (عُمان، سلطنة). ٢ . ظفار (عُمان، سلطنة) - تاريخ اجتماعي .
٣ . ظفار (عُمان، سلطنة) - تنمية تربوية . ٤ . ظفار (عُمان، سلطنة) - تنمية اجتماعية .
أ . العنوان .

953.53

العنوان بالإنكليزية

**Leading Society Towards Change
Educational Experience of the Revolution of Dhofar
(1969-1992)**

by Mona Salem Said Ja'abub

«الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة
عن اتجاهات يتبناها مركز دراسات الوحدة العربية»

مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «بيت النهضة»، شارع البصرة، ص . ب: ٦٠٠١ - ١١٣
الحمراء - بيروت ٢٤٠٧ ٢٠٣٤ - لبنان
تلفون: ٧٥٠٠٨٤ - ٧٥٠٠٨٥ - ٧٥٠٠٨٦ - ٧٥٠٠٨٧ (٩٦١١+)

برقياً: «مرعبي» - بيروت

فاكس: ٧٥٠٠٨٨ (٩٦١١+)

e-mail: info@caus.org.lb

Web Site: <http://www.caus.org.lb>

حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة للمركز

الطبعة الأولى

بيروت، أيار/مايو ٢٠١٠

المحتويات

قائمة الجداول	٩
خلاصة الكتاب	١١
تقديم (١)	٣٣
تقديم (٢)	٣٧
مقدمة	٤١
تمهيد	٤٧
الفصل الأول : التطور الأيديولوجي للثورة والثوار في ظفار	٦١
مقدمة	٦٣
أولاً : القومية العربية كفكرة وفكر	٦٥
ثانياً : دور الطلبة العُمانيين في التنظيمات القومية والثورة	٦٧
ثالثاً : تحول اليسار في حركة القوميين العرب إلى الماركسية	٧٩
رابعاً : ثورة من الأعلى/ انقلاب القصر : قابوس ثائر القصر باسم الشعب (تموز/ يوليو ١٩٧٠)	٨٨
الفصل الثاني : الفلسفة التربوية لثورة ظفار	٩٣
مقدمة	٩٥
أولاً : التغيير السياسي الاجتماعي	٩٩

١١٢	ثانياً : نشر العلم والثقافة الوطنية (حركة التنوير داخل المجتمع)
		الفصل الثالث : تربية الجماهير على الفكر الاشتراكي
١٢٥	(التربية اللامدرسية)
١٢٧	مقدمة
١٢٩	أولاً : نشر الفكر الاشتراكي الماركسي - اللينيني بين الجماهير
		ثانياً : قبول الجماهير للفكر الاشتراكي الماركسي - اللينيني
١٤٦	وحبهم لماو
١٥٣	الفصل الرابع : مقاتلو وقياديو الثورة ووسائل إعدادهم
١٥٥	مقدمة
١٥٦	أولاً : جيش التحرير الشعبي
١٦٥	ثانياً : مدرسة الكوادر وإعداد القادة
		الفصل الخامس : التعليم النظامي المقدم من الثورة إلى الأطفال والشباب
١٦٩	(التربية المدرسية)
١٧١	مقدمة
١٧٣	أولاً : النظام الإداري
١٧٤	ثانياً : مراحل تطوّر التعليم
٢٠٤	ثالثاً : مدرسة الشعب (مدرسة لينين)
٢١١	رابعاً : «مدرسة ٩ يونيو»
٢١٧	خامساً : التدريب العسكري لطلبة مدارس الثورة
٢١٩	سادساً : التثقيف السياسي لطلبة مدارس الثورة
٢٢٤	سابعاً : المنح والبعثات
٢٣٠	ثامناً : الاتحاد الوطني لطلبة عُمان
٢٣١	تاسعاً : منظمة الشباب العُماني

٢٣٣ الفصل السادس : فلسفة الثورة في تحرير المرأة

٢٣٥ مقدمة

٢٣٦ أولاً : التربية الثورية والقيم الأخلاقية تجاه المرأة

٢٣٨ ثانياً : العمل التنظيمي النسوي في المناطق الخاضعة لسيطرة الثوار

الفصل السابع : التعليم في عهد النهضة العُمانية الحديثة

٢٤٥ (١٩٧٠ - ٢٠٠٨)

٢٤٧ مقدمة

٢٤٨ أولاً : السلطان قابوس قائد حركة التنوير في عُمان

٢٤٩ ثانياً : تشكيل أول وزارة للتعليم

٢٥٤ ثالثاً : معالم في مسيرة التعليم الحديث في عُمان

٢٥٥ رابعاً : الأنظمة التعليمية في سلطنة عُمان

٢٥٨ خامساً : تطور عناصر التعليم في سلطنة عُمان

٢٦٢ سادساً : التعليم العالي في ظفار

٢٦٣ سابعاً : التعليم العالي في سلطنة عُمان

٢٦٥ ثامناً : تعليم المرأة العُمانية في عهد النهضة

الفصل الثامن : دروس التغيير الاجتماعي والتعليمي من ثورة ظفار

٢٦٩ (قراءة في فصول البحث)

٢٧١ مقدمة

..... أولاً : التغيير من خلال التنظيم والقيادة،

٢٧٣ وليس من خلال العواطف والأفكار

..... ثانياً : تعدد الحركات والتنظيمات والتمهيد لظهور

٢٧٤ الحركة الثورية الشعبية

..... ثالثاً : استثمار المشكلات الوطنية في الداخل والخارج لصالح التغيير

٢٧٧ رابعاً : تكرار الثورات أخطاء النظم الاستبدادية

٢٧٨	خامساً : التفاوض مرهون بالقدرة العسكرية ، ويبقى على الأفكار
٢٨٣	خاتمة

الملاحق

٢٨٧	الملحق الرقم (١) : بعض بيانات الثوار في ظفار
٣١٥	الملحق الرقم (٢) : بعض إصدارات الثوار
٣٢٢	الملحق الرقم (٣) : وثيقة للثوار حول وضعهم العسكري بين عامي ١٩٧٤ و ١٩٧٥ ، وفيها يطرح اقتراح إشراك تلاميذ المدارس في القتال الميداني
٣٣٠	الملحق الرقم (٤) : أول خطاب رسمي موجه من السلطان قابوس إلى الشعب في (٩ آب/ أغسطس ١٩٧٠ م)
٣٣٦	الملحق الرقم (٥) : قصيدة «عقيدة العوام» التي كانت تدرّس في الكتاتيب بالنمط المتداول نفسه في الستينيات من القرن العشرين ..
٣٣٨	الملحق الرقم (٦) : كلمة أحمد العبيدي المشرف الفعلي على مدارس الثورة في مرحلة التطوير (١٩٧٣ - ١٩٧٩) في تأبين أحد معلّمي مدارس الثورة
٣٤٥	الملحق الرقم (٧) : الصور
٣٥٠	الملحق الرقم (٨) : الخرائط

٣٥٣	المراجع
-----	---------------

٣٥٧	فهرس
-----	------------

قائمة الجداول

الرقم	الموضوع	الصفحة
١ - ٥	أعداد التلاميذ في مدارس الثورة في مرحلة التأسيس	١٨٤
٢ - ٥	أعداد التلاميذ في مدارس الثورة في مرحلة التطوير	١٩٥
٣ - ٥	المصروفات الشهرية لطلبة مدارس الثورة في مرحلة الصمود	٢٠٣
٤ - ٥	مصروفات الكساء للطلبة (الملابس)	٢٠٣
٥ - ٥	البرنامج اليومي لـ «مدرسة الشعب»	٢١٠
٦ - ٥	البرنامج اليومي لـ «مدرسة ٩ يونيو»	٢١٦
١ - ٧	السلم التعليمي لما قبل الجامعة في سلطنة عُمان عام ٢٠٠٩	٢٥٧
٢ - ٧	مقارنة بين أعداد عناصر التعليم بين العامين الدراسيين ١٩٧٠ / ١٩٧١ و ٢٠٠٧ / ٢٠٠٨	٢٥٨
٣ - ٧	عدد المدارس الحكومية حسب المناطق التعليمية وفترة الدوام وأعداد المباني الدراسية حسب نوع البناء للعام الدراسي (٢٠٠٧ - ٢٠٠٨)	٢٦٢
٤ - ٧	مؤسسات التعليم العالي في ظفار	٢٦٣

خلاصة الكتاب

مقدمة

يتعلق هذا البحث بالعمل النقدي المنظم الذي قام به ثوار ظفار بهدف تكوين المعتقدات. فبعد المؤتمر الثاني لجبهة تحرير ظفار الذي عقد في حميرين عام ١٩٦٨، لم تعد الثورة مجرد تمرد أو حركة تهدف إلى تغيير الحكم، بل أصبحت حركة ذات فلسفة تربوية تستهدف المجتمع برمته.

وإذا كان مؤتمر حميرين حدّد أيديولوجية الثورة في أيلول/سبتمبر ١٩٦٨، فإن برنامجي العمل الوطني في كانون الأول/ديسمبر ١٩٧١ وتموز/يوليو ١٩٧٤ رسما المعالم الفلسفية والعملية للثوار الشعبيين.

وما تميز به الثوار في ظفار أن مشروعاتهم التربوية لم تكن حكراً على أي من أفراد المجتمع، بل كانت سياستهم التربوية موجهة إلى الجميع. وهنا سنتحدث عن الأهداف التي ارتكزت عليها الفلسفة التربوية لثورة ظفار. أما فكر الثورة ذاته، فيمكننا أن نقول إنه كان مزيجاً من القومية العربية والماركسية - اللينينية الاشتراكية.

١ - مهام الثورة العشرون (في العامين ١٩٧١ و ١٩٧٤)

نجد أن برنامج العمل الوطني الصادر عن الثورة في كانون الأول/ديسمبر ١٩٧١ حدّد للثورة عشرين مهمة على الصعيد الداخلي، وهي:

- تحرير المنطقة من كافة أشكال الوجود الاستعماري، وتحقيق الاستقلال الناجز، والقضاء على أنظمة الحكم العشائرية الأوتوقراطية.

- القضاء على التجزئة، وتحقيق وحدة المنطقة السياسية (وحدة الجزيرة العربية).
 - القضاء على الإقطاع بكافة أشكاله، وتوزيع الأراضي على الفلاحين المعدومين، وإقامة التعاونيات والمزارع الجماعية.
 - القضاء على العبودية وتصفية كل بقايا الرقّ.
 - بناء نظام سلطة الديمقراطية الشعبية.
 - إنهاء سيطرة واستغلال الطبقة البرجوازية الكمبرادورية.
 - تصفية الاحتكارات الأجنبية بكافة أشكالها.
 - تحرير السوق الوطنية من الارتباط بعجلة السوق الرأسمالية العالمية.
 - بناء اقتصاد وطني مستقل ذي قاعدة صناعية وزراعية ثقيلة.
 - إطلاق حريات ومبادرات الجماهير صاحبة المصلحة في الثورة.
 - تعبئة طاقات الشعب، سياسياً وعسكرياً.
 - بناء جيش ثوري قوي.
 - العمل على إلغاء فوارق التخلف بين الأرياف والمدن.
 - مكافحة الثقافة الاستعمارية والرجعية، وبناء ثقافة وطنية ثورية.
 - العمل على تحرير المرأة من كافة أشكال الاضطهاد السياسي والاجتماعي والعائلي.
 - محاربة الظلم الاجتماعي، والعمل على توفير العيش الكريم لكل مواطن.
 - محاربة الفساد الخلفي والإداري والسياسي.
 - محاربة الجهل والمرض وكافة مظاهر التخلف في المجتمع.
 - ضمان الحقوق الكاملة للأقليات والجاليات الأجنبية.
 - حرية العقائد والمذاهب الدينية.
- ثم جاء برنامج العمل الوطني في تموز/ يوليو ١٩٧٤ ليحدد ملامح الفلسفة التربوية للثورة أكثر في فقرته السابعة والثامنة من مهام الثورة:

أ - . . . النهوض بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للشعب في كافة الميادين، وذلك بالوسائل التالية:

(١) إلغاء كافة العوائق والقوانين التعسفية التي تميّز بين المواطنين على أسس قبلية أو عنصرية أو طائفية أو اجتماعية.

(٢) مساواة المرأة بالرجل في كافة الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية والاجتماعية، وتقديم كافة المساعدات والتسهيلات إلى الحركة النسائية من أجل النهوض بالمرأة وجعلها تشارك بفعالية في قضايا الوطن وبنائه.

(٣) الاهتمام بأوضاع الشباب، والسماح لهم بإنشاء التجمّعات والاتحادات، وتقديم التشجيع لهم ورعاية مصالحهم وتسخير إمكاناتهم الهائلة لخدمة الشعب والوطن.

(٤) تقديم الخدمات الصحية وجعلها مجاناً لكل المواطنين، وإقامة المستشفيات والمستوصفات في سائر مناطق عُمان، بما في ذلك الأرياف والمناطق النائية.

(٥) الاهتمام ببناء المدن في الأرياف، وتقديم التسهيلات إلى المواطنين لبناء مساكن لائقة وصحية، وإلغاء كافة القوانين التي تحرّم على المواطنين البناء في بعض مناطق عُمان، وتوصيل المياه والكهرباء إلى المدن والقرى والأرياف.

(٦) تشجيع الحركة الاجتماعية، وإلغاء كافة القوانين التعسفية التي وضعها المستعمرون والنظام العميل على الأندية والجمعيات، والسماح للأهالي بممارسة نشاطهم الاجتماعي بكل حرية.

(٧) تطوير وسائل المواصلات والنقل في كل البلاد، بما في ذلك المناطق الريفية والجبلية والمناطق النائية والبوادي.

(٨) الاهتمام بأوضاع الرعاة وصيادي الأسماك، وتقديم كافة أشكال الخدمات والتسهيلات لهم.

ب - مكافحة الجهل والثقافة الاستعمارية وبناء ثقافة وطنية. ومن أجل ذلك لا بد من تحقيق التالي:

(١) إلغاء كافة مناهج التعليم الخنوعة والرجعية المتبعة حالياً في عُمان، وتنمية الثقافة الوطنية المستمدة من تاريخ شعبنا وأمتنا العربية المجيدة، ووضع مناهج تقدمية للتعليم تستهدف بناء جيل وطني متعلم وملتحق بقضايا الشعب ونضالاته وتطلعاته للمستقبل.

- (٢) تحقيق إلزامية التعليم، وجعله مجاناً للجميع في كافة المستويات التعليمية.
- (٣) إقامة المدارس والمعاهد الصناعية، وإقامة جامعة وطنية تضمّ المعاهد الكفيلة بتخريج الكوادر الفنية ضمن خطة شاملة لتنمية الطاقات البشرية والمادية للبلاد.
- (٤) العمل على مكافحة الأمية، التي تشمل حالياً الأغلبية الساحقة من شعب عُمان، والسعي بنشاط وضمن خطة مبرمجة إلى القضاء على هذا المرض.
- (٥) السماح للطلبة بتشكيل اتحاداتهم الطلابية للدفاع عن حقوقهم ولتطوير أدوارهم في خدمة قضايا الشعب والوطن.
- (٦) الاهتمام بالفنون الشعبية، والمحافظة على التراث الحضاري لعُمان.

٢ - الفلسفة التربوية لثورة ظفار

نجد أن على صعيد التغيير التربوي، كان على عاتق الثورة مهمتان، أي يمكننا القول: إن الفلسفة التربوية لثورة ظفار ارتكزت على هدفين:

أ - التغيير السياسي الاجتماعي الذي كانت أهدافه تتمثل في:

- التغيير السياسي الاجتماعي من خلال إلغاء التمايز الاجتماعي المقام على أساس قبلي، من حيث وجود قبائل أرستقراطية وقبائل مستضعفة.

- القضاء على العبودية وتصفية كل بقايا الرق.

- تحرير المرأة.

ب - نشر العلم والثقافة الوطنية، وتتمثل أهدافه في:

- نشر الثقافة الوطنية الثورية، ومحاربة مظاهر التخلف الاجتماعي (حركة التنوير).

- محو الأمية.

- إلزامية التعليم والعمل على نشره.

وعندما نتناول الفلسفة التربوية لثورة ظفار، علينا أن نعي أننا لا نتحدث عن مؤسسة تربوية لها هيكل وقيادة، ومحصورة في حدود المباني، بل نتناول أهداف التغيير التربوية المؤسساتي وغير المؤسساتي، فيما عرفناها بالتربية المدرسية واللامدرسية. إنه نهج ضمن سلسلة من الأعمال، ومرتكز على أهداف ثابتة.

أ - التغيير السياسي الاجتماعي

يعني التغيير السياسي في مفهومه البسيط إلغاء سلطة وظهور سلطة أخرى، أو استبدال سياسة بسياسة جديدة. وبهذا، فالتغيير السياسي ينتج منه تغيير لأفراد على هرم السلطة، أو للقوانين التي تحكم دولة، أو مجتمعاً ما. وفي مجتمع كالمجتمع الظفاري في تلك الحقبة الزمنية، كانت السلطة السياسية نابعة من التركيبة الاجتماعية للمجتمع. و«المجتمع في ظفار ليس بمجتمع المشاعية البدائية، وإن كان يحوي مساحة باهتة منها في الملكية المعممة والشاملة لغالبية السكان في وسيلة الإنتاج الرئيسة، وهي حيوانات الرعي، وهو ليس بمجتمع الرق، وإن كان يتسم بكثير من صفاته، حيث آلاف العبيد من الأرقاء المملوكين، ولا هو بمجتمع الإقطاع، وإن كان يشمل بعض صفات المجتمع الإقطاعي، ولربما الرأسمالي»، فكان من الضروري لثوار يريدون أن يحدثوا تغييراً سياسياً واجتماعياً أن يقوموا بالتالي:

ب - القضاء على سلطة القبيلة

إن المجتمع في ظفار قائم على أساس قبلي، وهو مقسم إلى ست فئات: السادة الأشراف، والقبائل الأرستقراطية صاحبة الأرض والنفوذ القبلي التي تحمل السلاح، والمشايخ أهل العلم والدين، والقبائل المستضعفة التي امتنعت عن حمل السلاح والثأر، والبحارة، وأخيراً العبيد. ولأن الفكر العام لقادة الثورة ماركسي، والنظرية الماركسية تقوم على أساس طبقي عمالي، وحيث إنه في مجتمع ظفار لا توجد صناعات حديثة أو بسيطة لتوجد شريحة عمالية في ذلك المجتمع شبه البدائي القائم على الزراعة والرعي، فإن الثوار كانوا يصفون التركيبة القبلية بأنها نظام طبقي منذ مؤتمر حميرين، معتبرين إياها عدوهم الأول.

«وفي أواخر عام ١٩٧٠ كلفت اللجنة المركزية للحركة الثورية في عُمان والخليج العربي البحريني أحمد الشملان بدراسة الوضع الطبقي في ظفار. وقد كانت نتيجة بحث الشملان، الذي نُفذ في بداية عام ١٩٧١، أنه لا توجد طبقية في ظفار، وأن التشكيلة في ظفار قبلية، والجبهة الشعبية هناك عبارة عن تحالفات قبلية تحت غطاء الجبهة، ولا يوجد عمل تنظيمي حقيقي. وقد أغضبت هذه النتيجة قيادة الثورة، لذلك لم ينشر هذا البحث، وكان محدود الاطلاع».

ما عدا ذلك، فقد ظلت الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي تصف الوضع القبلي بالطبقي، وتسعى إلى محاربته، ونشر الثقافة الماركسية كبديل للقبلية.

ج - ربط الثوار لمفهوم القبيلة بمفهوم الطبقة

كان الثوار يصفون النظام القبلي بأنه نظام طبقي وفق النظرية الماركسية، رغم أن الفكر الماركسي يقوم أصلاً على أساس الطبقة العمالية التي يتحكّم فيها أصحاب الأملاك بالعمال في نظام صناعي متطور. والمجتمع الذي تتحدث عنه النظرية الماركسية لا ينطبق على النمط الاجتماعي في ظفار، فهو بنظامه القبلي بعيد عن العمال والطبقة المقصودة في النظرية الماركسية. والظلم الاجتماعي الذي كان يحسّ به كثير من أبناء المجتمع المنسوبين إلى غير فئة القبائل، وهم من قادة الثورة ومؤسسيها، جعلهم يرون أن الطبقة تتجسّد في القبيلة.

د - الإمامة كنظام قبلي طبقي

وكان الثوار يعتبرون نظام إمامة عُمان، التي فيها الحكم غير وراثي، بل يُختار الإمام من قبيل شيوخ القبائل وعلماء الدين وينصّب على البلاد، نظاماً طبقياً، وهم يصفون ذلك بقولهم: «إن الوضع الاجتماعي والاقتصادي والقبلي في عُمان قد أفرز نمطاً معيناً من البناء الفوقي.. فالتركيب القبلي العشائري، وتخلّف قوى الإنتاج، والاعتماد الأساسي على الزراعة والصناعات الحرفية البسيطة، والعقلية الدينية وجدت لها ملاذاً من الاضطهاد في هذه المنطقة النائية من الوطن العربي».

ومن الناحية الاجتماعية، تجاوزاً، يمكننا القول: إن النظام القبلي نظام طبقي يقسم المجتمع إلى طبقات لا يمكن تجاوزها، ولا يربط الفرد بالإنتاج أو المهنة، بل بنسب الآباء والأجداد. ورغم أن الرسول (ﷺ) قال: «من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»، فإن النظام ظلّ موجوداً في الجزيرة، رغم أن الإسلام هدّبه ودعا إلى التركيز على فضائله، من صلة الرحم والبعد عن مساوئه من كراهية الناس واحتقارهم.

«والنبي محمد (ﷺ) يقول مخاطباً المسلمين عند شفاعة أسامة بن زيد للمخزومية التي سرت في أن تُعفى من الحدّ لرفعة نسبها بعد أن قال لأسامة: «أتشفع في حدّ من حدود الله؟!». . . وقام النبي (ﷺ) في الناس خطيباً: «إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

وكان هذا النظام الاجتماعي بما يحوي ظلماً اجتماعياً، خاصة في تراجع دور الدين في الأخلاق الاجتماعية، ما جعل هناك كثيراً من رواسب الحقد بين فئات المجتمع المختلفة، وأعطى القبائل امتيازات كثيرة لمجرد النسب إليها، وهو الذي عَزَزَ أيضاً بكثرة عدد منتسبي تلك القبائل، وقدرتهم على حمل السلاح، لترسّخ نظام النبذ لبعض فئات المجتمع والحفاظ على امتيازاتهم الموروثة.

أولاً: من استقلال ظفار إلى وحدة الجزيرة العربية

حارب الثوار القبليّة من خلال مظاهر سلطتها في المجتمع التي تمثلت في:

أ - ملكية الأرض .

ب - عدم تزويج بنات القبائل للفئات الأخرى من المجتمع .

ج - الترفع عن الأعمال اليدوية .

د - امتلاك العبيد .

هـ - حمل السلاح .

وكان على الجبهة الشعبية - وهي الممثل الرسمي للحركة الثورية - أن تسعى بادئ ذي بدء إلى محاربة هذه المظاهر وسحب الامتيازات القبليّة .

«في المؤتمر الثالث العام ١٩٧١ استطاعت الثورة أن تخرج بقرارات كان لها أثر كبير في التغلب على مشكلة الحروب القبليّة، ومن أهم هذه القرارات: إلغاء الملكية القبليّة للأرض والمراعي والمياه، وتحويلها إلى ملكية عامة للشعب».

لم يكن تطبيق هذا القرار سهلاً، فقد «اصطدمت الجبهة مع عدد من كبار السن وشيوخ القبائل الذين رفضوا مبدأ الأرض للشعب، وأصرّوا على أن الأراضي ملك للقبائل . . . ويكاد يكون عقاب الثوار قد طال كل بيت في الريف الظفاري، وليس كل قبيلة كما يقال».

لكن المبدأ، رغم العنف الذي استُخدم لتنفيذه، حقق نوعاً من العدالة، وحقق كثيراً من الدم، فقد كانت أغلب خلافات القبائل والحروب القبليّة على حدود الأرض وموارد المياه، وأزال هذه الخلافات مبدأ الأرض ملك الجميع أو الشعب، كما كان يقول الثوار .

ولم تعمل الثورة في محاولاتها على تطبيق مبدأ المساواة بين أفراد المجتمع في

إطار قرار الملكية للشعب بواسطة العنف فقط، بل كان جيش التحرير الشعبي واللجان المحلية وبرامج الحلقات السياسية تعمل في خط موازٍ لاجتثاث القبيلة من الريف الطفاري.

وقد تم توزيع السلاح على الجميع، رجالاً ونساءً، من أبناء المجتمع ككل، وكان التحدي الأكبر هو تزويج بنات القبائل ممن هم ليسوا من فئات القبائل. . تذكر إحدى النساء: بعد حلقات الدروس في محو الأمية التي تعقب بالتحقيق السياسي، كان الحديث عن القبيلة والتفرقة العنصرية بين أفراد المجتمع، وكان واضحاً على النساء التأثير بالحديث والاقتناع به، وبعد فترة سمعنا بإحدى بنات القبائل التي كانت من أسرة معروفة تتزوج أحد العبيد المملوكين سابقاً لقبيلتها، وقد أقامت الثورة عرساً دعت إليه كل المواطنين، وعلم أخوها بأمر زواجها، وكان يهدد ويتوعد ويقول إن الزواج غير جائز، لأن أسرتها غير موافقة.

كانت الثورة تحاول تغيير المجتمع وفق ثوابت محددة مسبقاً، ومبنية على أساس الفكر الاشتراكي، وقد استخدمت لذلك الكثير من الوسائل لتحدث تغييراً نوعياً تربوياً في المجتمع.

١ - القضاء على سلطة القبيلة في المدارس

يذكر أحد تلاميذ مدارس الثورة أنهم كتلاميذ كانوا ضد سلطة القبيلة والامتيازات الممنوحة للقبائل الأرستقراطية، فهو يقول «من شدة كثافة الدروس التي تلقى علينا عن أن النظام القبلي نظام ظالم وطبقي ويجسد الرجعية والتخلف، تولدت لدينا قناعة داخلية ألا نكتب أسماء قبائلنا، بل نكتفي بالاسم الثلاثي أو الرباعي من دون ذكر القبيلة، فلم نجبرنا الجبهة على ذلك، بل نحن فعلنا ذلك عن قناعة، وبعض زملائنا كانوا يكتبون أسماء قبائلهم، ولا ضير في ذلك، وعندما أرسلت في بعثة دراسية إلى سورية كانت الاستثمارات في سورية تحوي خانة لاسم الأسرة أو العائلة. وبحسب قناعتنا أنا وكثير من زملائي لم نكتب اسم العائلة، وقلنا: ليست لنا عوائل أو قبائل. . لذلك فقد وضعوا اسم أبي في خانة العائلة، والآن أنا أحاول تصحيح الاسم في شهادتي، لأنه لا يتطابق وأوراق الشبوتية».

وتذكر إحدى التلميذات: «كنا نفرح كثيراً إذا سمعنا أن إحدى بنات القبائل تزوجت من خارج فئة القبائل الأرستقراطية، ونعتبر ذلك دلالة على أننا نتطور ونحقق العدالة الاجتماعية، وستخلص من نظام لم يمثل سوى الظلم والكسل».

٢ - ثورة الإمامة: مفهوم قبلي بالنسبة إلى الثوار

كان الثوار في ظفار - في تحليلهم لأسباب فشل الثورة العُمانية (ثورة الإمامة) (١٩٥٨ - ١٩٥٨) - يقولون: كانت الجماهير العربية مستعدة للمساندة وتقديم كل إمكانيات الدعم للحركة العُمانية في سائر إمارات الخليج العربي وعمان. وكانت الجماهير العمانية مستعدة للبدل والعطاء ومقارعة الاستعمار البريطاني، ورافضة للاحتلال. . . وعندما وجدت القيادة الإقطاعية التي سلّمت زمام الأمور إلى بريطانيا، وبعد سقوط نزوى، كانت الجماهير ما زالت مستعدة للنضال ضد الإنكليز. . . ورغم استمرار الثورة أكثر من سنة ونصف السنة في ظل القيادات الإقطاعية في الداخل. . . ورغم الدعم الجماهيري الواسع، فشلت الثورة في تحقيق أهدافها التي أعلنتها، وهي طرد الإنكليز من عُمان. واستطاعت بريطانيا أن تهيمن على عُمان. . . كان الأئمة من موقف طبقي يعزّزون النظرة الدينية.

لقد كان الثوار يُرجعون فشل ثورة الإمامة إلى كونها جزءاً من النظام القبلي الطبقي، رغم أن الإمامة ثورة قامت من المنطقة الداخلية في عُمان تطالب بتطبيق الحكم الإسلامي وتحرير عُمان من الاستعمار، ولا تؤمن بالحكم الوراثي. وقد كان ثوار عُمان الداخل على المذهب الإباضي، أي أن حركتهم كانت حركة ثورية مذهبية، ورغم ذلك يمكننا القول: «إن الإباضية كانت أول «حزب جمهوري» في الإسلام، حيث لم يقرّوا بمبدأ أن يكون الحكم محصوراً في آل البيت، وكانوا يرون أن قرار اختيار الحاكم يعود إلى اختيار الشعب من حيث الأفضلية».

هذه الفكرة السياسية التي قام عليها المذهب الإباضي بعيداً عن التفاصيل الفقهية الدقيقة في العبادات والمعاملات، هي التي جعلت جبهة تحرير ظفار ترى نفسها جزءاً من حركة الإمامة، رغم الاختلاف المذهبي. وكان قادة الثورة، مثل مسلم بن نفل، وممثله مسعود سالم جعجوب «ختور»، يلتقون الإمام في السعودية.

إلا أن الثوار الجدد في ظفار كانوا يرون الإمامة بعد مؤتمر حميرين جزءاً من الحركة الإقليمية والرجعية في عُمان، وأنها رمز لتكريس النفوذ القبلي، وعزل الوطن عن محيطه الأكبر الذي هو الوطن العربي ككل.

ومن هنا كانوا يخلّون وينشرون ذلك في أوساط الجماهير، إذ كانت لديهم قناعة كبيرة بأن الحلّ هو في إلغاء النظام القبلي، ووحدة الجزيرة العربية. ولأن النظام الإسلامي الوحيد المطروح في الساحة العُمانية هو نظام الإمامة الذي كان

يتحدث فقط عن عُمان، وفي بعض الأحيان عن عُمان الداخل فقط، فقد تولّد لديهم إحساس بأن الحكم الإسلامي يعزل عُمان عن الوطن الأم، وما هو إلا حركة إقطاعية متخلّفة.

ففي حديثهم يربطون الهزيمة بوجود قيادة قبلية، أو كما يسمونها إقطاعية، فهم يقولون إن نزوى احتلت دون طليقة رصاص، بسبب القيادة القبلية التي تتجسّد في الإمامة، وقد كتبوا قائلين: «إن فهم الطبيعة الطبقية للقيادة يفسّر إلى حدّ كبير نوعية البرامج التكتيكية التي اتبعتها، سواء في وجودها في عُمان أو بعد خروجها. لم تتخذ القيادة أية احتياطات أو استعدادات لمواجهة الغزو العسكري المرتقب. وعندما جاءت القوات البريطانية إلى نزوى، لم تجد طليقة واحدة على قواتها المعتدية، بل أصيبت هذه القيادة بالذهول وعدم التصديق لما حدث. واستسلمت للمعتدين».

كان الثوار الجدد يريدون أن يثبتوا للجماهير أن القيادات التي تعتمد على القبلية هي قيادات فاشلة، وليست ثورية. كما أنهم يقولون إن القبائل كأفراد في داخلهم نزعات وطنية إذا لم تسلّم إلى قيادات قبلية، أو كما يصفونها بالطبقية، فهم في دراستهم للحركة الثورية يذكرون أن أفراد القبائل بعيداً عن القيادات القبلية يتصرّفون تصرّفات وطنية، ويضربون مثلاً على ذلك بأبناء قبائل منطقة جعلان في صور قائلين: «أرسلت بريطانيا قوة عسكرية تقدر بـ ١٥٠ جندياً وضابطاً بريطانياً وهندياً، ونزلت في منطقة جعلان. واستخدم الأهالي تكتيك السماح للغزاة بالتغلغل داخل المنطقة، وبعد أن شعر الغزاة بالأمان وبعد وجود أية مقاومة، شنّ الأهالي عليهم هجوماً كاسحاً أباد المجموعة كلها».

كان الثوار يقدمون القيادات القبلية للجماهير على أنها قيادة متخلّفة وطبقية فاشلة، وي طرحون نموذجهم الاشتراكي الذي تلغى فيه القبلية على أنه هو النموذج الصحيح للقيادة.

وهم يصفون القبلية بقولهم: «القبيلة كمؤسسة أو كظاهرة هي عبارة عن بقية من بقايا مجتمع المشاعية البدائية، حيث كانت القبيلة تشكّل مجتمعاً قروياً مكتفياً بذاته، وقائماً على أساس علاقات القرابة والدم، ومعزولة عن المجتمعات القروية الأخرى».

فالقبيلة في أيديولوجيتهم هي نظام للعزل بين أفراد المجتمع، أي هي نظام منافٍ للوطنية، وهي نموذج للطبقية في المجتمع.

٣ - نجاح الثوار في محاربة سلطة القبيلة

يقول الثوار: عند قيام ثورة التاسع من حزيران/يونيو العام ١٩٦٥، ومن خلال نضال دؤوب، وبعد سنوات عدة، استطاعت أن تحقق نجاحاً كبيراً في معالجة الوضع القبلي، وتعمل على تحويله إلى صالح الثورة والشعب، وذلك بطرق ووسائل عدة، منها:

أ - نشر الوعي الوطني بين صفوف القبائل وتحويل أنظارهم إلى أعداء الشعب الرئيسيين الأساسيين.

ب - التأثير في أبناء القبائل وإحاقهم بصفوف جيش التحرير الشعبي، ونزع ولائهم القبلي وتحويله إلى ولاء للثورة والوطن.

ج - القضاء على الملكية العشائرية في ما يخص المراعي والمياه والسكن.

ورغم أن قادة الثورة في كتابتهم بعد الهزيمة عدلوا عن تشبيه القبيلة بالطبقية، قائلين: «اعتمادنا في الماضي على الأسلوب التحريضي فقط ضد القبيلة والقبلية كان واحداً من الأسباب التي ساعدت على استمرار الترسبات والنظرة القبلية بقوة ووضوح في عاداتنا وسلوكياتنا، وفي معالجتنا للكثير من الأمور والمشكلات التي تواجه الثورة».

ورغم أن قادة الثورة يرون أن «أحد أهم أسباب خسارة الثورة هو التركيز المبالغ فيه على اجتثاث النظام القبلي من ظفار، باهتمام أكبر حتى في كثير من الأحيان من قضية التحرير نفسها، بحيث دخلت الثورة في صدامات داخلية فلسفية بعيدة عن قضايا التحرر الوطني»، فقد أسهمت هذه الفلسفة التربوية المناهضة للقبيلة وسلطتها في التمهيد لحركة التطوير التي قادها السلطان قابوس، فحركة الشعب سلسلة مترابطة تكمل بعضها بعضاً، وإن مثلت في فترة من الفترات صراعاً دائماً؛ فعندما أقام السلطان قابوس دولة تقوم على المؤسسات والقانون، وليس على القبيلة، كما كان في نظام السلطان سعيد بن تيمور، كانت حدة القبيلة قد خفت بعض الشيء، بفعل ما قامت به الجبهة الشعبية في جبال ظفار، ورأت القبيلة القانون الذي سمح لها بتملك الأراضي، وضمن حدودها، ولكن وفق ضوابط وإجراءات تعود إلى البلدية، كان قراراً أرحم من قانون نزع الملكية الذي أقرته الثورة.

ولولا قرارات الثورة الصارمة والحازمة والدموية في بعض الأحيان لمحاربة القبيلة، لكانت الدولة الحديثة، بقيادة السلطان قابوس، قد وجدت مشكلات

مستعصية تصطدم فيها سلطة الدولة بسلطة القبيلة، وهو ما سيحدّ بالطبع من قدرات الحكومة الجديدة على البناء والتطوير.

٤ - الاتجاه نحو العمل اليدوي

كانت الصورة النمطية في المجتمعات سبباً في كثير من الأحكام التعسفية الظالمة، وكانت في المجتمع القبلي أيضاً سبباً في تقليل الإنتاجية في المجتمع، «فالإنسان القبلي يعيش عادة على الطبيعة، ومن هذا كله تتولد لديه نظرة الاحتقار إلى الأعمال اليدوية المهنية، وبالذات تلك التي لم يتعوّد عليها و/أو التي تبدو في ظاهرها وكأنها عبارة عن خدمة للآخرين. ومن هذه الأعمال المهنية: الحدادة، والنجارة، والصباغة، والخياطة، والخبازة، وخدمة المطاعم والمحلات العامة، إضافة إلى أعمال النظافة بأنواعها، والأعمال الإنشائية. فهذه الأعمال وما شابهها إما أنها أعمال ذات مظهر غير لائق وغير مستقل، من وجهة نظر الإنسان القبلي، مثل أعمال النظافة، والأعمال الإنشائية، وخدمة المطاعم، وإما أنها أعمال ذات طابع خدماتي لم تكن القبائل في حاحه إليها، ولم تمارسها في الماضي، مثل الحدادة والنجارة.

وفي مرحلة متطورة من تاريخ النظام القبلي، ومع ظهور الحرف، كانت القبائل تحيل الأعمال كافة إلى طبقة العبيد أو أسرى الحرب. ومن هنا، توارثت القبائل في آخر الأمر نظرة الاحتقار إلى هذه الحرف والأعمال، باعتبارها شيئاً من اختصاص العبيد والقبائل المستضعفة.

والإنسان القبلي يهتم عادة بمظهر العمل الخارجي أكثر مما يهتم بقيمته الحقيقية أو بمدى مردوده عليه، أو على المجتمع.

ثانياً: إنهاء الرّق وتحرير المرأة وتنوير المجتمع

شكّلت النظرة الدونية، وفق تحليل الثورة التي تقوم على أساس الطبقة العاملة والنظرية الماركسية - اللينينية، أهم التحديات الاجتماعية والتربوية التي واجهت الثوار الاشتراكيين. فقامت الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي بجعل شباب القبائل يقومون بعدد من الأعمال اليدوية، مثل الزراعة، وبناء الجسور والسدود، وحفر الخنادق، وشقّ الطرق. وكان من أهم الأعمال التي قام بها جيش التحرير الشعبي الذي يشكّل أبناء القبائل غالبية العظمى: الزراعة.

«وكمعظم القبائل، كان سكان الريف الظفاري يعتبرون الزراعة شيئاً غير

محب . . بعد مؤتمر حميرين، شكّلت اللجان الزراعية لتوجيه المواطنين باتجاه العمل الزراعي لتوفير الغذاء اللازم بالاعتماد على النفس. وقامت قوات جيش التحرير بمساعدة المواطنين في العناية بالأرض وتجهيزها للزراعة، والقيام بالزراعة، وجني المحصول بشكل جماعي. كما قامت قوات الثورة في عدد من المناطق بإقامة السدود والخزانات الصغيرة لتوفير المياه للمواطنين من الأمطار التي تهطل صيفاً.

ورغم أن كل هذه الأعمال يدوية، وقد قام بها شباب جيش التحرير الشعبي الذين هم أبناء قبائل، فإنهم كانوا يقومون بها ضمن جيش التحرير، ولم تكن مهنتهم الزراعة أو البناء، بل كانت مهنتهم كمجنّدين في جيش التحرير، لذلك من حيث اقتلاع النظرة الاحتقارية إلى الأعمال اليدوية، لم تنجح الثورة رغم ما قامت به، وإلى الآن ما زال شباب القبائل يعزفون عن العمل اليدوي، ويفضّلون عليه التجنيد والوظيفة المكتبية.

وقد استطاعت الثورة بعد مؤتمر حميرين تحرير العبيد وإلغاء نظام الرقّ، أي الرق بمفهومه القديم الذي يعني تجارة البشر، ولكن كان التحدي الأكبر بالنسبة إلى الثورة هو تصفية بقايا هذا النظام الاجتماعي، من نظرة دونية إلى أبناء تلك الفئة التي عُرفت في ظلّ ذلك النظام الاجتماعي الظالم بالعبيد، ودمجهم في المجتمع بحقوق متساوية مع بقية أبناء المجتمع. فلقد كانت «أولى مهام الثورة هي التسلل إلى المجتمع الظفاري البدائي، حيث تجارة العبيد رائجة ومشروعة، فأصدرت مرسوماً حرّرت بموجبه العبيد وضمّتهم إلى صفوفها. وكان العبد الذي لا يعتقه سيده يهرب ويلتحق بالشوار».

وكانت قضية الرقّ إحدى أهم القضايا العاجلة للثورة، فتلك الفئة من أبناء المجتمع كان أفرادها هم الذين استطاعوا الهرب والسفر إلى خارج حدود السلطنة، كبقية العُمانيين، يحاولون تشكيل تنظيم سياسي. فقد «كان العدد القليل منهم الذين استطاعوا الهرب من قبضة السلطان الذي لم يكن يتهاون أبداً في سفر هذه الفئة أو هروبها من أغلال الرقّ يحاولون تنظيم أنفسهم في الخارج لتكوين تنظيم عنصري يمثلهم فقط ويطالب بحقوقهم. ومنذ بداية الخمسينيات، كان عامر البحريني - وهو من ظفار - يسعى إلى تشكيل تنظيم يحمل اسم الكفّ الأسود، ونجح في ذلك، وعندما شكّلت جبهة تحرير ظفار، كان تنظيم عامر خارج التشكيلة، لأن طرحه كان عنصرياً، والجبهة طرحها في المقام الأول إقليمي، وإن دان ببعض الولاء لإمامة عُمان، ولكن مجموعة الشباب في الكويت الذين كانوا يخطّطون لطرح وطني ظهر في مؤتمر حميرين استقطبوا هذا التنظيم،

بحيث إن مبادئهم وأهدافهم كانت حتى فوق ما يمكن أن يحلم به الكفّ الأسود. فاستبدل الطرح العنصري بوطني، وكانوا فعالين جداً في المعركة التي خاضتها الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي».

كان المجتمع يمارس نظام النبذ الاجتماعي لهذه الفئة ويرمقها بنظرات الاحتقار والدونية، وهنا كان التحديّ كبيراً في كيفية التغيير التربوي لهذه العقلية الموجودة بين أبناء المجتمع، والرافض لمبدأ المساواة والندية بين أبناء القبائل وأبناء الرق. وقد حاولت الثورة من خلال التثقيف واللجان المختلفة القضاء على آثار هذه العقلية في المجتمع، وحققت نجاحاً في فترة نجاحاتها العسكرية، فلم يكن أولئك الأرقاء السابقون يلقون أي نوع من أنواع النبذ أو حتى مضايقات أو ألفاظ يمكن أن تدلّ على تعالي أبناء القبائل على هذه الفئة، «فقبل الثورة كان على العبد عندما يخاطب أحد أبناء القبائل أن يقول له: سيدي أو حباب، وبعد مؤتمر حميرين كان على أبناء القبائل أن ينسوا هذه الكلمة التي لم تعد تستخدم، كما أن كلمة عبد أيضاً أصبحت من المحرّمات».

١ - النظرة إلى الرق داخل مدارس الثورة

تذكر إحدى تلميذات المدارس قائلة: «كنت أتحدث عن أحد الأساتذة، وقد كان من الرقيق السابقين، ولم أكن أعرف اسمه، فقلت لزملائي ذلك الأسمر، ولأن الأغلبية كانوا سُمرًا، فقد كانوا يقولون: «فلان» ويعدّون أسماء معلمين آخرين. ففي ذلك الحين كانت كلمة «أسمر» تستخدم للحنطي البشرية، ولم أرد أن استخدم كلمة «أسود» أو «عبد»، رغم أنه حينها كان الوحيد في المدرسة من الرقيق السابقين، الأمر الذي اضطرني في اليوم الثاني إلى أن أشير بإصبعي تجاهه ليعرفه زملائي. فقد كنا نرى هاتين الكلمتين - عبد أو أسود - في حدّ ذاتهما ظلماً كبيراً».

وهذه القضية قديمة جداً في مجتمع الجزيرة العربية.. ففي قصة بلال بن رباح وأبي ذرّ يروى أن «حدث شجار يوماً ما بين أبي ذرّ وبلال بن رباح (رضي الله عنهما) فما كان من أبي ذرّ (غفر الله له) إلا أن قال لبلال بن رباح يوم أكرمه الله بالإسلام: «يا ابن السوداء»، فحزن بلال (رضي الله عنه) كيف يعيّر، وقد أسلم، والإسلام لا يفرّق بين الناس، فكلهم سواسية. فما كان منه إلا أن ذهب إلى الرحمة المسداة يشكو له أبا ذرّ، فنادى الحبيب أبا ذرّ، فقال له: «أعيّرته بأمه؟! إنك امرؤ فيك جاهلية»، فاغتمّ أبو ذرّ، وقال: «والله أحببت أن تدقّ عنقي ولا أسمع ذلك الكلام». فذهب في تواضع جمّ إلى بلال وقال له: «هذا

خدّي أضعه على الأرض، ضع قدمك عليه، والله لا أرفعه حتى تضعها». فقال له بلال: «والله ما كنت أضع قدمي على جبهة سجدت لله» - أو كما جاء في الحديث - «فتعانقا وصفت النفوس بين الصحابين الجليلين رضي الله عنهما». فرغم أن الإسلام يبيح نظام الرقّ، إلا أنه هدّبه، بحيث أزال الحقد بين فئات المجتمع، فأبناء المملوكات أبناء شرعيون؛ لذلك قد تصبح الجارية في يوم من الأيام أم الملك، أي الملكة الأم، وهذا كثير في جزيرة العرب، كما أنه شجّع الزواج بالأمة (الجارية) المؤمنة، وفضّلها على ذات النسب المشتركة.

وقد ورث الريف الظفاري شيئاً من هذه الأخلاقيات في معاملة الرقيق، فكانت معاملة حسنة حتى يكاد لا يميّز الشخص العابر بين العبد وسيده إلا من خلال ملامح الوجوه، وقول المملوك عند مخاطبة سيده كلمة «سيدي»، وقد ذكر ذلك برترام توماس في كتابه: **البلاد السعيدة**: «ووضع الخدم في المجتمعات لا يقلّ مستوى عن وضع الأحرار»، وربما لا يظهر التميّز إلا بمنعهم من الزواج من خارج فئتهم، وفي عدم مشاركتهم بأدوار قيادية في الشؤون العامة.

وكان النظام الموجود في الجزيرة العربية في عمومها في فترة قيام الثورة يعود إلى رواسب الجاهلية التي تناقلتها النعرات القبلية. وعندما قامت الثورة بإلغاء الرقّ، واجهت مشكلة بقاء العقلية، فحتى كثير من الزيجات التي تمّت فشلت عند انهيار الثورة، وعاد الوضع كما كان عليه قبلها من حيث العقلية. صحيح أنه لا رقّ حقيقياً، فلم تعد تجارة البشر موجودة، ولكن نظرة الاستعلاء ما تزال موجودة، ليس فقط في الجزيرة العربية، ولكن حتى في أمريكا التي وصل إلى الحكم فيها أحد أبناء بقايا نظام الرقّ.

وما هو حادث الآن في المجتمع الظفاري هو انهيار النظام القبلي بكثير من محاسنه من نجدة المستغيث، وإجارة المستجير، وصلة الرحم، والشجاعة، والإقدام، وعدم الصبر على الظلم، والتواضع بين الحاكم والمحكوم. وبقي قليل من التكافل، وكثير من التفاخر.

٢ - تحرير المرأة والتنوير

كان تحرير المرأة من أهم الأعمال التي قامت بها الثورة، على الصعيدين السياسي والاجتماعي. وقد قام الثوار بالعديد من العمليات التي سعوا من خلالها إلى تعميق فلسفتهم التربوية الهادفة إلى تحرير المرأة. إن مفهوم الثقافة

مفهوم واسع وعميق يتعدى الأيديولوجيا بكثير. . وقد سعى الثوار إلى غرس الأيديولوجيا الماركسية الثورية، وتعزيز الثقافة العربية والحس الوطني في مجتمع يعاني تمزقاً وطنياً يجزأ فيه ترابه وتنهال فيه وحدته.

فسعت الثورة إلى نشر الثقافة الوطنية ومحاربة الخرافة والأمية في ما يمكن أن نسميه قيادة حركة تنويرية داخل المجتمع.

٣ - نشر الثقافة الوطنية الثورية

كانت الثقافة الوطنية، التي يحاول الثوار نشرها، هي في الحقيقة ما يمكن أن نقول عنها «روح المواطنة». فقد كانت عُمان في تمزق رهيب وتآكل في جسدها كإمبراطورية، إذ أخذت منها جوادر وبندر عباس في الخمسينيات من القرن العشرين، وطُرد العُمانيون من زنجبار وشرق أفريقيا في الستينيات، وكانت المنطقة الداخلية منفصلة بحكم الإمامة، وظفار غارقة في حروب قبلية أكلت الحرث والنسل، وساحل عُمان (الإمارات) يعمل الإنكليز على فصله عن الوطن الأم عُمان. جاء هؤلاء الشباب وهم مؤمنون بأن إحدى أهم مهامهم هي إعادة الروح الوطنية وبناء وحدة الصف، ليس في عُمان فقط، بل في كل الخليج العربي. وكانوا من خلال كتاباتهم وأعمالهم يسعون إلى تعميق هذا الخط الوطني ابتداءً من اسم الجبهة التي حملت اسم الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي أو في ما عُرف في ما بعد بـ «الجبهة الشعبية لتحرير عُمان»، ويجعلون من أنفسهم حماة للثقافة الوطنية والوحدة الوطنية، فنجد في مقال مذكّرات معتقل في سجون السلطنة المنشور في مجلة ٩ يونيو الصادرة عن الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي (تموز/ يوليو - آب/ أغسطس ١٩٧٣): «فشعبنا العظيم الذي لم يبخل بأبنائه لن يكون إلا أميناً بتراته العظيم وأمجاده. وإن علينا أن نصمد لتعلمهم أن الحرية غالية الثمن».

وكان هذا الطرح الوطني لا يلامس مشاعر الشباب من أبناء الشعب فقط، بل إن بعض شباب الأسرة المالكة آمنوا بهذا الطرح، وانخرطوا من منطلق الحفاظ على وحدة عُمان، والسعي إلى وحدة الخليج في صفوف الجبهة الشعبية. فمن عرف في الجبال الغربية من ظفار بالمرشد طارق هو «السيد محمد بن طالب البوسعيدي، أحد أفراد الأسرة المالكة، عُرف منذ مطلع شبابه بحسه الوطني الفياض، وسخطه على الاستعمار البريطاني. سافر إلى بغداد لإكمال تعليمه عام ١٩٦٨، وكان في طليعة الشباب المدافعين عن حرية عُمان، والناقمين على

الوجود الاستعماري والتبعية له. انضم إلى الجبهة في عام ١٩٦٩، وشارك في ميادين حرب الجبهة في ظفار في العام ١٩٧٠، وحاول فتح جبهة في مسقط لتخفيف الضغط على ثوار ظفار، وفي أيلول/سبتمبر ١٩٧٢ اعتقل مع مجموعة من رفاقه، وتوفي في السجن في العام نفسه.

كان هناك حسّ وطني عالٍ لدى هؤلاء الشباب لنشر هذه الثقافة بين جميع فئات الشعب، وعلى مختلف مستوياتهم لم يكونوا راضين عن أن تكون عُمان تلك الدولة القوية العظيمة قد آلت إلى ما آلت إليه. وقد واجهوا هذا الشعور المرير بطرح أكبر هو القومية العربية، ووحدة عُمان والخليج العربي. وعندما أتى السلطان قابوس إلى الحكم بعد انقلاب ثوري على السلطان سعيد بن تيمور، كان الطرح المقبول والمنتشر في أذهان جميع الشباب في عُمان هو الطرح الوطني، رغم محاولات كثير من قادة الثورة لتعميق الفكر الماركسي على حساب الطرح الوطني.

كانت الفلسفة المنتشرة بين فئات الشعب ليست الماركسية، بل القومية العربية والوطنية للوطن الكبير عُمان من دون تجزئة أو أقلمة. ويذكر أحد أعضاء الثورة في لقاء معه ظهر في كتاب صادر في العام ١٩٧٤: «يحاولون زرع الشائعات عن الثوار بأنهم يحاربون الدين والإسلام، ولكن ذلك لا ينطلي على أحد. فقد كشفته الجماهير. . . لسنا شيوعيين. . . إننا مجاهدون في سبيل الحق».

ثالثاً: إحصار المدارس إلى البدو بعد فشل ذهابهم إليها

إنّ ما يجب الاعتراف به، مهما اختلفنا مع الثوار، أنهم عملوا جاهدين وصادقين على نشر الثقافة الوطنية، وإذكاء روح المواطنة بين المواطنين، واستبدال حب القبيلة، وحب الإقليم، وحب الزعيم، بحب الوطن والولاء له فقط، بحيث أصبح الوطن لديهم فوق الجميع، وهذه هي روح المواطنة الحقيقية التي عزّزها الثوار، وخدمها الاتجاه الذي قاده السلطان قابوس عند إطلاقه حركة وطنية تنويرية في عُمان بعد انقلاب القصر، ووصله إلى عرش عُمان في ٢٣ تموز/يوليو ١٩٧٠، ليلقى طرحه الوطني بعد سلسلة من جهود الثوار لتعزيز الروح الوطنية نجاحاً شعبياً منقطع النظير.

وفي إطار هذه الثقافة، عمل الثوار على تثقيف المواطن وربطه بالحركات الثورية في عُمان والخليج العربي، وكذلك بثوار مختلفين في الوطن العربي عن طريق إصداراتهم التي تناقش، كالثورة العُمانية (١٩٥٧ - ١٩٥٩)، وتاريخ الحركة

الوطنية في الخليج العربي المحتل، ورفضهم الاعتراف باستقلال الإمارات العربية المتحدة، وهم يعتبرون الجزر المحتلة من جانب إيران جزءاً عُمانية، وهم معنيون بتحريرها. فقد صدر عنهم في دراسات ٩ يونيو تحت عنوان: «المخططات الإمبريالية واتحاد الشيوخ في ساحل عُمان»: «شكّل النهوض الجماهيري الذي بدأ مع الاحتلال الإيراني للجزر العُمانية الثلاث في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧١، واستمر طوال العام ١٩٧٢، علامة بارزة على صعود الحركة الوطنية بقيادة الجبهة الشعبية في شمال عُمان».

وهم يفسّرون الفجوة بين الأسر الحاكمة والشعب بأنها تكمن في عدم فعالية تلك الأسر وقدرتها على الحفاظ على وحدة الخليج العربية الطبيعية والتاريخية، فيقولون: «هذا التناقض الأساسي بين شعبنا وأعدائه لا يمكن حله بالتعاون مع الأسر الحاكمة، فقد افتقرت هذه الأسر الحاكمة عن الشعب منذ زمن طويل، وبالتالي فالرهان عليها رهان خاسر، كمن يصدق أن قلوب المستعمرين بها رحمة. . وليس أمام شعبنا غير توحيد قواه الوطنية والديمقراطية كافة، وإقامة أوثق العلاقات مع القوى الوطنية الإيرانية والآسيوية الشريفة كافة، التي تعترف بحقوق شعبنا الوطنية والديمقراطية المشروعة، فحيث يقيم الأعداء جبهتهم الرجعية، يجب على القوى الوطنية من مختلف القوميات في منطقة الخليج العربي أن تقيم جبهتها الكفاحية».

وقد كانت وسائلهم في ذلك هي الوسائل المستخدمة ذاتها في نشر الفكر الماركسي من حيث الاعتماد على الخلايا والحلقات السياسية التثقيفية ودروس محو الأمية والإذاعة.

١ - محو الأمية

يذكر فريد هاليداي في كتابه: الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية: «كان أول من صادفنا داخل ظفار مجموعة من النساء والفتيات يربو عددن على الثلاثين، وتراوح أعمارهن بين ثماني سنوات وأربعين سنة، كن يحضرن دروساً لمحو الأمية، يقوم بها أحد الكوادر التثقيفية في الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي».

كان الريف الظفاري مجتمعاً رعويّاً يعتمد على تربية المواشي والانتقال من مكان إلى آخر في رعيها، ما يعني عدم استقرار سكان الأرياف في مكان ثابت، «ريف ظفار مجتمع رعاة، يعتمد بشكل شبه كامل على تربية المواشي والأغنام والإبل، ولا يعرف الزراعة المستقرة».

وكانت الفكرة هي إحضار المدارس إلى البدو حين تعذر ذهابهم إليها، «وقد استفادوا في ذلك من تجربة قامت بها اليمن بعد ثورة القوميين، وهي ما عُرف بمدارس البدو الرحل التي كانت ترافق البدو في حلهم ورحيلهم، بهدف تعليمهم ومحو أميتهم».

وكان محو الأمية من مرتكزات الفلسفة التربوية للشوار، وهي إحدى أولويات مسيرتهم النضالية. وقد عهد بهذه المهمة إلى ثلاث جهات ثورية:

- جيش التحرير الشعبي .
- طلبة مدارس الثورة .
- منظمة المرأة العُمانية .

وقد تحمّل جيش التحرير الشعبي العبء الأكبر في مهمات محو الأمية، وذلك لاقتصار وجود مدارس الثورة ومنظمة المرأة العُمانية على الحدود اليمنية والعُمانيين النازحين إلى هناك، بحيث يمكننا القول إن محو الأمية داخل الريف الطفاري في تلك الحقبة الزمنية كان مهمة موكلة بالكامل إلى جيش التحرير الشعبي .

٢ - جيش التحرير الشعبي ومحو الأمية

كانت الدورات المقدمة في جيش التحرير الشعبي تتضمن دروساً لمحو الأمية لمتسبي هذا الجيش، وتتضمن برنامجين: عسكري وتربوي. و«البرنامجان يكفلان تربية وإعداد المناضلين والمناضلات، للالتحاق، كقوى فعالة، في صفوف جيش التحرير الشعبي، حيث تثبت العديد من المفاهيم والقيم الجديدة التي تشكل تربة صالحة لاستكمال التثقيف الذاتي من جهة، والتثقيف الجماعي من جهة ثانية، وفق برامج وحدات جيش التحرير. وتبذل قيادة المعسكر جهداً كبيراً لمحو أمية كل المتلتحقين بالدورة، خصوصاً أن بعضهم لا يجيد العربية نطقاً ويكتفي باللغة الحميرية. وكما قال قائد المعسكر، فإن ٩٩ بالمئة من أعضاء الدورة يتخرجون، وهم يتقنون العربية قراءة وكتابة». وهذا في حدّ ذاته كان يعني محو أمية الغالبية العظمى من الرجال في الريف الطفاري، حيث «كان من النادر أن نجد رجلاً قادراً على حمل السلاح ولا ينتمي إلى جيش التحرير الشعبي أو المليشيا».

ولم تقف مهمة الجيش عند حدّ محو أمية أعضائه، بل تعدّته إلى محو أمية المواطنين، فكان أعضاء جيش التحرير الشعبي ينتشرون في مناطق الريف لتوكل إليهم مهمة محو الأمية في برامج لمحو الأمية. وكانت مدة البرنامج ستة أشهر

كحدّ أقصى، «فبعد ستة أشهر يتمكن الدارس من القراءة الأولية في الكراريس الثورية، ويستطيع الكتابة بشكل متوسط. وبعد سنة يتمكّن من القراءة والكتابة بشكل يعادل خريج الصف الخامس الابتدائي. وبذلك، يمكن قراءة بيانات وبلاغات الجبهة وأدبياتها. والإقبال على محو الأمية كان من مختلف الأعمار، وقد قالت مقاتلة من المنطقة الوسطى: «إنك لا تستطيع أن تتصور سعادتي عندما تمكّنت من قراءة بلاغ عسكري للجبهة أمام أهلي وبعض الأصدقاء. إن عالم القراءة عجيب ومذهل وواسع، وأنا مدينه للجبهة أنها علّمتني».

وتذكر إحدى النساء تمّ ارتدن دروس محو الأمية المقامة من الثورة في الريف الظفاري قائلة: «كان أعضاء وعضوات جيش التحرير الشعبي ينتقلون إلى مناطق الريف الظفاري، ويعلمون الناس هناك، وبالقرب من عين الماء كان عادةً ينتظر النساء أحد أعضاء جيش التحرير الشعبي، وعلى الشجرة القريبة مثبت لوح خشبي أسود، وفي حقيبة طباشير أو فحم الخشب نستخدمه للكتابة على السبورة، وهناك كنا نتعلم الكتابة. كانت مدة الدرس ساعة ونصف الساعة، أو ربما أكثر بقليل، وبعدها نعود إلى منازلنا».

وعندما ننتقل في الشتاء إلى مكان آخر أو في الخريف إلى الجربيب (السهل المحاذي للجبال في ظفار) «نجد شخصاً آخر من أعضاء الجيش يكمل تعليمنا، وعندما اشتد قصف الطيران للمناطق والجبال، صرنا نخاف من الانضمام إلى تلك الدروس والتجمّع فيها خوفاً من القصف».

وقد حال قصف الطيران وحدّة المعارك في المناطق الجبلية من ظفار دون إتمام مهمات جيش التحرير الشعبي في داخل الريف الظفاري.

٣ - أولويات محو الأمية لدى الثورة

لم تكن مسألة محو الأمية تسير من الشوار دون تخطيط، بل كانت لهم في ذلك الاتجاه أولويات تحدّدت بالآتي:

أ - كانت الأولوية الأولى لمحو الأمية لدى أبناء جيش التحرير الشعبي، فهؤلاء من الخطر أن يبقوا أميين، وبالفعل اتجهت جهود الثورة إلى وحدات جيش التحرير لتعلّم أفرادها مبادئ القراءة والكتابة.

ب - تمثلت الأولوية الثانية في فتح المجال أمام المواطنين وأطفالهم لتعلّم القراءة والكتابة على يد أفراد جيش التحرير الذين تعلّموا بدورهم قبل فترة. «وهكذا

تسير المهمتان معاً: تعليم أفراد جيش التحرير، وهم بدورهم يعلمون المواطنين».

ج - تمثلت الأولوية الثالثة في إقامة مراكز لمحو الأمية في المناطق الغربية من ظفار.

د - وكانت الأولوية الرابعة عبر مساهمة المعسكرات والدورات التي تقيمها الثورة بقسط من برامج محو الأمية.

وهذه الأولويات الأربع، يمكننا اختصار مهمات جيش التحرير الشعبي في هذا الصدد.

فكان تعليم أفراد جيش التحرير الشعبي يسهم في محو الأمية، والجيش في حد ذاته يمثل شريحة عظمى من المواطنين في جبال ظفار. لذلك يمكننا أن نلمس انتشار الأمية بين النساء اللاتي تجاوزن الأربعين في الريف الظفاري، في حين إنها موجودة بنسبة أقل بكثير بين مثيلاتهم في العمر اللواتي خدمن في الجيش الشعبي، رغم عدم التحاقهن بأي من برامج محو الأمية. والسبب يعود إلى أنهم كنّ أعضاء في جيش التحرير الشعبي الذي كان محو الأمية من برامجهم ومقتضيات الالتحاق به.

أما المراكز الثابتة لمحو الأمية التي يقيمها ويسهم فيها جيش التحرير الشعبي، فلم تكن موجودة سوى في المنطقة الغربية المحاذية للحدود اليمنية. وفي فصل التعليم يمكننا أن نلاحظ أن النظام المقدم من الثوار إلى الأطفال والشباب (١٩٧٠ - ١٩٩٢) يتمثل في فكرة التعليم ومحو الأمية التي بدأها الربيعي ورفاقه في هذه المنطقة.

وقد تمثلت الخطوة الرابعة التي قام بها جيش التحرير الشعبي عبر برامج محو الأمية في المعسكرات المقامة للنازحين من جبال ظفار إلى الحدود اليمنية، مثل معسكر جمال الموجود في الغيضة في اليمن، حيث كان يسهم أفراد جيش التحرير الشعبي بحماية المعسكر ومهمات محو الأمية.

٤ - دور الطلبة والمرأة

كان دور الطلبة مقصوراً على الحدود اليمنية والمناطق القريبة من مدارس الثورة، سواء كان في حوف بداية، أو الغيضة في المرحلة الثانية من تاريخ المدارس، بشكل تطوعي غير إلزامي في البداية، ثم كجزء من برنامج ما يُعرف بالخدمة الوطنية بعد الثانوية. وهذا ما سيتم التطرق إليه عند الحديث عن تلك المرحلة في فصل التعليم المقدم من الثوار إلى الأطفال والشباب.

وكانت أغلبية النساء في ظفار أميات، لذلك عندما أقيمت مدارس لمحو الأمية كان «مفهوم مدارس محو الأمية مرتبطاً في الأذهان بتعليم النسوة اللاتي تجاوزن سن المدارس النظامية، فلم تُقَم الثورة مدارس لمحو أمية الرجال، بل كان معسكر الثورة هو من يتولى تلك المهمة. ومن هنا أتى ارتباط مدارس محو الأمية بالنساء فقط». فكان لا بد من جهود نسائية في هذا الصدد، وهو ما قامت به منظمة المرأة العُمانية.

والمنظمة أساساً أتت في فترة الهزيمة العسكرية للثورة، فلقد «كانت منظمة المرأة العُمانية في فترة متأخرة من عمر الثورة، أي في نهاية السبعينيات والثمانينيات تسهم في الإشراف على بيت لمحو الأمية في الغيضة، وكانت المنظمة مسؤولة بشكل مباشر عنه، وعن روضة الأطفال، والمساعدات المالية كانت تقدم إلى المنظمة من جانب لجان مناصرة الثورة في أوروبا».

٥ - مدرسة محو الأمية

لم تكن هناك مدارس ثابتة في حوف ومناطق ظفار، بل كانت المدارس إما موجودة في المعسكرات المقامة للنازحين من جبال ظفار، أو عبارة عن سبورة وطباشير، وأحد الشباب من أفراد جيش التحرير الشعبي أو طلبة مدارس الثورة، ينتقلون مع الناس، حيث أماكن التجمّع، عندما كانت في حوف. أما في الغيضة، فقد أقامت الجبهة مدرسة ثابتة لمحو الأمية عُرفت بـ «مدرسة الثورة لمحو الأمية».

يذكر الجناحي في كتابه أن «النساء في منطقة ظفار لا يعرفن القراءة والكتابة، كلهن دون استثناء.. هكذا ترك الاستعمار والسلطين الريف. تركوه مثقلاً بالتخلف والجهل، ولكن الجبهة الشعبية أخذت على عاتقها مسؤولية تعليم الكبار والصغار على السواء، الرجال والنساء والأطفال. وشرعنا بزيارة لمدرسة محو الأمية، وزرنا صفوفاً للنساء: أربعة صفوف، في كل صف ١٥ امرأة. وتضم المدرسة أربعة مدرّسين ومشرفاً، وهؤلاء يدرّسون ويقومون بأعباء نضالية أخرى، وتتولى المتقدّمات في الدراسة مساعدة المتأخّرات.

سبعون امرأة بعد سنة واحدة سيجدن طريقاً للقراءة والكتابة، وتوفر الجبهة للمتعلّمات كل سبل التعليم والدفاتر والأقلام. ولضعف الإمكانيات، وصعوبة المواصلات تفرش أراضي الفصول بالحصى الصغيرة. ويجلس الدارسون أرضاً».

وكانت إحدى طرق تعليم القراءة والكتابة في «أبجدية الثورة»: ط (طبقة)، م (مجتمع)، ف (فلاح)، إلى ما هنالك.

تقديم

(١)

د. حامد عمار (*)

بداية لا بد لي من الاعتراف بترددي في قبول الإشراف على موضوع هذه الرسالة لنيل درجة الماجستير في أصول التربية من معهد البحوث والدراسات العربية، ومردّ هذا التردّد جاء في أعقاب اعتذار بعض المشرفين من أساتذة التربية الذين جرى عرض الموضوع عليهم، نظراً إلى حساسية الموضوع السياسية. غير أن الباحثة أكدت أن السياسة الرشيدة لجلالة السلطان قابوس لا تحجر على أي فكر أو قلم طالما كانت توجهاته لخدمة القضايا الوطنية.

وتأكدت بذلك قناعتني الذاتية بأنه لا يمكن فهم الحاضر والانطلاق نحو المستقبل في ثقة وبصيرة وموضوعية، إذا ما تم استبعاد أية حقبة تاريخية مجتمعية من حياة الأمم والشعوب، فمهما كانت ظروف تلك الحقبة بشؤونها وشجونها، لا شك في أنها جزء لا يتجزأ من مسيرتها ولا يمكن استبعادها أو تجاهلها. إن التاريخ حركة دائبة متصلة في كيان أي مجتمع لا مجال فيها للاختيار القائم على الأهواء والنزعات والتيارات الذاتية والمرحلية، أو اختزالها أو التصرف في حقائقها ومعطياتها في الزمان والمكان.

لكن ترددي في الإشراف على الرسالة يعزى كذلك إلى خشية ألا يكون لدى الباحثة من القدرات البحثية العلمية ما يساعد على تناول مثل هذا الموضوع، وعلى إمكاناتها في توفير المصادر الأساسية والضرورية لاستقصاء مختلف أبعاده

(*) أستاذ أصول التربية المتفرغ، جامعة عين شمس.

ومراحلها. بيد أنه حين تقدمت الباحثة بالصورة الأولية لخطة البحث، تراجعت شكوكي، واطمأنت ثقتي في الطالبة وفي الموضوع الذي يمثل مغامرة بحثية لها وإشرافية لي. ومع ما كانت ترسله لي من فصول الرسالة بين فترة وأخرى، أخذت ثقتي وترحيبي بتلك المغامرة تزداد بين طرفي الباحثة والمشرف، حتى تجسّدت في نهاية المطاف في هذه الرسالة القيّمة بمضمونها ومراحلها المتعدّدة ومصادر معلوماتها وبياناتها المؤثّقة.

وفي ما أعلم، فإن هذه رسالة فريدة ومتميّزة في موضوعها «التجربة التربوية لثورة ظفار (١٩٦٩ - ١٩٩٢): قيادة المجتمع نحو التغيير»، وقد أمضت الباحثة في تحريرها النهائي ثلاثة أسابيع في القاهرة، قمت معها بمراجعة الفصول وإعادة تنظيمها، وحذف مواضع التكرار واختصار بعضها. ولم تخلُ عملية المراجعة من مناقشات كانت حامية أحياناً لم تستسلم فيها الباحثة لآرائها، وكسبت بعضها أحياناً، كما خسرت بعضها أحياناً أخرى. وتبيّن لي ما تتسم به من حجة قوية ومنطق سليم، كذلك أعجبتني سرعتها ودقتها في ما انتهينا إليه من صياغة نهائية للرسالة.

ومّا يستحق الإعجاب أيضاً سيرتها أثناء جلسة المناقشة التي شرفت بحضور أ. د. أحمد يوسف أحمد، مدير المعهد، طوال فترة استمرت أكثر من ثلاث ساعات ونصف. وأعجب سيادته بسلوك الباحثة منذ تقديمها لبحثها دون اللجوء إلى قراءة من ورقة، مستعرضة لأهم معالم الرسالة، فضلاً على تفاعلها في ثقة واقتدار وشجاعة مع ملاحظات أعضاء لجنة الامتحان. وهي كلها مؤشرات لما تتصف به من استيعاب فائق لمعالم رسالتها والدفاع عنها، ممّا استحقت عليه إجازة اللجنة لمنحها درجة الماجستير بتقدير ممتاز، مع التوصية بنشر البحث.

ومعذرة في ما بدأت به هذا التقديم لهذه الرسالة باستعراض ما جرى من أحداثها ذات الطابع الشخصي، لكنها كانت ضرورية لإنصاف الطالبة منى سالم سعيد جعوب باعتبارها شخصية تجسّد كثيراً من مقومات الباحث الأصيل الواعد، التي أتمنى أن تتاح لها فرصة مواصلة توظيف قدراتها البحثية لنيل درجة الدكتوراه.

والحديث عن مضمون الرسالة، وما اتسمت به من شمول في تناول موضوعها عن التجربة التربوية لثورة ظفار، سواء قبل انطلاقتها أو أثناءها، وما اعترها من مدّ وجزر، وتكتل وانقسام، سواء في تنظيماتها أو أيديولوجيتها، كلها أمور يصعب تلخيصها بأي قدر من المهارة في هذا التقديم. وعلى القارئ أن

يتابع هذا الكتاب/ الرسالة فصلاً فصلاً لما فيه من ذخيرة تربوية تاريخية.

ونشير في هذا الصدد إلى ضخامة الوقائع والأحداث التي احتوتها مقدمة الرسالة وفصولها الثمانية، والتي أبرزت فيها أن قضية التعليم لا تقتصر على مؤسسات التعليم النظامي، وإنما هي إلى جانب ذلك ما يضعه المجتمع من الأهداف والأنشطة ومصادر التثقيف المجتمعي، والرسائل التي تتم بها مواجهة الأوضاع الحالية السائدة، وتحرير الأفراد من سيطرة التقاليد والمبادئ القبلية ونظام العبودية، إلى جانب إعداد القيادات وتدريبها في إطار أهداف الحركة، والقوانين والتعليمات الثورية، وملتقيات الشباب، والخطاب الأيديولوجي ونشره، وغير ذلك من وسائل تعلم الكبار سياسياً وعسكرياً. والرسالة في مجملها بما تحتويه من الشواهد دالة بوضوح على العلاقة الجدلية بين كون التعليم والتعلم عملية سياسية بأوسع معانيها، كما أن السياسة عملية تربوية بأوسع مجالاتها وتداعياتها.

وفي ما تعرّضت له الثورة من أيديولوجيات متعدّدة خلال مسيرتها، تواصلت الرسالة شرح الملابس التي أحاطت بكل منها من توجهات إمامية إباضية ذات قاعدة قبلية، إلى ماركسية لينينية بعيدة عن مفهوم الناس ومدركاتهم، إلى اشتراكية عربية، وقومية، عربية، وحركة وطنية. وعلى الرغم مما أدى إلى انهيار الثورة، وتفتت مقوماتها، نتيجة لعوامل داخلية وأيديولوجية، وانقسامات في داخل صفوفها، ومن ضغوط المعارك العسكرية، فقد تركت هذه الثورة بعض علامات التقدم في المجتمع الظفاري، ومنها ما أرسته من القيمة المطلقة لتحرير المرأة وتعليمها، وما يمكن أن تقوم به من أدوار سياسية أو تعليمية أو اجتماعية، كذلك سعت بنجاح كبير إلى القضاء على الرق، وعلى فئات العبيد في نطاق الجماعات السكانية المحرومة. ومن إيجابيات الحركة الثورية أيضاً إضعاف الولاءات القبلية وبروز الانتماءات الوطنية.

كذلك استطاعت ثورة ظفار بفضل القيم والأوليات التي اختارتها أن توفر في بعض فتراتها، رغم قلة الإمكانيات المادية والبشرية، تعليماً مناسباً لاحتياجاتها. ومما يستحق الالتفات أن الفئة المحدودة من الطلاب ممن أتيحت لهم بعثات للتحصيل العلمي في الدول الصديقة، كالاتحاد السوفياتي وكوبا ويوغسلافيا، قد أظهرت اجتهاداً وتميزاً في متابعة التخصصات العلمية والهندسية والطبية، مما كان له أثر واضح في توفير مجموعة من القوة البشرية أسهمت في بناء النهضة العمانية في ما بعد.

ولقد كان لإضافة فصل مختصر عن التعليم في عهد النهضة العُمانية الحديثة، التي أطلقها ورعاها السلطان قابوس، ما يوضح التطور الهائل في التعليم المدرسي بمراحله المختلفة من توسع وانتشار، وإتاحته لآلاف الطلاب خلال فترة قصيرة من العهد السلطاني. وتُضاف إلى قيمة هذه الرسالة الفصل الثامن والأخير حول «دروس التغيّر الاجتماعي والتعليمي من ثورة ظفار - قراءه في فصول البحث»، وهو يشمل مجموعة من التأمّلات والقضايا في فهم عملية التغيير ووسائلها ونتائجها. وهي محاولة طيبة من الباحثة، رغم وجهات النظر المغايرة في هذا المجال.

أما بعد، فتلك هي بعض ملامح هذه الرسالة التي لن نفي حقها في معالجة تلك الحقبة من تاريخ عُمان. وقد تساءلت الباحثة في بداية الفصل الأخير: «لماذا ندرس ونكتب عن ثورات فاشلة انتهت وانهارت وذهبت أدراج الرياح؟»، وقامت بتلخيص إجابتها لما لديها من قناعة بـ «أن الأمم التي لا تدرس تجاربها وتحفظها للأجيال القادمة تكرر أخطاءها باستمرار، وتصبح عجلة تقدمها بطيئة جداً حين تتحرك». تهنئة مستحقة للباحثة في ما قدمت من زاد معرفي ثري بين دفتي هذا الكتاب، كما نرى مضاعفة هذه التهنئة في تنفيذها لتوصية لجنة الممتحنين بالسعي إلى طباعة هذه الرسالة تشخيصاً وتحليلاً لمفاتيح الإطالة على هذه الحقبة من تاريخ عُمان.

وأخيراً، نكرّر التهنئة للأستاذة منى سالم سعيد جعبوب، راجين لها دوام التوفيق في جهودها التعليمية والبحثية.

تقديم

(٢)

د. أحمد يوسف أحمد (*)

عندما دخلت منى إلى مكنتي للمرة الأولى بخطاها الثابتة وملاحظها الجادة، خلقتها جاءت كأى زميل أو زميلة لها في أمر عادي، تشكو من بطء معاملة تخصها، أو خطأ وقع في خدمة قدمت إليها، أو تتحفظ على سلوك موظف لم يعاملها كما ينبغي، أو تطلب خفضاً في رسوم الدراسة لظروف خاصة، أو لعلها جاءت، كما يحدث أحياناً، تعبر عن تقديرها لغياب البيروقراطية في التعامل مع الدارسين، أو لتمييز الخدمة التعليمية التي يقدمها المعهد. رحبت بها، وأشارت إليها كي تجلس أمامي، فقالت بجديّة واقتضاب: «جئت أطلب تغيير المشرف على رسالتي». استنفرت كلماتها كافة مقومات التحدي بعد أن تصوّرت أنها تنتمي إلى تلك الفئة من الدارسين الذين يتصوّرون أن المشرف العلمي على الأطروحات التي يعدونها لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير أو الدكتوراه يعمل أجيراً لديهم، فإن لم يوافقهم على رغباتهم حقّ لهم أن يستبدلوه بأجير آخر. أجبته في صرامة: «ولماذا تريدون تغيير مشرفك؟»، فردت: «لأنه لا يوافق على موضوع الرسالة». فسألت: ألم يوافق مجلس القسم على الموضوع؟ فأجابته: «بلى». فواصلت حديثي: هل هو، إذن، يريد أن يجري تعديلاً عليه لخبرته في الموضوع، أم أنه لا يريده أصلاً؟. فقالت: «هذا هو بيت القصيد. إنه لا يوافق

(*) مدير معهد البحوث والدراسات العربية .

على الموضوع أصلاً». لماذا؟ هكذا سألت، فردّت: «هو يقول إنه موضوع حسّاس للغاية بحكم معرفته ببلدي».

عند هذا الحدّ بدأت أتأهب لحوار من نوع آخر، وخاصة أنني استنتجت، بحكم خبرتي باللهجات والزيّ، أن ابنتنا عُمانية. سألتها بسرعة: ما هو موضوعك؟ فأجابت: «التجربة التربوية لثورة ظفار (١٩٦٩ - ١٩٩٢)». استغرق الأمر مني بضع ثوان لكي أعلّق ببطء: ألا ترين أن مشرفك قد يكون على حق؟ فالموضوع شديد الحساسية فعلاً. فردّت بثقة: «ولماذا؟ إن جلالة السلطان قد تعامل مع الثورة بمنطق منفتح، وأخذ من أفكارها ما هو إيجابي، وأعطى بعض قادتها فرصة في العمل العام، والكثير من المنخرطين فيها شاركوا وشاركوا في مسيرة النهضة الحالية في عُمان». فعلقتُ في إشفاق: إلا تعتقدين أن الأمر مختلف؟ أم أن افتراضك المسبق هو التنديد بهذه التجربة؟ فقالت: «على العكس. لقد كانت تجربة متميّزة تستحق الدراسة والتوثيق، ولا شك أنها عانت كغيرها المثالب، لكن فرصة الدراسة العلمية لها تتضاءل يوماً بعد يوم، مع كبر سن قياداتها وتبعثرهم في أماكن عديدة». سألت للمرة الأخيرة: أواثقة أنت من أن هذا الموضوع لن يسبب لك ضرراً في بلدك؟ فأجابت: «بالتأكيد لا، فجلالة السلطان يعلي من شأن حرية التفكير والبحث العلمي، فلماذا نجفل نحن من ممارسة هذه الحرية؟ ثم لندع المسؤولين يرفضون إن أرادوا، وليكن لنا ساعتها حديث آخر. أما أن نصادر نحن على الموضوع فهذا ما لا أفهمه».

كسبت مني جولة الحوار بجدارة، وكسبني إلى حوارها نصيراً في مسيرتها نحو إكمال رسالتها في هذا الموضوع المهم، ولم أجد خيراً من شيخ التربويين العرب أ. د. الدكتور حامد عمّار الذي يرأس مجلس قسم الدراسات والبحوث التربوية في المعهد ألقاً إليه، متصوراً أن رسالة بهذه الأهمية ودراسة بهذه الجدّية تستحقان إشرافه العلمي، وهو صاحب الفكر المستنير والمبادرات الخلاقة والمواقف الجريئة. وكما توقّعت، تحمّس سيادته للإشراف على رسالة الطالبة، واتخذ مجلس القسم المعني القرار المناسب لتغيير الإشراف، ومنح د. عمّار الطالبة من وقته وعلمه الشيء الكثير، وكنت سعيداً وأنا أتابع فصول الرسالة تنتقل من يدي مني إلى أستاذها ليبيدي رأيه واقتراحاته، ويطلب التعديلات التي يعتقد بضرورتها، ثم تعود لتستجيب في حدود ما تقتنع به لتوجيهات مشرفها، كما كنت أتابع بكل الإعجاب والاحترام هذه الفتاة التي لا تمثل فتيات الخليج العربي فحسب، وإنما تعبّر عن الفتاة العربية بعامة عندما تمتلك القدرة والإرادة على تحدّي الظروف

وتحقيق الإنجاز، وكانت تنقل لي الصعوبات التي تواجهها في عملها الميداني بين عدد من الأقطار العربية، وتحكي عن مساندة شقيقها الذي صاحبها في هذه الجولات ليكون بدوره نموذجاً للشباب العربي الذي لا يقدر دور المرأة العربية فحسب، وإنما يساعد قدر طاقته على إزالة الصعاب التي تعترضها.

وعندما حان موعد مناقشة هذا العمل المبدع من قبل لجنة ضمت، بالإضافة إلى المشرف القدير، كلاً من المؤرخ البارز أ. د. عاصم الدسوقي، رئيس قسم البحوث والدراسات التاريخية في معهد البحوث والدراسات العربية، وأ. د. محسن خضر، أستاذ التربية في جامعة عين شمس وصاحب العديد من الدراسات المتميزة ذات النفس القومي في مجاله، حرصتُ على حضور المناقشة لكي أتيقن من ثمره العمل. ولا أذكر أنني استمتعت بعرض رسالة علمية كما استمتعت بعرض منى رسالتها، فلم تكن تقرأ من أي أوراق أمامها، ولا تتحدث عن أبواب وفصول ومباحث، كما تعودنا في هذه المناسبات، وإنما كان واضحاً أن الموضوع قد ذاب فيها وذابت فيه. كانت إجاباتها حاضرة ومقنعة، وكان حوارها مع أعضاء اللجنة علمياً راقياً. وفي النهاية، وصلت سفيتها إلى مرفئها المتوقع، وهو الحصول على الدرجة بأعلى التقديرات، وهو تقدير ممتاز مع التوصية بنشر الرسالة. وإني أنتهز هذه الفرصة لكي أتقدم إلى مركز دراسات الوحدة العربية، وعلى رأسه مديره العام د. خير الدين حسيب بجزيل الشكر وعميق الامتنان على تبيته نشر هذه الرسالة، وهو وسام على صدر منى دون جدال.

فتحية لمنى، وتقديرنا لها، ولكل بنات جيلها اللاتي يسعين إلى احتلال مكانهن الطبيعي في أوطانهن وأمتنهن، وشكراً لمركز دراسات الوحدة العربية ومديره العام، متمنياً لمنى سالم سعيد جعوب أن تواصل طريقها الوعر من أجل رسالة المعرفة والتنوير، لا في بلدها فحسب، وإنما على امتداد الوطن العربي بأسره.

مقدمة

● أهمية المشكلة

العملية التربوية في أي مجتمع لا يمكن لها أن تولد فجأة بمعزل عن التراكمات الفكرية فيه. وقد مرت التربية في سلطنة عُمان بمراحل متعاقبة ومختلفة من حيث المذاهب السياسية والاتجاهات الفكرية، إذ بلغت أوجها من حيث الحداثة والبعث الحضاري في عهد النهضة العُمانية التي بدأت بتسليم جلاله السلطان قابوس بن سعيد مقاليد الحكم في عُمان عام ١٩٧٠. وهذه النهضة الشاملة كانت الترويج للتجارب العُمانية التي سعى من خلالها الإنسان العماني إلى الارتقاء بذاته من خلال إيجاد تجارب تربوية تحت ظل مؤسسة تعليمية أو من دونها، وكانت التجارب في هذا المجال كثيرة بدءاً بالكتاتيب وبعض المحاولات الفردية أو الجماعية تحت لواء قبلي، أو سلطاني، أو إمامي، أو ثوري.

يتناول البحث إحدى التجارب العُمانية في مجال التربية بالمفهوم التربوي الشامل الذي يندرج تحته التعليم، ألا وهي التجربة التربوية لثورة ظفار، ومؤثراتها وأثرها في قيم واتجاهات الطلبة في مدارس الثورة. وقد تم اختيار هذا الموضوع لأن هذه التجربة قد زوّدت عُمان بالعديد من السواعد العُمانية المسلحة بأقوى الدرجات العلمية. ويضاف إلى ذلك ندرة الكتب التي خصّصت الموضوع بالبحث، ناهيك عن عدم وجود رسالة علمية أو بحث تم تخصيصه لحفظ هذه التجربة التربوية التي أسهمت في بناء عُمان الحديثة. ولعل إحساس الباحثة بأهمية تسليط الضوء على هذه التجربة، من وجهة نظر تربوية، وفي إطار منهج بحث علمي، والنظر إلى ذلك كواجب وطني وعلمي، وراء اختيار هذا الموضوع بالبحث، رغم المصاعب التي تواجهه.

من الأجدر بداية أن نتحدث عن ظفار التي يتناول البحث تجربتها الثورية. وظفار هي إحدى أهم محافظات سلطنة عُمان. تقع في أقصى الجنوب الشرقي لشبه

الجزيرة العربية، وتمتد حدودها ما بين خطي عرض ١٦,٤٠ درجة جنوباً، و ٢٦,٢٠ درجة شمالاً، وبين خطي طول ٥١,٥٠ درجة غرباً و ٥٩,٤٠ درجة شرقاً، ولها سواحل طولية تبلغ ١٧٠٠ كم تقريباً، تمتد من مضيق هرمز في الشمال وحتى الحدود المتاخمة لجمهورية اليمن من الناحية الجنوبية الغربية. وتقدر المساحة الإجمالية للسلطنة بـ ٣١٤ ألف كم^٢ تقريباً، ما يعادل حوالى ١٢٠ ألف ميل مربع.

وفي الجنوب الغربي من السلطنة تقع ظفار، وتشغل ظفار مساحة شاسعة من الأراضي العُمانية تقدّر بـ ١١٧ ألف كم^٢، أي حوالى ٤٠ ألف ميل مربع، وهو ما يعادل ٣٣,٣٣ بالمئة، أي ما يعادل أكثر من ثلث مساحة السلطنة. وتعتبر ظفار من أكثر مناطق العالم تبايناً في التضاريس، حيث إنها تضم نماذج متعددة من أشكال الأرض متباينة بين السهول والجبال والصحارى^(١).

وظفار القديمة تمّ تقسيمها إدارياً إلى محافظتين: المنطقة الوسطى (منطقة صحراوية) ومحافظة ظفار. وهي عند قيام الثورة كانت جغرافياً تشكل حدود سلطنة عُمان مع كل من العربية السعودية، واليمن. وفي الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، كانت كل من السعودية واليمن الجنوبي يمثلان اتجاهين فكريين يتصارعان على ساحة الجزيرة العربية، فالسعودية كانت تمثل الفكر السلفي الوهابي، واليمن الجنوبي كان يمثل الفكر الماركسي القومي، فكانت ظفار بالنسبة إلى اليمن البوابة الأسهل لدخول الخليج، كما كانت بالنسبة إلى السعودية الثغرة غير الآمنة كلياً من المدّ الماركسي، يضاف إلى ذلك قبضة السلطان سعيد بن تيمور التي أضعفتها تمردات الشعب، شمالاً وجنوباً، ليعزّز من خطورة الوضع في عُمان على المنطقة برمتها. فرغم أن السلطان سعيد بن تيمور «أحكم سيطرته على الساحل الظفاري، فإن الجبل ظلّ خارجاً عن سلطته»^(٢). وهذه العبارة ليست صحيحة بشكل مطلق، حيث إن نظام الضرائب التي كان يفرضها السلطان كان أيضاً يسري على سكان الجبال، وكان أحد أهم أسباب التمردات المستمرة من قِبَل سكان الجبال على السلطة المركزية للدولة.

هذا، والمجتمع الظفاري عموماً في تلك الحقبة الزمنية (قبل عام ١٩٦٨) مجتمع قبلي يحكم بواسطة الأعراف القبلية، وأهم ما يميّزه هو التجانس بين أبنائه، فالجميع عرب سنّة على المذهب الشافعي، يضاف إلى ذلك النظام القبلي الذي أوجد

(١) سالم عقيل مقيبيل، «ثورة ظفار: ١٩٦٥ - ١٩٧٥م»، (بحث غير منشور، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات التاريخية، القاهرة، ٢٠٠٠ - ٢٠٠١)، ص ٤.
(٢) رياض نجيب الريس، الجانب الآخر للتاريخ: أسفار صحافي في طرق العالم (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٧)، ص ١٣٦.

نوعاً من الترابط المبني على أساس الملكيات المشتركة بين أفراد القبيلة في كثير من الأمور، كالأرض والتكافل الاجتماعي والاقتصادي. كما يضاف إلى هذه الميزة ميزة الحفاظ على الخصوصية التي ظلت ميزة ظفار وجزء من مناطق اليمن الجنوبي، حيث إن اللغة الدارجة في ظفار عموماً، وفي الجبال خصوصاً، هي لغة عربية قديمة تعود إلى ما قبل الإسلام، وربما هي تتفرع من اللسان الحميري الجنوبي لحضارة العرب قبل الإسلام. وتعرف محلياً بـ «الشحرية»، وشحير في هذه اللغة يعني «ريف»، وشحرية تعني «ريفية». هذا في الترجمة الحرفية للكلمة، لكن ربما للكلمة علاقة ببلاد الشحر في التاريخ العربي القديم، التي كانت تعدّ قصبه أرض المهرة، فكما تذكر بعض المصادر، فإن «جلفار الحدّ الفاصل بين البحرين وعمان من جهة البحر شمالاً، وأما حدود عُمان الجنوبية فإن مسقط تعدّ آخر عُمان من جهة البحر، وأما من جهة البر فإن بلاد مهرة وقصبته الشحر تعدّ ضمن عُمان»^(٣)، ومنه فإننا يمكن أن نستدل أن كلمة «شحر» المتداولة في لغة أهل ظفار للدلالة على الأرض واللغة، ذات دلالات تاريخية، ربما تعود، كما أسلفنا، إلى شحر عُمان.

وبالإضافة إلى تميّز السكان في ظفار وتجانسهم، هناك تميّز لظفار من حيث التضاريس والمناخ. فمن حيث التضاريس، أهم ما يميز ظفار تباين التضاريس من صحراء وجبالٍ وساحلٍ بحري. وكثرة انتشار المناطق الجبلية وتركز الأغلبية السكانية فيها يجعلان من ظفار منطقة تصلح لحرب العصابات ومنطقة جغرافية عصبية على الجيوش النظامية. أما من حيث المناخ «ففي ظفار أربعة فصول مختلفة: الخريف، من تموز/يوليو إلى أيلول/سبتمبر، وهو فصل الأمطار؛ الصرب (نسبة إلى صرب الذرة باللهجة المحلية، أي: حصادها بعد موسم الخريف) من تشرين الأول/أكتوبر إلى كانون الأول/ديسمبر؛ الشتاء من كانون الثاني/يناير إلى آذار/مارس؛ القيض (الحَرّ في اللهجة المحلية) (أو القَيْظ) من نيسان/أبريل إلى حزيران/يونيو»^(٤). وأهم هذه الفصول هو فصل الخريف، حيث الأمطار الموسمية تغذي المخزون المائي وتنعش المراعي والزراعة الموسمية.

وفي هذا الموسم ينتشر الضباب في المنطقة، بحيث تصبح الرؤية شبه معدومة لكثافة الضباب وغزارة الأمطار. ويتحرك الناس بناء على معرفتهم

(٣) فاروق عمر فوزي، «الإمامة الإباضية في عُمان: دراسة تاريخية لأحوال عُمان في ظل الأئمة الإباضية في الحقبة (من منتصف القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي حتى منتصف القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)»، (جامعة آل البيت - الأردن).

(٤) الرئيس، المصدر نفسه، ص ١٢٦.

للمنطقة، وليس اعتماداً على ما ترى العين. والإنسان بالطبع ابن بيئته، وبيئة ظفار الجبلية جعلت من الظفاري إنساناً لديه قدرة على تحمل قسوة الطبيعة، لتؤهله لتحمل قسوة الحروب. والثورات عموماً في عُمان تحصنت في المناطق الجبلية. ففي شمال عُمان كان الجبل الأخضر في الخمسينيات من القرن الماضي معقل ثوار عُمان، وفي ظفار كان جبل القرا معقلهم، حتى عُرف بالخط الأحمر لشراسة القتال فيه بين أنصار الثورة وجيش الحكومة. وكان الريف الظفاري من أكثر بقاع الوطن العربي تحلُفاً وافتقاراً إلى التعليم. لذلك، كان التعليم يمثل أولوية قصوى بالنسبة إلى الثوار، وكان لهم في هذا الميدان تجربة جديرة بالتدوين، وفي صلبها يدور هذا البحث، حيث من المعلوم أن العملية التربوية التي تعالجها هذه الرسالة هي في المرحلة الظفارية وما بعدها.

● أهداف البحث

- إيجاد مرجع مختص بتجربة من التجارب التربوية في عُمان.
- التعرف على المنهج المتبع في التربية والتعليم لثورة ظفار.
- التعرف على نوع التعليم العالي المقدم إلى الثورة ومصادره.
- التعرف على الأساليب والطرق المتبعة لنشر الأفكار بين العامة في الريف الظفاري.
- التعرف على أيديولوجية الثورة والثوار في ظفار.
- التعرف على وسائل إعداد القادة والمقاتلين في ثورة ظفار.
- التعرف على الفلسفة التربوية لثورة ظفار.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول نموذجاً ثورياً لثورة شعبية سعت إلى قيادة المجتمع نحو التغيير، مقدمةً بذلك دروساً في التغيير الاجتماعي والتعليمي يمكن الاستفادة منها. كما أن أهميتها تتضح من خلال ضرورة دراسة التجارب الإنسانية التي تغذي الذاكرة التاريخية والتربوية، وتمكن من التحليل السليم والصحيح للتحويلات في المجتمع، ولعملية تعديل السلوك.

● إشكالية البحث

يمكن حصر إشكالية البحث في الإجابة عن: ما تجربة ثورة ظفار في المجال التربوي؟ ويتفرع من هذا السؤال عدد من الأسئلة، أهمها:

- ما مرتكزات الفلسفة التربوية لثورة ظفار؟
- ما التجربة اللامدرسية (التربية خارج إطار المدرسة) لثورة ظفار؟
- كيف كانت تجربة ثورة ظفار التربوية في ظل وجود المدرسة؟
- كيف كانت تجربة ثورة ظفار في مجال التعليم العالي؟

● منهجية البحث

- ١ - المنهج الوصفي.
- ٢ - المنهج التاريخي.
- ٣ - المنهج التحليلي.

● أدوات البحث

المقابلات الشخصية والهاتفية وعبر الرسائل الإلكترونية لصناع التجربة والمشاركين فيها.

نوع الأداة	العدد	الاستجابات	الدول التي شملها الإجراء
مكالمة هاتفية	٣٧	١٠ من المكالمات وافق المتصل بهم على التعاون مع الباحثة.	عُمان - الإمارات - البحرين - مصر - بريطانيا - لبنان
الرسائل عبر البريد الإلكتروني	١٠	٨ ردوا على الرسائل وأبدوا عدم الممانعة بالتعاون	البحرين - الإمارات - العراق - لبنان
المقابلات الشخصية	٦١	٧ لقاءات في البحرين مع شخصيات شاركت في الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي وأدت دوراً بارزاً في العملية التربوية. ٢٣ لقاء مع تلاميذ مدارس الثورة. ٤ شخصيات قيادية في الثورة على المستويين السياسي والميداني. ٢٠ من المواطنين الذين عاصروا تلك الحقبة الزمنية (١٩٥٠ - ١٩٩٢). ١ معلم في المدرسة السعيدية في صلالة. ٣ تلاميذ في المدرسة السعيدية في صلالة في الستينيات. ٣ أدباء.	عُمان (مسقط وظفار والداخلية) - البحرين - مصر

● إجراءات البحث

١ - بدأت الباحثة في تجميع المعلومات بشكل فعلي قبل التسجيل لخطّة الماجستير عبر العديد من الزيارات المنزلية والاتصالات الهاتفية لشخصيات كان لها الدور البارز في تلك المرحلة في ظفار. وقد قوبلت بكثير من رفض الحديث عن الموضوع تحفظاً لدى الكثير على تلك الحقبة، أو لسوء الظن بالباحثة، وهدف البحث، من طرفي الثوار السابقين وأنصار الحكومة.

٢ - بعد العديد من الرسائل الإلكترونية والاتصالات الهاتفية تم تنسيق لقاءات مع رواد التجربة التربوية للثورة من البحرينيين. وقد نسق لها وعقد اللقاء في منزل أ. أحمد العبيدي في البحرين بتاريخ ٢/٨/٢٠٠٧.

٣ - قدمت الباحثة خطة الماجستير لمعهد البحوث والدراسات العربية بعد التأكد من وجود قاعدة بيانات ومعلومات يمكن البناء عليها.

٤ - اتجهت الباحثة إلى تلاميذ مدارس الثورة، وتمت البداية بفصل التعليم النظامي المقدم من الثوار إلى الأطفال والشباب.

٥ - أسهم العديد من تلاميذ مدارس الثورة بإقناع شخصيات أخرى بضرورة التعاون لإنجاح البحث وحفظ التجربة. ومن أبرز تلك الشخصيات التي كان لها الأثر البالغ: القيادي السابق في الثورة والحركات الطلابية في الستينيات أحمد البريكي.

٦ - قامت الباحثة بتدوين المعلومات التي جمعتها من سلسلة اللقاءات والمصادر التي تم التوصل إليها وتحليلها بإشراف وتوجيه د. المشرف على البحث.

● حدود البحث

١ - تم تحديد عام ١٩٦٩ كحدّ زمني تبدأ منه الدراسة، وذلك لأن في هذا العام تم افتتاح أول مدرسة للثورة في محافظة المهرة في جنوب اليمن، كما تم تحديد عام ١٩٩٢ كحدّ زمني لنهاية الدراسة. وفي هذا العام عادت تقريباً آخر دفعة من الطلبة الدارسين على نفقة الثورة من منحهم الخارجية إلى أرض سلطنة عُمان، كما أن آخر مؤتمر علني للثوار كان عام ١٩٩٢، وهذا العام عنى نهاية الثورة دون إعلان ذلك.

٢ - وقد تمثلت حدود الدراسة المكانية بسلطنة عُمان والبحرين واليمن والإمارات العربية المتحدة والكويت، أي يمكننا القول: الجزيرة العربية كلها.

تمهيد

يمكننا القول: إن بداية الثورة في ظفار سبقت كثيراً استخدام مصطلح «ثورة» نفسه، فقد بدأت من خلال الأفراد والجماعات (القبائل) في سلسلة من التمردات على السلطة المركزية للدولة في ظفار في حقبة تاريخية مختلفة. وفي الخمسينيات من القرن العشرين، ظهر تطور نوعي في حركة التمردات تلك، حيث ودّع الظفاريون مفهوم «التمرد» غير المنظم، وانتقلوا إلى تكوين حركة ثورية حقيقية ذات مطالب سياسية وعقيدة فكرية. وقد كانت البداية من خلال مجموعة من التنظيمات السرية التي اندمجت معاً لتكوّن ما عُرف بـ «جبهة تحرير ظفار»، التي دانت بالولاء لإمامة عُمان في ما يمكن أن نسمّيه كونفيدرالية يحصل فيها قادة جبهة تحرير ظفار على استقلال ظفار عن عُمان تحت عباءة الإمامة، أي أنها حركة إقليمية انفصالية، رغم ارتباطها ضمناً بإمامة عمان. ولكن سرعان ما هوت جبهة تحرير ظفار شعبياً، وعلى ساحة ظفار نفسها التي تفاعلت مع الطرح الأيديولوجي العام في الوطن العربي، الذي بدأ مع ثورة يوليو في مصر، وبلغ أوجه في الستينيات من القرن العشرين، ذلك الطرح الذي كان يدعو إلى تحرير الوطن العربي من المحيط إلى الخليج ووحدته السياسية. وقد تفاعل الشباب العُماني مع الأطروحات القومية وأسطورة «العرب أمة واحدة» من خلال حركة القوميين العرب التي كان أحد مؤسسيها د. أحمد الخطيب. وفي الكويت، موطن الخطيب، انضم الطلبة العُمانيون والعمال وكثير من المهاجرين العُمانيين في الكويت إلى خلايا «حركة القوميين العرب»، وأصبحوا جزءاً من حركة وطنية تدعو إلى تحرير الوطن العربي ووحدته السياسية.

وكانت مصر تقود الحركة القومية في الوطن العربي، بدءاً بثورة ضباطها الأحرار، وصولاً إلى نكسة حزيران/يونيو ١٩٦٧، وكننتاج للصدمة والزلازل اللذين هزّا الكيان والضمير العربي نتيجة هزيمة حزيران/يونيو المريرة. لقد قام

القوميون العرب الشباب في «حركة القوميون العرب» بمحاولات لللممة الأوراق المبعثرة، وتغيير قيادات الحركة، بحيث ظهر في الحركة يمين محافظ ويسار اشتراكي. ورغم أن بوادر اليسار الماركسي ظهرت منذ عام ١٩٦٥ في صفوف الظفاريين واليمّنين، فإنه لم يعلن عن نفسه إلا بعد مؤتمر بيروت الذي عُقد في كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٧. وفي تموز/يوليو ١٩٦٨، في مؤتمر دبي الاستثنائي، استطاع اليسار في حركة القوميون العرب حلّ الحركة، وتبني الماركسية العلمية علناً، وتكوين الحركة الثورية الشعبية في عُمان والخليج العربي.

وفي أيلول/سبتمبر ١٩٦٨، وتحديدًا في منطقة حميرين في ظفار، عُقد مؤتمر حميرين الذي نتج منه الإعلان رسمياً وشعبياً عن «الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل» بأيدولوجيا ماركسية، ليتحد ثوار الخليج العربي المسلحون معاً، معتمدين على قاعدة شعبية وقرتها ظفار الأرض والناس. ومن هنا اكتسبت ثورة ظفار أهميتها التاريخية بالنسبة إلى تاريخ الخليج العربي لما قام به الشعب العُماني في ظفار من تبني لفكرة وحدة الخليج، واستعدادهم لدفع الدم في سبيل تحقيق ذلك. ومنه أيضاً كان مؤتمر حميرين من أهم المؤتمرات الشعبية على ساحة الخليج العربي. وفي عام ١٩٧٠ كانت الحركة الثورية في الجزيرة العربية تعمل على توحيد نفسها تحت ما عُرف بـ «الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي»، مدعومة من الحكومة الماركسية في اليمن، ومن المعسكر الشرقي، وقد مثلت الحكومة اليسارية في اليمن الغطاء والدعم المالي والمعنوي لثوار الخليج العربي الماركسيين. وفي عام ١٩٧٤، وفي ظلّ الهزيمة العسكرية، أعلن الثوار تراجعهم عن خطهم الأيدولوجي الداعي إلى وحدة الخليج من خلال فكّهم للارتباط بالحركات الثورية في الخليج، وظهرت «الجبهة الشعبية لتحرير عُمان»، محاولين عبثاً تخفيف عداء حكومات المنطقة لهم، ليجدوا أنفسهم عام ١٩٧٥ ينفرون شعبياً ويهزمون عسكرياً. ومع ذلك، يستمرون كوجود يتقلص شيئاً فشيئاً إلى أن ينتهي عام ١٩٩٢ دون إعلان ذلك. وبشيء من الإيجاز، يمكننا الحديث في هذه المقدمة عن ثورة ظفار بعد مؤتمر حميرين من حيث أهدافها وعقيدتها وأسباب فشلها.

● أهداف ثورة ظفار بعد مؤتمر حميرين (أيلول/سبتمبر ١٩٦٨)

حدّدت ثورة ظفار أهدافها بوحدة عُمان والخليج العربي سياسياً، ومن ثمّ الاندماج السياسي مع اليمن، لتحدث وحدة سياسية لما يُعرف جغرافياً بالجزيرة العربية. وقد ساعد نجاح الثورة في اليمن ووصولها إلى الحكم، واعتلاء اليسار

الماركسي للحكومة اليمنية، في بلورة هذا الهدف أكثر، وجعله حلمًا يمكن العمل على تحقيقه.

- عقيدة ثورة ظفار

تبنت الثوار العنف الثوري في إطار الماركسية وفق النموذج الصيني، وبقوا أوفياء فكرياً للقومية العربية. وكما ذكر سابقاً، فقد «عبّر الطور الماركسي إثر نكسة حزيران/ يونيو ١٩٦٧ عن إعادة تأسيس الكتل الناصرية اليسارية في الحركة لوعيتها. وقد كان للحركة في كل طور من هذه الأطوار «أسطورتها» الأيديولوجية المركزية التي تحدّد سائر المستويات الأخرى. فكانت «الأمة» هي أسطورة الطور القومي التقليدي، في حين كان «الشعب» هو أسطورة الطور الاشتراكي العربي، بينما أصبحت «البروليتاريا» العربية هي أسطورة الطرح الماركسي. ولأن القومية ليست سوى «الأمة» ذاتها، فمن هنا فإن ولاء العربي هو أولاً للأمة. وهو ما يفسّر موقف دروزة أن الشيوعية أجنبية في جوهرها، وإن حاولت أحياناً أن تبدو عربية^(١).

- أسباب فشل ثورة ظفار وانهارها

(١) فشلت ثورة ظفار أيديولوجياً، لأنها تبنت عقيدة سياسية أجنبية بالنسبة إلى المجتمع، وهي الماركسية، ورغم محاولات عجن القومية بالماركسية، فإنها - الماركسية - ظلت أجنبية وغريبة عن المجتمع.

(٢) فشلت ثورة ظفار سياسياً، إذ كان سبب فشلها الأساسي وصول السلطان قابوس إلى الحكم إثر ثورة إصلاحية قادها في عُمان، نتج منها انفتاح عُمان على العالم الخارجي، وعمله على تكوين الأصدقاء الداعمين له والمعادين للثوار.

(٣) فشلت ثورة ظفار عسكرياً، ويعود هذا الفشل في المقام الأول إلى أن السلطان قابوس رجل عسكري، وهو خريج أشهر الكليات العسكرية في بريطانيا، وهي أكاديمية «ساندهيرست» العسكرية الملكية. وقد عمل السلطان قابوس على خطين أساسيين عسكرياً:

(١) محمد جمال باروت، حركة القوميين العرب: النشأة - التطور - المصائر (دمشق: المركز العربي

للدراستات الاستراتيجية، ١٩٩٧)، ص ٨٧ - ٨٨.

- تعزيز الجيش العُماني وكفاءاته العسكرية.

- الاستعانة بخبرات الدول الصديقة.

وكان من أهم العوامل التي عملت على حسم المعركة عسكرياً لصالح معسكر السلطان قابوس قتال الجندي الإيراني إلى جانب الجيش العُماني. ومما امتاز به الجندي الإيراني أنه مدرب ومتعلم ويقا تل بروح معنوية عالية، فلم يكن يرى نفسه كأحد المرتزقة، بل كان يتوق إلى الشهادة ليحمي الإسلام من خطر الشيوعية^(٢) العالمية. لذلك، كان يمتلك، بالإضافة إلى السلاح والتدريب، العقيدة التي تضاعف من قوته.

(٤) فشلت ثورة ظفار شعبياً لجملة من الأخطاء التي وقعت فيها، منها:

- أنها «أكلت أبناءها»، فبعد مؤتمر حميرين، أقرّ قانون يميز لإداريي المناطق التصفية الجسدية لمن يُشبهه في أنه خائن. وقد استُخدم هذا القرار استخداماً سيئاً، وحصد رؤوساً كثيرة من أبناء ظفار لمجرد شبهات وخلافات شخصية أو قبلية. والبحث لم يتطرق إلى هذه النقطة لحساسيتها، وكذلك لأنه غير معنيٍّ بها باعتبارها لا تدخل في إطار هذه المقدمة التي نذكر فيها فقط أن الثورة أكلت أبناءها.

- محاولة ثورة ظفار تطبيق الماركسية بالقوة بأدق تفاصيلها في الحياة اليومية للشعب، والدخول في القضايا الفلسفية الجدلية بعيداً عن قضية التحرير الوطني.

- البرنامج الإصلاحي المتكامل والقائم على ثوابت المجتمع الذي قدمه السلطان قابوس إلى الشعب منذ وصوله إلى الحكم في ٢٣ تموز/ يوليو ١٩٧٠، جذب الشعب إليه وإلى معسكره بعيداً عن الثوار.

- «فك الارتباط» الذي أقدم عليه ثوار ظفار، بهدم الأساس الذي كانوا يقفون عليه، من حيث إنهم فكّوا ارتباط الحركة الثورية في عُمان ببقية الخليج العربي. ورغم أنهم أقدموا على ذلك من باب الذكاء السياسي، فإنه كان أحد الأخطاء الكبيرة التي وقعت فيها قيادة الثورة، مضافة إلى سلسلة من الأخطاء السابقة. وقد مثل فكّ الارتباط انهياراً لآمال الشعوب التي تتوق إلى وحدة الخليج العربي، وتتوافق مع حلم وحدة الأمة سياسياً، وبذلك حكموا على أنفسهم، وهم في أوج العزيمة العسكرية، بالهزيمة الشعبية. وقد جاء هذا

(٢) رواية عن إحدى النساء التي سمعت ذلك من الجندي الإيراني الذي أسره الثوار في ظفار.

الحكم بقرار صادر عن قياداتهم، من خلال كسر القاعدة التي طالما وقفوا عليها، ومثلت لهم القاعدة الجماهيرية، وهي الدعوة إلى وحدة الخليج العربي، التي لو أصروا على الاستمرار في طرحها لأبقت عليهم كقادة لتيار فكري يتجدد، رغم الهزيمة العسكرية.

وما سبق هو في ما يخص المرحلة الثورية داخل ظفار نفسها بعد الثورة، وخاصة بعد مؤتمر حميرين. ولكن ظفار لم تكن بمعزل تام عمّا يحدث في ساحة الوطن العربي الكبير، بل كانت تتفاعل مع مجريات الأحداث فيه، خاصة في الاتجاه الثوري؛ «فقد شهد الوطن العربي عام ١٩٦٣ تحولات جذرية في المجالين السياسي والأيدولوجي. وكان لهذه التحولات أعمق الأثر في مستقبل العروبة، ففي نهاية عام ١٩٦٢ وبداية عام ١٩٦٣:

- تمكّن الشعب في اليمن من طرد الإمام حميد الدين، وبناء جمهورية تقوم على مبادئ الاشتراكية بمساعدة الجمهورية العربية المتحدة (مصر).

- نالت الجزائر الاستقلال، وقام أحمد بن بله، قائد الثورة الجزائرية، بزيارة للجمهورية العربية المتحدة ولسورية بعد ثورة ٨ آذار/مارس ١٩٦٣.

- في الجمهورية العربية المتحدة، تم تنظيم الاتحاد الاشتراكي العربي بمفاهيم جديدة ليحل محل الاتحاد القومي. وقد جرت مناقشة وثيقة حول ميثاق العمل الوطني في أيار/مايو ١٩٦٢ على جميع المستويات الشعبية والرسمية، مما أدى إلى تبلور هذه المفاهيم وفهمها لدى جميع مستويات الشعب. وهكذا أصبح لدى الناصرية برنامج واضح ومحدّد يمكن تطبيقه^(٣).

وهذا يعني أن الوطن العربي في فترة الستينيات كان يحصد نتائج كفاح الشعوب العربية من أجل الاستقلال والوحدة ومزيد من الكرامة. وكان المناخ العام يساعد على ذلك في وجود الكتلة الشرقية^(٤) والكتلة الغربية^(٥) والعربية

(٣) عادل زعبوب، الميثاق العربي (بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٩)، ص ١١.

(٤) الكتلة الشرقية: هو مصطلح أطلق خلال الحرب الباردة (١٩٤٥ - ١٩٩٠) على الاتحاد السوفياتي والبلدان التي إما كانت تحت سيطرتها وإما كانت من حلفائها في أوروبا الشرقية والوسطى (بلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية والجزر وبولندا ورومانيا، وحتى أوائل الستينيات، ألبانيا).

(٥) الكتلة الغربية: هو مصطلح أطلق خلال الحرب الباردة (١٩٤٥ - ١٩٩٠) على الولايات الأمريكية المتحدة وحلفائها. ومن الجدير بالذكر أن الحرب الباردة حرب لم يستخدم فيها السلاح بشكل مباشر بين قائدي المعسكرين الشرقي والغربي.

المتحدة التي كان زعيمها جمال عبد الناصر^(٦) يلهم الجماهير، وإذاعة صوت العرب^(٧) تحركهم. وفي ظفار، وتحديدًا في ٩ حزيران/يونيو ١٩٦٥، تم إعلان الكفاح المسلح، وقد بدأ هذا الإعلان بقول: «أيها الشعب العربي في ظفار»^(٨)، وهذا تأكيد على الإيمان الثوري والالتزام الفكري بالقومية العربية، وبذلك قدم الثوار في ظفار بعض النماذج الناجحة ضمن ما قدمته بعض الشعوب العربية الأخرى، التي برهنت على قدرتها على تحقيق ذاتها وانتزاع الانتصارات، كما في اليمن والجزائر ومصر والشام، وفي مناخ عالمي تأثر.

بيد أن هذه الثورة المعلنة مرت بمراحل ثورية متعاقبة، حيث أوجدت تقبل جماهيرها للثورة واستعداداً جماهيرياً لتبني الخط الثوري، ونجحت عنها ثورة شعبية من أطول الثورات الشعبية في الوطن العربي ضد السلطة المركزية للدولة، استمرت عسكرياً لمدة عشرة أعوام. ولذلك من الضروري الحديث عن المسيرة الثورية في ظفار، بمراحلها ومظاهرها في ما يلي:

أولاً: التمردات القبلية (١٨٢٩ - ١٩٦٥)

ظهرت التمردات القبلية على شكلين أساسيين:

١ - الرجل المتمرد: وهذا تمرد فردي بحث تسانده القبيلة بعد حدوثه من منطلق الالتزام القبلي تجاه أفراد القبيلة. وقد «عَرَّفَ الأبير كامو الرجل المتمرد بأنه

(٦) جمال عبد الناصر أحد الضباط الأحرار الذين أسقطوا الملكية في مصر وقادوا ثورة تحررية. وهو بطل شعبي وقائد جماهيري للشعوب العربية في فترة حكمه (١٩٥٤ - ١٩٧٠)، وأسس فكراً قومياً يدعو للوحدة العربية وما زال يمثل اتجاهها فكرياً حتى بعد وفاته في من يُعرفون بالناصرين في الوطن العربي.

(٧) إذاعة تعبوية تبث من جمهورية مصر العربية تحمل الفكر الوحدوي القومي وتخطب الجماهير العربية من المحيط للخليج وتطرح قضاياهم عبر الأثير. وهي إذاعة تبث من على تردد AM ٦٢١، تم إنشاؤها في ٤ تموز/يوليو ١٩٥٣. وقد لعبت دوراً بارزاً في قضايا التحرير لشمال أفريقيا وشرق أفريقيا وجنوب اليمن. استغلت الحكومة الجديدة في مصر إمكانات الإذاعة ودعت من خلالها إلى دعم المناضلين العرب ودعاة القومية العربية ومحاربة ما يسمى بالرجعية. كانت صوت العرب صوت مجاهدي الجزائر والمغرب وتونس. وكانت تديع رسائل مشفرة لجهة تحرير الجزائر والمقاومة الفلسطينية وكذلك جبهات التحرير في أفريقيا. حاولت فرنسا إخماد صوتها بتوزيع أجهزة راديو مجاناً لا تلتقط صوت العرب على الجزائريين للتعطيم وإبطال تأثير الإذاعة. شاركت صوت العرب في تحرير دول الخليج العربية واستقلالها. وعبر مسيرة أكثر من نصف قرن وسط الأحداث العربية، يصفها مؤيدوها بأنها كانت صوت المناضلين العرب وحسن العروبة الإعلامي والمدافع عن القضايا العربية. وترأسها الآن الإعلامية نبيلة مكاوي. صوت العرب كانت إذاعة عبدالناصر للهجوم على الأنظمة العربية المناوئة له ومن أمثلتها نظام الملك حسين بن طلال في حقبة نهاية الستينيات؛ حيث إن للقناة جولات وصولات وتميزاً واضحاً للأهداف الناصرية.

(٨) بيان إعلان الكفاح المسلح ٩ حزيران/يونيو ١٩٦٥ م. انظر الملاحق في آخر هذا الكتاب.

الرجل الذي يعرف أن يقول: «لا».. فالتمرد ما هو إلا رفض للواقع وإفرازاته^(٩). ويمكن أخذ «سالم بن شوري من بيت قطن، الذي تمكن من قتل حاكم ظفار محمد بن عقيل في وادي نحيز عام ١٨٢٩»^(١٠) كنموذج للرجل المتمرد. فحاكم ظفار هذا يريد بناء قصر له، وهو بحاجة إلى أخشاب لهذا القصر، ومن أكثر الأودية في ظفار خصوبة وقرباً من مدينة صلالة وادي نحيز. يصعد ابن عقيل وعدد قليل من جنده من العبيد إلى الوادي لقطع الأشجار، ويستفز هذا المنظر سالم بن شوري، حيث إنه يقطع مورد رزقهم وقوت مواشيهم لبناء قصر للحاكم، فيعلن ابن شوري، وبصوت عالٍ، رفضه لقطع الأشجار. وبتصرف فردي بحث ينفرد بالحاكم ويقتله، ليعود العبيد بسيدهم ميتاً إلى قصره في مدينة صلالة. عندها تُسيّر العائلة الحاكمة جيشاً للانتقام. تساند القبيلة الشوري، وتهزم جيش الحاكم.

وقد ظهر ذلك أيضاً، ولكن من مجموعة من الرجال المتمردين، «فقد زارت سفن المسح التابعة للبحرية الهندية ساحل ظفار في عدة مناسبات بين عامي ١٨٣٣ و ١٨٤٦. وقرب نهاية تلك الفترة، ساد البلاد اضطراب شديد، وأطلق بنو القرا نيرانهم غير مرة على جماعات تلك السفن»^(١١) وقد كان ذلك تعبيراً عن رفضهم للوجود البريطاني ومظاهره.

(٩) مارسيل بريلو وجورج ليسكييه، تاريخ الأفكار السياسية (بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٣)، ص ٣٦٢.

(١٠) محمد سعيد دريبي العمري، ظفار: الثورة في التاريخ العماني المعاصر (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٤)، ص ٤٤. المؤلف وعدد من الكتب الأخرى يذكرون أن الحادثة وقعت إثر مناوشات بين قبيلة القرا، التي بيت قطن قبيلة (الشوري) إحدى بطونها، وهذا غير صحيح حسب ما أكد عدد من شيوخ قبائل القرا للباحثة؛ فالعلاقات بين محمد بن عقيل والقرا لم تسبق بأية مواجهة قبل قتل الشوري لمحمد بن عقيل، بل إن زوجة محمد بن عقيل كانت من بيت قطن، ووالدها حاول قتل سالم الشوري انتقاماً لصوره ولكنه أصابه في رجله وبترت رجله ومات الشوري متأثراً بجروحه من إصابات عمه له، ولكن عندما أرسل عبد الرحمن بن عقيل شقيق محمد بن عقيل جيشاً يطالب بالشوري وقطع جميع الأشجار في وادي نحيز وإحراقها، ساندت القبيلة الشوري ولم تسلمه وواجهت الجيش وانتصرت عليه. وهذه الرواية تؤكد الدلائل، فلا يعقل أن يذهب السيد محمد بن عقيل لوادي نحيز بعدد قليل من الجند وبينه وبين قبيلة القرا مناوشات أو عداوات سابقة. فالشوري حاول، حسب رواية الشيوخ، منع حرس وخدم السيد محمد بن عقيل من قطع الشجر لكنهم لم يصغوا له وقالوا: سيدنا محمد أمرنا بذلك لئلا نتكلم من بناء قصره. حاول الوصول لمحمد بن عقيل لكن الجند منعوه فقال مخاطباً إياه بصوت عالٍ: سيدي محمد هذه الأشجار تأكل منها إبلنا ونستظل بها. فرد عليه السيد محمد بصوت عالٍ: ولكني أيضاً أحتاجها لبناء حصن لي بصلالة أزرعوا غيرها.. يستفز ذلك الشوري فيعمد إلى رسن الخيل المربوطة معاً بشجرة ويقطعها ويضرب الخيل فيهرع العبيد ليكفحوا بالخيول وكان عددهم لا يصل للعشرة.. ينفرد الشوري بمحمد بن عقيل ليضربه بالسيف ويرديه قتيلاً.

(١١) ج.ج. لولايجر، دليل الخليج، ترجمة الديوان الأميري القطري (الدوحة: الديوان، ١٩٧٦)، ج ٢، ص ٨٩٩.

٢ - القبيلة المتمردة: وهذا تمرد بقرار وإجماع قبلي من أفراد القبيلة أو تكتل قبلي. وقد ظهرت القبيلة المتمردة في شكلين:

أ - القبيلة المنفردة: وهو ما يظهر في إعلان قبيلة معينة رفضها لتنفيذ أوامر السلطة ودفع الضرائب. وقد ظهرت مثل تلك التمردات كثيراً، وتقريباً من جميع القبائل في ظفار، في فترات مختلفة. ولكننا سنأخذ نموذج بيت علي بن كثير لكونه وصل إلى صدام عسكري مع النظام وحققوا فيه نصراً. «ففي عام ١٨٩٦ استغلوا غياب الوالي عن المنطقة عندما كان في إجازة في مسقط، فتمكّنوا من احتلال صلاة، ودمروا تحصيناتها، وقتلوا بعض أولاد الوالي وابن أخيه»^(١٢) ورغم أن هذا التمرد تمكّن من أن يحقق نجاحاً باحتلاله مقر الحكم، فإنه لم يكن يملك مطامح سياسية أو منهجاً فكرياً، ولم يكن في إمكانه تحقيق دولة أو حمل مطالب وطنية.

ب - التكتل القبلي: سنأخذ نموذجاً على ذلك التكتل الأكبر في عُمان كتكتل الهناوية والغوافر الذي كان «سببه في الأساس الصراع على الإمامة. فبعد وفاة الإمام سلطان بن سيف الثاني عام ١٧١٨/١١٣١هـ في الحزم حيث دفن، انتهت الوحدة التي عرفتها عُمان قرناً من الزمان. وتبعتها حرب أهلية شبيهة الطابع بحرب الوردتين في إنكلترا. وقد أدى الصراع على خلافة الإمام إلى زيادة الخصومات القبلية، حتى أصبحت عُمان بأكملها تستعر في حرب بين حلفين: أولهما الحلف الهناوي الذي يقوم على قبيلة بني هناء؛ وثانيهما الحلف الغافري القائم على قبيلة بني غافر»^(١٣). وهذه التكتلات كانت منذ البداية ذات أطماع سياسية، وقد انضمت قبائل ظفار إلى هذا التكتل القبلي كسائر قبائل عُمان، فكانت قبائل القرا غافرية، وقبائل الكثير هناوية^(١٤). وقد أفرز هذا الحلف الأسرة الحاكمة الحالية من معسكر الحلف الهناوي، فمثلت القبائل الهناوية النظام في سائر عُمان، والغافرية عناصر التمرد، وكان أحمد بن سعيد، من الأسرة الحاكمة حالياً، يتصف بالشجاعة وقوة المراس وعلو الهمة. . وبعد فترة قصيرة

(١٢) المصدر نفسه، ص ٤٦.

(١٣) دونالد هولي، عمان ومهضتها الحديثة، ترجمة عبد الله الحراسي، محمد البلوشي وفوزية السيابي؛ مراجعة سمير هيكل (لندن: مؤسسة ستاسي الدولية، ١٩٩٨)، ص ٥٥.

(١٤) هناك قول لدى بعض كبار السن من النسابة: إن قبائل الكثير لم يدخلوا في صراع الأئمة بل التقسيمه شملتهم؛ لأن القبائل الغافرية هي القبائل ذات الأصل الحجازي، والبعض يقول ذات الأصل الزناري والقبائل هناوية ذات الأصل اليمني أو القحطاني، فصنفوا دون مشاركة منهم في تلك الحرب بالهناوية، وقد كانوا بعيدين عن الأحداث ولهم دولتهم في حضرموت ويسعون إلى توسيعها فصدموها بالغافرية متمثلين في قبائل القرا.

من انتخابه بدأ اليعاربة في التآمر ضده بمساعدة بني غافر»^(١٥) وهذا النوع من التكتلات غالباً ما يفرز نظام حكم تقليدياً كسابقه.

ج - أما بقية التمردات القبلية، فقد كانت لا تملك مطالب حقيقية يمكن وصفها بالثورية. وقد استطاع النظام الحاكم احتواءها، بل والاستفادة منها في كثير من الأحيان. لكن هذا الشكل من التمرد أخذ يتبلور أكثر فأكثر، حتى وصل إلى درجة الغليان من قبل فئات الشعب في فترة حكم السلطان سعيد بن تيمور. وضعف النظام القبلي نوعاً ما في تلك الفترة، حيث «كان النظام يعتمد على شكل تقليدي جداً من أشكال القمع، فقد كان يريد الحفاظ على خضوع معتمدية ظفار بإبقاء الناس في عزلة عن العالم، وبدعم تشجيع أية نشاطات اقتصادية، وبتغذية الخلافات بين القبائل وداخل كل قبيلة. ولكن النظام وُلد تناقضاته، فقد أخذت الدورة التقليدية تتكرر منذ عام ١٨٨٠ على شكل ضرائب، فمقاومة فأخضع فضرائب. وقد أضعفت المكائد القبلية التي كان يديرها السلطان سعيد بن تيمور سلطة الشيوخ، وأخلت بالتوازن القبلي بين القبائل، وأضعفت بالتالي النظام القبلي. ولكن الأمر الأكثر أهمية، كان يتمثل في اضطراب الظفاريين إلى الهجرة، بحثاً عن العمل في الخليج، وقيام الطبقات المسحوقة بالقتال من أجل إحلال نظام جديد»^(١٦).

والقارئ المتمعن في تاريخ عُمان في تلك الحقبة الزمنية سيجد أن السلطان سعيد بن تيمور كان يدير البلاد وفق رأي أفلاطون الذي كانت السياسة في رأيه «فن تربية القطعان». والقطعان نوعان: منها ما له قرون، ومنها ما هو دون قرون، ومنها ما يسير على قدمين، ومنها ما يسير على أربع. وعلم السياسة هو فن قيادة من لهم قدمان، وليس لهم قرون، ولا ريش، يقصد بذلك بني البشر^(١٧). وقد طبّق نظرية أفلاطون القائلة: «إن من الخطأ أن تترك لكل فرد حرية العيش على هواه، وكذلك من الخطأ أن يفلت أي شيء من يد السلطة. كل شيء في الدولة يجب أن يكون في قبضة السلطة ووفق أوامرها»^(١٨).

(١٥) المصدر نفسه، ص ٥٧.

(١٦) فريد هاليداي، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، ترجمة حازم صاغية وسعد محيو، ط ٣ (بيروت: دار ابن خلدون، ١٩٨١)، ص ٢٥٧.

(١٧) بريلو وليسكييه، تاريخ الأفكار السياسية، ص ٤٢.

(١٨) المصدر نفسه، ص ٤٣.

فأحكمت سلطة سعيد بن تيمور قبضتها على البلاد، حتى خنقت الأنفاس، فكانت الهجرة صانعة المرحلة الجديدة من العمل الثوري، الذي دخل حيز التنظيم، وأنهى التمرد الفوضوي ليصل إلى تمرد ثوري ذي مطالب ونهج، كما سيتضح تفصيلاً.

ثانياً: العمل الثوري السري خارج ظفار (١٩٥٠ - ١٩٦٥)

لا يمكننا هنا تحديد تاريخ دقيق لبدايته، لكنه بدأ في الخمسينيات من القرن العشرين، واستمر حتى إعلان الكفاح المسلح في ٩ حزيران/يونيو ١٩٦٥. وكان هناك عاملان أساسيان تشترك فيهما عُمان ككل، وكانت ظفار بالطبع جزءاً منها، وهما:

- ظلم النظام الحاكم وضعف النظام القبلي.

- هجرة العُمانيين إلى الخارج، وتحديدًا إلى دول الخليج.

لم تعد القبيلة تستطيع أن تحمي أفرادها، بل كان أفراد القبيلة الواحدة في صراع مستمر بفعل الدسائس التي عمل عليها النظام والانفلات الأمني. وباتت القبيلة عبئاً ثقيلاً على أبنائها، كما كانت الضرائب أغللاً تكبل وتشل الحراك. وغدت عُمان ككل، وظفار خاصة، مكاناً للجوع والموت. و«عندما حصل الازدهار النفطي في الخليج في أثناء الخمسينيات، هاجر آلاف من الظفاريين بحراً وبراً إليه سعياً وراء فرص العمل المتاحة. وقد اشتغلوا في مهن يتقنونها نتيجة لقوة أجسادهم، بسبب طبيعة بلادهم الجبلية في قطاع البناء والقوات المسلحة»^(١٩).

وهناك كان الظفاريون يشعرون أكثر بالظلم الذي كانوا يعيشون فيه عندما شاهدوا ما لدى أبناء الخليج الآخرين، الذين كانوا - رغم أنهم أفضل حالاً بكثير من العُمانيين - يقومون بتنظيمات ويخرجون في مظاهرات. والتحق العُمانيون بالمدارس في الكويت، وكان التيار القومي الذي يتزعمه د. أحمد الخطيب يجذب بشعاراته كثيراً من صفوة الظفاريين من الشباب، كما كانت إمامة عُمان تجذب الفئة الأكبر سناً وشيوخ القبائل. وقد أقام الظفاريون مجموعة من الخلايا التنظيمية والمؤسسات الخيرية، مثل «منظمة الجنود الظفاريين»، و«حزب الزحف

(١٩) هالدياي، المصدر نفسه، ص ٢٥٧.

الظفاري»، و«الجمعية الخيرية الظفارية»^(٢٠). وتشكّلت هذه التنظيمات السرية من الشباب، وكان كل ظفاري يعمل في الخارج يتبرع بقدر معلوم من راتبه إلى تلك الخلايا. و«كانت توزع المنشورات داخل ظفار باسم الشباب الظفاري العربي، وبشكل سري»^(٢١).

«وفي بداية الستينيات من القرن العشرين الميلادي، حيث كانت المنطقة العربية آنذاك تشهد صراعاً حاداً بين قوى التحرر العربية بقيادة عبد الناصر، والاستعمار والرجعية؛ في ظلّ هذه الظروف كان الشباب العربي العُماني يبحث عن أسلوب عمل جديد للتحرّك والمواجهة بنفس جديد ونجاعة أفضل»^(٢٢). وقد سعى الشباب الظفاري إلى تنظيم نفسه، واندماج تنظيماته السرية في عامي ١٩٦٣ و١٩٦٤، وتحقق الاندماج، وظهر في إعلان الكفاح المسلح ٩ حزيران/ يونيو ١٩٦٥ تحت اسم «جبهة تحرير ظفار»^(٢٣) وفي هذه المرحلة، لا يمكن وصف الثوار بأن لهم أيديولوجيا ثورية معينة، بل كانوا مجموعة من الشباب يرفضون الظلم، ويسعون إلى الخلاص من النظام الحاكم، ويعلنون أنهم أبناء ظفار، ويتحدثون باسم ظفار، لا باسم القبيلة، وكانوا متأثرين جداً بالقومية العربية، ومنحازين إلى إمامة عُمان من منطلق العدو المشترك، حيث إن إمامة عُمان كانت قوة معارضة تتطلع إلى إقامة حكم إسلامي مذهبي (إباضي) بدلاً من حكم السلطان، فهم رغم الاختلاف المذهبي بين الظفاريين (سُنة) وإمامة عُمان (إباضية)، كانوا يرون أن إمامة عُمان أقرب إليهم.

ثالثاً: الثورة المسلحة وتنظيماتها (١٩٦٥ - ١٩٧٤)

وقد ظهرت الثورة المسلحة في ظفار في ثلاث جبهات، بداية إحداها تعني نهاية سابقتها، وهي:

- جبهة تحرير ظفار في ٩ حزيران/ يونيو ١٩٦٥ وحتى أيلول/ سبتمبر ١٩٦٨.

(٢٠) رياض نجيب الريس، الجانب الآخر للتاريخ: أسفار صحافي في طرق العالم (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٧)، ص ١٢٢.
(٢١) المصدر نفسه، ص ١٢٣.
(٢٢) علي فياض، حرب الشعب في عمان وينتصر الحفاة (بيروت: الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، ١٩٧٥).
(٢٣) الريس، المصدر نفسه ص ١٢٢.

- الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل في أيلول/سبتمبر ١٩٦٨ وحتى ١٢ حزيران/يونيو ١٩٧٠.

- الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي في ١٢ حزيران/يونيو ١٩٧٠ وحتى ١٩٧٤.

كانت هذه الجبهات الثلاث تعتمد نهج العنف الثوري، مستندة إلى قاعدة جماهيرية، ومعها الجيش الشعبي والمليشيات الشعبية. وكان التغيير في مسمياتها تغييراً أيديولوجياً في عقيدتها الفكرية أو الإقليمية، الذي سنتطرق إليه عند حديثنا عن عقيدة الثوار.

رابعاً: الجبهات السلمية ضد النظام

(المعارضة خارج أرض سلطنة عُمان) (تموز/ يوليو ١٩٧٤ - ١٩٩٢)

ظهرت هذه الحركات على أنقاض سابقاتها من الحركة الثورية المسلحة في عُمان، فبعد أن أدرك الثوار عدم قدرتهم على الصمود أمام التفوق العسكري لقوات السلطان قابوس، وبعد تراجع جميع الحركات التحررية في الخليج، وعدم اهتمام الاتحاد السوفياتي، إلى جانب التغييرات على الساحة العربية، وجدت هذه الحركات الثورية السلمية مجالها خارج أرض السلطنة، ومنها:

١ - الجبهة الشعبية لتحرير عُمان (تموز/ يوليو ١٩٧٤ - ٣٠ أيار/ مايو ١٩٩٢)

في بداية ظهور الجبهة الشعبية لتحرير عُمان في تموز/ يوليو ١٩٧٤ وحتى عام ١٩٧٥، كانت مظاهر التسلح موجودة، فكانت هناك هجمات من قبل القوات الإيرانية المساندة للجيش السلطاني العُماني، حتى تتأكد الدولة أنها قضت على الثورة المسلحة نهائياً. ففي تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٥ شنت القوات الإيرانية والعُمانية هجومها النهائي ضد معاقل الجبهة في المنطقة الغربية^(٢٤). وفي أول كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٥ استعيدت بلدة ضلكوت الساحلية بلا مقاومة تُذكر. وبعد ذلك بيومين، التقت القوات الزاحفة من اتجاهين متقابلين، ولأول مرة منذ

(٢٤) عبد النبي العسكري، التنظيمات اليسارية في الجزيرة والخليج العربي (بيروت: دار الكنوز الأدبية،

٢٠٠٣)، ص ١٢٦.

عشرة أعوام أصبحت مقاطعة ظفار كلها تحت سيطرة الحكومة^(٢٥)، وبعدها عقدت الجبهة سلسلة من الاجتماعات للجنة المركزية. وفي عام ١٩٧٨ أقرت برنامجاً مرحلياً تحت عنوان: «النضال من أجل إعادة بناء الذات ومواصلة الحرب الثورية»^(٢٦)، وقد استمر من تبقى من الثوار يقودهم عبد العزيز القاضي في محاولاتهم اليائسة دون جدوى لبناء الذات حتى منتصف عام ١٩٩٢، حيث ظهرت الجبهة الشعبية الديمقراطية العمانية.

٢ - الجبهة الشعبية الديمقراطية العمانية (١٠ حزيران/يونيو ١٩٩٢)

عقد المؤتمر الوطني الرابع للجبهة الشعبية بعد عشر سنوات من المؤتمر الثالث ما بين ٣٠ أيار/مايو ١٩٩٢ و١٠ حزيران/يونيو ١٩٩٢^(٢٧)، وهي فترة طويلة جداً جرت معها تحولات حاسمة في عُمان والخليج العربي والعالم. وجاء عقد المؤتمر بعد عامين من حرب الخليج الثانية، وما ترتب عليه خليجياً من تكريس الحماية الأمريكية، وعربياً من تشرذم النظام العربي، وانطلاق عمليات التسوية للصراع العربي - الإسرائيلي برعاية أمريكية^(٢٨). ونتج من هذا المؤتمر الجبهة الشعبية الديمقراطية العمانية، حيث اعتقد ما تبقى من الثوار - وهم قلة جداً في تلك المرحلة - أن الأحداث في الساحة الخليجية تستدعي منهم إعادة التنظيم، فكان المؤتمر محاولة لإعادة الروح الثورية إلى الجماهير من منطلق التغييرات على الساحة. ولكنهم صُدموا بعدد من المعطيات منعت تحقق أحلامهم في بعث الثورة، ومنها:

- استقرار النظام السياسي في عُمان وعمله المستمر على تطوير البلاد.
- انهيار الاتحاد السوفياتي.
- عدم المشاركة المباشرة للمواطن العُماني في حرب الخليج الثانية.

(٢٥) الرئيس، المصدر نفسه ص ١٨٤.

(٢٦) العسكري، المصدر نفسه، ص ١٢٧.

(٢٧) عُقد المؤتمر الثالث في حزيران/يونيو ١٩٨٢، وقد نتج عنه إقرار البرنامج السياسي والميثاق الوطني والدستور لجبهة التحالف في عمان. أما المؤتمر الأول، فهو مؤتمر حرين ١٩٦٨، ونتجت عنه الجبهة الشعبية الوطنية لتحرير عمان والخليج العربي والمؤتمر الثاني عُقد في منتصف ١٩٧١ لتدمج الجبهة الشعبية الوطنية لتحرير عمان والخليج العربي مع الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي تحت اسم الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي والمؤتمر الرابع عُقد في ٣٠/٥/١٩٩٢.

(٢٨) المصدر نفسه، ص ١٣٨.

- إغلاق مكاتب الجبهة في سورية، والوفاق بين النظامين السوري والعُماني بعد حرب الخليج الثانية.

- انشغال المواطن في عُمان وفي الوطن العربي ككل بمشاكله اليومية عن قضاياها السياسية، فلم يعد رفع شعارات القضية الفلسطينية والوحدة العربية يستطيع تحريك الجماهير، كما في الستينيات والسبعينيات، بل إن غلاء سعر رغيف العيش بإمكانه تسيير مظاهرة أكبر من قضية هدم المسجد الأقصى أو احتلال قطر عربي. . وما تبقى من الثوار لم يفهموا روح العصر الحالي، بل ما زالوا في ثورتهم الكلاسيكية.

لذلك توقفت الجبهة بعد مؤتمرها عام ١٩٩٢ عن إصدار أية مطبوعات أو القيام بنشاط سياسي داخلي أو خارجي يذكر. ويمكننا القول: إن الجبهة انتهت دون إعلان ذلك^(٢٩).

(٢٩) المصدر نفسه، ص ١٤٥.

الفصل الأول

التطور الأيديولوجي للثورة والثوار في ظفار

مقدمة

إذا كنا سنتحدث عن عقيدة الثوار وتطورهم الفكري، سنجد أنهم فكرياً سلكوا أربعة مذاهب فكرية، من القبلية إلى الإقليمية، إلى القومية العربية، إلى الماركسية - اللينينية، وكل من تلك الأفكار انعكس على اتجاهاتهم السياسية:

١ - القبليّة: لقد أشرنا إلى ذلك عند الحديث عن التطور الثوري، ففي البداية الثورية كان الولاء والانتماء للقبيلة على الطريقة التقليدية للعرب قبل الإسلام: القبيلة فوق كل شيء، لا يوجد انتماء إلى الوطن أو حتى مشاعر التدين إلى ما تصل إليه القبيلة من حيث الانتماء المطلق إليها لا غيرها، فكان الصراع منحصراً بين النظام - الحكومة - والقبيلة. ولفهم الحكومة لمفهوم القبيلة نجد أن رئيس المنظومة القبلية «السلطان»، كان يستطيع إدارة الصراع والتغلب على أزماته، بل كان يسيّر الأمور لصالحه في أغلب الأحيان. ولذلك، رغم أن الفترة من ثورة القبائل كانت طويلة وممتدة، لكنها لم تكن قادرة على إحداث تغيير في نظام الحكم أو في سياسته تجاه الشعب، ولم تكن كذلك قادرة على استقطاب جميع المتضررين من ظلم النظام الحاكم حولها، بل كانت كل قبيلة تعتبر تمرّد القبيلة الأخرى مجرد خلاف شخصي بين تلك القبيلة والحكومة، حتى وإن ثارت تلك القبيلة بسبب الضرائب الفاحشة. وكانت الحكومة متمثلة في ولائها على المناطق، تطلق لقب معاند ومعاندين على الذين يرفضون دفع الضرائب.

ولذلك، كانت بعض القبائل توصف بأنها معاندة للحكومة، وكذلك بعض الأفراد يوصفون بذلك، وهم غالباً من أبناء الجبال أو البادية. وتقوم الحكومة بملاحقتهم، فكان جند الدولة وجواسيسها يرصدونهم عند النزول إلى المدينة ويضعونهم في السجن، فإذا كانت القبيلة نفسها معاندة، فأى شخص من تلك القبيلة يصل إليه عسكر الحكومة فمصيره السجن. أما إذا كانوا أفراد هم من عاندوا الحكومة، فإنها تلقي القبض على الشيوخ، وتضعهم في السجن حتى

تسلّم القبيلة غيرهم ليودعوا السجن، ويطلق سراح الشيوخ ليتّموا الصلح بين الحكومة والقبيلة. والصلح لا يتم إلا بعد فترة من الحصار والسجن لأفراد تلك القبيلة، حتى ولو رغبت القبيلة في الصلح فهو لا يتم سريعاً، وفي النهاية تعفي الحكومة القبيلة من ضرائب ذلك العام، وتتعهد القبيلة بدفع الضرائب في العام التالي. أما الأفراد، فعليهم دفع الضرائب. وكان أفراد القبيلة يتعاونون معاً لدفعها إذا عجز بعض الأفراد عن الدفع^(١).

لذلك، فإننا نجد أنه حتى اسم «ثوار» لم يكن يطلق عليهم، لا من قبلهم، ولا من قبل الحكومة. فرغم أن الحكومة يديرها الإنكليز إبان تلك الفترة مع الحاكم الذي كان في الغالب متعلماً، فالسلطان سعيد بن تيمور، مثلاً، درس في العراق والهند، ويتحدث الإنكليزية والأوردية والعربية بطلاقة، وهو مثقف ومطلع، فإنه كان يحكم قبضته ويتحسّب حتى للفظ نفسه. فكلمة «ثورة» أو «ثوار» كانت مرفوضة. وهذه التصرفات كانت مجرد تعنّد أو تدمر مؤقت سيزول. وهكذا كانت تبدأ وتنتهي هذه المرحلة القبلية في علاقتها مع الحكومة.

٢ - الإقليمية: تطور الفكر القبلي في ظفار إلى فكر إقليمي، فبدلاً من أن تكون القبيلة هي من لها الولاء، وهي التي تجمع الأفراد حولها، أصبح إقليم ظفار هو الجامع، وظهر اسم ظفاري بديلاً من اسم القبيلة، وظهرت «جبهة تحرير ظفار». وظهرت هنا المطالبة باستقلال ظفار عن حكم السلطان سعيد بن تيمور، وكان يمثل هذا الاتجاه مسلم بن نفل، الذي رغم ارتباطه بعلاقات ودية مع إمامة عُمان، من منطلق العدو المشترك ضد الإنكليز، كان يمثل الاتجاه الداعي إلى انفصال ظفار، حيث في مرحلة تكوين جبهة تحرير ظفار «كانوا يرفعون شعار ظفار للظفاريين»^(٢)؛ «إن الجذر الحقيقي للنزعة الظفارية في جبهة تحرير ظفار هو جذر قبلي تقليدي أعادت الجبهة إنتاجه بلغة أيديولوجية مختلفة، لغة التحرير الوطني. وقد وقفت القبائل الظفارية في البداية موقفاً سلبياً من الجبهة، غير أنها سرعان ما أيّدتها في ضوء مضمونها الانفصالي الظفاري»^(٣).

(١) رواية شفوية أخذتها الباحثة عام ١٩٩٥ من واحد من شيوخ القبائل كبار السن توفي عام ١٩٩٨ عن عمر يناهز الثمانين.

(٢) رياض نجيب الريس، ظفار، الصراع السياسي والعسكري في الخليج العربي، ١٩٧٠ - ١٩٧٦، ط ٣ (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٢)، ص ١٢٥.

(٣) محمد جمال باروت، حركة القوميين العرب: النشأة - التطور - المصائر (دمشق: المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، ١٩٩٧)، ص ٣٩٨.

ورغم أن جبهة تحرير ظفار كانت ذات طابع إقليمي بحت، فإنها كانت ذات روح قومية عربية، ورغم أن القادة الفعلين للثورة على الأرض كانوا من رجال القبائل الذين يؤمنون فكرياً بإقليمية ظفار، فإن الجيل الشاب في الثورة، الذي كان يوزع المنشورات، ويضمّ الخلايا، كان يرفض تماماً أقلمة ظفار وفصلها عن عُمان. وكان الطلبة العُمانيون في الخليج عامة، وفي الكويت خاصة، هم أصحاب الفكر القومي، وكان هذا الفكر هو الأقرب إلى المواطن الظفاري البسيط الذي يعتزّ بانتمائه إلى العرق العربي.

٣ - القومية العربية: نجد في بداية الثورة أن «المنشورات التي توزع في ظفار تحمل توقيع الشباب الظفاري العربي»^(٤)؛ فهم يؤمنون بأن ظفار جزء من الوطن العربي ككل بالنسبة إلى الشباب. وكان كبار رجال القبائل يؤمنون بأقلمة ظفار. لذلك، وجد هذا التزاوج بين الإقليمية والقومية. وهذه الجبهة كانت تقاد من رجال القبائل في الأرياف والبادية، وقد كان وعيهم الثقافي والسياسي محدوداً وبسيطاً، في حين كان هناك شباب يرفضون هذا الطرح من «حيث إن تركيز الجبهة على الهوية العربية لظفار تهرب مقصود أو تنصل من تحديدها في إطار الهوية العُمانية. . وقد برّر فصيل حركة القوميين العرب المشاركة في الجبهة ما سمّاه بـ «اليافطة الإقليمية للجبهة»، بأنه كان نتيجة طبيعية لإرضاء النزعة الإقليمية لدى الشريكين الآخرين: «الجمعية الخيرية»، و«منظمة الجنود الظفاريين» كتكتيك سيّبعه في ما بعد»^(٥). وحتى نفهم اتجاهات هؤلاء الشباب القوميين العرب إلى فرع ظفار، والتحول باتجاه عُمان والخليج العربي، فلا بد من ذكر نقطتين أساسيتين، هما: القومية كفكرة وفكر، ودور الطلبة في التنظيمات القومية والثورة.

أولاً: القومية العربية كفكرة وفكر

نستطيع أن نقول: إن «الوطنية» هي ارتباط الفرد بقطعة من الأرض تُعرف باسم «الوطن»، و«القومية» هي ارتباط الفرد بجماعة من البشر تعرف باسم «الأمة»^(٦). وقد تألفت النواة القيادية لما عُرف باسم «حركة القوميين العرب» من

(٤) الرئيس، المصدر نفسه، ص ١٢٣.

(٥) باروت، المصدر نفسه، ص ٣٩٧ - ٣٩٨.

(٦) ساطع الحصري (أبو خلدون)، الأعمال القومية لساطع الحصري، سلسلة التراث القومي، ط ٢ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٠)، ص ٩، القسم الأول، مأخوذ من دروس دار المعلمين العالية ببغداد، وقد أسست الدار المذكورة عام ١٩٢٣.

ثمانية طلاب قوميين على أهبة التخرج في الجامعة الأميركية في بيروت. كانوا جميعاً من نشطاء جمعية «العروة الوثقى» وقياديين، ومن مريدي حلقات قسطنطين زريق... وكانت هذه النواة مؤلفة من: جورج حبش، وهو فلسطيني من اللد، وابن تاجر متوسط للمواد التموينية؛ وأحمد الخطيب، وهو كويتي، وابن عائلة كويتية متوسطة؛ ووديع حداد، وهو فلسطيني من صفد، وابن مدرّس للغة العربية؛ وهاني الهندي، وهو سوري، وابن ضابط كبير عمل في الجيش العراقي سابقاً، ثم في الجيش السوري؛ وصالح شبل، وهو فلسطيني من عكا، وابن أحد تجارها المتوسطين؛ وحامد الجبوري، وهو عراقي من الحلة، وابن لأحد شيوخ عشيرة الجبور في الفرات الأوسط. وكان الثلاثة الأوائل يدرسون في كلية الطب البشري في الجامعة الأميركية في بيروت، في حين كان الثلاثة الآخرون يدرسون في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في الجامعة الأميركية^(٧).

ونجد الطلبة الذين كانوا أعضاء جماعة طلابية جامعية تصدر مجلة العروة الوثقى في الجامعة الأميركية هم من أسس حركة القوميين العرب. وقد كانت الجامعة الأميركية في بيروت مركز تجمع نخبة الشباب العربي المثقف، وفي هذه الجامعة كانت تذوب الحدود. ففي الجماعة المؤسسة، نجد الفلسطيني واللبناني والسوري والخليجي والعراقي، وجميعهم من أفراد الطبقة الوسطى في مجتمعاتهم. ورغم أن هؤلاء هم من أسس حركة القوميين العرب ذات التأثير المباشر في الفكر الثوري للظفارين، فإن الفكرة ارتبطت بحيث «لم يرتبط اسم مثقف أو مبشر بالقومية العربية ارتباط اسم ساطع الحصري»^(٨). وقد اعتمدت هذه المؤسسة لحركة القوميين العرب على أعمال ساطع الحصري، وكانت تقدم هذه الأعمال إلى الطلبة العرب في الكويت، ويطلب منهم مناقشتها في جميع الخلايا التنظيمية. وكان يرأس جميع الخلايا التنظيمية د. أحمد الخطيب، ونجد أن عدداً من طلبة مدارس ثورة ظفار في إجابتهم عن سؤال: من هي الشخصيات التي تعرفها في المرحلة الإعدادية من التعليم؟ قد ذكروا: جورج حبش، وجمال عبد الناصر. وفي العموم، فإن «الأيدولوجيا العربية التقليدية تعقل قضية الوحدة العربية على هذا النحو: نحن العرب نشكل أمة واحدة، يجمعنا تاريخ طويل، تربطنا لغة واحدة، نعاني آلاماً واحدة، تحركنا آمال واحدة، ينتظرنا مصير

(٧) باروت، المصدر نفسه، ص ٥٣.

(٨) حازم صاغية، قوميو المشرق العربي: من درايفوس إلى غارودي (بيروت: رياض الريس للكتاب والنشر، ٢٠٠٠)، ص ٥٥.

مشترك، وما التجزئة سوى صنيع الاستعمار»^(٩). وقد ظهر الوعي القومي لدى العُمانيين، والظفاريين على وجه الخصوص، في فئة الطلبة في المدارس الكويتية، وكذلك في العمال العُمانيين في الكويت الذين نظمهم الطلبة. وستحدث عن الطلبة ودورهم في السطور التالية.

ثانياً: دور الطلبة العُمانيين في التنظيمات القومية والثورة

كان للطلبة العُمانيين في الخارج ارتباطات بالتنظيمات السياسية على الساحة العربية، وفي الدول التي تواجدوا فيها. وقد «ارتبط بحركة القوميين العرب وحزب البعث العديد من الطلبة والعمال العُمانيين، سواء في البلدان العربية أو في مناطق الجزيرة العربية والخليج العربي، وأسهموا في التحوّلات الفكرية التي جرت في هاتين الحركتين، وفي تشكيل تنظيمات يسارية بعد هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧»^(١٠) وكان الطالب العُماني مقبلاً على التنظيمات السياسية لسببين: إحساسه بالظلم والقهر لما تشهده عُمان من تحلّف واضطهاد، وكذلك لوجود تنظيمات ذات تعبئة سياسية مكثّفة كانت تحاول استقطاب الشباب العُماني لكثرة أعداء النظام الحاكم في عُمان الذين كانوا يرغبون في جمع عدد أكبر من الأنصار. فقد كان طارق بن تيمور آل سعيد يقود تياراً يطالب بتحويل عُمان إلى مملكة دستورية، وكان له أنصاره الذين يحاولون جمع المؤيدين، وكذلك مكاتب إمامة عُمان والتنظيمات السرية من الجمعية الخيرية الظفارية في الكويت والجنود الظفاريين. ولكن حركة القوميين العرب كانت الأكثر استقطاباً وتأثيراً في الطلبة العُمانيين، حيث إن التنظيمات السرية كانت تحاول الحفاظ على سرّيتها لضمان النجاح، كما كانت في جوهرها تقليدية الطرح وإقليمية الأبعاد. أما طارق بن تيمور آل سعيد، فقد كان الطلبة ينظرون إليه، رغم طرحه الوطني، على أنه شقيق السلطان سعيد بن تيمور الذي كانوا ساخطين عليه. لذا، كانوا يرون أن ما طرحه طارق بن تيمور إنما هو صراع شخصي بينه وبين شقيقه على الحكم. ورغم أن الأيام أثبتت في ما بعد أن الرجل كان وطنياً، فإنه كان مرفوضاً من قِبَل الطلبة. أما إمامة عُمان، فقد كانت بالنسبة إليهم نظاماً تقليدياً تسبّب في فترات سابقة في عزل عُمان عن العالم العربي والإسلامي لسنوات، بل لقرون،

(٩) ياسين الحافظ، في المسألة القومية الديمقراطية (بيروت: دار الطليعة، ١٩٨١)، ص ٢٧.

(١٠) عبد النبي العسكري، التنظيمات اليسارية في الجزيرة والخليج العربي (بيروت: دار الكنوز الأدبية،

٢٠٠٣)، ص ١٤٧.

وهو نظام رغم طرحه الإسلامي اعتمد الأساس القبلي، واستمد وجوده ونفوذه من وجود ونفوذ النظام القبلي. ورغم ذلك فقد كان الطلبة يحملون للإمامة تقديراً بالغاً، ويشاركون في فعاليتها، وينضمون إلى مكاتبها، وهو ما سيتضح لنا لاحقاً. لكن الاتجاه الفكري المعلن الذي كان يستطيع أن يحرّك المشاعر، ويرضي حماسة الشباب وتطلّعاتهم إلى وطن كبير موحد، فقد كان حركة القوميين العرب التي كانت الكويت هي الرائد الفكري فيها من خلال د. أحمد الخطيب والتنظيمات القومية بمساندة الحركيين الفلسطينيين الموجودين هناك، الذين كانوا يعملون على تطوير دور الطلبة بتطوير وعيهم السياسي. وبات الطلبة العُمانيون في الخارج مقسمين إلى ناصري وبعثي، والأغلبية حركي قومي، والجميع قوميون من حيث الإيمان بوطن عربي مشترك، وكان ذلك في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن العشرين.

١ - الطلبة العُمانيون في الكويت

أدت الكويت دوراً أساسياً في تعليم الشباب العُماني، وفي نشر التعليم في جنوب الجزيرة العربية، «فكانت تسمح لكل العرب بالدراسة في المدارس الكويتية مجاناً، وتوفر سكناً داخلياً لكل طالب ليس لديه مأوى، كما كانت توفر جميع الاحتياجات المادية من كتب وقرطاسيات ومصروف من قبَل الجمعيات الخيرية المنتشرة في الكويت التي كانت مهتمة جداً بطلبة عُمان وجنوب الجزيرة العربية. وهؤلاء التجار أصحاب الجمعيات الخيرية كانوا في أغلبهم قوميين أو إسلاميين، وفي كثير من الأحيان لا يوجد خط فاصل بين الاثنين، فكأن القوميين إسلاميون والإسلاميين قوميون»^(١١). وكان الطالب العُماني لا يجد نفسه غريباً في المدارس الكويتية أو عن الفكر القومي في الكويت، «ففي المعسكر الكشفي السادس عشر كان خلفان جمعة العوفي الكشّاف الأول (رئيس الكشافة) وهو عُماني، وكان المدرب محمد أبو زينة فلسطينياً من غزة. وكان هناك عدد كبير من الطلبة العُمانيين من عُمان الداخل (شمال عُمان)، أو من ظفار (جنوب عُمان)، أو من ساحل عُمان (الإمارات العربية المتحدة)، وكذلك عدد من الطلبة اليمنيين، بالإضافة إلى الطلبة الكويتيين وجنسيات عربية عدّة. وكان المخيم مكاناً للثقيف السياسي من قبَل المدربين الذين كانوا حركيين، خاصة الفلسطينيين

(١١) أحد الظفاريين الموجودين في الكويت في فترة الخمسينيات.

منهم، وكان أغلب الظفاريين موجودين بجواز صادر عن سلطنة المهرة حثثذ. وقد زار المعسكر الشيخ عبد الله الجابر الصباح، وكان وقتها وزير المعارف في الكويت، ووجه سؤالاً إلى أحد طلبة الكشافة، وهو أحمد سالم البريكي: أنت من أية دولة؟ فأجاب: أنا مهري. ردّ عليه عبد الله الجابر: أنت لست مهرياً. لهجتك تقول إنك من ظفار. لقد قلنا لسلطانكم سعيد بن تيمور إننا على استعداد لبناء المدارس على نفقة حكومة الكويت، لكنه رفض^(١٢). ورغم التسهيلات المقدمة من الكويت مع تزايد عدد الطلبة، لم يكن السكن الداخلي للثانويات الكويتية يفي بالغرض، وباتت مشكلة الطلبة واضحة للعيان.

أ - بيت الطالب اليماني

وفي عام ١٩٦١ قامت لجنة عمالية ينشط فيها محمد أحمد الشورماني (من اليمن الشمالي) ومحمد أحمد الغساني (من ظفار) بتأسيس بيت من الاشتراكات الشهرية للعمال، وخصّص هذا البيت للطلبة ذوي الظروف الصعبة الذين ليس لديهم أهل في الكويت وغير مرتبطين بعمل. والبيت كان يقدم السكن والغذاء إلى الطلبة، وهو موجود في منطقة الفروانية في الدوغة. وكان هذا البيت من أهم الخلايا التي نشرت الفكر القومي بين طلبة جنوب الجزيرة العربية، إلا أن بيت الطالب اليماني لم يكن يوفر الغذاء المناسب للطلبة، ولم تكن الكميات كافية للجميع. وأتى التمرد داخل بيت الطالب اليماني بعد حركة ٢٦ أيلول/سبتمبر ١٩٦٢ في اليمن، فانقسم الطلبة بين مؤيدين للإمامة وأنصار للانقلاب، إلى حد العراك بالأيدي، وكان ذلك بشكل شبه يومي، فأصبح البيت مكاناً للشغب والخلاف. وكان الظفاريون في البيت من أنصار الانقلاب، ولذلك لقوا مضايقات كثيرة من قبل مؤيدي نظام الإمامة في اليمن، فبات لا بد من مغادرة بيت الطالب اليماني.

ب - بيت أحمد يحيى

قامت مجموعة من التجار الكويتيين ذوي الاتجاهات القومية، مثل عبد الباقي النوري وعبد اللطيف الحمد وآخرين، بتأسيس جمعية الجنوب والخليج العربي الخيرية. وكان عبد اللطيف الحمد حركياً من القوميين العرب، وعلى اتصال بأخبار الطلبة القوميين في بيت الطالب اليماني، فأبدى استعداد الجمعية

(١٢) رواية شفوية عن أحمد سالم البريكي، أحد قيادي الثورة.

لمساعدة الطلبة الذين يرغبون في مغادرة بيت الطالب اليمني. وفي أيار/مايو ١٩٦٣ استأجرت الجمعية، ممثلة بعبد اللطيف، «بيتاً كبيراً» في حوَّلي مكوَّناً من ٦ غرف وفناء (حوش)، وقامت بفرشه، وعيَّنت للطلبة طباًحاً ومعاوناً للتنظيف. وقرَّر الطلبة أن يسمَّى البيت «بيت أحمد يحيى الثاليا»، وهو أحد المناضلين اليمنيين الذين قامت جموع من الجماهير تصفق وتهتف فرحاً لقرار إعدامه، فقال مقولته المشهورة: «لعنة الله على شعب أردت له الحياة فأراد لي الموت». وكان هذا بياناً باتجاه الطلبة السياسي، وغضبهم على زملائهم الطلبة الذين كانوا يناصرون الإمامة ضد الانقلاب. وظلَّت الجمعية تتكفلهم، وتكفَّل سكان البيت، وعيَّنت أحد أبرز القوميين العرب في صفوف الظفاريين هناك، وهو سعيد مسعود مريخ بيت سعيد، مشرفاً على البيت، لكن بعد اجتماع السرداب في الساعية عام ١٩٦٤، ووصول التنظيمات الظفارية إلى اتفاق الوحدة، غادر سعيد مسعود بيت أحمد يحيى والكويت للتدرَّب في العراق، فخلفه ماهر العلوي. وكانت النواة الأولى للبيت مكوَّنة من ٢١ طالباً من عُمان واليمن، وهم:

(١) سالم أحمد الغساني (طلال سعيد) (عُمان - ظفار).

(٢) محمد سهيل جابر (عُمان - ظفار).

(٣) سعيد علي الزبيدي (عُمان - ظفار).

(٤) يونس عبد الله باوزير (عُمان - ظفار).

(٥) عمر محمد جابر بيت جابر (عُمان - ظفار).

(٦) أحمد سالم البريكي (عُمان - ظفار).

(٧) سالم الحرمي (عُمان - شمال عُمان).

(٨) مرشد الشحي (ساحل عُمان - الإمارات).

(٩) عبد العزيز حسن مرشد (اليمن - الحجيرة).

(١٠) عبد الملك عبد الواحد (اليمن - الحجيرة).

(١١) أحمد عبد الله ثابت (اليمن).

(١٢) عبد الله حميد (اليمن).

(١٣) محمد أحمد السلمي (اليمن).

(١٤) علي أحمد السلقي (اليمن).

- (١٥) عوض أحمد بالقددي (اليمن - حضرموت).
- (١٦) أبو بكر باعباد (اليمن - حضرموت).
- (١٧) حسين أحمد الكسادي (اليمن - حضرموت).
- (١٨) علي عبد الله عبيد (اليمن - حضرموت).
- (١٩) عبد الحميد سلام (اليمن - الحجيرة).
- (٢٠) حاج عبد الله بن طروش (اليمن - حضرموت).
- (٢١) محمد سالم (القاوي) (اليمن - شمال اليمن).

٢ - قصف السعودية لليمن والمظاهرات الطلابية عام ١٩٦٣

كان هناك عدد كبير من الطلبة العُمانيين في ثانوية سيف الدولة، وثانوية شويخ، القسم الداخلي، وكان عدد منهم نشطاء حركياً ضمن القوميين العرب، مثل: علي محسن آل حفيظ، وصالح موسى الطائي، وعيسى صالح اليافعي، ومحمد عبد اللاه اليافعي، وجابر مرهون، وحسن الشيخ، وعبد العزيز القاضي (أبو عدنان)، وأحمد القاضي (أبو قصيدة)، وسالم محمد تبوك (بن محمد كب)، وعلي سعيد عبد العزيز الشنفرى، وإسحاق الكندي، وعلي هاشم الطائي، وخلفان جمعة العوفي، وعقيل هاشم الذهب، وسالم أحمد الغساني (المعروف بطلال سعيد). وقد احتج جميع الطلبة العُمانيين مع طلبة اليمن هناك على القصف السعودي لليمن، فقبولت المظاهرات الطلابية بقمع من الشرطة الكويتية، فتظاهر جميع الطلبة العرب في الكويت والخليج يقودهم تنظيم القوميين العرب احتجاجاً على سوء معاملة الشرطة للمظاهرات السلمية للطلبة، وعلى تنكيلها بالطلبة اليمنيين خصوصاً. كما قاد القوميون في مجلس الأمة الكويتي د. أحمد الخطيب وسامي المينس وجاسم القطامي وعبد الله النيباري في هجوم عنيف على الحكومة، وقادوا الحملة الشعبية التي نظمها طلبة الكويت. وكان على رأس الاتحاد وقتها عبد العزيز سعود، وهو شاب كويتي من القوميين العرب.

«ووصلت خلال الشهور القليلة التي تلت الثورة (اليمنية) تعزيزات للعمل التنظيمي والسياسي للحركة اليمنية بوصول دفعة كبيرة نسبياً من الطلبة والعمال الذين غادروا خلال شهر أيار/مايو ١٩٦٣، إثر اصطدامهم بالشرطة الكويتية، واعتقال هذه الأجهزة للكوادر النشطة بينهم. فاتخذ جميع الطلاب اليمنيين، سواء أكانوا من الشمال أم من الجنوب، قراراً جماعياً بترك الدراسة في الكويت،

ومتابعتهما في القاهرة، أو الالتحاق بالكلية العسكرية في اليمن^(١٣). وهنا ظهرت شخصيات طلابية قادت الطلبة العُمانيين، وأعلنت احتجاجها الرسمي ومغادرتها للكويت باتجاه القاهرة، تضامناً مع الطلبة اليمنيين، وعلى رأسها عبد العزيز القاضي. كما توجهت مجموعة أخرى إلى بغداد، كان من ضمنها الوالد عامر سعيد الحجري (يلقَّب بالوالد لأنه كان من أكبر الطلبة وقتها سناً)، بهدف الدراسة وتحت عباءة إمامة عُمان. كما قرّر بعض الطلبة الذهاب إلى بغداد للتدريب العسكري والتحضير للعمل المسلح، وكان منهم أحمد سالم الغساني (أبو كفاح)، ومحمد سهيل جابر. وبعد هذه الحادثة، قلَّ عدد الطلبة العُمانيين في الكويت، ولكنهم انطلقوا إلى دول عربية أخرى بفكر قومي عربي من حركة القوميين العرب.

أ - مصر تُخَيِّب آمال الطلبة

كان الطلبة ينظرون إلى مصر بزعامه جمال عبد الناصر على أنها ستقود الأمة العربية وتحتضن جميع العرب، لكنهم فوجئوا بأن الاستخبارات المصرية كانت في انتظارهم، ومنعتهم من التظاهر أو حتى التجمّع العلني. كما أن الاتحاد الاشتراكي عتّم عليهم إعلامياً وجماهيرياً، فخابت آمال الطلبة في مصر وزعامات حركة القوميين العرب. «وكان الإحساس السائد لدى الطلبة أن قادة التنظيم أناس برجوازيون، لا يرقون إلى مستوى المسؤولية في قيادة الجماهير. وكان العامل البسيط الذي يشقى طوال اليوم ليقاسم التنظيم في قوته وقوت عياله يُصدم عندما يرى الترف الذي عليه القادة والفقر الذي هو فيه. وكم يخيب الأمل حين يقابل أحد العمال أو الطلبة الظفاريين بعض الناشطين القياديين في التنظيم القومي أو الناصري أو البعثي، ويقول له: أنا من ظفار، فيردّ الآخر: وأين تقع ظفار هذه؟!»^(١٤) فكان هناك إحساس بالمرارة تجاه مصر وقادة الحركة القومية في الكويت.

ب - علي هاشم الطائي وتثقيف العمال

كان لدى الطلبة العُمانيين قيادات طلابية على مستوى عالٍ من الوعي القومي، وكانوا يسعون إلى تنظيم خلايا شعبية. وكان علي هاشم مع عدد من

(١٣) باروت، حركة القوميين العرب: النشأة - التطور - المصائر، ص ٣٣٠.

(١٤) رواية عن عدد من الناشطين من الظفاريين في الكويت في الستينيات.

الطلبة العُمانيين في الكويت من شمال عُمان وساحلها، ومن ظفار، يحاولون وضع اللبنة الأساسية للعمل الثوري من خلال الإقناع الفكري لطبقة العمال العُمانيين في الكويت، فقدم علي هاشم الفكرة، وجمع ٤٩ عاملاً عُمانياً من شمال عُمان في الكويت، وكان يدرّسهم بمساعدة جملة من أصدقائه من مختلف مناطق عُمان. وتقدمت مجموعة أخرى من الطلبة العُمانيين، زملاء علي هاشم، بمقترح إلى مكتب الإمامة في الكويت بتدريس العمال ومحو أميتهم في مكتب الإمامة. وقد وافق ممثل الإمام (الشيخ عبد الله الغزالي) على ذلك، ثم انضم إليهم في التدريس أبناء ممثل الإمام أحمد عبد الله الغزالي، وعلي عبد الله الغزالي، وكان أبناء عبد الله الغزالي يقومون بالتدريس بهدف التدريس فحسب، وبعيداً عن أي غرض سياسي، ولكن علي هاشم، وأصدقاءه الظفاريين خاصة، كانوا يهدفون إلى التثقيف السياسي بالاتجاه القومي، والدعوة إلى الثورة في كل عُمان.

وفي الفترة التي كان علي هاشم فيها طالباً في المرحلة الثانوية ينفذ عملاً سياسياً في الكويت، كان تنظيم حركة القوميين العرب يشهد بداية صراع وتنامي الاتجاه اليساري في الحركة، كما كانت الحركة مخترقة من أجهزة الأمن الأردنية والإنكليزية، «فقد كان أحد مسؤولي المراتب التي تضم طلبة ظفارين على صلة وثيقة بعلي هاشم، وهو فلسطيني من الأردن تمّ الاكتشاف في ما بعد أنه من المخابرات الأردنية، وقد قامت الجبهة الديمقراطية الفلسطينية بإعدامه لاحقاً». وقد أدى تنامي دور علي هاشم ووضوح أهدافه في ظلّ الاختراق الأمني للتنظيم والصراع بين اليمين واليسار في حركة القوميين العرب إلى ظهور قناعة لدى نشطاء عُمانيين في القوميين العرب بأن علي هاشم والظفاريين يدعون إلى الفكر اليساري في التنظيم، فاتخذت قيادات التنظيم الحركي في الكويت قراراً بفصل علي هاشم من حركة القوميين العرب، فاتخذ عدد من زملاء علي هاشم قراراً بالخروج من التنظيم احتجاجاً على فصل علي هاشم، وكان قرار علي هاشم بأنه سيحاول تكوين نواة ثورية في عُمان الداخل بمساعدة ٤٩ عاملاً ممن كانوا على أتم الاستعداد للتنفيذ. غادر علي هاشم الكويت برفقة العمال إلى عُمان عام ١٩٦٨، وظلّ في تنظيمه الثوري إلى أن قُتل في «معركة إزكي» في ١٢ حزيران/ يونيو ١٩٧٠^(١٥). وباتت القيادة الكويتية للتنظيم غير مقنعة بالنسبة إلى الطلبة العُمانيين، خاصة بعد فصل علي هاشم.

(١٥) عبد الله فهد النفيسي، تمثين الصراع في ظفار (بيروت: مطابع دار النهار، ١٩٧٦)، ص ٥٦.

ج - تدريس العمال في مكتب الإمامة

كانت هناك مجموعة أخرى، كما ذكرنا سابقاً، من الزملاء الظفاريين لعلي هاشم - الذي كان يدرّس الطلبة في تجمّع لهم في مناطق سكنهم - يعملون على تدريس العمال في مكتب الإمامة في الكويت، وهم: سالم أحمد الغساني (طلال سعيد)، وأحمد سالم البريكي، ويونس باوزير. وقد منح مكتب الإمامة الطلبة أصحاب الفكرة الذين يقومون بالتدريس خمسة دنانير في الشهر من أجل المواصلات. وكان عدد العمال حوالي ٨٠ عاملاً أغلبهم أميون، تعطى لهم أربع حصص دراسية، بين كل حصتين استراحة كان الطلبة يستغلونها لتثقيف العمال سياسياً. ففي هذه الاستراحة توكل إلى أحدهم مهمة شغل أبناء ممثل الإمام عبد الله الغزالي وموظفيه، ويتولى البقية عملية التثقيف. واستمر برنامجهم الدراسي الذي نفّذه الطلبة على مدار شهرين.

- جغرافية عُمان: وفي هذا التجمّع كان الطلبة يؤكّدون للعمال قضية وحدة عُمان بساحلها «الإمارات» وداخلها وجنوبها «ظفار»، ويسهبون في نقاش ذلك أكثر من الحديث عن الجغرافيا ذاتها، وكانوا يصرّون في طرحهم على أن حكومات السلاطين والإمامة هي من ضيّعت الوحدة العُمانية.

- كما كان الطلبة يدرّسون أجزاء من كتاب تحفة الأعيان في سيرة أهل عُمان، وكتاب عُمان مصيراً ومسيراً، وكانوا متفقيين كطلبة على أن عليهم أن يوصلوا العمال إلى استنتاج مفاده أن نظام الإمامة تحلّى عن دوره في الحفاظ على وحدة الإمبراطورية العُمانية - وحدة الشعب والأرض - وبسبب هذا النظام بات العُمانيون مشرّدين في أرضهم بفعل حكومات السلاطين الظالمة، وخارج أرضهم بفعل الفقر. وبعد شهرين من التدريس المكثّف، جهّز مكتب الإمامة لحفل توزيع الجوائز على العمال والمتطوعين من الطلبة، وتحت رعاية ممثل الإمام عبد الله الغزالي والمتقف والشاعر العُماني المقيم في الكويت عبد الله الطائي (أبو ليس).

وفي الحفل، عند تجمّع الجميع، قام أحد العمال، وهو صالح موسى الطائي (من ساحل عُمان - الإمارات) بالحديث بصوت عالٍ عن مأساة الشعب العُماني، وتحاذل الأئمة وفشلهم في تحسين الأوضاع. وقد أطلق العمال صرخات تؤيد حديث صالح الطائي، ففشل بذلك حفل الإمامة، ونجح الطلبة في تثقيفهم السياسي. وقد ضمّ الطلبة صالحاً وزملاءه إلى حركة القوميين العرب، بل وانضم صالح إلى صفوف الطلبة، وغادر معهم إلى لقاهرة، وأكمل دراسته هناك إلى أن تخرّج طبيباً.

٣ - ثورة ظفار ورفض الطلبة أقلمة ظفار

كان تفاعل الطلبة منطلقاً من قناعات الحركات التي انخرطوا فيها. لذلك، فقد كان لهذه الحركات تأثير بالغ في الساحة الظفارية. فقد «قرر فرع حركة القوميين العرب في الخليج العربي أن يبدأ الكفاح المسلح في ظفار كردّ على الأوضاع المتردية لحكم سعيد بن تيمور والاستعمار البريطاني. وقد أوعزت هذه الحركات إلى عناصرها العُمانية، التي هي أصلاً من ظفار، بالتحالف مع القوى الوطنية الأخرى في ظفار، والتحضير للكفاح المسلح. فقامت عناصر حركة القوميين العرب بالتحضير للثورة المسلحة، بالاشتراك مع الجمعية الخيرية الظفارية وتنظيم الجنود الظفاريين. أما تسمية الجبهة بـ «جبهة تحرير ظفار»، فقد كانت نتيجة طبيعية لإرضاء النزعة الإقليمية لدى الشريكين كتكتيك تتبّعه في ما بعد بطرح مسألة الخليج العربي و«عمان»^(١٦) ورغم أن الموقف كان تكتيكياً، فإن كثيراً من الطلبة الذين تأصل الفكر القومي لديهم، والذين يُحسبون على اليسار القومي، من أمثال عبد العزيز القاضي، أعلنوا رفضهم لأقلمة ظفار. إلا أن من ضمن الطلبة، كان هناك من يؤيد العمل التكتيكي، مثل محمد عبد اللاه اليافعي، وسالم أحمد الغساني، وعلي محسن آل حفيظ، وغيرهم ممن اشتركوا في الجبهة بهدف التحضير للتغيير الفكري، وتشكيل جبهة موحدة لعمان والخليج العربي. وكان أيضاً من الحركيين القوميين العرب محمد أحمد الغساني، وسعيد مسعود مريخ بيت سعيد.

وظلّ الطلاب أوفياء لذلك الطرح طوال عملهم الثوري، فقد كتب أحمد باحجاج في السبعينيات، تحت عنوان: «أقلمة الحرب ومصير الفرق القبلية»، ردّاً رافضاً على أقلمة الصراع الدائر بين الحكومة والثوار في ظفار، عند ظهور الفرق الوطنية المقامة من شباب القبائل في ظفار لخوض الحرب ضد الثوار، معتبرين ذلك شكلاً من أشكال الأقلمة والتجذير للقبلية وتمزيق الانتماء إلى الوطن عُمان.

٤ - تكوين الروابط الطلابية لطلبة عُمان في الخارج

مع بداية عهد الستينيات، كان التراجع واضحاً في سيطرة القيادات التقليدية لحركة القوميين العرب. و«تشير نشرة الثورة التي كانت تصدرها حركة القوميين العرب في اليمن، بتاريخ ١ كانون الثاني/يناير ١٩٦٢، إلى أن الهدف قد أصبح

(١٦) فريد هاليداي، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، ترجمة حازم صاغية وسعد محبو، ط ٣ (بيروت: دار ابن خلدون، ١٩٨١)، ص ٢٥٧.

تخطيط الرجعية في الشمال، وتخطيط الاستعمار في الجنوب، على اعتبار أن موقف الجمهورية العربية المتحدة من حكومة اليمن قد تغيّر وألغى اتحاد الدول العربية. وهذا الموقف الثوري من الجمهورية العربية المتحدة قد أتى ليكون دفعة للعناصر المناضلة إلى أن تتحرك بقوة. وبينما كانت الحركة تستكمل بناء تشكيلاتها التنظيمية، وقعت ثورة ٢٦ أيلول/سبتمبر ١٩٦٢، فحققت تلقائياً أول ركن مطلوب في استراتيجية الحركة لتحرير جنوب الجزيرة العربية «من عدن إلى البحرين» بالمرآنة على تحويلها إلى إقليم - قاعدة لذلك^(١٧). ونشطت في هذه الفترة العناصر الشابة من الطلبة، مدفوعين بالحماسة للفكر القومي والنشوة لنصر الثورة اليمنية، ورفعها شعار من عدن إلى البحرين، وبات الطلبة ينظّمون أنفسهم ليشكلوا الروابط الطلابية لطلبة عُمان في الخارج بهدف تنظيمي سياسي، تساند ذلك البلدان العربية ذات الاتجاه القومي، مثل العراق وسورية.

أ - رابطة طلبة عُمان في دمشق (١٩٦٤)

كانت فكرة تشكيل الروابط تبدأ من الطلبة المتحمسين أنفسهم، الذين كانت حماسهم في حدّ ذاتها كفيلاً بإقناع زملائهم بضرورة العمل التنظيمي، وتذليل جميع الصعاب التي يمكن أن تواجههم. وكان التصريح بالفكرة يبدأ من شخص، لتصل إلى ثانٍ، ثم يبدأ العمل والإقناع لتصل إلى رابطة طلابية. وفي دمشق، كان هناك عدد لا بأس به من الطلبة العُمانيين في ساحة دمشق السياسية ذات الفكر القومي، الذي غدت فيه السياسة هي القوت اليومي للجميع. وفيها كان يوجد من العُمانيين الطلبة في المدارس والجامعات والمتدربين في معسكرات الصاعقة للتدريب العسكري للمجاهدين والمتطوعين العرب؛ فقد أخذ العُمانيون يتدربون عسكرياً منذ عام ١٩٥٩ وحتى عام ١٩٦٤ في العراق وسورية^(١٨). وكان العُمانيون يتفاعلون مع مجريات الأحداث على الساحة العربية، ويحملون هموم الأمة وقضية فلسطين، ومنهم عدد متطوع مع الفدائيين الفلسطينيين. وقد كان من العُمانيين الظفاريين حسن كشوب (الملقب بالجبالي)، وهو أحد خريجي معسكر الصاعقة الذي انضم إلى الفدائيين الفلسطينيين ودخل معهم فلسطين في حرب ١٩٦٧. وفي سورية تشكّلت رابطة لطلبة عُمان في دمشق عام ١٩٦٤، وكان من

(١٧) باروت، حركة القوميين العرب: النشأة - التطور - المصائر، ص ٣٣٥.

(١٨) هاشم بهباني، سياسة الصين الخارجية في العالم العربي، ١٩٥٥ - ١٩٧٥، ترجمة سامي مسلم (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٤)، ص ١٤٢.

قيادات وأعضاء هذه الرابطة: محمد علي الحجري، وصالح الحضرمي، وصالح الكيومي، وجمعة سعيد السبع، وعضو عيسى محفوظ الشيخ آل سعد.

ب - رابطة طلبة عُمان في بغداد (١٩٦٥) (١٩)

في شارع الخنساء في بغداد كان أغلب الطلبة العُمانيين يقيمون هناك، ويدرسون في مدارس بغداد وجامعاتها. وكانت الحكومة العراقية تصرف ١٥ ديناراً عراقياً مصروفاً شهرياً لكل طالب عُماني هناك. وبالإضافة إلى الطلاب، كان هناك عدد آخر من العُمانيين يتدربون في المعسكرات العراقية لصالح الإمامة وثورة ظفار، تمهيداً للثورة المسلحة في عُمان. فقد «درب العراق ١٦٠ كادراً لجهة تحرير ظفار عام ١٩٦٤» (٢٠). «وقد اختير العراق مركزاً للتدريب، نظراً إلى علاقة حركة القوميين العرب الوثيقة بحكم الرئيس العراقي عبد السلام عارف في ذلك الوقت، الذي أقام للجهة (جهة تحرير ظفار) معسكراً للتدريب في شمال العراق على الحدود الكردية» (٢١). وكان يوجد هناك عدد كبير من الطلبة العُمانيين، مثل: زاهر علي المياحي، وعامر سعيد الحجري (الوالد عامر)، وزهران زاهر، وجمعة زايد، وأبو رقية وعبد الله يحيى. . وهؤلاء جميعاً من شمال عُمان، إلى جانب عدد من جنوب عُمان - ظفار، ومنهم: علي محسن آل حفيظ، ومحمد عبد اللاه اليافعي، وسالم أحمد الغساني (الأصمعي)، ويونس عبد القادر عبد الله، ومحمد أحمد محفوظ الشيخ، وعضو عيديد، ومحمد عيديد، وأحمد سالم البريكي. . وكانوا جميعاً من طلبة المرحلة المتوسطة والثانوية، ومنهم عدد من الطلبة الجامعيين، مثل: عوض بدر مرعي الشنفرى (كلية الآداب)، ومبارك الحضروي (كلية الطب)، وعلي حمدان (كلية الطب)، وحمود الحارثي (كلية الحقوق)، وآخرين. وهناك أيضاً طلبة عُمانيون في الكليات العسكرية في بغداد، ومنهم: خلفان سالم، ويحيى حميد الغساني، وهلال مفرج الريامي.

وفي بداية العام الدراسي ١٩٦٥، كان الطلبة العُمانيون في بغداد قد نظموا أنفسهم لتشكيل رابطة طلبة عُمان في العراق، وجرى انتخاب إدارة الرابطة التي تكوّنت من: الوالد عامر سعيد الحجري رئيساً. ومن أعضاء مجلس الإدارة كان:

(١٩) مستخلص من روايات شفوية لجموعة طلبة بغداد لا يرغبون ذكر أسمائهم.

(٢٠) هاليداي، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، ص ٢٥٨.

(٢١) الريس، ظفار، الصراع السياسي والعسكري في الخليج العربي، ١٩٧٠ - ١٩٧٦، ص ٨٨.

محمد عبد اللاه الياضي، وعبد الله يحيى، وزاهر علي المياحي، وأحمد سالم البريكي.

وكان من أهم الخطوات التي اتخذتها رابطة الطلبة العُمانيين في بغداد: تقسيم المنحة المقدّمة إلى أي طالب إلى قسمين: قسم يأخذه الطلبة، وقسم آخر تمنحه الرابطة لطالب عُماني آخر لم يستطع الحصول على منحة وظروفه المادية لا تساعد على تحمل أعباء المعيشة، وبذلك أصبحت ١٠ منح للطلبة العُمانيين في بغداد تعني ٢٠ منحة دراسية للعُمانيين. وكان هناك أيضاً عدد من الخطوات التكتيكية التي قامت بها رابطة الطلبة العُمانيين في بغداد: التصويت للحركيين القوميين في رابطة طلبة اليمن في العراق. فقد كان اليمينيون المواليون للإمامة من الطلبة هناك مقتنعين أن ظفار تابعة لليمن، كما كان الحركيون القوميون مقتنعين بوحدة جنوب الجزيرة «من عدن للبحرين». ولذلك انضم جميع الظفاريين إلى الرابطة اليمنية، وشاركوا في التصويت، ورجحوا بذلك كفة الحركيين القوميين، ففاز في إدارة الرابطة ٦ حركيين قوميين وواحد ناصري. ولم يستطع أعضاء جبهة تحرير اليمن ورابطة أبناء الجنوب الاعتراض على مشاركة الظفاريين، من منطلق أنهم إن فعلوا ذلك يفقدون مصداقية بأن ظفار يمنية، رغم علمهم بأن الطلبة الظفاريين مقتنعون بأن ظفار عُمانية. وشكّلت رابطة الطلبة العُمانيين في العراق وحدة حقيقية بين أبناء عُمان، وقاعدة أساسية للتواصل مع التنظيمات القومية في الجزيرة العربية لمساندة الثورة العُمانية.

٥ - اكتمال تشكيل الروابط الطلابية لطلبة عُمان

بعد تشكيل رابطة طلبة عُمان في بغداد، وفي بداية العام ١٩٦٦، شكّلت رابطة طلبة عُمان في الكويت. وفي نهاية هذا العام استطاع الطلبة العُمانيون تشكيل روابطهم الطلابية في جميع الأقطار العربية التي كانوا فيها، وكان الطلبة ينتقلون من قطر إلى آخر لتنظيم الخلايا وتشكيل الروابط، فيذكر أحمد سالم البريكي في عام ١٩٦٦ «أنه هو وصالح موسى الطائي^(٢٢) (من ساحل عُمان - الإمارات) قرّرا الاستفادة من المنح المقدمة من إمامة عُمان للدراسة في بلدان غير عربية، بهدف تأسيس حلقة تنظيمية من العُمانيين الذين يدرسون في بلدان غير عربية، كمبادرة شخصية منها من منطلق القناعة بأن العمل الثوري يتطلب ذلك. وقد مُنح من إمامة عُمان منحة لدراسة الثانوية الصناعية في بولندا، في منطقة تشنس أخوف التي توجد فيها دفعتان من الطلبة العُمانيين المتبعثين من قبَل

(٢٢) حالياً طبيب إماراتي متقاعد يعمل في الهلال الأحمر الإماراتي.

الإمامة، ونظماً حوالي ٥٠ عُمانياً في بولندا، وهناك كانا يروّجان للفكر القومي ولثورة عُمانية موحدة»^(٢٣) فقد كان الطلبة من أنفسهم يقدمون المبادرة، ويخطّطون للوصول إلى قيادة ثورة قومية تمتد بشمولية لتعمّ كل الجزيرة العربية.

٦ - الروابط الطلابية تدعم اليسار القومي

كان الاتجاه العام لدى الطلبة يميل إلى اليسار (الراديكالي) وإلى الخروج عن القيادات التقليدية لحركة القوميين العرب. وقد دفع الطلبة في الجزيرة العربية، خاصة طلبة جنوب الجزيرة العربية، باتجاه ترجيح كفة اليسار، والتمرد على القيادة المركزية في الكويت، حتى من قبل الطلبة الكويتيين أنفسهم، خاصة بعد نكسة حزيران/يونيو ١٩٦٧، «فقد كان هناك استعداد أكبر لدى قواعد التنظيم لتبني الخط اليساري بتأثير الكوادر الطلابية الجامعية المتخرجة في الجامعات العربية، حيث كان التيار اليساري مزدهراً»^(٢٤). وبعد مؤتمر بيروت عام ١٩٦٧، كان الطلبة يسعون إلى عقد مؤتمر قطري لعُمان والخليج العربي، وكان مؤتمر دبي عام ١٩٦٨. وبعد المؤتمر، نشطت الكوادر الطلابية، وبدأت بالتحرك السياسي بشكل أكثر فعالية، مدعومة بقرارات مؤتمر دبي، كما أنها أصبحت أكثر نضجاً وقرباً من مراكز اتخاذ القرار في الحركة الجديدة التي عُرفت بعد مؤتمر دبي بـ «الحركة الثورية الشعبية في عُمان والخليج العربي». وفي الواقع، كان مؤتمر دبي هو نتاج حركة طلابية من طلبة على مقاعد الدراسة أو خريجين جدد، تكوّنت أفكارهم خلال مراحل الدراسة، وما زالوا على صلة بزملائهم الطلبة وبالروابط الطلابية. وقد كان هؤلاء قادة في تلك التنظيمات الطلابية، التي كان من أهمها الروابط الطلابية.

في هذا السياق التاريخي، حصل التحول في يسار حركة القوميين العرب إلى الماركسية.

ثالثاً: تحول اليسار في حركة القوميين العرب إلى الماركسية

كان الفكر الماركسي - اللينيني يمتد في سائر الأقطار العربية بفعل الظروف الدولية إبان تلك الفترة من صراع الكتلتين الشرقية والغربية، ولكون الكتلة الغربية هي الوريث الشرعي للأمم المستعمرة. فقد كان المثقفون العرب من الشباب يميلون

(٢٣) رواية عن أحمد سالم البريكي.

(٢٤) العسكري، التنظيمات اليسارية في الجزيرة والخليج العربي، ص ٧٦.

بحماسة مفرطة في كثير من الأحيان إلى الأفكار اليسارية التي كانت روسيا تروج لها، حيث كانت هذه الأفكار تلامس هموم المواطن البسيط وإحساسه بالاضطهاد وسخطه على الاستعمار والحكومات التي أقامها. وكان اليسار في حركة القوميين العرب يميل إلى التحول إلى الاشتراكية الماركسية والانقلاب على قياداته التقليدية، خاصة في ظل مقولة لينين: «البرجوازية تتقدم أحياناً لتتحول إلى ثورة اشتراكية». وأسهمت نكسة حزيران/يونيو ١٩٦٧ في ترجيح كفة اليسار في حركة القوميين. وفي تموز/يوليو ١٩٦٧ أقر تقرير «الثورة العربية أمام معسكر المصير الذي أجهز نظرياً وسياسياً من الناحية الفعلية على استراتيجية الالتحام بالناصرية، ووضع الحركة أمام مهام إعادة بنائها وتجزئتها على أساس يساري ينطلق أيديولوجياً من تبني الاشتراكية العلمية «أيديولوجية الطبقة العاملة». وفسرت الوثيقة عجز قيادات الثورة العربية، بتكوينها الطبقي والأيديولوجي والسياسي البرجوازي الصغير»^(٢٥) فجموع الشعوب العربية لم تكن تحب جمال عبد الناصر فقط لأنه جمال عبد الناصر، بل لأنه طرح قضايا المواطن العربي، وحمل أحلامه، وقدم ثورة تموز/يوليو على أنها المدافعة عن الكرامة العربية والأرض العربية. وكانت اشتراكية عبد الناصر اشتراكية عربية وطنية تحمس لها الشباب. وعندما كانت النكسة حملت معها مقولة: «إن مشروع عبد الناصر، وإن اشتراكيته، غير قادرين على قيادة الجماهير لتحقيق الانتصارات». وعززت المقولة تراكمات من الممارسات الخاطئة لبعض أفراد النظام الناصري من الاستئثار بالمال والسلطة، وكذلك ممارسات الأجهزة الأمنية الناصرية التي كان استخدامها للقوة مفرطاً في كثير من الأحيان مع من يناقض السلطة أو يحمل أفكاراً جديدة من أفراد الشعب.

وكانت القيادات الشابة الظرارية الموجودة في القاهرة من أشد تلك العناصر تأثراً بالفكر الماركسي لوجود الأحزاب الاشتراكية في مصر، وما ينتج منه من تثقيف سياسي، وكذلك لأن النظام الناصري لم يحتضن أولئك الطلبة الذين أتوا ساطخين على الكويت، ولم يستطع أن يحتويهم في ما بعد. وهذا طبعاً قبل النكسة والتحول الرسمي إلى اليسار، «فمؤشرات هذا التحول تعود إلى ما قبل النكسة. فبتأثير اتباع الحركة لأسلوب الكفاح المسلح في جنوب اليمن وظفار، تم إدخال مواد جديدة إلى المنهاج التنظيمي الداخلي في الحركة، وشملت هذه المواد حرب العصابات ودراسة التجربة الصينية وبعض مختارات ماو تسي تونغ. وكان من

(٢٥) باروت، حركة القوميين العرب: النشأة - التطور - المصائر، ص ٤٢٣.

نتائج شيوع المواد الثقيفية الماركسية أن اضطرت القيادة الإقليمية في الكويت إلى تحذير الأعضاء من خطورة المغالاة بإدانة البرجوازية الصغيرة. وقد أصبح شائعاً، منذ العام ١٩٦٥ أن الكوادر الطفارية في القاهرة تتحدث علناً عن ضرورة تبني الماركسية - اللينينية، وتحاول فرضها على التنظيمات التابعة للقيادة الإقليمية الكويتية^(٢٦). وانقلب اليسار على اليمين، وقيادات التنظيم الإقليمية في الكويت. لقد بادر الشبان اليساريون، بمناسبة زيارة شاه إيران إلى الكويت، إلى تفجير السفارة الإيرانية، وأصدروا بياناً باسم الحركة الشعبية الثورية - الكويت، وعقدوا في منتصف تشرين الأول/أكتوبر ١٩٦٨ مؤتمراً يسارياً قرر الاسترشاد بالماركسية - اللينينية كدليل نظري والالتزام بالعنف الثوري. . وتم اختيار قيادة مؤقتة تتألف من النقابي البارز حسين اليوجة، والعضو اليساري في قيادة الإقليم ناصر الغانم، وناشي سعد، وراشد محارب، وأحمد الربيعي، وعبد العزيز دعيح، من أجل أن تتولى السلطة في الحركة حتى انعقاد مؤتمر تأسيسي في الكويت. والتحق أحمد الربيعي، العقل المنظم للمؤتمر اليساري، بثورة ظفار^(٢٧).

وكانت التجربة الصينية هي الأقرب إلى المجتمع الطفاري، حيث أغلبية السكان في الأرياف، والمجتمع في غالبته مجتمع ريفي. وبات الطفاريون يتحدثون عن ثورة ماو وكأهم يتحدثون عن ظفار وعن ثورتها. فعقد مؤتمر حميرين ليضع نقطة البداية للتحويل إلى الفكر الماركسي - اللينيني. إلا أن مؤتمر حميرين سبق بمؤتمر دبي الذي كان له كبير الأثر في تنشيط اليسار والحركة الثورية في عُمان والخليج العربي.

١ - مؤتمر دبي الاستثنائي (٢٣ تموز/ يوليو ١٩٦٨)

لقد حضر مؤتمر دبي مندوبون عن بلدان الخليج التالية: قطر - البحرين - عُمان الساحل والداخل - الكويت، كما حضره بعض الكوادر الطلابية التي سبق أن شاركت في المؤتمر الأول لـ «جبهة تحرير ظفار»^(٢٨). وهذا المؤتمر كان قد سبقه عقد «مؤتمر بيروت في ٢٧ كانون الأول/ديسمبر - ٣٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٧، الذي حضرته قيادات مختلفة من مناطق الجزيرة العربية، وضمّ

(٢٦) المصدر نفسه، ص ٤٤٢ - ٤٤٣.

(٢٧) رياض نجيب الريس، صراع الواحات والنفط: هموم الخليج العربي بين ١٩٦٨ و١٩٧١، ط ٣ (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٤)، ص ٢٥٤.

(٢٨) باروت، المصدر نفسه، ص ٤٩٣.

ممثلاً عن الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني الذي كان لتوّه قد حصل على الاستقلال، وهو عبد الله الأشطل، ويشهد صراعاً حاداً آنذاك بين التيارين (قحطان الشعبي/ عبد الفتاح إسماعيل). . وقد تبنت معظم المندوبين الرأي القائل إنه في حين ينبغي على الحركة في الخليج اتخاذ الخطوات لتحقيق الاستراتيجية، فإن الظروف السياسية في عُمان هي الأكثر ملاءمة تماماً لتنفيذها، وخاصة أن الثورة قد بدأت في المنطقة المجاورة لظفار. هذا، وقد شخّص المؤتمر الأزمة التي تعيشها الحركة في تلك المنطقة على النحو التالي:

- عدم وجود قيادات محلية قادرة على إدارة الصراع ضد الاستعمار البريطاني أو الأنظمة الحاكمة.

- عدم قدرة قيادة الكويت على قيادة مجموعة العمل التنظيمي النضالي.

- تنامي الوضع الذي تقوده الجبهة القومية في اليمن الجنوبي وانعكاساته على تنظيم الحركة في عموم المنطقة، وحاجة الجبهة القومية إلى تفعيل دور الحركة لمواجهة التحديات التي قد تواجه اليمن الجنوبي.

- حاجة مركز الحركة إلى معرفة مواقف القيادات في تلك المنطقة من الصراع الكبير الدائر آنذاك بين اليمين الممثل في القيادة التاريخية للحركة، والتيار اليساري المتنامي في عموم الحركة، وكذلك الحال بالنسبة إلى الجبهة القومية، حيث كان ممثلها في المؤتمر منحازاً إلى اليسار^(٢٩).

وبعد مؤتمر بيروت، أصبحت سيطرة اليسار على تنظيم حركة القوميين العرب في الجزيرة العربية واضحة، كما أن الروح السائدة كانت روح التمرد على القيادات التنظيمية التقليدية. وبعد هذا المؤتمر، تراجع الدور القيادي للكويت، وبرز على الساحة القومية في الخليج العربي الدور العُماني والدور البحريني، حيث كانت القيادات العُمانية والبحرينية، وبإقرار من المؤتمرين في بيروت، أن الساحة العُمانية هي الأكثر ملاءمة لتطبيق استراتيجيات التنظيم النضالية، وهي إشارة صريحة إلى أن الثورة قد بدأت في المنطقة المجاورة لظفار، ولم يُقل في ظفار، في إشارة إلى إمكانية مساندة الثورة اليمنية للثورة في عُمان. وهذه كانت إشارات إلى خط جديد للعقيدة الثورية، التي ستدير الصراع في عُمان عامة، وظفار خاصة.

«وخلال الفترة الممتدة من كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٧ حتى تموز/يوليو

(٢٩) العسكري، التنظيمات اليسارية في الجزيرة والخليج العربي، ص ٧٦.

١٩٦٨ اتخذت اللجنة التنفيذية لحركة القوميين العرب قرارها التاريخي (نظراً إلى سيطرة اليسار عليها) بحلّ الحركة وإعطاء صلاحيات إلى قيادات المناطق باتخاذ ما تراه من ترتيبات تنظيمية وتسميات، ما دفع العناصر الخليجية إلى الدفع باتجاه عقد مؤتمر استثنائي. وقد جرى الإعلان عن تأسيس الحركة الثورية الشعبية في عُمان والخليج العربي في المؤتمر الاستثنائي لفرع حركة القوميين العرب في الخليج، الذي انعقد في دبي في نهاية تموز/ يوليو ١٩٦٨، وتمثلت فيه ساحات الكويت والبحرين والإمارات وعمان وقطر^(٣٠). وكان القوام التنظيمي الحركي للإقليم عشية انعقاد مؤتمر دبي، يتألف من ثماني خلايا في قطر (حوالي ٥٠ كادراً) ومن خمس خلايا في البحرين (حوالي ٣٥ كادراً) ومن ثماني خلايا مؤطرة في أكثر من رابطة في ساحل عُمان (حوالي مئة كادر)، وكانت كوادر الساحل برمتها من عُمان الداخل، باستثناء عدد قليل من دبي، التي كانت مركزاً تدريبياً وقيادياً للإقليم، «أما في عُمان الداخل، فكانت هناك بعض خلايا أخرى تضم بعض دزينات من الكوادر»^(٣١). أما في ظفار، فكانت الثورة قد أشعل فتيلها، ومؤتمر حميرين الذي عُقد في المنطقة الوسطى منها قد غير اتجاهات الثوار وقيادتهم. ومن هنا نلمس أن مؤتمر دبي كان واضحاً فيه أن كفة التنظيم تميل نحو الكوادر العمانية من حيث الخط التنظيمي الجديد، فعُمان - وظفار خاصة - أصبحت هي مركز الأحداث القادمة في التنظيم في الجزيرة العربية ككل. وبعد مؤتمر دبي، أصبحت القيادات الحركية من الطلبة أكثر فعالية بعد الانفصال عن الحركة الأم للقوميين العرب، بل مثلت هي القيادة الفعلية للحركة في الجزيرة العربية عموماً، وعُمان على وجه الخصوص. وقد كانت تلك القيادات الطلابية على صلات وثيقة ببعض من خلال العمل الطلابي والتنظيمي الحركي على المستويين الشخصي والسياسي.

٢ - بداية التحول الفعلي إلى الاشتراكية العلمية: مؤتمر حميرين (أيلول/ سبتمبر ١٩٦٨)

أ - على الساحة الظفارية في الداخل الظفاري، كانت هناك جملة من العوامل تدفع نحو التغيير في الحركة الثورية، من أهمها على الصعيد الداخلي:

(١) تزعزع الثقة في قيادة الحركة الثورية في ظفار التي كانت تُعرف

(٣٠) المصدر نفسه، ص ٧٦ - ٧٨.

(٣١) باروت، المصدر نفسه، ص ٤٤٠.

بـ «القيادة الخماسية» (سمّيت بالقيادة الخماسية، لأنها تتكون من خمسة أعضاء، هم: سالم بن شعبان العجيلي، ومحمد أحمد الغساني، وعبد الله بن أحمد المرهون، ومحاد سهيل صراد العمري، ومسلم سعد عمره الكثيري)، حيث لم تستطع هذه القيادة منذ تكوّن الثورة تحقيق نصر ميداني قوي في ظفار.

(٢) نقص السلاح، حيث بقي الاعتماد على وجود البنادق الشخصية البسيطة.

(٣) الجنود الظفاريون ظهوروا كقوة سياسية وعسكرية مدرّبة بنزعه عسكرية تتوق إلى المعارك والنصر.

(٤) دورة الصين، وهي دورة عسكرية سياسية أرسل من خلالها عدد من الظفاريين برئاسة عبد الحافظ جمعان إلى الصين في عام ١٩٦٧، وعاد المتدربون فيها بسفينة محمّلة بالغذاء والسلاح، وعقول مقتنعة بالأفكار اليسارية، رست في ميناء عدن قبل مؤتمر حمريين.

ب - أما على الصعيد الخارجي، فقد كان هناك عاملان لهما أكبر الأثر في التحول إلى اليسار:

(١) نكسة حزيران/يونيو ١٩٦٧ التي دفعت نحو تبني الحركات الثورية خطأً جديداً يرفض الرجعية من خلال بحثها عن الذات المنهزمة في حزيران/يونيو.

(٢) انتصار الثورة في جنوب اليمن ذات الفكر القومي اليساري.

وتحت تأثير هذه العوامل عُقد مؤتمر حمريين في ١ - ٢٠ أيلول/سبتمبر ١٩٦٨ بالتزامن مع التطورات التي كانت تحدث على الساحة العربية في تنظيم حركة القوميين العرب من سيطرة اليسار الاشتراكي على التنظيم. وكان هذا المؤتمر نقطة البداية لهيمنة الطلبة على قيادة الثورة في ظفار؛ وقد حضرت هذا المؤتمر قيادات طلابية سابقة شاركت أيضاً في مؤتمر دبي وتشكيل الطلائع، كما أسلفنا سابقاً. فيذكر مقبيل أنه «عقد المؤتمر الثاني للجهة في حمريين في المنطقة الوسطى في... واستمرت الجلسات في حدود أسبوع كامل، صباح ومساءً، وحضرها في حدود مئة شخص يمثلون جمهرة المقاتلين والمليشيات والتنظيم السياسي في الخليج، وسيطر عليها اليساريون الذين تمكّنوا من إقصاء الجماعة المعتدلة، من بينها يوسف بن علوي وكتلته، وانتخب قيادة جديدة من ٢١ عضواً، لم يدخلها إلا ثلاثة من أعضاء القيادة السابقة. ورأس اللجنة التنفيذية - التي تعتبر القيادة

المركزية للجبهة - محمد أحمد الغساني، واللجنة التنظيمية محمد عبد اللاه اليافعي، واللجنة العسكرية علي محسن آل حفيظ، واللجنة السياسية سالم أحمد الغساني (المعروف باسم طلال سعيد)، واللجنة الاقتصادية سالم علي ثبريت، وعبد العزيز القاضي، وأحمد عبد الصمد، وحمدان سيف الضوياني^(٣٢).

ونجد أن المؤتمر تمخّضت عنه خمس لجان، منها: اللجنة التنفيذية، ورئيسها محمد أحمد الغساني، وهو من اليساريين في حركة القوميين العرب. واللجان الأربع الأخرى في ظفار ترأسها شباب كانوا إلى وقت قريب ضمن القيادات الطلابية في روابط طلبة عُمان وتنظيماتها في الخارج، فمحمد بن عبد اللاه (بن الهام) اليافعي عضو في إدارة رابطة طلبة عُمان في بغداد، وكذلك علي محسن آل حفيظ، رئيس اللجنة العسكرية، وسالم أحمد الغساني (طلال سعيد)، رئيس اللجنة السياسية من رابطة الكويت، كما أن عبد العزيز القاضي كان من أنشط الطلبة العُمانيين في القاهرة، وكان عضواً بارزاً في رابطة طلبة اليمن التي كان طلبة عُمان في القاهرة منضمين إليها، وقد برز بعد هذا المؤتمر من خلال معسكر الثورة.

وبعد هذا المؤتمر، قفز الطلبة إلى قيادة تنظيم الثورة وتحويل دفتها إلى اليسار، وربط الثورة بعُمان والخليج العربي، «فأهم قرار اتخذه المؤتمر كتعبير رمزي عن إعادة بناء الجبهة على أسس راديكالية جديدة هو تغيير اسم «جبهة تحرير ظفار» ذي المضمون القبلي الانفصالي إلى اسم «الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل»^(٣٣).

وعلى الصعيد الأيديولوجي، تبنى المؤتمرون الاشتراكية العلمية (الماركسية - اللينينية)^(٣٤). وكان الهدف الأساس هو الاستفادة من المعسكر الشرقي، حيث إن النظام السياسي في الخليج مدعوم من قبَل بريطانيا وأمريكا، زعيمتي الكتلة الغربية. وهذا الاتجاه نحو المعسكر الشرقي كان مطروحاً، وبشكل أكثر وضوحاً في مؤتمر دبي الذي حضرته هذه القيادات الطلابية ممثلة لعُمان. فيذكر العسكري

(٣٢) سالم عقيل مقبيل، «ثورة ظفار: ١٩٦٥ - ١٩٧٥م»، (بحث غير منشور، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات التاريخية، القاهرة، ٢٠٠٠ - ٢٠٠١)، ص ٤٠، (وقد وقع المؤلف في عدد من المغالطات في الفقرة السابقة، منها وصفه أن يوسف العلوي يملك تكتلاً.. والحقيقة هي أن يوسف العلوي لم يكن يملك تكتلاً، كما وصفه المؤلف، بل كان يمثل اتجاهاً يرفض توسيع استراتيجية الثورة، ويفضل أقلمتها وجعلها مقتصرة على ظفار).

(٣٣) المصدر نفسه، ص ٤٠.

(٣٤) انظر وثيقة قرار مؤتمر حميرين ١٩٦٨ (انظر الملاحق).

« طرح أحد الأعضاء ضرورة تغيير اسم التنظيم حتى نستطيع الاتصال بالدول الاشتراكية والأحزاب الأخرى، وحتى تتضح هويتنا للجميع، وقد أبدى أحد الإخوة عدم أهمية تغيير الاسم، وضرورة تجسيد هذه المفاهيم في مجموع الجهاز، وتعميق الخط الأيديولوجي بالدرجة الأولى»^(٣٥). وتلا مؤتمر حمرين مؤتمر دبي، ثم تشكيل الطلائع الثورية لطلبة عُمان والخليج العربي، ثم عمل على المساهمة في تعميق الروابط الطلابية وتوحيد القيادات الثورية في عُمان والخليج العربي.

٣ - الطلائع الثورية لطلبة عُمان والخليج العربي

بعد مؤتمر دبي، كانت القوى الطلابية أكثر فعالية وقدرة على التحرك على مستوى القيادات. ويذكر محمد جمال باروت في حركة القوميين العرب: **النشأة - التطور - المصائر**: «وكانت الطلائع الثورية لطلبة عُمان والخليج العربي تنظيمياً بحرانياً في بيروت وبغداد ليس له أي نشاط في عُمان»^(٣٦). وحسب الروايات التي استخلصها الباحث من عدد من المشاركين في صناعة أحداث تلك المرحلة، فإن الطلائع الثورية لطلبة عُمان كانت تنظيمياً لجميع طلبة عُمان والخليج العربي نتج من اتحاد الروابط الطلابية العمانية والاتحادات الطلابية الخليجية. وربما لأن قيادة الطلائع كانت بحرينية ومهندسي فكرتها أيضاً كانوا بحرينيين، ما دفع إلى الاعتقاد بأن الطلائع تنظيم بحريني، إلا أنه كان تنظيمياً يشمل الجميع. وسنأخذ الإعداد لتشكيل الطلائع الثورية في القاهرة نموذجاً، حيث «عقد في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٦٨ في بيت د. غازي المحروس (بحريني) تجمع حزبي لطلبة عُمان والخليج العربي القوميين، وبحث في إيفاد مندوب عن طلبة عُمان والخليج العربي في القاهرة إلى المؤتمر الجامع للحركيين القوميين الذي سيعقد في بيروت في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٨ وفق توجهات المؤتمرين في دبي. واتفقوا على إيفاد أحمد سالم البريكي كممثل لطلبة عُمان والخليج العربي في القاهرة. كذلك اتفق طلبة عُمان والخليج العربي في بيروت على أن يمثلهم عبيدلي العبيدلي (اسمه الحركي عيسى عبد الله)، ومثل طلبة بغداد مراد عبد الوهاب. وحضر ممثلو الطلبة من جميع البلدان العربية إلى بيروت، ورأس الاجتماع أحمد حميدان (بحريني)، وأقرّ المؤتمرون هناك ما يلي:

(٣٥) العكري، التنظيمات اليسارية في الجزيرة والخليج العربي، ص ٨٠.

(٣٦) باروت، حركة القوميين العرب: النشأة - التطور - المصائر، ص ٤٠٨.

أ - تشكيل الطلائع الثورية لطلبة عُمان والخليج العربي.

ب - تشكيل قيادة طلابية لهذا التنظيم، وقد ضمت عبيدلي العبيدلي (بحريني)، وأحمد الشمالان (بحريني)، وأحمد سالم البريكي (عُماني من ظفار)، ومحمد الطائي (عُماني من شمال عُمان)، وآخرين.

ج - توحيد الصرف (الإنفاق المالي) لطلبة عُمان والخليج العربي في كل مناطق الدراسة، حسب ظروف المعيشة لكل منطقة.

د - تحويل ما زاد على الصرف الموحد إلى تصرف قيادة التنظيم.

وقد استقال عدد من الطلبة اعتراضاً على البند الرابع من القرار، حيث كان لدى بعض الطلبة منح دراسية من حكومة أبو ظبي مثلاً، ومن إمامة عُمان، ومن الحكومة العراقية في الوقت نفسه. فكان يعني هذا أن التنظيم «سيسحب ما زاد على الموجود لديهم لصالحه، فرفض البعض ذلك»^(٣٧). وتكوين الطلائع الثورية لطلبة عُمان والخليج العربي كان الخطوة الفعلية الجادة لتوحيد العمل الثوري في عُمان والخليج العربي. وفي كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٨ اجتمع قادة التنظيم القومي المنبثق عن مؤتمر دبي، لنجد في مطلع العام ١٩٦٩ أن المكتب السياسي أصدر بياناً سياسياً مهماً، أعلن فيه عن التسمية الجديدة (الحركة الثورية الشعبية في عُمان والخليج العربي) نشرته مجلة الحرية البيروتية التي كانت لسان الحال اليساري للحركة، جاء فيه:

«إن حركتنا (حركة القوميين العرب) باعتبارها من الفصائل الوطنية في منطقة الخليج وعُمان لتقف وقفة نقدية صارمة تجاه أوضاعها الذاتية ومسيرتها السابقة. . وقفة نقدية ذاتية مفتوحة أمام الجماهير، إذ لا حاجة للحركات الثورية إلى القرارات السرية المغلقة والصراعات التي لا ترتبط بالصراع الدائر على أرض الواقع في مجابهة القوى الاستعمارية والطبقية المستغلة. . ولذا فإن التناقض الكبير الذي كانت تعيش في ظله هذه الفصيلة الوطنية التي نحن منها، والتطورات المتلاحقة التي جرت في صفوفها والتي حسمتها وقفنا الأخيرة، خاصة مؤتمرنا الأخير (مؤتمر دبي) وما رافقه من قرارات ثورية وترتيبات نضالية، جعلت من فصيلتنا مطالبة حتى ضمن حركة القوميين العرب بأن تحسم في الكثير من المواقف، وأن تحدد هويتنا في الكثير من ارتباطاتنا وعلاقتنا السابقة بهذه الحركة،

(٣٧) رواية عن أحمد سالم البريكي.

ضمن التناقض الذي تحتويها». وفي معرض إشارته إلى الوضع الجديد لهذا الفصل جاء في البيان:

«قيادة الكويت كانت بمثابة المركز القيادي لكل المنطقة وسيادة الفكر البرجوازي الصغير المثالي في كل المنطقة، كما أدينت خاصة الممارسات السياسية الإصلاحية الخنوعة والبرجوازية، غير المعتمدة على الجماهير لفرع الكويت، الأمر الذي أدى إلى اتخاذ قرار توقيف مجمل الفرع في الكويت عن العمل، وعن انتمائه إلى تنظيمنا، وإدانة قيادته بشكل خاص، ورفضها من صفوفنا وقطع كل صلة بها».

وأضاف البيان: «لقد التزم فصيلنا بالقضايا التالية، عززتها وبلورتها نهائياً اتجاهات المؤتمر الأخير، وهي: على الصعيد الأيديولوجي، يلتزم فصيلنا بالمنهج الاشتراكي العلمي كدليل نظري، وذلك تجسيدا لإحدى النتائج التي بلورتها وأغنتها التجربة الثورية لنضال جميع الشعوب التي سارت بنجاح في طريق التحرر، وبناء المجتمع الاشتراكي، وتصفية جميع أنواع الاستعباد، وأكدتها مسيرة النضال في منطقتنا العربية بشكل ملموس حي قريب من فهمنا»^(٣٨). وهذا كان الإعلان الرسمي الصريح عن التحول في الفكر القومي التقليدي للفكر اليساري الذي تبنته الاشتراكية العلمية لجميع فصائله في عُمان والخليج العربي. وهذا قاد الطلبة العملية الثورية في عُمان والخليج العربي.

رابعاً: ثورة من الأعلى/ انقلاب القصر:

قابوس نائر القصر باسم الشعب (تموز/ يوليو ١٩٧٠)

في المدرستين الابتدائيتين اليتيمتين في كل عُمان، قرّر السلطان السابق (سعید بن تیمور) إسقاط كلمة «ثورة» من البرنامج الدراسي، وإبدالها بكلمة «عصيان». فكان التلاميذ يسمعون بالعصيان الفرنسي، والعصيان الأمريكي، بدلاً من الثورة الفرنسية، والثورة الأمريكية^(٣٩). وكان ذلك الرجل أول حاكم عربي يزور الولايات المتحدة بدعوة من رئيسها فرانكلين د. روزفلت عام ١٩٣٨، وكان وزير الخارجية الأمريكي وقتئذ كورديل هّل في استقباله في واشنطن. وقد درس الإنكليزية والأوردية في الهند، ثم درس العربية في بغداد. وكان أبوه

(٣٨) العسكري، المصدر نفسه، ص ٨٠ - ٨١.

(٣٩) الرئيس، صراع الواحات والنفط: هموم الخليج العربي بين ١٩٦٨ و١٩٧١، ص ٢٥٤.

تيمور بن فيصل قد قرّر أن يرسله إلى بيروت بعد ذلك، إلا أنه بدّل رأيه في اللحظة الأخيرة خوفاً من أن يقع تحت التأثير المسيحي. إن هذا الرجل الذي نال قسطاً وافراً من التعليم، لم يسمح لأكثر من مدرستين ابتدائيتين في كل الأراضي العُمانية^(٤٠)، والواقع أن السلطان سعيد بن تيمور كان يخاف من انتشار التعليم الحديث في بلاده، ولم تنشئ حكومته سوى مدرستين ابتدائيتين كان يدرس فيهما أفراد من الشعب مع أبناء الأسرة الحاكمة. وكانت كلمة «ثورة» في تلك المدارس من المحرّم استخدامهما، بل رأى السلطان ضرورة إلغائها من المناهج ومن القاموس اللغوي لو استطاع ذلك. وكان السلطان سعيد بن تيمور على علم يقين بأن الثورة شيء حاصل، وأنها مقرونة فقط بوجود التلاميذ وانتشار التعليم الحديث. ولكنه في المقابل أراد لابنه الوحيد قابوس أفضل وأرقى أنواع التعليم.

١ - قابوس يقود الانقلاب

كان قابوس [ابن السلطان] المولود في مدينة صلالة، مركز ظفار، في ١٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٠، من أم ظفارية ريفية الأصل والمنشأ من عامة أبناء الشعب، وقد حملت هموم الشعب إلى القصر، وأنجبت الوريث الوحيد الشرعي لعرش عُمان، الذي تلقى تعليمه الأساسي في اللغة العربية والمبادئ الدينية على أيدي أساتذة متخصصين، كما درس المرحلة الابتدائية في المدرسة السعيدية في صلالة - المدرسة الوحيدة في ظفار آنذاك - وفي أيلول/سبتمبر ١٩٥٨ أرسله والده إلى إنكلترا، حيث واصل تعليمه في إحدى المدارس الخاصة في «سافوك» لمدة سنتين، والتحق بعدها بالأكاديمية العسكرية في «ساندهرست»، وتخرج فيها بعد عامين برتبة ملازم ثانٍ، ثم انضم إلى إحدى الكتائب البريطانية العاملة في ألمانيا الغربية - آنذاك - حيث أمضى ستة أشهر كان يؤدي خلالها واجباته العسكرية ويتلقى التدريب الميداني في قيادة الأركان. ثم عاد بعدها إلى بريطانيا، حيث حضر دورات في أسلوب الإدارة في الحكومة المحلية، وبعد ذلك قام بجولة استطلاعية في عدد من الدول استغرقت ثلاثة أشهر، ليعود إلى ظفار عام ١٩٦٤. كان السلطان قابوس قد حاول إقناع والده بضرورة التغيير في نمط الحكم، والخروج بالبلد من حالة التخلف التي يعيشها، إلا أن والده لم يستجب لأفكاره، بل زاد على ذلك بأن حدّد إقامته ومنعه من الاختلاط بالعامّة، وعزله

(٤٠) رياض نجيب الريس، الجانب الآخر للتاريخ: أسفار صحافي في طرق العالم (بيروت: رياض

الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٧)، ص ١١٢.

عن الحياة السياسية، وعن أماكن اتخاذ القرار. . وأصبح قابوس [ابن السلطان] عنصراً مهماً من عناصر المعارضة ضد أبيه^(٤١). وكان من أبرز المطالبين بالإصلاح، الأمر الذي عرّضه للسجن من قبل والده.

وهكذا يعلن ابن السلطان سعيد بن تيمور بعد تلقيه قسطاً وافراً من التعليم، وعودته إلى ظفار عام ١٩٦٤، رفضه للطريقة التي يدير بها والده البلد ليكون أحد الطلبة العُمانيين المتخرجين حديثاً، ولكنه من أعلى هرم السلطة في عُمان يحمل فكرة الثورة والتمرد التي يحملها الطالب العُماني من الطبقة المسحوقة من عامة الشعب، وإن كان بأيديولوجيا مختلفة، ليشكل ذلك انعطافاً جديداً في المسيرة الثورية والأيديولوجية في عُمان.

وربما يعود سبب دعوة قابوس [ابن السلطان] إلى الإصلاح والثورة على والده من أجل تحسين أوضاع الشعب إلى أمرين:

- والده قابوس التي كانت من أبناء الشعب، فنقلت هموم الشعب إلى القصر، وجعلت وريث العرش على اتصال بقضايا الناس منذ بدايات طفولته.

- التعليم الراقى الذي تلقاه قابوس في أوروبا، والجولة التي قام بها إلى عدد من دول العالم، ربما ولدت لديه إصراراً واقتناعاً بضرورة نقل عُمان إلى تلك الآفاق من التطور، فدعا والده إلى الإصلاح، وقوبلت دعوته بالرفض، فظهر كمعارض من داخل القصر ينطق بصوت الشعب الذي يحمل الدعوة نفسها.

وفي الوقت الذي يعود فيه ابن السلطان إلى القصر، ويعلن رفضه لنظام والده في الحكم، كان هناك غيره من الشعب يُعدّون لإعلان رفضهم المسلح لحكم السلطان سعيد بن تيمور بإطلاق ثورة ظفار في ٩ حزيران/يونيو ١٩٦٥. وفي تلك الفترة أيضاً كان لدى السلطان نوع آخر من التعليم سمح به لحماية نفسه من الثوريين في ظفار. . وهو نوع من التعليم العسكري كان يقدم في معسكر الفوج في أرزات (شرق منطقة الدهاريز)، وهي من سهول جبال القرا في ظفار. «وفي بداية ستينيات القرن العشرين بدأ السخط على حكمه في ظفار، وأحسّ السلطان بذلك. لذلك حاول امتصاص تلك النقمة بأن سمح لمن يرغب من الظفاريين بالتجنّد في قواته، وضمّهم إلى قوة ظفار المسماة «الفوج» التي تتخذ من منطقة أرزات في أطراف مدينة صلالة الشرقية معسكراً لقوة «الفوج»،

(٤١) المصدر نفسه، ص ٨٥ - ٨٧.

وانضم إلى القوة ما يقارب المئتين من أبناء ظفار، إلا أن أغلبهم انضم أيضاً إلى جبهة تحرير ظفار سرّاً. وكان البعض منهم مشتركاً في العمليات ضد قوات السلطان، عندما كانوا خارج واجبه العسكري في قوة «الفوج». وكان السلطان سعيد يستعرض جيشه بانتظام، بحيث تكون بندق حرس الشرف الذي يمر من أمامه خالية من الذخيرة. . وفي اليوم المتفق عليه لتنفيذ اغتيال السلطان، استطاع بعض عناصر الفوج المتفقيين على قتل السلطان تهريب بعض الطلقات داخل بنادقهم. وكان حرس الشرف المصطف جاهزاً للتفتيش بقيادة سعيد بن سهيل قطن، قائد عملية الاغتيال. . لكن السلطان نجا بأعجوبة، إذ لم يصب بأذى. . ولكن المحاولة جعلت السلطان يغيب عن أنظار العامة لمدة تزيد على عام كامل، ما جعل الثوار يعتقدون أنه قُتل»^(٤٢). وظلّ السلطان قابوس سجين قصر أبيه حتى «تم انقلاب القصر في ٢٣ تموز/ يوليو ١٩٧٠، ورحل سعيد بن تيمور، وأصبح ابنه قابوس سلطاناً، كما أصبح شقيقه طارق بن تيمور رئيساً للحكومة، وثويني بن شهاب مستشاراً للسلطان الجديد»^(٤٣).

وفي العام ١٩٧٠ وحدّت القوة الثورية في عُمان نفسها جنوباً في (ظفار)، وشمالاً تحت قيادة عدد من الطلبة السابقين في الكويت، مثل عبد العزيز القاضي، وزاهر علي. «وتعتقد مسقط أن الاستراتيجية الجديدة للجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي لا تعود إلى النفوذ الكويتي بقدر ما تعود إلى كواد الجبهة الشابة والمؤلفة بأكثرها من طلبة الكويت وقطر وأبو ظبي»^(٤٤).

٢ - قابوس قائد الانقلاب يتسلم السلطة

بدأ خطاب السلطان الجديد في ٩ آب/ أغسطس ١٩٧٠ عبر الإذاعة العُمانية بقوله: «شعبنا العزيز»^(٤٥). كما قال مبيّناً أيديولوجية ثورة القصر: «فالكل شعب واحد مستقبلاً ومصيراً، ولقد بدأنا فعلاً في دراسة تصاميم لعلم وطني يكون شعاره وألوانه شهوداً على توحيد بلدنا، فلنقف جميعاً أمام الله مطيعين،

(٤٢) محمد سعيد دربي العمري، ظفار: الثورة في التاريخ العماني المعاصر (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٤)، ص ٨٥ - ٨٧.

(٤٣) باروت، حركة القوميين العرب: النشأة - التطور - المصائر، ص ٤٠٨.

(٤٤) الريس، الجانب الآخر للتاريخ: أسفار صحافي في طرق العالم، ص ١٤٧.

(٤٥) وزارة الإعلام العُمانية، النطق السامي (مسقط: مطابع دار جريدة عُمان للصحافة والنشر، ١٩٩٥).

مخلصين مجتهدين مساعدين بعضنا، ومساعدين حكومتنا لتحقيق أهدافنا، نابذين من يدعو إلى الكفر بالله وإلى الشيوعية الملحدة. وتتجه أفكارنا الآن إلى إخوتنا الذين أجبرتهم ظروف الماضي التعيس إلى النزوح خارج الوطن، فلاولئك الذين بقوا على ولائهم لوطنهم، ولكنهم اختاروا البقاء في الخارج، نقول: سنتمكن في وقت قريب من دعوتكم لخدمة وطنكم، أما الذين لم يكونوا موالين لوالدي في الماضي فأقول: عفا الله عمّا سلف. . عفا الله عمّا سلف».

جاء قابوس نائر القصر يحمل برنامجاً إصلاحياً للبلاد على جميع الصُّعد، مستفيداً من دراسته في بريطانيا ومستشاريه الإنكليز وميزانية الدولة، ومنطلقاً من ثوابت المجتمع دينياً وقومياً، كما أنه لم يكن يحمل على الثوار أي حقد، بل يعتبر أن الثورة كانت حقاً مشروعاً والسبيل الوحيد للتعبير عن حب الوطن. فلم يكن هذا الشاب المتعلم يرى في الثورة تمرّداً وعصياناً، ولم يكن يرى، كما كان يرى مستشارو والده الإنكليز، أن الحلّ للقضاء على ثورة ظفار هو بقتل الثوار، كما أجاب أحد الضباط البريطانيين في صلالة عن الطريقة التي سيعاملون بها الماركسيين من ثوار ظفار، بقوله: «إن الطريقة الوحيدة لمعاملة الشيوعيين هي قتلهم»^(٤٦).

لقد كان رأيه، كما قال جلالته: «لو كان القضاء على الثورة بالقضاء على أشخاصها لكان الأمر سهلاً، كنا أرسلنا طائراتنا وجنودنا وقصفنا ودمرنا كل ما له علاقة بها، ولكن هذا كلام غير معقول. يعلن السلطان الحكيم طريقة للقضاء على الثورة هي القضاء على أسبابها، وهي بتوعية الناس، وتعمير ظفار في بناء الطرق والمستشفيات والمدارس، وأسباب الثورة في الماضي كانت مشروعة، كانت ثورة ضد التخلف والظلم، لم تكن هناك من وسيلة من التعبير إلا حمل السلاح والعنف، اليوم تغيرت الأمور. . بدأنا نوفر فرص التنمية ساعين إلى التعاون مع الناس، فاتحين أبوابنا للشكاوى، إن اقتلاع جذور أسباب الثورة يحتاج إلى وقت»^(٤٧).

وبوصول السلطان قابوس إلى الحكم كانت الثورة في ظفار والثوار في طريقهم إلى السقوط.

(٤٦) الرئيس، صراع الواحات والنفط: هموم الخليج العربي بين ١٩٦٨ و١٩٧١، ص ٢٥٨.

(٤٧) وزارة الإعلام العُمانية، المصدر نفسه، ص ٢٣.

الفصل الثاني

الفلسفة التربوية لثورة ظفار

مقدمة

إذا كنا سنتحدث عن فلسفة الثورة، فمن الأجدر في البداية أن نعي المقصود بالكلمة، أي ما تعنيه كلمة «فلسفة»، فكلمة «فلسفة» (Philosophy) ليست كلمة عربية الأصل، بل هي كلمة أجنبية ذات أصل يوناني. ويعتبر الفيلسوف اليوناني فيثاغورس (٥٨٢ - ٥٠٠ ق.م.) أول من وضع معنى حرفياً محددًا لها، وهو «حُب الحكمة». . واعتاد الناس في ما بعد النظر إلى الفلسفة على أنها البحث عن الحقيقة المطلقة، وعن الجوهر اللامتغير، سواء أكان هذا له علاقة بما يجري بين الناس، وما يربطهم ببعضهم البعض من علاقات، أم لم يكن بينهم وبين بعضهم البعض أية رابطة. ويقول فيني (Finney) إن الفلسفة «هي ذلك العمل العقلي النقدي المنظم الذي يهدف إلى تكوين المعتقدات، حتى تتميز بدرجة عالية من الاحتمال، حين تكون المعلومات المناسبة لا يمكن الحصول عليها للوصول إلى نتائج تجريبية تماماً»^(١)، أي أننا في هذا الفصل سنستعرض ذلك العمل النقدي المنظم الذي قام به ثوار ظفار بهدف تكوين المعتقدات. فلقد كانت مساعي التغيير في وقت السلطان سعيد بن تيمور مواجهة ثورية ضد مختلف الأوضاع الاجتماعية، والاقتصادية للسكان في ظفار التي عانت إهمال شؤونها مدة طويلة، وكان نضال الثوار ضد حكمه، وما قامت به الثورة من معارك هو الإطار الفلسفي لتغيير الأوضاع. وقد «رأى السلطان سعيد بن تيمور أن الحرب تحوّلت من ثورة على حكمه إلى نضال ثوري لتغيير التركيب الاجتماعي بكامله»^(٢)؛ فبعد مؤتمر حميرين لم تعد الثورة مجرد تمرد أو حركة تهدف إلى تغيير الحكم، بل أصبحت حركة ذات فلسفة تربوية تستهدف المجتمع برمته.

(١) عبد الله الرشيدان ونعيم جعيني، المدخل إلى التربية والتعليم (بيروت: دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٤)، ص ٥٣ - ٥٤.

(٢) فريد هاليداي، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، ترجمة حازم صاغية وسعد محيو، ط ٣ (بيروت: دار ابن خلدون، ١٩٨١)، ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

وإذا كان مؤتمر حميرين الذي عقد في أيلول/سبتمبر ١٩٦٨ حدّد أيديولوجية الثورة، فإن برنامجي العمل الوطني في كانون الأول/ديسمبر ١٩٧١، وتموز/ يوليو ١٩٧٤، رسما المعالم الفلسفية والعملية للثوار الشعبيين. وما تميّز به الثوار في ظفار أن مشروعاتهم التربوية لم تكن حكراً على أي من أفراد المجتمع، بل كانت سياستهم التربوية موجهة إلى الجميع.

وهنا سنتحدث عن الأهداف التي ارتكزت عليها الفلسفة التربوية لثورة ظفار، أما فكر الثورة ذاته فيمكننا أن نقول إنه كان مزيجاً من القومية العربية والماركسية - اللينينية الاشتراكية.

● مهام الثورة على الصعيد الداخلي، كما حدّدها برنامجا العمل الثوري الوطني على الصعيد الداخلي في مؤتمري كانون الأول/ديسمبر ١٩٧١ وتموز/ يوليو ١٩٧٤

لقد حدّد برنامج العمل الوطني الصادر عن الثورة في كانون الأول/ديسمبر ١٩٧١ عشرين مهمة على الصعيد الداخلي، وهي:

- تحرير المنطقة من كافة أشكال الوجود الاستعماري، وتحقيق الاستقلال الناجز، والقضاء على أنظمة الحكم العشائرية الأوتوقراطية.
- القضاء على التجزئة وتحقيق وحدة المنطقة السياسية (وحدة الجزيرة العربية).
- القضاء على الإقطاع بكافة أشكاله، وتوزيع الأراضي على الفلاحين المعدومين، وإقامة التعاونيات والمزارع الجماعية.
- القضاء على العبودية وتصفية كل بقايا الرق.
- بناء نظام سلطة الديمقراطية الشعبية.
- إنهاء سيطرة واستغلال الطبقة البرجوازية الكمبرادورية.
- تصفية الاحتكارات الأجنبية بكافة أشكالها.
- تحرير السوق الوطنية من الارتباط بعجلة السوق الرأسمالية العالمية.
- بناء اقتصاد وطني مستقل ذي قاعدة صناعية وزراعية ثقيلة.
- إطلاق حريات ومبادرات الجماهير صاحبة المصلحة في الثورة.

- تعبئة طاقات الشعب سياسياً وعسكرياً.
- بناء جيش ثوري قوي.
- العمل على إلغاء فوارق التخلف بين الأرياف والمدن.
- مكافحة الثقافة الاستعمارية والرجعية وبناء ثقافة وطنية ثورية.
- العمل على تحرير المرأة من كافة أشكال الاضطهاد السياسي والاجتماعي والعائلي.
- محاربة الظلم الاجتماعي والعمل على توفير العيش الكريم لكل مواطن.
- محاربة الفساد الخلفي والإداري والسياسي.
- محاربة الجهل والمرض وكافة مظاهر التخلف في المجتمع.
- ضمان الحقوق الكاملة للأقليات والجاليات الأجنبية.
- حرية العقائد والمذاهب الدينية^(٣).

ثم جاء برنامج العمل الوطني في تموز/ يوليو ١٩٧٤ ليحدد ملامح الفلسفة التربوية للثورة أكثر في فترته السابعة والثامنة من مهام الثورة التي تم تجسيدها في الآتي:

١ - النهوض بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للشعب في كافة الميادين ، وذلك بالوسائل التالية :

- إلغاء كافة العوائق والقوانين التعسفية التي تميز بين المواطنين على أسس قبلية أو عنصرية أو طائفية أو اجتماعية.
- مساواة المرأة بالرجل في كافة الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية والاجتماعية، وتقديم كافة المساعدات والتسهيلات للحركة النسائية من أجل النهوض بالمرأة وجعلها تشارك بفعالية في قضايا الوطن وبنائه.
- الاهتمام بأوضاع الشباب والسماح لهم بإنشاء التجمّعات والاتحادات، وتقديم

(٣) علي فياض، حرب الشعب في عمان وينتصر الحفاة (بيروت: الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، ١٩٧٥)، ص ٢٧٤ - ٢٧٥.

- التشجيع لهم ورعاية مصالحهم، وتسخير إمكاناتهم الهائلة لخدمة الشعب والوطن.
- تقديم الخدمات الصحية وجعلها مجاناً لكل المواطنين، وإقامة المستشفيات والمستوصفات في سائر مناطق عُمان بما في ذلك الأرياف والمناطق النائية.
- الاهتمام ببناء المدن في الأرياف، وتقديم التسهيلات للمواطنين لبناء مساكن لائقة وصحية، وإلغاء كافة القوانين التي تحرم على المواطنين البناء في بعض مناطق عُمان، وتوصيل المياه والكهرباء إلى المدن والقرى والأرياف.
- تشجيع الحركة الاجتماعية، وإلغاء كافة القوانين التعسفية التي وضعها المستعمرون والنظام العميل على الأندية والجمعيات، والسماح للأهالي بممارسة نشاطهم الاجتماعي بكل حرية.
- تطوير وسائل المواصلات والنقل في كل البلاد، بما في ذلك المناطق الريفية والجبلية والمناطق النائية والوادي.
- الاهتمام بأوضاع الرعاة وصيادي الأسماك، وتقديم كافة أشكال الخدمات والتسهيلات لهم.

٢ - مكافحة الجهل والثقافة الاستعمارية وبناء ثقافة وطنية

ومن أجل ذلك لا بد من تحقيق التالي:

- إلغاء كافة مناهج التعليم الخنوعة والرجعية المتبعة حالياً في عُمان، وتنمية الثقافة الوطنية المستمدة من تاريخ شعبنا وأمتنا العربية المجيدة، ووضع مناهج تقدمية للتعليم تستهدف بناء جيل وطني متعلم وملتصق بقضايا الشعب ونضالاته وتطلعاته للمستقبل.
- تحقيق إلزامية التعليم وجعله مجاناً للجميع في كافة المستويات التعليمية.
- إقامة المدارس والمعاهد الصناعية وإقامة جامعة وطنية تضم المعاهد الكفيلة بتخريج الكوادر الفنية ضمن خطة شاملة لتنمية الطاقات البشرية والمادية للبلاد.
- العمل على مكافحة الأمية التي تشمل حالياً الأغلبية الساحقة من شعب عُمان والسعي بنشاط وضمن خطة مبرمجة إلى القضاء على هذا المرض.
- السماح للطلبة بتشكيل اتحاداتهم الطلابية للدفاع عن حقوقهم، ولتطوير أدوارهم في خدمة قضايا الشعب والوطن.

- الاهتمام بالفنون الشعبية، والمحافظة على التراث الحضاري لعمان^(٤).

● مرتكزات الفلسفة التربوية لثورة ظفار

نجد على صعيد التغيير التربوي مهمتين على عاتق الثورة، أي يمكننا القول: إن الفلسفة التربوية لثورة ظفار ارتكزت على هدفين:

١ - التغيير السياسي الاجتماعي، وتتمثل أهدافه في:

- التغيير السياسي الاجتماعي من خلال إلغاء التمايز الاجتماعي المقام على أساس قبلي، من حيث وجود قبائل أرستقراطية وقبائل مستضعفة.

- القضاء على العبودية وتصفية كل بقايا الرق.

- تحرير المرأة.

٢ - نشر العلم والثقافة الوطنية، وتتمثل أهدافه في:

- نشر الثقافة الوطنية الثورية، ومحاربة مظاهر التخلف الاجتماعي (حركة التنوير).

- نحو الأمية.

- إلزامية التعليم والعمل على نشره.

وعندما نتناول الفلسفة التربوية لثورة ظفار، علينا أن نعي أننا لا نتحدث عن مؤسسة تربوية لها هيكل وقيادة ومحصورة في حدود المباني، بل نتناول أهداف التغيير التربوي المؤسساتي وغير المؤسساتي، في ما عرفناها بالتربية المدرسية واللامدرسية؛ إنه نهج ضمن سلسلة من الأعمال ومرتكز على أهداف ثابتة.

أولاً: التغيير السياسي الاجتماعي

التغيير السياسي في مفهومه البسيط يعني إلغاء سلطة وظهور سلطة أخرى، أو استبدال سياسة بسياسة جديدة. وبهذا، فالتغيير السياسي ينتج منه تغيير للأفراد على هرم السلطة، أو للقوانين التي تحكم دولة أو مجتمعاً ما. وفي مجتمع، كالمجتمع الظفاري في تلك الحقبة الزمنية، كانت السلطة السياسية نابعة من التركيبة الاجتماعية للمجتمع. والمجتمع في ظفار ليس بمجتمع المشايخة البدائية،

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٨٩ - ٢٩٠.

وإن كان بحوي مسحة باهتة منها في الملكية المعممة والشاملة لغالبية السكان في وسيلة الإنتاج الرئيسة، وهي حيوانات الرعي، وهو ليس بمجتمع الرق، وإن كان يتسم بكثير من صفاته، حيث آلاف العبيد من الأرقاء المملوكين، ولا هو بمجتمع الإقطاع، وإن كان يشمل بعض صفات المجتمع الإقطاعي، ولربما الرأسمالي^(٥)، فكان من الضروري لثوار يريدون أن يحدثوا تغييراً سياسياً واجتماعياً أن يقوموا بالتالي:

١ - القضاء على سلطة القبيلة

إن المجتمع في ظفار قائم على أساس قبلي، وهو مقسم إلى ست فئات: السادة الأشراف، والقبائل الأرستقراطية صاحبة الأرض والنفوذ القبلي التي تحمل السلاح، والمشايخ أهل العلم والدين، والقبائل المستضعفة التي امتنعت عن حمل السلاح والثأر، والبحارة، وأخيراً العبيد. ولأن الفكر العام لقادة الثورة ماركسي، والنظرية الماركسية تقوم على أساس طبقي عمالي، وحيث إنه في مجتمع ظفار لا توجد صناعات حديثة أو بسيطة، ولا توجد شريحة عمالية في ذلك المجتمع شبه البدائي القائم على الزراعة والرعي، فإن الثوار كانوا يصفون التركيبة القبلية بأنها نظام طبقي منذ مؤتمر حميرين، معتبرين إياها عدوهم الأول. «وفي أواخر عام ١٩٧٠، كلفت اللجنة المركزية للحركة الثورية في عُمان والخليج العربي البحريني أحمد الشملان بدراسة الوضع الطبقي في ظفار. وقد كانت نتيجة بحث الشملان الذي نُفذ في بداية عام ١٩٧١: أنه لا توجد طبقة في ظفار، وأن التشكيلة في ظفار قبلية، والجهة الشعبية هناك عبارة عن تحالفات قبلية تحت غطاء الجبهة، ولا يوجد عمل تنظيمي حقيقي. وقد أغضبت هذه النتيجة قيادة الثورة؛ لذلك لم ينشر هذا البحث، وكان محدود الاطلاع^(٦). ما عدا ذلك، فقد ظلت الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي تصف الوضع القبلي بالطبقي، وتسعى إلى محاربتة، ونشر الثقافة الماركسية كبديل للقبلية.

أ - ربط الثوار لمفهوم القبلية بمفهوم الطبقة

كان الثوار يصفون النظام القبلي بأنه نظام طبقي وفق النظرية الماركسية، رغم أن الفكر الماركسي يقوم على أساس الطبقة العمالية التي يتحكم فيها

(٥) عبد الله النفيسي، تميم الصراع في ظفار (الكويت: دار السياسة، ١٩٧٥)، ص ٤٩.

(٦) أحد قادة ثورة ظفار أحمد سالم البريكي في لقاء الباحثة معه في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٨.

أصحاب الأملاك بالعمال في نظام صناعي تظهر فيه الطبقة البرجوازية، وهي فئة الطبقة المتوسطة بين الفئتين، ثم تسيطر فيه فئة الكادحين، وتنشأ الدولة على أساس الاشتراكية. والمجتمع الذي تتحدث عنه النظرية الماركسية لا ينطبق على النمط الاجتماعي في ظفار، فهو بنظامه القبلي بعيد عن العمال والطبقة المقصودة في النظرية الماركسية. ولكن الظلم الاجتماعي الذي كان يحسّ به كثير من أبناء المجتمع المنسويين إلى غير فئة القبائل، وهم من قادة الثورة ومؤسسيها، جعلهم يرون أن الطبقة تتجسّد في القبلية.

ب - وصف الإمامة بأنها نظام قبلي طبقي

كان الثوار يصفون إمامة عُمان، التي هي حركة ثورية في عُمان الداخل تطالب بعودة نظام الإمام، الذي فيه الحكم غير وراثي، بل يُختار الإمام من قبَل شيوخ القبائل وعلماء الدين، وينصّب على البلاد، بأنها غير منسجمة مع طموحاتهم، حتى إن هذا النظام الثوري الذي يعتمد على النظام القبلي كان بالنسبة إليهم طبقياً. وهم يتحدثون عن ذلك بقولهم: «إن الوضع الاجتماعي والاقتصادي والقبلي في عُمان قد أفرز نمطاً من البناء الفوقي. . وهذا النمط من البناء الفوقي والعلاقات الاجتماعية والسياسية هي التي حكمت فئات الطبقة. . فالتركيب القبلي العشائري، وتخلّف قوى الإنتاج، والاعتماد الأساسي على الزراعة والصناعات الحرفية البسيطة، والعقلية الدينية، وجدت لها ملاذاً من الاضطهاد في هذه المنطقة النائية من الوطن العربي»^(٧).

ومن الناحية الاجتماعية، تجاوزاً، يمكننا القول: إن النظام القبلي نظام طبقي يقسّم المجتمع إلى طبقات لا يمكن تجاوزها، ولا يربط الفرد بالإنتاج أو المهنة، بل بنسب الآباء والأجداد. ورغم أن الرسول (ﷺ) قال: «من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»^(٨)، فإن النظام ظلّ موجوداً في الجزيرة، رغم أن الإسلام هدّبه، ودعا إلى التركيز على فضائله من صلة الرحم، والبعد عن مساوئه من كراهية الناس واحتقارهم. «والنبي محمد (ﷺ) يقول مخاطباً المسلمين عند

(٧) الجبهة الشعبية لتحرير عمان، الثورة العمانية ١٩٥٧ - ١٩٥٩: دراسة نقدية (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧٤)، ص ١١ - ١٢.

(٨) سليمان بن الأشعث السجستاني أبو داود، سنن أبو داود (النسخة الإلكترونية من موقع المكتبة الإسلامية على شبكة الإنترنت)، <http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?bk_no=55&ID=1386&idfrom=6283&idto=6336&bookid=55&startno=1> .

شفاة أسامة بن زيد للمخزومية التي سرقت في أن تُعفى من الحد لرفعة نسبها، بعد أن قال لأسامة: «أتشفع في حد من حدود الله؟!». . . وقام النبي (ﷺ) في الناس خطيباً «إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»^(٩). وقد كان هذا النظام الاجتماعي بما يحوي ظلماً اجتماعياً، خاصة في تراجع دور الدين في الأخلاق الاجتماعية، ما جعل هناك كثيراً من رواسب الحقد بين فئات المجتمع المختلفة، وأعطى القبائل امتيازات كثيرة لمجرد النسب إليها، وقد عزز أيضاً بكثرة عدد منتسبي تلك القبائل وقدرتهم على حمل السلاح لترسيخ نظام النبد لبعض فئات المجتمع والحفاظ على امتيازاتهم الموروثة.

ج - مظاهر سلطة القبيلة

حارب الثوار القبلية من خلال مظاهر سلطتها في المجتمع التي تمثلت في:

- ملكية الأرض.

- عدم تزوج بناتهم من الفئات الأخرى من المجتمع.

- الترفع عن الأعمال اليدوية.

- امتلاك العبيد.

- حمل السلاح.

وكان على الجبهة الشعبية - وهي الممثل الرسمي للحركة الثورية - أن تسعى بادئ ذي بدء إلى محاربة هذه المظاهر، وإلى سحب الامتيازات القبلية. وفي المؤتمر الثالث عام ١٩٧١ استطاعت الثورة أن تخرج بقرارات كان لها أثر كبير في التغلب على مشكلة الحروب القبلية، ومن أهم هذه القرارات: إلغاء الملكية القبلية للأرض والمراعي والمياه، وتحويلها إلى ملكية عامة للشعب^(١٠). ولم يكن تطبيق هذا القرار سهلاً؛ إذ «اصطدمت الجبهة مع عدد من كبار السن وشيوخ القبائل الذين رفضوا مبدأ الأرض للشعب، وأصرّوا على أن الأراضي ملك

(٩) أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٦)، ص ٦١٧.

(١٠) فياض، حرب الشعب في عمان ويتنصر الحفاة، ص ١٥٩.

للقبائل، وقد جلدت وأعدمت كثيرين، وبشكل واضح للعيان يكاد يكون عقاب الثوار قد طال كل بيت في الريف الظفاري، وليس كل قبيلة، كما يقال»^(١١). لكن المبدأ، رغم العنف الذي استُخدم لتنفيذه، حقق نوعاً من العدالة، وحقن كثيراً من الدم. فقد كان أغلب خلافات القبائل والحروب القبلية على حدود الأرض وموارد المياه، وأزال هذه الخلافات مبدأ الأرض ملك الجميع أو الشعب، كما كان يقول الثوار. ولم تعمل الثورة في محاولاتها على تطبيق مبدأ المساواة بين أفراد المجتمع في إطار قرار الملكية للشعب بواسطة العنف فقط، بل كان جيش التحرير الشعبي، واللجان المحلية، وبرامج الحلقات السياسية، تعمل جميعها في خط مواز لاجتثاث القبلية من الريف الظفاري. وقد تمّ توزيع السلاح على الجميع، رجالاً ونساءً، من أبناء المجتمع ككل، وكان التحدي الأكبر هو توزيع بنات القبائل ممن هم ليسوا من فئات القبائل. وتذكر إحدى النساء: «بعد حلقات الدروس في محو الأمية التي تعقب بالثقيف السياسي، كان الحديث عن القبلية والتفرقة العنصرية بين أفراد المجتمع، وكان واضحاً على النساء التأثير بالحديث والاختناج به، وبعد فترة سمعنا بإحدى بنات القبائل التي كانت من أسرة معروفة تتزوج أحد العبيد المملوكين سابقاً لقبيلتها، وقد أقامت الثورة عرساً دعت إليه كل المواطنين، وعلم أخوها بأمر زواجها، وكان يهدّد ويتوعد، ويقول إن الزواج غير جائز، لأن أسرتها غير موافقة. وقد أخذه أفراد جيش التحرير الشعبي، وبعد ذلك اختفى نهائياً، وعلمنا في ما بعد أنه أعدم، وكلما ذكر اسمه كان يوصف بالرجعية»^(١٢). فقد كانت الثورة تحاول تغيير المجتمع وفق ثوابت محدّدة مسبقاً، ومبينة على أساس الفكر الاشتراكي. وقد استخدمت لذلك العديد من الوسائل لتحدث تغييراً نوعياً تربوياً في المجتمع.

د - محاولة القضاء على سلطة القبيلة داخل مدارس الثورة

يذكر أحد تلاميذ مدارس الثورة أنهم كتلاميذ كانوا ضد سلطة القبيلة والامتيازات الممنوحة للقبائل الأرستقراطية، فهو يقول: «من شدة كثافة الدروس التي تلقى علينا عن أن النظام القبلي نظام ظالم وطبقي ويجسّد الرجعية والتخلف، تولدت لدينا قناعة داخلية ألا نكتب أسماء قبائلنا، بل نكتفي بالاسم الثلاثي أو الرباعي دون ذكر القبيلة. فلم تجبرنا الجبهة على ذلك، بل نحن فعلنا ذلك عن

(١١) أحد كبار السنّ المعاصرين للثورة، في لقاء الباحثة معه في ٣/١٠/٢٠٠٧.

(١٢) إحدى النساء من المعاصرات للثورة في لقاء الباحثة معها في ٢/٤/٢٠٠٩.

قناعة، وبعض زملائنا كانوا يكتبون أسماء قبائلهم، ولا ضير في ذلك، وعندما حصلتُ على بعثة دراسية إلى سورية، كانت الاستثمارات في سورية فيها خاثة لاسم الأسرة أو العائلة. ومن قناعتنا أنا وكثير من زملائي، لم نكتب اسم العائلة، وقلنا: ليست لنا عوائل أو قبائل. لذلك فقد وضعوا اسم أبي في خاثة العائلة، والآن أنا أحاول تصحيح الاسم في شهادتي، لأنه لا يتطابق وأوراقى الثبوتية^(١٣).

وتذكر إحدى التلميذات: «كنا نفرح كثيراً إذا سمعنا أن إحدى بنات القبائل تزوّجت من خارج فئة القبائل الأرسقراطية، ونعتبر ذلك دلالة على أننا نطور ونحقق العدالة الاجتماعية، وستخلص من نظام لم يمثل سوى الظلم والكسل»^(١٤).

هـ - ثورة الإمامة مفهوم قبلي بالنسبة إلى الثوار

وهم - الثوار في ظفار - في تحليلهم لأسباب فشل الثورة العُمانية، «ثورة الإمامة» (١٩٥٧ - ١٩٥٨)، يقولون: «كانت الجماهير العربية مستعدة للمساندة، وتقديم كل إمكانات الدعم للحركة العُمانية في سائر إمارات الخليج العربي وعُمان. وكانت الجماهير العُمانية مستعدة للبدل والعطاء ومقارعة الاستعمار البريطاني ورافضة للاحتلال. . . وعندما وجدت القيادة الإقطاعية التي سلّمت زمام الأمور إلى بريطانيا، وبعد سقوط نزوى، كانت الجماهير ما زالت مستعدة للنضال ضد الإنكليز. . . ورغم استمرار الثورة أكثر من سنة ونصف السنة في ظل القيادات الإقطاعية في الداخل. . . ورغم الدعم الجماهيري الواسع فشلت الثورة في تحقيق أهدافها التي أعلنتها، وهي طرد الإنكليز من عُمان. واستطاعت بريطانيا أن تهيمن على عُمان. . . كان الأئمة من موقف طبقي تعزّز النظرة الدينية^(١٥). فلقد كان الثوار يُرجعون فشل ثورة الإمامة إلى كونها جزءاً من النظام القبلي الطبقي، رغم أن الإمامة ثورة قامت من المنطقة الداخلية في عُمان تطالب بتطبيق الحكم الإسلامي، وتحرير عُمان من الاستعمار، ولا تؤمن بالحكم الوراثي. وقد كان ثوار عُمان الداخل على المذهب الإباضي، أي هي حركة ثورية

(١٣) مسلم آدم المعشني: مثقف وشاعر عُماني من تلاميذ مدارس ثورة ظفار، كان في الثمانينات من رؤساء اتحاد طلبة عُمان في الخارج. يعمل حالياً في وزارة التنمية الاجتماعية في صلالة.

(١٤) إحدى تلميذات مدارس الثورة ممن حضرن بدايات المدارس و«وجود ليلي فخرو»، وهي من فئة القبائل الأرسقراطية.

(١٥) الجبهة الشعبية لتحرير عمان، الثورة العمانية ١٩٥٧ - ١٩٥٩: دراسة نقدية، ص ٣٢ - ٣٣.

مذهبية، ورغم ذلك يمكننا القول «إن الإباضية أول حزب جمهوري في الإسلام»^(١٦)، حيث لم يقرّوا بمبدأ الحكم الذي يكون محصوراً في آل البيت أو حكراً على قريش، بل كانوا يرون أن قرار اختيار الحاكم يعود إلى اختيار الشعب من حيث الأفضلية. هذه الفكرة السياسية التي قام عليها المذهب الإباضي، بعيداً عن التفاصيل الفقهية الدقيقة في العبادات والمعاملات، هي التي جعلت جبهة تحرير ظفار ترى نفسها جزءاً من حركة الإمامة، رغم الاختلاف المذهبي. وكان قادة الثورة، مثل مسلم بن نفل، ومثله مسعود سالم جعبوب (ختور)، يلتقون الإمام في السعودية، إلا أن الثوار الجدد في ظفار بعد مؤتمر حميرين كانوا يرون الإمامة جزءاً من الحركة الإقليمية والرجعية في عُمان، وبأنها رمز لتكريس النفوذ القبلي، وعزل الوطن عن محيطه الأكبر الذي هو الوطن العربي ككل. ومن هنا كانوا يخلطون وينشرون ذلك في أوساط الجماهير، إذ كانت لديهم قناعة كبيرة بأن الحلّ هو في إلغاء النظام القبلي وفي وحدة الجزيرة العربية. ولأن النظام الإسلامي الوحيد المطروح في الساحة العُمانية هو نظام الإمامة الذي كان يتحدث فقط عن عُمان، وفي بعض الأحيان عن عُمان الداخل فقط، فقد تولد لديهم إحساس بأن الحكم الإسلامي يعزل عُمان عن الوطن الأم، وما هو إلا حركة إقطاعية متخلفة. ففي حديثهم يربطون الهزيمة بوجود قيادة قبلية، أو كما يسمونها إقطاعية، فهم يقولون إن نزوى احتلت دون طلقة رصاص بسبب القيادة قبلية، التي تتجسد في الإمامة. وقد كتبوا قائلين: «إن فهم الطبيعة الطبقيّة للقيادة يفسر إلى حدّ كبير نوعية البرامج التكتيكية التي اتبعتها، سواء خلال وجودها في عُمان أو بعد خروجها منها.. لم تتخذ القيادة أية احتياطات أو استعدادات لمواجهة الغزو العسكري المرتقب. وعندما جاءت القوات البريطانية إلى نزوى، لم تجد من طلقة واحدة على قواتها المعتدية، بل أصيبت هذه القيادة بالذهول وعدم التصديق لما حدث. واستسلمت للمعتدين»^(١٧).

كان الثوار الجدد يريدون أن يثبتوا للجماهير أن القيادات التي تعتمد على القبليّة هي قيادات فاشلة، وليست ثورية، كما أنهم كانوا يقولون إن القبائل كأفراد توجد في داخلهم نزعات وطنية إذا لم تسلّم إلى قيادات قبلية، أو

(١٦) رياض نجيب الريس، الجانب الآخر للتاريخ: أسفار صحافي في طرق العالم (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٧)، ص ١١١.

(١٧) الجبهة الشعبية لتحرير عُمان، المصدر نفسه، ص ٣٦.

«طبقية»، كما يصفونها. فهم في دراستهم للحركة الثورية يذكرون أن أفراد القبائل بعيداً عن القيادات القبلية يتصرفون تصرفات وطنية، ويضربون مثلاً على ذلك بأبناء قبائل منطقة جعلان في صور قائلين: «أرسلت بريطانيا قوة عسكرية تقدر بـ ١٥٠ جندياً وضابطاً بريطانياً وهندياً، ونزلت في منطقة جعلان. واستخدم الأهالي تكتيك السماح للغزاة بالتغلغل داخل المنطقة، وبعد أن شعر الغزاة بالأمان وبعدم وجود أية مقاومة، شنّ الأهالي عليهم هجوماً كاسحاً أباد المجموعة كلها»^(١٨).

كان الثوار يقدمون القيادات القبلية للجماهير على أنها قيادة متخلّفة وطبقية فاشلة، وي طرحون نموذجهم الاشتراكي الذي تلغى فيه القبلية على أنه هو النموذج الصحيح للقيادة. وهم يصفون القبلية بقولهم «القبيلة كمؤسسة أو كظاهرة هي عبارة عن بقية من بقايا مجتمع المشايعة البدائية، حيث كانت القبيلة تشكّل مجتمعاً قروياً مكتفياً بذاته، وقائماً على أساس علاقات القرابة والدم، ومعزولة عن المجتمعات القروية الأخرى»^(١٩)؛ فالقبيلة في أيديولوجيتهم هي نظام للعزل بين أفراد المجتمع، أي هي نظام منافٍ للوطنية، وهي نموذج للطبقية في المجتمع.

و - تحليل الثوار لأسباب نجاح ثورتهم شعبياً يتمحور حول محاربة سلطة القبيلة

يقول الثوار: «عند قيام ثورة التاسع من حزيران/يونيو عام ١٩٦٥، ومن خلال نضال دؤوب، وبعد عدة سنوات، استطاعت أن تحقق نجاحاً كبيراً في معالجة الوضع القبلي، وتعمل على تحويله إلى صالح الثورة والشعب، وذلك بعدة طرق ووسائل، منها:

- (١) نشر الوعي الوطني بين صفوف القبائل وتحويل أنظارهم إلى أعداء الشعب الرئيسيين الأساسيين البريطانيين وأسرّة البوسعيد.
- (٢) التأثير في أبناء القبائل، وإلحاقهم بصفوف جيش التحرير الشعبي، ونزع ولائهم القبلي إلى ولاء للثورة والوطن.

(١٨) المصدر نفسه، ص ٩.

(١٩) الجبهة الشعبية لتحرير عمان، القبيلة: من وإلى أين؟ (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨١)، ص ٥.

(٣) القضاء على الملكية العشائرية في ما يخص المراعي، والمياه، والسكن»^(٢٠).

ورغم أن قادة الثورة في كتابتهم بعد الهزيمة عدلوا عن تشبيه القبلية بالطبقية، قائلين: «اعتمادنا في الماضي على الأسلوب التحريضي فقط ضد القبيلة والقبلية كان واحداً من الأسباب التي ساعدت في استمرار الترسبات والنظرة القبلية بقوة ووضوح في عاداتنا وسلوكياتنا، وفي معالجتنا للكثير من الأمور والمشكلات التي تواجه الثورة»^(٢١). ورغم أن قادة الثورة يرون أن «أحد أهم أسباب خسارة الثورة هو التركيز المبالغ به على اجتثاث النظام القبلي من ظفار، باهتمام أكبر حتى في كثير من الأحيان من قضية التحرير نفسها، بحيث دخلت الثورة في صدامات داخلية فلسفية بعيدة عن قضايا التحرر الوطني»^(٢٢)، رغم ذلك، فقد أسهمت هذه الفلسفة التربوية المناهضة للقبيلة وسلطتها في التمهيد لحركة التطوير التي قادها السلطان قابوس، فحركة الشعب سلسلة مترابطة تكمل بعضها البعض، وإن مثلت في فترة من الفترات صراعاً دامياً، فعندما أقام السلطان قابوس دولة تقوم على المؤسسات والقانون وليس على القبيلة كما كان في نظام السلطان سعيد بن تيمور كانت حدة القبيلة قد خفّت بعض الشيء بفعل ما قامت به الجبهة الشعبية في جبال ظفار، فقد رأت القبيلة القانون الذي سمح لها بتملك الأراضي وضمن حدودها، ولكن وفق ضوابط وإجراءات تعود إلى البلدية كان قراراً أرحم من قانون نزع الملكية الذي أقرته الثورة. ولولا قرارات الثورة الصارمة والحازمة والدموية في بعض الأحيان لمحاربة القبيلة، لكانت الدولة الحديثة بقيادة السلطان قابوس قد واجهت مشكلات مستعصية تصطدم فيها سلطة الدولة بسلطة القبيلة، الأمر الذي بالطبع سيحدّ من قدرة الحكومة الجديدة على البناء والتطوير.

ز - الإنتاجية والقبلية (الاتجاه نحو العمل البدوي)

الصورة النمطية في المجتمعات كانت سبباً في كثير من الأحكام التعسفية الظالمة، وفي المجتمع القبلي كانت أيضاً سبباً في تقليل الإنتاجية في المجتمع، «فالإنسان القبلي يعيش عادة على الطبيعة، ومن هذا كله تتولد لديه نظرة

(٢٠) الجبهة الشعبية لتحرير عُمان، أكلة الحرب ومصير الفرق القبلية (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧٨)، ص ١٤ - ١٥.

(٢١) الجبهة الشعبية لتحرير عمان، القبيلة من وإلى أين؟، ص ٣٦.

(٢٢) أحمد سالم البريكي أحد قادة ثورة ظفار.

الاحتقار إلى الأعمال اليدوية المهنية، وبالذات تلك التي لم يتعود عليها و/أو التي تبدو في ظاهرها وكأنها عبارة عن خدمة للآخرين. ومن هذه الأعمال المهنية: الحدادة، والنجارة، والصباغة، والخياطة، والخبازة، وخدمة المطاعم والمحلات العامة، إضافة إلى أعمال النظافة بأنواعها، والأعمال الإنشائية. فهذه الأعمال وما شابهها، إما أنها أعمال ذات مظهر غير لائق وغير مستقل، من وجهة نظر الإنسان القبلي، مثل أعمال النظافة، والأعمال الإنشائية، وخدمة المطاعم، وإما أنها أعمال ذات طابع خدماتي لم تكن القبائل في حاجة إليها، ولم تمارسها في الماضي، مثل الحدادة والنجارة. وفي مرحلة متطورة من تاريخ النظام القبلي، ومع ظهور الحرف، فقد كانت القبائل تحيل كافة الأعمال إلى طبقة العبيد أو أسرى الحرب. ومن هنا توارثت القبائل، في آخر الأمر، نظرة الاحتقار إلى هذه الحرف والأعمال، باعتبارها شيئاً من اختصاص العبيد والقبائل المستضعفة. والإنسان القبلي يهتم عادة بمظهر العمل الخارجي أكثر مما يهتم بقيمته الحقيقية أو بمدى مردوده عليه، أو على المجتمع^(٢٣). كانت هذه النظرة، وفق تحليل الثورة التي تقوم على أساس الطبقة العاملة والنظرية الماركسية - اللينينية، هي من أهم التحديات الاجتماعية والتربوية التي واجهت الثوار الاشتراكيين. فقامت الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي بجعل شباب القبائل يقومون بعدد من الأعمال اليدوية، مثل الزراعة، وبناء الجسور والسدود، وحفر الخنادق، وشق الطرق.

وكان من أهم الأعمال التي قام بها جيش التحرير الشعبي، الذي يشكّل أبناء القبائل غالبية العظمى، الزراعة، «وكمعظم القبائل، كان سكان الريف الظفاري يعتبرون الزراعة شيئاً غير محبب. . بعد مؤتمر حميرين شكّلت اللجان الزراعية لتوجيه المواطنين باتجاه العمل الزراعي لتوفير الغذاء اللازم بالاعتماد على النفس. وقامت قوات جيش التحرير بمساعدة المواطنين في العناية بالأرض وتجهيزها للزراعة، والقيام بالزراعة وجني المحصول بشكل جماعي. كما قامت قوات الثورة في عدد من المناطق بإقامة السدود والخزانات الصغيرة لتوفير المياه للمواطنين من الأمطار التي تهطل صيفاً»^(٢٤).

ورغم أن كل هذه الأعمال يدوية، فقد قام بها شباب جيش التحرير

(٢٣) المصدر نفسه، ص ٢١.

(٢٤) فياض، حرب الشعب في عمان ويتنصر الحفاة، ص ١٦١ - ١٦٢.

الشعبي الذين هم أبناء قبائل، فإنهم كانوا يقومون بها باعتبارهم ضمن جيش التحرير، ولم تكن مهنتهم الزراعة أو البناء، بل كانت مهنتهم أنهم مجندون في جيش التحرير. لذلك، لم تنجح الثورة، رغم ما قامت به، في اقتلاع نظرة الاحتقار إلى الأعمال اليدوية، وإلى الآن ما زال شباب القبائل يعزفون عن العمل اليدوي، ويفضلون عليه التجنيد والوظيفة المكتبية.

٢ - القضاء على العبودية وتصفيه كل بقايا الرق

استطاعت الثورة بعد مؤتمر حميرين تحرير العبيد، وإلغاء نظام الرق بمفهومه القديم الذي يعني تجارة البشر، ولكن كان التحدي الأكبر بالنسبة إلى الثورة هو تصفية بقايا هذا النظام الاجتماعي، من نظرة دونية إلى أبناء تلك الفئة التي عرفت في ظل ذلك النظام الاجتماعي الظالم بـ «العبيد»، ودمجهم في المجتمع بحقوق متساوية مع بقية أبناء المجتمع. فلقد كانت «أولى مهام الثورة هي التسلل إلى المجتمع الظفاري البدائي، حيث تجارة العبيد رائجة ومشروعة، فأصدرت مرسوماً حرّرت بموجبها العبيد وضمتهن إلى صفوفها. وكان العبد الذي لا يعتقه سيده يهرب ويلتحق بالثوار»^(٢٥).

أ - التحرك الثوري لأبناء نظام الرق في ظفار

وكانت قضية الرق إحدى أهم القضايا العاجلة للثورة، فتلك الفئة من أبناء المجتمع كان أفرادها ممن استطاعوا الهرب والسفر إلى خارج حدود السلطنة، وكبقية العُمانيين يحاولون تشكيل تنظيم سياسي. فقد «كان العدد القليل منهم الذين استطاعوا الهرب من قبضة السلطان سعيد بن تيمور، الذي لم يكن يتهاون أبداً في سفر هذه الفئة أو هروبها من أغلال الرق، يحاولون تنظيم أنفسهم في الخارج لتكوين تنظيم عنصرى يمثلهم فقط ويطالب بحقوقهم. ومنذ بداية الخمسينيات كان عامر البحريني - وهو من ظفار - يسعى إلى تشكيل تنظيم يحمل اسم «الكف الأسود»، ونجح في ذلك، وعندما تشكلت جبهة تحرير ظفار، كان تنظيم عامر خارج التشكيلة، لأن طرحه كان عنصرياً، والجبهة طرحها في المقام الأول إقليمى، وإن دان ببعض الولاء لإمامة عُمان، ولكن مجموعة الشباب في

(٢٥) رياض نجيب الريس، صراع الواحات والنفط: هموم الخليج العربي بين ١٩٦٨ و١٩٧١، ط ٣

(بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٤)، ص ٢٦٤.

الكويت الذين كانوا يَحْطُّون لطرْح وطني ظهر في مؤتمر حميرين، استقطبوا هذا التنظيم، بحيث إن مبادئهم وأهدافهم كانت حتى فوق ما يمكن أن يحلم به «الكف الأسود». فاستبدل الطرح العنصري بوطني، وكانوا فعّالين جداً في المعركة التي خاضتها الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي»^(٢٦).

ب - بقاء النبذ الاجتماعي رغم زوال نظام الرق

كان المجتمع يمارس نظام النبذ الاجتماعي لهذه الفئة، ويرمقها بنظرات الاحتقار والدونية. وهنا كان التحديّ كبيراً في كيفية التغيير التربوي لهذه العقلية الموجودة بين أبناء المجتمع الراض لمبدأ المساواة والندية بين أبناء القبائل وأبناء الرق. وقد حاولت الثورة من خلال التثقيف واللجان المختلفة القضاء على آثار هذه العقلية في المجتمع، وحققت نجاحاً في فترة نجاحاتها العسكرية، فلم يكن أولئك الأرقاء السابقون يلقون أي نوع من أنواع النبذ أو حتى مضايقات أو ألفاظ يمكن أن تدل على تعالي أبناء القبائل على هذه الفئة، «فقبل الثورة كان على العبد عندما يخاطب أحد أبناء القبائل أن يقول له: «سيدي» أو «حباب»، وبعد مؤتمر حميرين كان على أبناء القبائل أن ينسوا هذه الكلمة التي لم تعد تستخدم، كما أن كلمة «عبد» أيضاً أصبحت من المحرّمات»^(٢٧).

ج - النظرة إلى الرق داخل مدارس الثورة

وتذكر إحدى تلميذات المدارس قائلة: «كنت أتحدث عن أحد الأساتذة، وقد كان من الرقيق السابقين، ولم أكن أعرف اسمه، فقلت لزملائي: ذلك الأسمر، ولأن الأغلبية كانوا سُمرأ، فقد كانوا يقولون: «فلان»، ويذكرون أسماء معلّمين آخرين. ففي ذلك الحين، كانت كلمة «أسمر» تستخدم للحنطي البشرية، ولم أرد أن استخدم كلمة «أسود» أو «عبد»، رغم أنه حينها كان الوحيد في المدرسة من الرقيق السابقين، الأمر الذي اضطرني في اليوم الثاني إلى أن أشير بإصبعي تجاهه ليعرفه زملائي. فقد كنا نرى هاتين الكلمتين - «عبد» أو «أسود» - في حد ذاتهما ظلماً كبيراً»^(٢٨). وهذه القضية قديمة جداً في مجتمع الجزيرة

(٢٦) أحد الظفاريين الموجودين في فترة الستينيات في الكويت.

(٢٧) أحد الرجال المعاصرين للثورة من أعضاء المليشيات.

(٢٨) إحدى تلميذات مدارس ثورة ظفار.

العربية . . ففي قصة بلال بن رباح وأبي ذر، يروى أن «حدث شجار يوماً ما بين أبي ذر وبلال بن رباح (رضي الله عنهما)، فما كان من أبي ذر (غفر الله له) إلا أن قال لبلال بن رباح يوم أكرمه الله بالإسلام: «يا ابن السوداء»، فحزن بلال (رضي الله عنه) كيف يعيّر وقد أسلم، والإسلام لا يفرّق بين الناس، فكلهم سواسية، فما كان منه إلا أن ذهب إلى الرحمة المسداة يشكو له أبا ذر، فنادى الحبيب أبا ذر، فقال له: «أعيّرته بأمه؟! إنك امرؤ فيك جاهلية»، فاعتمّ أبو ذر، وقال: «والله أحببت أن تدق عنقي ولا أسمع ذلك الكلام». فذهب في تواضع جثمّ إلى بلال، وقال له: «هذا خدّي أضعه على الأرض، ضع قدمك عليه، والله لا أرفعه حتى تضعها». فقال له بلال: «والله ما كنت أضع قدمي على جبهة سجدت لله» - أو كما جاء في الحديث - فتعانقا وصفت النفوس بين ذلك الصحابين الجليلين (رضي الله عنهما)^(٢٩).

فرغم أن الإسلام يبيح نظام الرق، إلا أنه قد هدّبه بحيث أزال الحقد بين فئات المجتمع، فأبناء المملوكات أبناء شرعيون. لذلك قد تصبح الجارية في يوم من الأيام أم الملك، أي الملكة الأم، وهذا كثير في جزيرة العرب، كما أنه شجّع الزواج بالأمة (الجارية) المؤمنة، وفضّلها على ذات النسب المشتركة.

وقد ورث الريف الظفاري شيئاً من هذه الأخلاقيات الحسنة في معاملة الرقيق، فكانت معاملتهم حسنة حتى يكاد لا يميّز الشخص العابر بين العبد وسيده إلا من خلال ملامح الوجوه، وقول المملوك عند مخاطبة سيده كلمة «سيدي». وقد ذكر ذلك برترام توماس^(٣٠) في كتابه: البلاد السعيدة «... ووضع الخدم في المجتمعات لا يقلّ مستوى عن وضع الأحرار»^(٣١)، وربما لا يظهر

(٢٩) انظر: زاد المعاد، «إشراقات إيمانية»، موقع صيد الفوائد الإلكتروني، < <http://www.saaaid.net/da-eyat/zadalmaad/20.htm> >.

وهو موجود أيضاً في صحيح مسلم والبخاري، ولكن يذكر أن أبا ذر عيّر رجلاً، ولا ذكر لاسم بلال. (٣٠) يعتبر برترام توماس أحد أشهر الرحالة الأوروبيين، كما أنه أحد الساسة والدبلوماسيين الإنكليز الذين خدموا في الأقطار العربية، عمل لمدة ١٣ سنة في السلك الدبلوماسي في العراق والأردن والخليج، في تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٠ وصل إلى مسقط في عهد السلطان فيصل بن تركي، وأقام في الجزيرة بشكل متكرر منذ العام ١٩١٥. عينه السلطان تيمور بن فيصل (١٩١٣ - ١٩٢٣) وزيراً للمالية في مجلس وزرائه.

(٣١) أحمد محاد المعشني، «ظفار عبر التاريخ» حصاد الندوة التي أقامها المنتدى الأدبي في صلالة: أوضاع ظفار، في: وزارة التراث القومي والثقافة في عُمان، البلاد السعيدة (مسقط: مطابع مؤسسة عمان للصحافة والأبناء والنشر، ٢٠٠٠)، ص ١٣٤.

التميز إلا بمنعهم من الزواج من خارج فئتهم، وفي عدم مشاركتهم بأدوار قيادية في الشؤون العامة. والنظام الموجود في الجزيرة العربية في عمومه في فترة قيام الثورة، كان يعود إلى رواسب الجاهلية التي تناقلتها النعرات القبلية. فعندما قامت الثورة بإلغاء الرق، واجهت مشكلة بقاء العقلية، حتى إن كثيراً من الزيجات التي تمت فشلت عند انهيار الثورة، وعاد الوضع كما هو عليه قبلها من حيث العقلية. صحيح أنه لا رقّ حقيقياً الآن، فلم تعد تجارة البشر موجودة، ولكن نظرة الاستعلاء ما تزال موجودة، ليس فقط في الجزيرة العربية، ولكن حتى في أمريكا التي وصل إلى الحكم فيها أحد أبناء بقايا نظام الرقّ.

وما هو حادث الآن في المجتمع الظفاري هو انهيار النظام القبلي بكثير من محاسنه من نجدة المستغيث، وإجارة المستجير، وصلة الرحم، والشجاعة، والإقدام، وعدم الصبر على الظلم، والتواضع بين الحاكم والمحكوم. وبقي بقليل من التكافل، وكثير من التفاخر.

٣ - تحرير المرأة

كان تحرير المرأة من أهم الأعمال التي قامت بها الثورة على الصعيدين السياسي والاجتماعي، وقد قام الثوار بالعديد من العمليات التي سعوا من خلالها إلى تعميق فلسفتهم التربوية الهادفة إلى تحرير المرأة، وهو ما سنخصّص له فصلاً مستقلاً للحديث باستفاضة أكثر حول تحرير المرأة.

ثانياً: نشر العلم والثقافة الوطنية (حركة التنوير داخل المجتمع)

إن مفهوم الثقافة مفهوم واسع وعميق يتعدّى الأيديولوجيا بكثير.. وقد سعى الثوار إلى غرس الأيديولوجيا الماركسية الثورية، وتعزيز الثقافة العربية والحس الوطني في مجتمع يعاني تمزقاً وطنياً يجرأ فيه ترابه وتنهار فيه وحدته. فسعت الثورة إلى نشر الثقافة الوطنية، ومحاربة الخرافة والأمية، في ما يمكن أن نسميه «قيادة حركة تنويرية داخل المجتمع».

١ - نشر الثقافة الوطنية الثورية

كانت الثقافة الوطنية التي يحاول الثوار نشرها هي في الحقيقة ما يمكن أن نقول عنه «روح المواطنة»، فقد كانت عُمان في تمزق رهيب وتآكل في جسدها

كإمبراطورية، فقد أخذت منها جوادر وبندر عباس في الخمسينيات من القرن العشرين، وطُرد العُمانيون من زنجبار وشرق أفريقيا في الستينيات، والمنطقة الداخلية كانت منفصلة بحكم الإمامة، وظفار غارقة في حروب قبلية أكلت الحرث والنسل، وساحل عُمان (الإمارات) يعمل الإنكليز على فصله عن الوطن الأم عُمان. فجاء هؤلاء الشباب، وهم مؤمنون بأن إحدى أهم مهامهم هي إعادة الروح الوطنية وبناء وحدة الصف، ليس في عُمان فقط، بل في كل الخليج العربي. وكانوا من خلال كتاباتهم وأعمالهم يسعون إلى تعميق هذا الخط الوطني، ابتداءً من اسم الجبهة التي حملت اسم «الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي»، أو في ما عُرف في ما بعد بـ «الجبهة الشعبية لتحرير عُمان»، ويجعلون من أنفسهم حماة للثقافة الوطنية والوحدة الوطنية. فنجد في مقال «مذكرات معتقل في سجون السلطنة» المنشور في مجلة ٩ يونيو الصادرة عن الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي (تموز/ يوليو - آب/ أغسطس ١٩٧٣): «فشعبنا العظيم الذي لم يبخل بأبنائه لن يكون إلا أميناً بتراته العظيم وأمجاده. وإن علينا أن نصمد لنعلمهم أن الحرية غالية الثمن»^(٣٢). وكان هذا الطرح الوطني لا يلامس مشاعر الشباب من أبناء الشعب فقط، بل إن بعض شباب الأسرة المالكة آمنوا بهذا الطرح، وانخرطوا في صفوف الجبهة الشعبية، من منطلق الحفاظ على وحدة عُمان، والسعي إلى وحدة الخليج، فمن عرف في الجبال الغربية من ظفار بالمرشد طارق هو «السيد محمد بن طالب البوسعيدي أحد أفراد الأسرة المالكة، فقد عرف منذ مطلع شبابه بحسه الوطني الفياض وسخطه على الاستعمار البريطاني. سافر إلى بغداد لإكمال تعليمه عام ١٩٦٨، وكان من طليعة الشباب المدافعين عن حرية عُمان، والناقمين على الوجود الاستعماري والتبعية له. انضم إلى الجبهة في عام ١٩٦٩، وشارك في ميادين حرب الجبهة في ظفار عام ١٩٧٠. حاول فتح جبهة في مسقط لتخفيف الضغط على ثوار ظفار، وفي أيلول/سبتمبر ١٩٧٢ اعتقل مع مجموعة من رفاقه، وتوفي في السجن في العام نفسه»^(٣٣).

كان هناك حسّ وطني عالٍ لدى هؤلاء الشباب لنشر هذه الثقافة بين جميع فئات الشعب، وعلى مختلف مستوياتهم لم يكونوا راضين عن أن تكون عُمان،

(٣٢) الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي، «مذكرات معتقل في سجون السلطنة»، ٩ يونيو، العدد ٤ (تموز/ يوليو - آب/ أغسطس ١٩٧٣)، ص ٢٧.

(٣٣) المصدر نفسه، الشهيد البطل طالب محمد البوسعيدي، بتصرف، ص ١١.

تلك الدولة القوية العظيمة، قد آلت إلى ما آلت إليه، وقد واجهوا هذا الشعور المرير بطرح أكبر هو القومية العربية، ووحدة عُمان والخليج العربي.

أ - جهود الثوار الوطنية تمهد لنجاح جهود السلطان قابوس الوطنية

عندما أتى السلطان قابوس إلى الحكم بعد انقلاب ثوري على السلطان سعيد بن تيمور، كان الطرح المقبول والمنتشر في أذهان جميع الشباب في عُمان هو الطرح الوطني، رغم محاولات كثير من قادة الثورة لتعميق الفكر الماركسي على حساب الطرح الوطني. ولم تكن الماركسية الفلسفة المنتشرة بين فئات الشعب، بل القومية العربية والوطنية للوطن الكبير عُمان دون تجزئه أو أقلمة، فيذكر أحد أعضاء الثورة في لقاء معه، كما ورد في كتاب صادر عام ١٩٧٤: «يحاولون زرع الشائعات عن الثوار بأنهم يجاربون الدين والإسلام، ولكن ذلك لا ينطلي على أحد. فقد كشفتها الجماهير. . لسنا شيوعيين. . إننا مجاهدون في سبيل الحق»^(٣٤).

إن مما يجب الاعتراف به، مهما اختلفنا مع الثوار، أنهم عملوا جاهدين وصادقين على نشر الثقافة الوطنية، وإذكاء روح المواطنة بين المواطنين، واستبدال حب القبيلة وحب الإقليم وحب الزعيم بحب الوطن والولاء له فقط، بحيث أصبح الوطن لديهم فوق الجميع. وهذه هي روح المواطنة الحقيقية التي عززها الثوار ورسخها الاتجاه الذي قادة السلطان قابوس عند إطلاقه حركة وطنية تنويرية في عُمان، بعد انقلاب القصر، ووصوله إلى عرش عمان في ٢٣ تموز/ يوليو ١٩٧٠، ليلقى طرحه الوطني بعد سلسلة من جهود الثوار لتعزيز الروح الوطنية نجاحاً شعبياً منقطع النظير.

ب - الوطنية بمفهوم وحدة الخليج العربي ثقافة يسعى الثوار إلى ترسيخها

وفي إطار هذه الثقافة، عمل الثوار على تثقيف المواطن وربطه بالحركات الثورية في عُمان والخليج العربي، وكذلك بثوار مختلفين في الوطن العربي، من خلال إصداراتهم التي تناقش، مثل: الثورة العُمانية (١٩٥٧ - ١٩٥٩)، وتاريخ الحركة الوطنية في الخليج العربي المحتل، ورفضهم الاعتراف باستقلال الإمارات

(٣٤) سعيد أحمد الجناحي، كنت في ظفار: مشاهدات في أرض الثورة، إصدار كونفيدرالية طلبة عُمان والخليج العربي (بيروت: دار ابن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٤)، ص ٣٥.

العربية المتحدة. وهم يعتبرون الجزر المحتلة من قبَل إيران جزراً عُمانية، وهم معنيون بتحريرها. فقد صدر عنهم في دراسات ٩ يونيو تحت عنوان «المخططات الإميرالية واتحاد الشيوخ في ساحل عُمان»: «شكّل النهوض الجماهيري الذي بدأ مع الاحتلال الإيراني للجزر العُمانية الثلاث في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧١، واستمر طيلة عام ١٩٧٢، علامة بارزة على صعود الحركة الوطنية بقيادة الجبهة الشعبية في شمال عُمان»^(٣٥). وهم يفسرون الفجوة بين الأسر الحاكمة والشعب، على أنها تكمن في عدم فعالية تلك الأسر وقدرتها على الحفاظ على وحدة الخليج العربية الطبيعية والتاريخية، فيقولون: «هذا التناقض الأساسي بين شعبنا وأعدائه، لا يمكن حله بالتعاون مع الأسر الحاكمة، فقد افتقرت هذه الأسر الحاكمة عن الشعب منذ زمن طويل، وبالتالي فالرهان عليها رهان خاسر، كمن يصدق أن قلوب المستعمرين بها رحمة. . وليس أمام شعبنا غير توحيد كافة قواه الوطنية والديمقراطية، وإقامة أوثق العلاقات مع كافة القوى الوطنية الإيرانية والآسيوية الشريفة التي تعترف بحقوق شعبنا الوطنية والديمقراطية المشروعة. فحيث يقيم الأعداء جبهتهم الرجعية، يجب على القوى الوطنية من مختلف القوميات في منطقة الخليج العربي أن تقيم جبهتها الكفاحية»^(٣٦). وقد كانت وسائلهم في ذلك هي الوسائل المستخدمة ذاتها في نشر الفكر الماركسي، من حيث الاعتماد على الخلايا والحلقات السياسية التثقيفية ودروس محو الأمية والإذاعة.

٢ - محو الأمية

يذكر فريد هاليداي في كتابه الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية: «كان أول من صادفنا داخل ظفار مجموعة من النساء والفتيات يربو عددهن على الثلاثين، وتتراوح أعمارهن بين ثماني سنوات وأربعين سنة، كن يحضرن دروساً لمحو الأمية، يقوم بها أحد الكوادر التثقيفية في الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي»^(٣٧). كان الريف الظفاري مجتمعاً رعوياً يعتمد على تربية المواشي والانتقال من مكان إلى آخر في رعيها، ما يعني عدم استقرار سكان الأرياف في

(٣٥) الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي، التناقضات في اتحاد الشيوخ (بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٠)، كتب في أوائل ١٩٧٣ وتم تداوله بين أعضاء الثورة وجماهيرها، ص ١.
(٣٦) المصدر نفسه، ص ٣٢.

(٣٧) هاليداي، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، ص ٢٢٥ - ٢٣٤.

مكان ثابت، «فريف ظفار مجتمع رعاة، يعتمد بشكل شبه كامل على تربية المواشي والأغنام والإبل، ولا يعرف الزراعة المستقرة»^(٣٨).

لقد كانت الفكرة هي إحضار المدارس إلى البدو حين يتعدّد ذهابهم إليها، «وقد استفادوا في ذلك من تجربة قامت بها اليمن بعد ثورة القوميين، وهي ما عُرف بـ «مدارس البدو الرحل» التي كانت ترافق البدو في حلهم وترحالهم بهدف تعليمهم ومحو أميتهم»^(٣٩). فمحو الأمية كان من مرتكزات الفلسفة التربوية للشوار، وهي إحدى أولويات مسيرتهم النضالية. وقد عهد بهذه المهمة إلى ثلاث جهات ثورية:

- جيش التحرير الشعبي.

- طلبة مدارس الثورة.

- منظمة المرأة العُمانية.

وكان جيش التحرير الشعبي هو من يتحمّل العبء الأكبر في مهام محو الأمية، وذلك لاقتصار وجود مدارس الثورة ومنظمة المرأة العُمانية على الحدود اليمنية والعُمانيين النازحين إلى هناك، بحيث يمكننا القول إن محو الأمية داخل الريف الظفاري في تلك الحقبة الزمنية كان مهمة موكلة بالكامل لجيش التحرير الشعبي.

أ - جيش التحرير الشعبي ومحو الأمية

كانت الدورات المقدمة في جيش التحرير الشعبي تتضمن دروساً لمحو الأمية لمتسببي هذا الجيش، وتتضمن برنامجين: عسكري وتربوي، و«البرنامجان يكفلان تربية وإعداد المناضلين والمناضلات، لئلا تتحاق كقوى فعالة في صفوف جيش التحرير الشعبي، حيث يتثبت العديد من المفاهيم والقيم الجديدة، التي تشكل تربة صالحة لاستكمال التثقيف الذاتي من جهة، والتثقيف الجماعي من جهة

(٣٨) علي حسين خلف، «تعالم مع إلى ظفار مولود عمره ٨ سنوات اسمه الثورة المسلحة»، «البلاغ (بيروت) ١٣ حزيران/يونيو ١٩٧٣»، ص ٣٥.

(٣٩) أحمد العبدلي، من الشخصيات القيادية في الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي، مجري، كان له دور مهم وبارز في مدارس الثورة، في لقاء للباحثة معه في ١/٨/٢٠٠٧ في البحرين، انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب «التعليم النظامي المقدم من الثورة إلى الأطفال والشباب (التربية المدرسية)».

ثانية، حسب برامج وحدات جيش التحرير. وتبذل قيادة المعسكر جهداً كبيراً لمحو أمية كل الملتحقين بالدورة، خاصة أن بعضهم لا يجيد العربية نطقاً، ويكتفي باللغة الحميرية، وكما قال قائد المعسكر فإن ٩٩ بالمئة من أعضاء الدورة يتخرّجون وهم يتقنون العربية قراءة وكتابة»^(٤٠). وهذا في حدّ ذاته كان يعني محو أمية الغالبية العظمى من الرجال في الريف الظفاري، حيث «كان من النادر أن نجد رجلاً قادراً على حمل السلاح، ولا ينتمي إلى جيش التحرير الشعبي أو المليشيا»^(٤١). ولم تقف مهمة الجيش عند حدّ محو أمية أعضائه، بل تعدّته إلى محو أمية المواطنين، فكان أعضاء جيش التحرير الشعبي ينتشرون في مناطق الريف لتوكل إليهم مهمة محو الأمية في برامج لمحو الأمية، ومدة البرنامج ستة أشهر كحدّ أقصى، «فبعد ستة أشهر يتمكّن الدارس من القراءة الأولية في الكرايس الثورية، ويستطيع الكتابة بشكل متوسط. وبعد سنة يتمكن من القراء والكتابة بشكل يعادل خريج الصف الخامس الابتدائي. وبذلك يمكن قراءة بيانات وبلاغات الجبهة وأدبياتها. والإقبال على محو الأمية كان من مختلف الأعمار، وقد قالت مقاتلة من المنطقة الوسطى: «إنك لا تستطيع أن تتصور سعادتي عندما تمكّنت من قراءة بلاغ عسكري للجبهة أمام أهلي وبعض الأصدقاء. إن عالم القراءة عجيب ومذهل وواسع، وأنا مدينه للجبهة أنها علمتني»^(٤٢).

وتذكر إحدى النساء ممّن ارتدن دروس محو الأمية المقامة من الثورة في الريف الظفاري، قائلة: «كان أعضاء وعضوات جيش التحرير الشعبي ينتقلون إلى مناطق الريف الظفاري ويعلمون الناس هناك، وبالقرب من عين الماء كان عادةً ينتظر النساء أحد أعضاء جيش التحرير الشعبي، وعلى الشجرة القريبة مثبت لوح خشبي أسود، وفي حقيبة طباشير أو فحم الخشب نستخدمه للكتابة على السبورة، وهناك كنا نتعلم الكتابة. كانت مدة الدرس ساعة ونصف الساعة أو ربما أكثر بقليل، وبعدها نعود لمنازلنا. وعندما ننتقل في الشتاء لمكان آخر أو في الخريف للجريب (السهل المحاذي للجبال في ظفار) نجد شخصاً آخر من أعضاء الجيش يكمل تعليمنا، وعندما اشتد قصف الطيران للمناطق والجبال صرنا نخاف من الانضمام لتلك الدروس والتجمّع فيها خوفاً من القصف»^(٤٣). وقد حال

(٤٠) خلف، المصدر نفسه، ص ٣٢ - ٣٣.

(٤١) هاليداي، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، ص ٢٤٣.

(٤٢) خلف، المصدر نفسه، ص ٣٠ - ٣١.

(٤٣) إحدى نساء ظفار في تلك الفترة الزمنية «السبعينيات من القرن العشرين».

قصف الطيران وحدة المعارك في المناطق الجبلية من ظفار دون إتمام مهام جيش التحرير الشعبي في داخل الريف الظفاري.

ب - أولويات محور الأمية لدى الثورة

لم تكن مسألة محور الأمية تسير من الثوار دون تخطيط، بل كانت لهم في ذلك الاتجاه أولويات تحدت بالتالي:

- «الأولوية الأولى: كانت لأبناء جيش التحرير الشعبي، فهؤلاء من الخطر أن يبقوا أميين، وبالفعل اتجهت جهود الثورة إلى وحدات جيش التحرير تعلم أفرادها مبادئ القراءة والكتابة.

- «الأولوية الثانية: فتح المجال أمام المواطنين وأطفالهم لتعلم القراءة والكتابة على يد أفراد جيش التحرير الذين تعلموا بدورهم قبل ذلك.

وهكذا تسير المهمتان معاً: تعليم أفراد جيش التحرير، وهم بدورهم يعلمون المواطنين.

- «الأولوية الثالثة: إقامة مراكز محور الأمية لمحو الأمية في المناطق الغربية من ظفار.

- «الأولوية الرابعة: ساهمة المعسكرات والدورات التي تقيمها الثورة بقسط من برامج محور الأمية»^(٤٤).

وهذه الأولويات الأربع يمكننا اختصار مهام جيش التحرير الشعبي في هذا الصدد؛ فكان تعليم أفراد جيش التحرير الشعبي يسهم في محور الأمية، والجيش في حد ذاته يمثل شريحة عظمى من المواطنين في جبال ظفار. لذلك، يمكننا أن نلمس انتشار الأمية بين النساء اللاتي تجاوزن الأربعين في الريف الظفاري، في حين إنها موجودة بنسبة أقل بكثير بين أمثالهن في العمر من الرجال، رغم عدم التحاقهم بأي من برامج محور أمية رسمية، والسبب يعود إلى أنهم كانوا أعضاء في جيش التحرير الشعبي الذي كان محور الأمية من برامجهم ومقتضيات الالتحاق به. أما المراكز الثابتة لمحو الأمية، التي يقيمها ويسهم فيها جيش التحرير الشعبي، فلم تكن موجودة سوى في المنطقة الغربية المحاذية للحدود اليمنية. وفي فصل

(٤٤) فياض، حرب الشعب في عمان وينتصر الحفاة، ص ١٦٠.

التعليم والنظام المقدم من الثوار إلى الأطفال والشباب (١٩٧٠ - ١٩٩٢)، يمكننا أن نلاحظ أن فكرة التعليم ومحو الأمية قد بدأها الربيعي^(٤٥) ورفاقه في هذه المنطقة. والخطوة الرابعة التي قام بها جيش التحرير الشعبي كانت برامج لمحو الأمية في المعسكرات المقامة لنازحين من جبال ظفار إلى الحدود اليمنية، مثل معسكر جمال الموجود في الغيضة في اليمن، حيث كان يسهم أفراد جيش التحرير الشعبي بحماية المعسكر ومهام محو الأمية.

ج - طلبة مدارس الثورة ومحو الأمية

كان دور الطلبة مقصوراً على الحدود اليمنية والمناطق القريبة من مدارس الثورة، سواء كان في حوف بداية، أو الغيضة في المرحلة الثانية من تاريخ المدارس، بشكل تطوعي غير إلزامي في البداية، ثم كجزء من برنامج ما يُعرف بالخدمة الوطنية بعد الثانوية. وهذا ما سيتم التّطرق إليه عند الحديث عن تلك المرحلة في فصل التعليم المقدم من الثوار إلى الأطفال والشباب.

د - منظمة المرأة العُمانية ومحو الأمية

كانت أغلبية النساء في ظفار أميات، لذلك عندما أقيمت مدارس لمحو الأمية كان «مفهوم مدارس محو الأمية مرتبطاً في الأذهان بتعليم النسوة اللاتي تجاوزن سن المدارس النظامية. فلم تقم الثورة مدارس لمحو أمية الرجال، بل كان معسكر الثورة هو من يتولى تلك المهمة. ومن هنا أتى ارتباط مدارس محو الأمية بالنساء فقط»^(٤٦). فكان لا بد من جهود نسائية في هذا الصدد، وهو

(٤٥) أحمد الربيعي: هو أحد العقول المهندسة لفكرة الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي. كويتي الجنسية، وهو «أحمد عبد الله الربيعي، وُلد في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٩ في المرقاب في الكويت، دكتور في الفلسفة الإسلامية في جامعة الكويت، وكاتب في جريدة الشرق الأوسط اللندنية، ووزير التعليم السابق وعضو في مجلس الأمة الكويتي سابقاً، توفي في ٥ آذار/ مارس ٢٠٠٨ بعد صراع طويل مع مرض عضال استمر أكثر من سنتين واستدعى إرساله إلى الولايات المتحدة مرات عدّة للعلاج، وخلال دراسته في ثانوية الشويخ، كان في المدرسة كل التيارات، وانضم هو إلى تيار القوميين العرب، وكانت المدرسة تتأثر بأي حدث عربي يحدث، وكانت الشرطة متواجدة بصورة مستمرة في المدرسة. ودخل الربيعي المعتزك السياسي منذ الستينيات في مقبّل شبابه ضمن التيار القومي اليساري، وكانت له مشاركة في ثورة ظفار في سلطنة عُمان، وسُجن بسببها لمدة أربع سنوات منذ عام ١٩٧٠ إلى عام ١٩٧٣، وقبل ذلك في الكويت هرب من الاعتقال عام ١٩٦٩ بعد أن أسهم مع بعض أفراد تنظيمه السياسي».

(٤٦) إحدى تلميذات مدارس الثورة التي درست في مدارس محو الأمية في النصف الأول من السبعينيات.

ما قامت به منظمة المرأة العُمانية. والمنظمة أساساً أتت في فترة الهزيمة العسكرية للثورة، فلقد «كانت منظمة المرأة العُمانية في فترة متأخرة من عمر الثورة، أي في نهاية السبعينيات والثمانينيات، تسهم في الإشراف على بيت لمحو الأمية في الغيضة، وكانت المنظمة مسؤولة بشكل مباشر عنه، وعن روضة الأطفال. والمساعدات المالية كانت تقدم للمنظمة من قِبَل لجان مناصرة الثورة في أوروبا»^(٤٧).

هـ - مدرسة محو الأمية

لم تكن هناك في حوف ومناطق ظفار مدارس ثابتة، بل «كانت المدارس إما موجودة في المعسكرات المقامة للنازحين من جبال ظفار، أو سبورة وطباشير، وأحد الشباب من أفراد جيش التحرير الشعبي أو طلبة مدارس الثورة عندما كانت في حوف، ينتقلون مع الناس حيث أماكن التجمّع. أما في الغيضة، فقد أقامت الجبهة مدرسة ثابتة لمحو الأمية عُرفت بمدرسة الثورة لمحو الأمية»^(٤٨).

هذا وقد ذكر الجناحي في كتابه **كنت في ظفار: «النساء في منطقة ظفار لا يعرفن القراءة والكتابة، كلهن دون استثناء.. هكذا ترك الاستعمار والسلطين الريف. تركوه مثقلاً بالتخلف والجهل. ولكن الجبهة الشعبية أخذت على عاتقها مسؤولية تعليم الكبار والصغار على السواء، الرجال والنساء والأطفال.. وشرعنا بزيارة لمدرسة محو الأمية، وزرنا صفوفاً للنساء: أربعة صفوف في كل صف ١٥ امرأة، وتضم المدرسة أربعة مدرّسين ومشرفاً، وهؤلاء يدرّسون ويقومون بأعباء نضالية أخرى. وتتولى المتقدّمات في الدراسة مساعدة المتأخّرات. سبعون امرأة بعد سنة واحدة سيُجَدُن القراءة والكتابة. وتوفر الجبهة للمتعلّمات كل سبل التعليم والدفاتر والأقلام. ولضعف الإمكانيات، وصعوبة المواصلات، تفرش أراضي الفصول بالحصي الصغيرة. ويجلس الدارسون أرضاً»^(٤٩). «وكانت إحدى طرق تعليم القراءة والكتابة خلال «أبجدية الثورة»: ط (طبقة)، م (مجتمع)، ف (فلاح) إلى ما هنالك»^(٥٠).**

(٤٧) حوار هاتفني مع: عاصمة الجمالي: الاسم الحركي (وفاء ياسر)، وهي رئيسة منظمة المرأة العمانية التابعة للثورة ١٩٧٥ - ١٩٨٩، ٥/٤/٢٠٠٩.

(٤٨) رواية عن أحمد بن سالم البريكي.

(٤٩) الجناحي، كنت في ظفار: مشاهدات في أرض الثورة، ص ٥٢.

(٥٠) هايلداي، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، ص ٢٨١.

و - الفلسفة الماركسية ودروس نشر العلم والثقافة

أتى الثوار بفكر سياسي وثوري متقدم إلى مجتمع أمي، وكان يلزم على أقل تقدير حتى يستطيع المواطن البسيط استيعاب هذا الفكر أن يكون قادراً على القراءة والكتابة أولاً وقبل كل شيء، ثم فهم الخطوط العامة لهذه الفلسفة الثورية المعقدة نسبياً بالنسبة إليه. ومن هنا كانت المسألة بالنسبة إليهم تتعدى مسألة الخدمة الاجتماعية إلى معركة الوجود على مستوى الجماهير. وهم يستوعبون ذلك بقولهم: «إننا نقاتل على جبهتين: الأولى والأسهل، هي جبهة العنف الثوري والنضال المسلح. أما الجبهة الثانية والأصعب، فهي حيث نقاتل ضد الأمية والجهل والتراجع»^(٥١).

فقد كانوا يحملون أفكاراً فلسفية، بالإضافة إلى فكرة التحرير، لذلك فقد كان من الضروري توعية الجماهير بهذه الفلسفة ليستطيعوا التفاعل معها، فكثفت الثورة الدروس التثقيفية، وأضاف الثوار الكثير من النكهة الماركسية إلى جميع برامجهم لنشر العلم والثقافة. وربما أحد أسباب خسارتهم في إطار المعركة الجماهيرية هو المبالغة في التعمق في القضايا الفلسفية^(٥٢). فقد «تبعث قرارات مؤتمر حمرين الثاني حملة تثقيف جماهيري شملت ظفار، وسار فيها تعليم اللغة العربية والقراءة والكتابة جنباً إلى جنب مع التثقيف السياسي. وقد توزعت ترجمات عربية لكتب ثورية مثل الدولة والثورة الإمبريالية للينين، والبيان الشيوعي لماركس وإنغلز، وبعض مؤلفات ماو وستالين وهو شي منه وتشى غيفارا. وهذه الكتب، مع بعض كتب الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين، كوّنت جزءاً من برنامج التثقيف السياسي يدرسه كل الأفراد، وأمنت بعض الأسس للمناقشة والمحاضرات. وفي المعسكر الثوري، حيث يتدرّب رجال جيش التحرير الشعبي، قسّم هذا البرنامج إلى أقسام، من أبرزها قسم يحتوي كتب الجبهة الشعبية نفسها، مثل: الدستور، وتحليل التركيب الاجتماعي لمقاطعة ظفار، والنساء والثورة في الخليج، وبعض الدراسات حول التحرر الوطني، وتحركات العمال في الخليج. وقد تضمّن هذا دراسة حول الناصرية ومجموعات متشابهة، مثل البعث، كما تضمّن أيضاً تاريخ الأحزاب الشيوعية العربية. وهناك قسم آخر يحتوي على الكتب الماركسية الرئيسية التي ورد ذكرها، والتي يُمكن دراستها على نحو مفصّل حسب الوقت.

(٥١) المصدر نفسه، ص ٢٧٧.

(٥٢) سنناقش ذلك في فصل آخر من البحث.

يتطلب القسمان اللذان ذكرنا، درجة عالية نسبياً من الثقافة والاطلاع السياسي اللذين يملكهما ١٠ بالمئة من سكان ظفار. ولهذا السبب طرحت الجبهة الشعبية بعض الدروس الافتتاحية في الثقافة السياسية المخصصة لحمل الشعب على فهم النظريات الثورية الأساسية. وهذه المادة، التي تحتوي على خمسة وعشرين قسماً، ألقت المواد التثقيفية الأساسية ونشرت في جميع أنحاء ظفار، وأما مواضيعها الرئيسية، فكانت كالتالي:

- المقاتل الثوري «صفات المقاتل الثوري».

- مبادئ تنظيمية.

- مبادئ الماركسية - اللينينية.

- المصالح الدولية.

- التحرر القومي.

- الصراع الطبقي^(٥٣).

وهكذا، كانت فلسفة الثورة في نشر العلم والثقافة مطعّمة بالفكر الماركسي - اللينيني وبالقوموية العربية في جميع برامجها في هذا الشأن.

٣ - محاربة بعض التقاليد والعادات الشعبية الخرافية

كان الناس في الريف الظفاري «يمارسون الشعائر قبل الإسلام في جبالهم، فمن طرد الأرواح الشريرة (الجن والعفاريت) إلى تقديم الضحايا من الحيوانات، بالإضافة إلى العديد من المحرمات النباتية والحيوانية. فقبيلة القرا^(٥٤) مثلاً ترفض استعمال الحمير للنقل، وترفض أن تأكل الضباع والشعالب والدجاج والبيض. وكثير من رجال القبائل ونسائها يلبسون التمام والعقود الخاصة، والكثير من التعويذات الأخرى، كما أن للعلامات المميزة في الوجه والجسد دوراً كبيراً. وبالإضافة إلى بقاء هذه الثقافة الدينية قبل العربية «قبل

(٥٣) هاليداي، المصدر نفسه، ص ٢٧٤ - ٢٧٥.

(٥٤) هي كبرى قبائل ظفار من حيث العدد، وتشكل أغلبية سكان الجبال. وجبال ظفار تحمل اسم هذه القبيلة المكونة من ١٤ فصيلاً، وهم من الصدف، وقد اختلف النسابة في نسب الصدف إلى جَمَيْر أم إلى كنده، وذهب البعض إلى نسب كنده نفسها إلى جَمَيْر، فهناك من يقول إنهم من جَمَيْر، وهناك من يقول إنهم من كنده.

الإسلام»، فللظفاريين الأصليين لغة خاصة منتشرة في جنوب البلاد العربية قبل انتشار اللغة العربية، وهي شديدة الشبة بالعربية، إذ إنها تفرعت عن اللسان الحميري ما قبل العربي (ما قبل الإسلام)»^(٥٥).

فعندما أتت الثورة، كان المجتمع الظفاري مجتمعاً يؤمن بالخرافة إلى أبعد الحدود، لذلك عمل شباب الثورة على محاربة المعتقدات الصوفية والجاهلية التي تعطل المشاركة الفعالة للفرد في مجتمعه، وتهمل العقل والأخذ بالأسباب. وهنا كان التحدي كبيراً، «فالمجتمع كان في أساسه قائماً على الخرافات، وكان الناس في الجبال، وخصوصاً في الأطراف الشرقية والغربية، شديدي التعلق بالروحانيات. وقد ذكر لي أحد كبار السن أنه في فترة شبابه ظهر مشعوذ كان في ظاهره رجلاً صالحاً كثير الصيام والصلاة، ومعروفاً بذلك في جبال ظفار، وقد ادعى هذا الرجل أن رسولاً من السماء أتاه وأمره بأن يجمع الناس على رأس وادٍ سحيق، وعلى كل من يأتي أن يحضر معه أضحية. وقد حضرت هناك جمهرة كبيرة من النساء والرجال كلُّ بأضحيته، وأمرهم بأن يعترفوا بكل الذنوب التي اقترفوها في حياتهم، ثم يذبحوا الأضاحي ويرموها في الوادي، وبذلك يغفر الله لهم كل ذنوبهم. وكان المشهد أشبه بيوم الحشر؛ رجال يعترفون بقتل تنصلوا منه لسنوات، وسرقات، ونساء يعترفن بكذب وسرقات وتفريق ذات البين، ثم تذبح الأضحية وتلقى في الوادي. وقد قال لهم إنهم بعد ذلك اليوم يعودون كما ولدتهم أمهاتهم دون ذنوب ويمنحون حق بداية حياة جديدة»^(٥٦).

أ - جهود الثورة في مواجهة الخرافة

بعد مؤتمر حميرين، أحضرت الثورة العديد من المشعوذين المعروفين من الذين يجعلون الناس يعتقدون أن كل شيء عائد للحسد والعين والسحر. وبعد تهديدات صارمة، «حُشد الناس في كل منطقة يوجد بها مشعوذ أو قبر يؤخذ كمزار كقبري النبيين هود وأيوب. . . وطلبت من أولئك المشعوذين بأن يقولوا إنهم فعلوا ذلك لأنهم كانوا فقراء، ولا يملكون مهنة، ولضعف عقول الناس فقد كسبوا أموالاً كثيرة، وإنهم الآن قد تركوا أعمال الشعوذة وتفرغوا للعمل

(٥٥) هاليداي، المصدر نفسه، ص ٢٢٥ - ٢٣٤.

(٥٦) رواية عن الشيخ سهيل بن محاد سهيل جعبوب في رواية له عن أحد كبار السن، والشيخ حالياً في السبعينيات من العمر.

الوطني والانضمام لصفوف الثورة، وتحدثوا عن أنهم كيف كانوا يسخرون ممن يؤمنون بمقدرتهم على النفع والضرر بعد ذهابهم، وقد منع منعاً صارماً زيارة القبور والتقرب لها بالذبائح، وكانت لا تخلو خلية من الحديث والنصح والسخرية من تلك المعتقدات»^(٥٧).

وقد نجحت الثورة بشكل كبير جداً في المناطق الريفية التي وُجدت فيها، خاصة في المنطقة الوسطى من جبال ظفار أو ما يعرف بـ «جبل القرا» التي كانت مركز الثوار الأساسي، فقبر هود بن عابر الذي كان أكبر مزار في المنطقة يكاد يكون غير معروف حالياً بفضل حملات الثورة الواسعة على تلك المعتقدات الخرافية. وربما لذلك نجد كثيراً من ساكني المدن في ظفار يميلون إلى الصوفية، حيث لم تصل قبضة الثورة إلى المدينة، في حين أن الجيل الجديد من أبناء الجبال يمقت هذه المعتقدات ويسفهاها. «وفي مدارس الثورة لم يكن يدرّس شيء عن الدين الإسلامي أو المعتقدات الدينية والعبادات، ولم يكن يمارس أي نوع من الشعائر الدينية بشكل رسمي، ولم يكن هناك منع، ولم يكن هناك تعريف بمبادئ الإسلام أو أي دين آخر. الدين كان شيئاً مهماً، أما الخرافات فكان التلاميذ يتناقلون الحديث عنها كما تُروى النكت والفكاهات»^(٥٨).

(٥٧) إحدى النساء من معاصري الثورة، بالإضافة إلى عرض الرواية على عدد كبير ممن عاصروا الثورة، وقد أكدوا جميعاً ذلك.

(٥٨) إحدى تلميذات مدارس الثورة.

الفصل الثالث

تربية الجماهير على الفكر الاشتراكي
(التربية اللامدرسية)

مقدمة

سوف نتعرّف في هذا الفصل إلى ما قامت به الثورة من عمليات تربوية لتعليم الجماهير إلى جانب مؤسسات التعليم النظامي الذي سنتناوله في فصل آخر. وقد حدثت نقطة التحول عام ١٩٦٨ عندما ظهرت قيادة جديدة وتمّ تبني أيديولوجيا جديدة، وعندما تقرّر تفجير ثورة سياسية واجتماعية في المناطق المحرّرة، و«حيثما اتجهنا، كنا نشاهد الناس يحملون شارات ماو ويقرأون الكتابات الاشتراكية ويناقشون فيها، وكان الناس على اتصال بأحداث العالم بواسطة راديو الترانزيستور. وقد توفي برتراند راسل في أثناء وجودنا هناك، فأدى الخبر إلى عدة مناقشات حول حياته ومسالمته، ثم موقفه الأخير المعادي للإمبريالية.

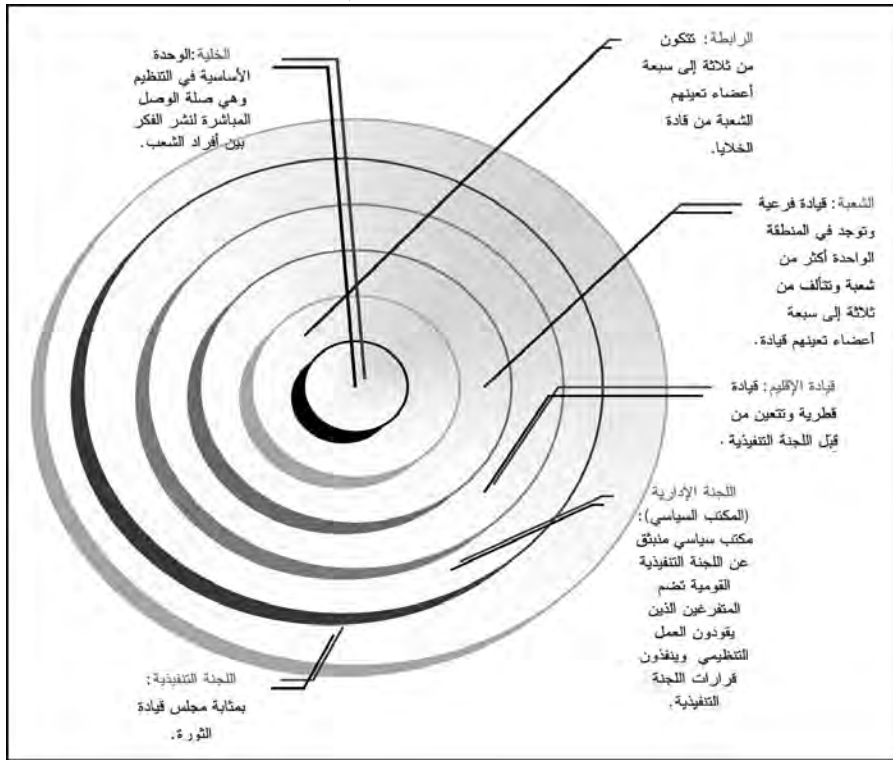
وكان ويلسون في الوقت نفسه يقوم بزيارة لواشنطن، فتّمّت مناقشة الزيارة أيضاً. وكانت المناطق المحرّرة تضم كافة قطاعات المجتمع الظفاري: كان هناك العبيد الذين هربوا من صلالة، وأبناء العائلات الثرية فيها، والرعاة والصيادون والعديدون من الذين كانوا يعملون في الخليج»^(١).

● المبادئ التنظيمية

جاء مؤتمر حميرين حاملاً معه أيديولوجيا جديدة للمجتمع الظفاري الريفي البسيط، وهي الفكر الماركسي - اللينيني. ومن الجدير بالذكر أن هذا الفكر حُل من خلال اليسار في حركة القوميين العرب، وقد تثقّف حملة الفكر من الكوادر الشابة العُمانية المتخرجة حديثاً في الأقطار العربية بفكر اليسار القومي وطريقة القوميين العرب التنظيمية.

(١) فريد هاليداي، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، ترجمة حازم صاغية وسعد محبو، ط ٣ (بيروت: دار ابن خلدون، ١٩٨١)، ص ٢٦٧.

الشكل الرقم (٣ - ١) المبادئ التنظيمية للقيادة والتنظيم لدى ثوار ظفار



فحركة القوميين العرب، التي هم جزء منها، «قامت نظرياً على مبدأ القيادة الجماعية الذي لا يختلف مضمونه هنا عن المضمون الذي أخذه في الأحزاب الشيوعية»^(٢). فكانت في قيادتها الجماعية متجهة إلى الجماهير بهدف نشر فكرها الجديد والتأصيل له بين طوائف المجتمع وأفراده، ووفق هيكل تنظيمي محكم، فكان الهرم التنظيمي يتدرج من الخلية إلى الرابطة، فشعبة وقيادة الإقليم^(٣).

وكانت الخلية هي نواة نشر الفكر والعمل التنظيمي في صفوف الجماهير، إذ «تعتبر الخلية الوحدة الأساسية في الحركة، لأنها همزة الوصل بينها وبين

(٢) محمد جمال باروت، حركة القوميين العرب: النشأة - التطور - المصائر (دمشق: المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، ١٩٩٧)، ص ٧٩.

(٣) سعد مهدي شلاش، حركة القوميين العرب ودورها في التطورات السياسية في العراق، ١٩٥٨ - ١٩٦٦، سلسلة أطروحات الدكتوراه؛ ٤٩ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص ٧٧.

الجماهير. وتتألف كل خلية من ثلاثة إلى سبعة أعضاء وفق تنظيم جغرافي (خلايا الأحياء) أو مهني (خلايا العمل)، وتجتمع كل خلية أسبوعياً وتناقش جدول أعمال مقررماً يتضمن البريد الوارد (الخطي أو الشفهي) من المراتب العليا، وجوانب سياسية وفكرية وتنظيمية، ومالية، وما تم إنجازه من عمل خلال الأسبوع المنصرم وخطة الأسبوع التالي، إضافة إلى بندي ما يستجد عرضه من أمور (المتفرقات) والنقد الذاتي. ولا يختلف جدول الأعمال هذا كثيراً عن جدول الأعمال الذي نعرفه في حزبي البعث والشيوعي^(٤).

أولاً: نشر الفكر الاشتراكي الماركسي - اللينيني بين الجماهير

تم تقسيم المناطق في ظفار إلى مناطق إدارية لتجاوز الفكر القبلي الذي كانت على أساسه تقسم المناطق في ريف ظفار، كإحدى الطرق العملية لمحاربة القبلية ونشر الأفكار الاشتراكية. وكانت الخلايا هي الوحدة الأساسية لنشر هذا الفكر بين عامة الجماهير في ظفار، وقد استخدم الثوار وسخروا جميع طاقاتهم في محاولة جادة لتعميق الخط الأيديولوجي بين صفوف الجماهير في المجتمع الريفي البسيط في ظفار، ومن بين ذلك عدد من المواد.

١ - مواد التثقيف السياسي

(١) كتاب الجبهة: وهو كتاب تعبوي بلغة بسيطة كتبه عبد العزيز القاضي (أبو عدنان)، يحتوي على عدد من المقالات التثقيفية والتعبوية المبسطة لشرح الفكر الاشتراكي الماركسي للعامة، ومقتضيات الثورة، وصفات المناضل الثوري. وكان هذا الكتاب يُطبع ويوزع ويُندرس من قِبَل المثقفين السياسيين، ويُشرح في الخلايا لعامة الجماهير^(٥).

(٢) الكتاب الأحمر: وهو «مادة التثقيف السياسي الرئيسية في ظفار، وينقسم إلى خمسة عشر درساً تشكل أربعة موضوعات رئيسة:

(أ) صفات المناضل الثوري.

(ب) المبادئ التنظيمية (الديمقراطية المركزية).

(٤) باروت، المصدر نفسه، ص ٨٠.

(٥) عدد من أعضاء الثورة والمواطنين إبان تلك الفترة لا يرغبون في ذكر أسمائهم.

(ج) مبادئ الماركسية - اللينينية.

(د) الأمية والتحرّر الوطني والصراع الطبقي.

والسلاح الماركسي الأكثر مضاء في يد الجبهة الذي تصل به إلى أوسع الناس في ظفار هو عبر كتابات ماو تسي تونغ وفكره (الكتاب الأحمر)^(٦).

(٣) عدد من المقالات المأخوذة من المجلات والدوريات العربية ذات الفكر اليساري، كمجلة الحرية اللبنانية^(٧). ومجلة الحرية هي المجلة «الناطقة باسم حركة القوميين العرب، صدر عددها الأول في كانون الثاني/يناير ١٩٦٠، وقد حلت محل جريدة الرأي التي كانت الحركة قد أصدرتها في الخمسينيات، إذ تبنى المشرفون على هذه المجلة خطأً نظرياً تناول الانفصال بمنظور طبقي.. فتحوّلت فيه الحرية إلى خبز أيديولوجي»^(٨).

وكانت المجلة تمثل الخط اليساري الماركسي في حركة القوميين العرب. وكذلك مجلة الشرارة التي صدرت عام ١٩٦٩، وهي صحيفة الجبهة القومية في الجنوب، فرع حضرموت، على رأسها حسن علي (عبد الله الأشطل)، وعبد الله البار، وعبد الله باعامر رئيس تحريرها. وقد كانت الشرارة في أعدادها الستة الأولى قوية، حيث لم يكن اليمين في الثورة اليمينية قد انتبه إليها، وقد اعتمدت ثورة ظفار بعض مواد الأعداد الأولى من الشرارة كمادة تثقيفية، ثم سحبت الأعداد الأولى واعتمدتها الثورة كمادة للتثقيف السياسي لكوادرها نحو اليسار، وكانت مادة تثقيفية منتشرة في عُمان واليمن.

(٤) مقالات وكتابات قادة الثورة والحركة الشعبية في عُمان والخليج العربي

كانت من أهم المقالات في هذا الجانب التثقيفي مقالة عبد العزيز القاضي «الثورة والثورة المضادة» التي نُشرت في صحيفة الحارس التابعة للشرطة الشعبية اليمينية، التي كان يرأس تحريرها حينئذ راشد محمد ثابت. وهي مكتوبة في حوالي عشر صفحات «فولسكاب»، ونُشرت في أوائل عام ١٩٧٠، وكان يتحدث عن الثورة بمفهوم طبقي، ويلقي باللائمة على القيادات البرجوازية في

(٦) رياض نجيب الريس، ظفار، الصراع السياسي والعسكري في الخليج العربي، ١٩٧٠ - ١٩٧٦،

ط ٣ (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٢)، ص ١٥٨.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٥٧.

(٨) باروت، المصدر نفسه، ص ٢٢٦.

تأخر التقدم الثوري، بالإضافة إلى محاضرة: «تاريخ الحركة الوطنية في الخليج العربي المحتل»، التي أعدها أحمد حميدان، وأحمد العبيدي، وعبيدي العبيدي، وليلى فخرو، وألقت في كانون الثاني/يناير ١٩٦٩ في مقر الروابط العربية في بيروت، وقد ألقاها أحمد سالم البريكي تحت اسم حركي (حمود سالم حمد)، ثم طوّرها عبد الرحمن النعيمي (سعيد سيف)، وغدت مادة تثقيفية ضمن برنامج الثورة^(٩). وكذلك ما كتبه أحمد عبد الصمد حول «أقلمة الحرب ومصير الفرق القبلية» التي تناهض الفكر القبلي والإقليمي وتهاجم من يدعو إليه.

(٥) تجارب الشعوب الثورية، حيث كان ينقل كل ما يتوافر من «كتابات هو شي منه، وغيفارا، وكاسترو، وكيم إيل سونغ، والجبهة الوطنية للتحرير في فييتنام الجنوبية، إضافة إلى كتابات الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين»^(١٠). وكانت تجارب الشعوب الاشتراكية وثوراتها إحدى أهم المواد التي تقدم إلى البسطاء حول نجاح الفكر الاشتراكي في تحقيق العدالة للمضطهدين والفقراء.

٢ - وسائل نشر الفكر الاشتراكي الماركسي بين الجماهير

«لم تتخذ عمليات التوعية من قِبَل الثورة ومقاتليها شكلاً منظماً ومدروساً إلا بعد مؤتمر حمرين عام ١٩٦٨ في مختلف مناطق الإقليم»^(١١)، فكان المرشدون السياسيون موجودين في جميع المناطق، وكانت الخلايا التنظيمية توجد حيثما توجد التجمّعات السكانية، وغدت سلطة المرشدين السياسيين تفوق أية سلطة، «فلم يعد قائد المنطقة العسكري هو صاحب القرار الأخير، بل آلت كلمة الفصل إلى المرشد السياسي»^(١٢). ونفذت برامج التوعية من خلال عدد من الوسائل ذات الفعالية في نشر فكر الثوار بين الجماهير:

أ - دروس محو الأمية: التعليم والتثقيف يتحققان خصوصاً في العمل الثوري، «فدروس محو الأمية هي في الوقت ذاته للتثقيف السياسي. فما إن

(٩) رواية عن أحمد سالم البريكي.

(١٠) الرئيس، المصدر نفسه، ص ١٥٧.

(١١) علي فياض، حرب الشعب في عمان وينتصر الحفاة (بيروت: الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، ١٩٧٥)، ص ١٥٩.

(١٢) محمد سعيد دربي العمري، ظفار: الثورة في التاريخ العماني المعاصر (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٤)، ص ١٠٦.

يجيد التلميذ فكّ أحرف الأبجدية حتى يبدأ تلقينه أبجديات الثورة: طبقة، مجتمع، نضال، حرية، ثورة، تحرير، عامل، فلاح، استعمار، وبعد ذلك يبدأ التلاميذ بدراسة فصول مبسّطة من الإرشاد السياسي، وينتهون إلى قراءة النصوص الماركسية^(١٣).

ب - الحلقات السياسية (الخلايا): وكانت «إلى جانب دروس محو الأمية، تنظّم الجبهة حلقات سياسية. وإذا كانت دروس محو الأمية مفتوحة للجميع، فالحلقات السياسية تقوم على عملية الاصطفاء، لأنها تؤهّل أعضاءها للانضمام إلى تنظيم الجبهة خلال مهلة حدّها الأقصى ثلاثة أشهر»^(١٤).

ج - المجالس الشعبية: ففي اللائحة الداخلية لتشكيل المجالس الشعبية الصادرة في ١٥ آب/أغسطس ١٩٧٢ عن الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي - إقليم ظفار - نجد أن المادة الرقم (١٤) التي حدّدت مهام وصلاحيات المجالس الشعبية في البند ٣، نصّت على «المساهمة في أعمال التوعية السياسية والدعاية والتحريض في أوساط المواطنين»^(١٥)، كما كانت تعمل على نشر مبادئ الفكر الاشتراكي من خلال نزع الملكيات تطبيقاً لقوانين الملكية وفق قرارات الثورة، وكذلك من خلال حلّ المشكلات الاجتماعية وتطوير الإنتاج الزراعي، كما هو مبين في البندين (٦ و٧) من المادة الرقم (١٤). وقد أسهمت المجالس الشعبية في العلاقات المباشرة مع الجماهير، ومن خلال المليشيات والجيش الشعبي الذي كان البرنامج التثقيفي له مكثفاً في معسكرات الثورة في نقل الفكر الاشتراكي.

د - الإذاعة: الإذاعة كانت في تلك الحقبة الزمنية من الوسائل الأكثر وصولاً إلى شرائح الجماهير المختلفة، وكان قد استخدمها الثوار من خلال الإذاعة اليمنية، حيث كانت «تبث إذاعة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية برنامجاً يومياً مدته ١٥ دقيقة، ضمن الإذاعة الموجهة من محطة عدن إلى مناطق الخليج والجزيرة العربية التي تبدأ عند السادسة مساءً، وفي ٢١ أيلول/سبتمبر ١٩٧٤ نشرت صحيفة صوت الثورة خبراً حول زيادة مدة البثّ أكدت فيه

(١٣) الرئيس، ظفار، الصراع السياسي والعسكري في الخليج العربي، ١٩٧٠ - ١٩٧٦، ص ١٥٩.

(١٤) المصدر نفسه، ص ١٥٩.

(١٥) الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي، اللائحة الداخلية للمجالس الشعبية (إقليم ظفار)،

انظر الملحق في نهاية هذا الكتاب.

«سنوسع فترة إرسالنا الخاص الموجّهة من إذاعة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية من عدن، إلى مدة ساعة كاملة على موجة قصيرة منفصلة طولها ٤١,٧٢ متراً، بذبذبة قدرها ٧١٩٠ كيلوسايكل في الثانية، تبدأ من الساعة السابعة مساءً، حسب توقيت شمال عُمان والخليج العربي»^(١٦).

وكان البثّ من أكثر البرامج استقطاباً للجماهير، ومن أكثر وسائل التثقيف والتعبئة الثورية رواجاً في عُمان والخليج العربي، حيث اعتاد الناس في ريف ظفار على التجمّع عند المذياع وقت البث، ثم النقاش السياسي المكتف حول مادة البث التثقيفية والإخبارية. وانتشار شعبية البرنامج بين الجماهير يعود إلى انتشار الأمية، فكانت الإذاعة المسموعة هي وسيلة مهمة بالنسبة إلى الجماهير في الريف الظفاري، كما وسيلة التثقيف في المدن الظفارية وشمال عُمان، حيث وسائل التثقيف المكتوب أو برامج الإرشاد السياسي غير متوفرة.

ولم يكن للثورة هذا البرنامج فقط، بل كانت لها إذاعة خاصة تُعرف باسم صوت الثورة، «وهي إذاعة سرية تمولها حكومة عدن، ومقرّها المكلا»^(١٧)، و«المكلا» هي المركز للإذاعة، وقد بدأت البث في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٣ على موجة طولها ٢٥,٤٩ متراً، أي بذبذبة قدرها ١١٧٧٠ كيلوسايكل في الثانية، ما بين الساعة السادسة والثامنة مساءً كل يوم بتوقيت عدن المحلي^(١٨)، وتطلّ برامج الثورة من إذاعة عدن الأكثر وصولاً إلى شريحة أكبر من الجماهير من خلال بثّها المستمر.

هـ - المجالات والصحف والدراسات والنشرات الصادرة عن الثورة

(١) مجلة ٩ يونيو: أتى اسم هذه المجلة من تاريخ انطلاق الثورة المسلحة في ظفار، وهي «دورية شهرية، تعنى بقضايا الثورة العُمانية، والقضايا والمطالب الوطنية في منطقة الخليج العربي، كما لها اهتمامات بأحداث الساحة العربية ومؤامرات الإمبريالية، وهي المجلة المركزية للجهة الشعبية لتحرير عُمان، ويحمل اسمها يوم الانطلاقة المسلحة، وتصدر عن لجنة الإعلام المركزية في عدن»^(١٩).

(١٦) فياض، حرب الشعب في عمان وينتصر الحفاة، ص ١٦٦.

(١٧) عبد الله فهد النفيسي، ثمن الصراع في ظفار (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٥)، ص ٥٨.

(١٨) المصدر نفسه، ص ٧٥.

(١٩) فياض، المصدر نفسه، ص ١٦٦.

«في خور مكسر في حي لينين، مقابل السفارة الفرنسية، يوم ٦ حزيران/يونيو ١٩٧٠، عقد اجتماع في بيت الثورة الممنوح لها من قِبَل وزارة الدفاع اليمنية، وبلغ سعيد سيف (عبد الرحمن النعيمي) المجتمعين أن على الحركة إصدار مجلة تنفيذاً لقرارات مؤتمر حميرين، وتكوّنت لتنفيذ ذلك لجنة من: سعيد سيف، وليل فخرو (هدى سالم)، وحسن محمد الغساني، وأحمد سالم البريكي، وعلي عيسى عكعاك (مليطان)، وكان عليهم إخراج العدد الأول من مجلة ٩ يونيو. واحتوى العدد الأول على الموضوعات التالية:

(أ) الافتتاحية، كلمة الجبهة في الذكرى الرابعة لانطلاق ثورة «٩ يونيو».

(ب) مقال بعنوان «تطور الحركات الوطنية في الخليج العربي المحتل» كتبه سعيد سيف (عبد الرحمن النعيمي).

(ج) أقوال الصحف العربية والأجنبية، إعداد ليل فخرو.

(د) البلاغات العسكرية.

وكان علي عيسى عكعاك، وأحمد سالم البريكي، هما المسؤولين عن الطباعة، وتمت الطباعة في مطبعة الحظ اليمنية في عدن المملوكة لعبد الكريم لاي. وسحب منها ٥٠٠ نسخة بالاستئصال وُزعت في احتفال الثورة بالذكرى الرابعة لانطلاقها، أي يوم ٩ حزيران/يونيو ١٩٧٠^(٢٠). ومنذ صدورها الأول ومجلة ٩ يونيو هي مجلة تثقيفية أساسية للكوادر الثورية المتعلمة، ووسيلة إعلامية لنشر فكر الثورة. ورأس تحريرها إبراهيم بشمي (الاسم الحركي فهد)، وخلفه بعد ذلك عبيدلي العبيدلي (الاسم الحركي عيسى عبد الله).

(٢) صحيفة صوت الثورة: وهي من إصدارات الثوار الإخبارية، «وقد بدأ إصدار هذه الصحيفة بعد افتتاح مكتب الجبهة في عدن عام ١٩٦٩، وكانت في البداية تكتب بخط اليد، وتطورت بمساعدة الكوادر الفنية الفلسطينية لتصبح نشرة إخبارية أسبوعية تصدر بأربع صفحات من الحجم المتوسط»^(٢١). ورغم أن هذا الإصدار إخباري بالدرجة الأولى، فإنه كان يضيفي النكهة والمفاهيم الاشتراكية على جميع الأخبار التي يتناولها، من حيث

(٢٠) رواية عن أحمد بن سالم البريكي.

(٢١) العمري، ظفار: الثورة في التاريخ العماني المعاصر، ص ١٢٩.

استخدام المصطلحات الاشتراكية في تحليل الخبر، فنجد مصطلحات، مثل: إمبريالية، وبرجوازية، والجماهير الكادحة، وأخبار الحركات الثورية الاشتراكية في العالم.

(٣) صحيفة عُمان الثورة: وقد صدرت هذه الصحيفة عند تشكّل لجنة عُمان الداخل الناتجة من مؤتمر لحج عام ١٩٧٤، وهي تُعنى بتصدير الثورة وتعميقها في عُمان الداخل، وكان يرأس تحريرها صالح علي سعيد الشقصي.

(٤) الدراسات والنشرات: لم تكن دراسات بالمفهوم العلمي البحت، بل كانت رغم طابعها البحثي ذات هدف سياسي أيديولوجي، «فهي عبارة عن إصدارات مختلفة، كالبحوث والدراسات والمصقات التي تتعلق بتاريخ النضال الوطني، والطبقي في عُمان، وقضايا الخليج، ولاحقاً التدخل الإيراني، وكل ما يتصل بالعمل الثوري، ويسهم في رفده بالمعلومات المُتَّحة حول مختلف القضايا»^(٢٢). ورغم أن مادة الدراسات بالذات يمكن اعتبارها مادة للنخبة المثقفة في صفوف الجبهة، فإنها أيضاً كانت تقدم من قِبَل المرشدين السياسيين بشكل شفوي ومبسط للجماهير في إطار التثقيف السياسي.

و - الأفلام السينمائية

ورغم أهمية السينما ودورها الفعال في نشر الأفكار الجديدة، فإنه نظراً إلى التخلف الذي كانت عليه البنى التحتية للمجتمع العماني، وافتقاره إلى المقومات الخدمية الأساسية، كانت المادة السينمائية ذات فعالية محدودة في أوساط العمانيين، ومقرونة بوجودهم في الأراضي اليمنية، حيث «كانت دور السينما في اليمن تعرض الأفلام الصينية المترجمة إلى العربية، التي تتحدث عن الفلاح الصيني، وما قدم له الفكر الاشتراكي من رفاة وعدالة اجتماعية»^(٢٣).

ورغم ضآلة الدور السينمائي في نشر الفكر الاشتراكي بين الجماهير في ريف ظفار، نظراً إلى عدم تواجدها، فإن السينما أسهمت بشكل فعال في نقل قضية الثورة إلى شعوب العالم الأخرى من خلال المهرجانات السينمائية، «وقد تمكّنت الثورة من المساهمة في إنتاج أفلام سينمائية، مثل فيلم «رياح الحرية»

(٢٢) المصدر نفسه، ص ١٣٠.

(٢٣) أحد الشباب الموجودين في اليمن ضمن كوادرات الثورة فترة السبعينيات، لا يرغب في ذكر اسمه.

الروسي، وفيلم «عُمان الثورة» الفلسطيني، وفيلم «ساعة التحرير دقت» للمخرجة اللبنانية هني سرور، وفيلم «فليسقط الصمت» لفؤاد تهامي^(٢٤).

ز - المسرح

الفن المسرحي كان واسع الانتشار، رغم عدم وجود خشبة مسرح، فقد كان يكفي أن توجد قمة مرتفعة ليتم تمثيل نص مسرحي بسيط في قصته، عميق في طرحه الفكري، يتناول قضية الكفاح أو قضية أيديولوجية يوّد الثوار ترسيخ فهمها لدى الجماهير. وكانت تقدم المسرحيات في الاحتفالات الثورية غالباً، «وفي اليمن كان النشاط المسرحي أكثر انتشاراً في الكوادر الثورية والجماهير العُمانية المتواجدة هناك، سواء في مدارس الثورة أو بيئة الظفاريين الموجودين في خوف والغیضة، باجتهادات ثورية تقدم في الاحتفالات الثورية. أما المسرح اليمني فكان مزدهراً من حيث تناوله للقضايا الاجتماعية بمفاهيم اشتراكية تقدمية. ومن أشهر المسرحيات التي لاقت صدى واسعاً بين الأوساط الثورية والجماهير، حتى التي لم تشاهدها، فكان المواطن في ريف ظفار يسمع عن المسرحية الغنائية للمحضر، التي كانت حول النظام القبلي الطبقي الذي يمنع الزواج بين فئات المجتمع المختلفة وفق مفهوم بنت القبائل»^(٢٥).

ح - الأدب (الرواية والشعر الغنائي)

(١) **القصة والرواية:** كانت هناك روايات روسية وصينية تتناقل في الأوساط المثقفة من الثوار تعمق الفكر الاشتراكي، إلا أن وجود القصة والرواية في إطار عامة الجماهير لم يكن واضح الانتشار، ولم تستطع الباحثة التوصل إلى أية قصة أو رواية تخدم الفكر الاشتراكي أو التجربة الثورية العُمانية، رغم أن بعض الثوار والمثقفين من معسكر الحكومة تحدثوا عن رواية كتبت بقلم أحد الثوار الظفاريين في السبعينيات، وهو أحمد عمر الزبيدي، تحمل عنوان «انتحار عبيد العُماني»، الأمر الذي دفع إلى ذكر الرواية ضمن

(٢٤) انظر: المصدر نفسه، ص ١٣٠، وفياض، حرب الشعب في عمان وينتصر الحفاة، ص ١٦٧، بالإضافة إلى روايات شفوية لقادة الثورة حول تفاصيل الأفلام والأفلام نفسها، وجدير بالذكر أن هناك فيلماً آخر صدر في الثمانينيات بعنوان: «رياح التغيير» تطرق إلى ثورة ظفار، وهو مادة وثائقية مهمة، بالإضافة إلى الفيلم المذكور ضمن البحث.

(٢٥) إحدى تلميذات مدارس الثورة في مدرسة حسان الثانوية ١٩٨٠.

الوسائل المستخدمة لنشر فكر الثورة، كما ذكروا أن هناك قصصاً لشعبان أحمد العجيلي، منها المبشّر.

(٢) **الشعر الغنائي**: والشعر من الوسائل التي استخدمها الثوار في نشر فكرهم الثوري، وقد انقسم الشعر الغنائي إلى:

(أ) **شعر يمجّد الأبطال**: فوجود مفهوم البطل عند الجماهير أمر ضروري، وباعث على التحمس الجماهيري الثوري، كما أنه يعمل على ربط النضال بين انطلاق الثورة ووجودها الحالي، بحيث لا يفصل بينهما، رغم تغير أيديولوجياتها، معتبراً المسيرة النضالية وحدة واحدة. فنجدهم يمجّدون أبطال «ثورة تحرير ظفار»، رغم وصفهم للثورة بالإقليمية والقبلية والرجعية، ووصف قياداتها بالبرجوازية. ونأخذ مثلاً عليه قصيدة كانت تُبث بصوت الفرق الفنية لطلبة مدارس الثورة، تمجّد بطولة مسعود سالم جعبوب (الملقب بـ «ختنور»)، وهو أحد أعضاء قيادة «جبهة تحرير ظفار» ومؤسسيها الذي خطط هو وزملاؤه عام ١٩٦٦ لاقتحام حصن مرباط وتحرير السجناء المكبّلين بسلاسل الحديد. «وبذلك أصبح ختنور ومن معه رمزاً لأول دماء تراق في سبيل الثورة. . واعتبر ختنور أول شهيد بعد إعلان الكفاح المسلح، وفي ذلك قيلت أشعار ألهمت حماس الثوار»^(٢٦). فكان برنامج الثورة من إذاعة عدن يصدح بالقصيدة الغنائية التي مطلعها: «ختنور أول من دخل مرباطاً، ثم استشهد. .».

وكذلك قصيدة الفنان اليمني حتروش:

«قال لي ختنور وهو يلفظ الأنفاس

مرحّباً بالموت والنصر يقرع الأجراس

إن أموت اليوم فخلفي الحراس

إنما ختنور حيٌّ بشّروا في الناس».

وما زالت هذه القصائد إلى الآن متناقلة على أفواه العامة، وموجودة ضمن أجهزة الهواتف النقالة لكثير من الشباب الظفاري في العصر الحالي، معتبرين ختنور أشهر شهداء الجبهة، وهو بطل شعبي حفظ الشعر الغنائي له بطولته، رغم تغير مفاهيم الجماهير. «فمن أهم أسباب خسارة القضايا وفشل الثورات

(٢٦) العمري، المصدر نفسه، ص ٨٤.

غياب البطل، البطل الذي لم يتألق»^(٢٧). وقد أدرك الثوار ذلك جلياً، فعملوا على تمجيد أبطال أبناء الثورة، والعمل على تألقهم، لاستمرار نهجهم الثوري ولبث الحماسة في صفوف الجماهير.

(ب) شعر يطرح القضايا والمفاهيم الثورية: عبّر الثوار عن أنفسهم على مدار التاريخ، ليس فقط من خلال السلاح، بل أيضاً من خلال كتاباتهم، و«الكتابة الثورية لا تعكس الواقع فحسب، بل تعيد إبداعه دائماً بخلق وعي جديد. من هنا، فإن الكتابة الثورية كتابة فعل بالواقع أكثر منها كتابة انفعال وتصوير. . وكلما تم التكامل بهذا الاتجاه، أُلغيت المسافة بين الواقع والرموز من خلال معالجة التجارب الإنسانية العامة، ودونما تردّد نعلن أن الكتابة الثورية رسالة إبداعية، ورسالتها في الأساس هي الإسهام في خلق ثقافة مضادة ووعي جديد للتناقضات التي تغرب الإنسان وتحوّله إلى سلعة»^(٢٨).

وكان الشعر الغنائي للثورة يطرح القضية الثورية بمفاهيم ومصطلحات الفكر الاشتراكي الذي يدعون إليه. وسأخذ بعض الأمثلة على ذلك قصيدة «قصة شعبنا والثورة» لسالم محمد العمري الملقب بـ «العطّار»^(٢٩)، التي كانت من أشهر القصائد الغنائية على ألسنة الجماهير. كُتبت هذه القصيدة بلغة بسيطة وسهلة، واستخدمت عدداً من المصطلحات التي جعلت من الفكر الاشتراكي فكراً ثورياً قريباً من قلوب الناس البسطاء. ورغم الأمية والألسن الحميرية اللغة في ريف ظفار، فقد كانت تلك المصطلحات الفكرية والسياسية، مثل الرجعية، والاستعمار، والمضطهد، تقدّم بلغة عربية بسيطة محبّبة لنفس الجماهير ومشعلة لحماستهم:

قصة شعبنا والثورة

يروها العراك الضاري

قصتنا تثير

كل شعب فقير

(٢٧) رياض نجيب الريس، قضايا خاسرة من الإسكندرونة إلى البلقان ومن عُمان إلى الشيشان (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٠)، ص ١٦.

(٢٨) حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر: بحث إستطلاعي اجتماعي، ط ٨ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص ٣٩٦.

(٢٩) العمري، ظفار: الثورة في التاريخ العماني المعاصر، ص ٢٦٥.

وأصحاب الضمير والمبدأ
جملة كم بها من أطواري
في ذاك النهار
ثار الشعب ثار
من ربوة ظفار
قد أعلن زحفه للعدو بالناري
قام المضطهد مد السير
والخائف شرد
وتذبذب والخائف فُضّل غداري
ثورتنا خلود
لا تعرف حدود
تتخطى السدود
بالقوة مهما كانت الأسواري
ثورتنا دوام
لا تعرف منام
لا تقبل نظام
متقاعس لا رجعي ولا استعماري
يا أخي يا رفيق
شق معي الطريق
أشعلها حريق
من ضلكوت إلى صحار.

ونجد القصيدة تطرح مفهوم الثورة المسلحة والعنف الثوري بلغة الجماهير (العراك الضاري، ثار الشعب ثار، بالقوة)، أي أن الثورة مسلحة وشعبية وفق المفاهيم الاشتراكية وبلغة البسطاء. كما أنها تطرح مفهوم الأمية ووحدة شعوب

العالم الفقيرة (كل شعب فقير، لا تعرف حدود)، وكذلك تناولت القصيدة مفهوم «المضطهدين» الذي يشعل ثورة في شرح لمفهوم «دكتاتورية البروليتاريا». كما خاطبت الجماهير باللغة الاشتراكية التي تجعل من الجميع إخوة ورفاق سلاح (يا أخي يا رفيق). وختمت القصيدة بتأكيد وحدة الحركة الثورية في عُمان (من ضلكوت إلى صحار).

وكانت قصائدهم الغنائية أيضاً ترسخ لفكر لينين الذي يقول بانطلاق الثورة من الأرياف إلى المدن. وهذه أبيات من قصيدة محمد دعاس المعشني:

فلتحیی یا ریفنا الجمیل

منک بانحمی المدینة

نفدی تربتنا الأصيلة.

ومنها أيضاً:

یا ساکنین الروابي طاب السکن ما أحلاه

یا ریف فیک الجمیل فیک الصفا والهنا

نال من قد زرعه ومن حصده جنی

للثورة معقل فلتحیی یا ریفنا.

وهم يؤكدون أهمية الريف والزراعة، كما هو الحال في فكر ماو وأطروحاته. ويذكر هاليداي في كتابه المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية: «وكان مطلع أكثر الأغاني الشعبية في ذلك الوقت من الجبال للمدن ومن ظفار للخليج»^(٣٠)، فقد كانت القصائد تتحدث بلغة الثوار وآمالهم العريضة في ثورة كل عُمان والخليج العربي:

عُماني عُماني أنا

عُماني يثور ودمي يفور

وقلبي يضحّ بصوت الجياع

(٣٠) هاليداي، المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية، ص ٢٦٧.

عُماني سئمت الخضوع

سئمت الخنوع وعيشي ذليلٌ لحكم الطغاة

وكان ثوار ظفار يؤكدون دائماً في شعرهم وأدهم وبياناتهم أن ثورة ظفار
في ٩ حزيران/يونيو ١٩٦٥ هي ثورة لكل الخليج، وللظفاريين شرف إشعال
فتيل الثورة الشعبية وإعلان الكفاح المسلح:

ثورة خليجي فيها طريقي

أشعلتها بيدي بتسعة حزيران

هيا يا ثوري نارك وناري

وانتصارك وانتصاري

حرية

حرية للأوطان

ومنها أيضاً:

يا شعب الخليج الثائر مدّ الثورة بشمولية

لا تسمع عميل مستعمر طالع في الكتاب الأحمر

بتعرف صلاحك وأكثر بتقرأ بنود علمية

لندن أعلنت هزيمة صارت جنودها كغنيمة

لحقتهم قوة عظيمة من قواتنا الشرقية

يا شعب الخليج الثائر مدّ الثورة بشمولية

وهناك أيضاً من الشعر ما كُتب بأقلام ثوار من الوطن العربي في إطار
توحيد المسار الثوري في الوطن الكبير، وتأكيد وحدة الأمة والشعب. وهذه
قصيدة لأحد مناضلي منظمة فتح الفلسطينية:

من يفهم لغة الثوار. . . سوى الثوار

يتشابه وجه الأمل على صفحات النار

وفلسطين ظفار

يتبدل بلفور ولكن الوعد الزاحف عبر الصحراء
يموج ليدفع الربيع الخالي عمّن يهرب من سجن الموت
وسبايا قحطان مضمخة بالعطر الإيراني
تري تاريخ قصور النفط
وتكشف أسرار الأمراء
ولن يكسر قيد الصمت
سوى الفقراء
أيلول تأجل^(٣١)

أي لقيط يمنع أن تعصف بالأرض زلازل؟!
أن تلد النقمة ثوار
عبثا يزداد هذا السيل الغازي
فجياح الوطن العربي صيام
عرفوا طعم الخبز الرمضاني
وما بالخبز وحيدا يجيى الإنسان
العيد يطل لتحتضن الكعبة أنفاس الصدق
وتمزق زيف الوهج المظلم
وتعيد حروف القرآن
لتجرح صمت الكابوس
لتحرك هذا الوطن العربي
الأمل . . النصر
على جبهات الثوار

(٣١) يقصد بسبتمبر: أيلول/سبتمبر الأسود الذي فيه حدث اصطدام دام بين القوات الأردنية والفلسطينيين الموجودين في الأردن.

وفلسطين ظفار^(٣٢)

وقد كتب الشاعر البحريني قاسم حداد:

اسمعوا ما تقول طفول إلينا

(وإذا قالت طفول فصدقوها

فان القول ما قالت طفول)

افتحوا كتب الليل واحموا . . ودوسوا

دعونا نكون ولو مرة مثل ذلك الفارس الجلهمي

الذي لا يخسر شيئاً إذا مات

أعني إذا قاتل الموت لن يخسر إلا العذاب

دعونا نكون معاً رجلاً واحداً

يقوم على رأس أقدامه

يكسر أسنان مشط الأميرة

لكي لا تكون الولادة

- سمعنا -

لكي لا تكون الولادة يوماً خطيرة

انهضوا

بكتف الجزيرة شعلة نار تشق الطريق إلينا

تقول (طفول) إلينا

ونحن ننام على الجوع

والعري والعار يا . .

أهلي

وناسي

(٣٢) فياض، حرب الشعب في عمان وينتصر الحفاة، ص ٢٥٨ - ٢٦٠.

وصحبي الذين
يقولون شعراً ولكنهم يجنون
اسقطوا - يسقطون
جميع الذين يبيعوننا الشعر بالوزن
يبيعوننا للهواء
أحرقوا تواريتكم واركضوا خلف ضوء النهار الذي مثل برق العواصف.
مثل بلادي - الحذاء
الذي يلبس كل مساء لكي يحضر تحت الموائد
بلادي المجاهد
هذه هي ناري
وهذا شعاري
وهذا أنا واقف
فهل تفهمون؟
بلادي قتيل، وخنجرها غاضب
ونحن اليتامى .

ورغم أن طفول هو اسم لإحدى شهيدات الثورة التي حاصرها الجيش هي ورفاقها، ورفضت أن تستسلم بعد مقتل جميع زملائها، وظلّت تقاتل إلى أن قُتلت بعد نفاذ ذخيرتها، فإن طفول غدت رمزاً للثورة نفسها. وقد ذكر الشاعر العراقي علاء اللامي للباحثة أن أول قصيدة كتبها كانت عن ثورة الشعب في ظفار، فهو يقول: «أول نصّ أدبي وسياسي منشور لي كان تحية للذكرى العاشرة لاندلاع ثورة «ظفار».. وقد أقيمت تلك القصيدة في المهرجان الشعري السنوي لكلية الآداب، وفازت بجائزة جميلة (قلم حبر ذهبي).. ونشر ذلك النصّ في ثلاثة منابر، هي: مجلة الهدف، لسان حال الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، التي كانت تصدر آنذاك من بيروت، وفي مجلة فلسطين الثورة، العدد السنوي بمناسبة انطلاق حركة فتح، ونشرت مقتطفات منها في جريدة طريق الشعب، صفحة أوراق الاثنين، لسان حال الحزب الشيوعي العراقي، وقد عملت فيها كعضو في

المكتب الصحفي العمالي»^(٣٣). وقد كانت هذه الثورة الشعبية التي يصرّ فيها الشعب على الاستمرار في القتال، رغم الجوع والقصف والحصار لمدة عشر سنوات وصلوا خلالها إلى المجاعة في الريف الطفاري، ولكنهم ظلوا رافضين لتسليم الثوار أو التخلي عنهم، ملهمة لكل من يحمل نزق الثوار في الوطن العربي بأسره مهما اختلفت مذاهبهم الفكرية واتجاهاتهم السياسية.

(ج) شعر يرفض الهزيمة: منذ أن وصل الجيش الإيراني عام ١٩٧٣ كانت الثورة تسير في طريق الهزيمة، فقد تزايدت الخسائر العسكرية، نظراً إلى التفوق العسكري لقوات الحكومة، كما أن الثورة كانت تفقد جماهيرها. وظهر لدى الثوار مصطلح «متساقط»، ويقصدون به الثائر الذي يترك الثورة، وينضم إلى معسكر الحكومة. وكانت التساقطات في صفوف الثورة تتزايد بشكل كبير كل يوم، وكان الثوار الباقون إلى الرمق الأخير يشعرون بخيبة الأمل من ذلك، ويرون أحلام الثورة تنهار أمام أعينهم بعد كل تلك التضحيات التي قدمها زملاؤهم الشهداء، فجاء شعرهم يحمل مرارة الهزيمة، ويناشد روح الثائر لدى زملائهم من الثوار السابقين أو ما يعرفون بـ «المتساقطين». يقول أبو عادل كشوب:

كم شهيد قد حملته متخطي

دمه الزاكي على وجه يغطي

وين شرفك والشهامة والمبادئ

عيب تتساقط لضابط تستشير

لا تلومني لو تدرؤا بحالي

مسكني في ذيك الروابي الطهيرة

أبطالنا الشجعان ضحوا بكل غالي

من جبل سمحان حططنا الجلالى^(٣٤)

(٣٣) علاء اللامي: وهو شاعر وأديب عراقي مهاجر، وقد ذكر ذلك للباحثة في رسالة بالبريد الإلكتروني، كما أن ذلك منشور في سيرته الذاتية عبر الموقع: <http://www.alimizher.com/n/writers/aj/alam.html>.

(٣٤) «سمحان» أعلى قمة جبل في ظفار، وهي من الجبال الشرقية في ظفار، وأهل سمحان كانوا أول =

حبرك المسطول تمحوه الليالي
وين أتنا من خط ثورتنا الوسيعة
لا تلوמוني إذا تفرح فؤادي
قد بلغ حده من ظلم الأعداي
وكان شعرهم الغنائي أيضاً يحاول تذكير الجماهير والمنظمين لصفوف قوات
السلطان بماضي الدولة وأسباب الثورة، ومنها قصيدة سهيل جعيوب:

يا أخي تمعن ونبته
اترك ملاهي الطغاه
اذكر عراه اذكر جيع
اذكر عيوننا باكية
نستشهد أو ننسجن
لأجل الشرف لأجل الوطن
لأجل المبادئ السامية

وهنا وصل الثوار إلى مرحلة غدت فيها خياراتهم محدودة، وفرصتهم في
النصر معدومة. وبما أنهم يرفضون الاستسلام، فلهم أحد مصيرين: الموت أو
السجن، فكان شعرهم الغنائي في تلك الفترة كالبكاء على الأطلال.

ثانياً: قبول الجماهير للفكر الاشتراكي الماركسي – اللينيني وحبهم لماو

يجب علينا إذا أردنا أن نتحدث عن الماضي أن نعيه بعقلية الماضي، وأن
نفهم مفرداته في إطار الزمان والمكان اللذين ظهر فيهما. وإذا جاز إسقاط الماضي

= داعم للتوجه الفكري الجديد الذي حمله مؤتمر حميرين من توحيد المد الثوري في ظفار والخليج العربي،
و«الجلالي» حصن في مسقط على قمة جبل حوَّله السلطان سعيد بن تيمور إلى سجن لا ترى فيه الشمس، فكان
يقال: الداخِل إليه مفقود، والخارج منه مولود. وفي ظفار يقال لسجن الجلالي: «كوت جلال»، وكوت تعني
«حصن» بلهجة أهل ظفار. وقد أصدر السلطان قابوس عام ١٩٧٠ قرار العفو العام عن جميع المساجين، ومن
حينها لم يدخل سجين إلى الجلالي، وهو حالياً مزار أثري، ومن معالم مسقط الشهيرة.

على الحاضر، فإنه من غير الجائز مطلقاً إسقاط الحاضر على الماضي. وليس من الغريب على جماهير أمية فقيرة مضطهدة أن تقدم إليهم أفكاراً اشتراكية تدعو إلى العدالة الاجتماعية، وإلى رفع الظلم، ولا تقبلها، بل الغريب أن ترفض مثل هكذا جماهير مثل هذا الطرح الثوري العادل، كما أنه ليس من الغريب أيضاً على قبائل متمردة، تكره السلطان وتثور عليه دونما سلاح أو معين، ألا تحب ماو الذي يرسل إليها السلاح والغذاء وي طرح فكراً يجسد همومها.

«وثمة سببان لانتشار فكر ماو وتأثيره: الأول يتعلق بالمضمون، والثاني بالشكل.

الأول: إن فكر ماو تسي تونغ هو التنظيم الماركسي الأكثر تقدماً وبلورة لقضايا النضال الوطني والاجتماعي في العالم المستعمر وشبه المستعمر. وهذا هو السبب الأهم لتأثيره الواسع في ظفار وغيرها.

الثاني: الشكل، ففكر ماو هو «فكر الجماهير»، بمعنى أنه موجه إلى الفلاحين، فقراء ومتوسطين، وأبناء قبائل، وعمال مدن المستعمرات. وأهل ظفار لا يختلفون عن هؤلاء»^(٣٥).

وإذا تناولنا الفكر الماركسي - اللينيني في جزئياته العامة التي قدمها إلى الجماهير في بداية التحول، لن نجد فيه ما يناقض ثوابت المجتمع في الريف الظفاري أو يناقض الفكر الإسلامي. . وهنا نقصد الفكر بالطريقة التي قدم بها للجماهير في بداية الثورة الاشتراكية الظفارية التي تلت مؤتمر حميرين، فيذكر أحد الظفاريين من كبار السن أنه «بعد مؤتمر حميرين كنا نشاهد كثيراً من الثوار يؤدون الصلاة بشكل فردي أو جماعي، والبنادق على أكتافهم، ثم يتحدثون عن الاشتراكية وعن ماو ولينين. كانوا مثلنا، ولكنهم متعلمون يستطيعون القراءة، وكلامهم كان مؤثراً جداً يشعرونا بالحماسة، وكانوا يوزعون علينا البنادق، ويقولون هذه من شعب الصين الاشتراكي الذي يدعمنا، وكنا جميعاً نحب ماو، ونغضب عندما يقال عنه كافر. هو ليس كافراً، بل ريفي مثلنا يطالب بحقوقه وحقوق شعبه»^(٣٦). ويذكر هاليداي في كتابه **المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية:** «درب عشرات الثوار في الصين، وقد تحدثنا مع أحد

(٣٥) الرئيس، قضايا خاسرة من الإسكندرونه إلى البلقان ومن عُمان إلى الشيشان، ص ١٥٩.

(٣٦) أحد كبار السن من ريف ظفار.

هؤلاء، فامتدح الضباط الصينيين وممارساتهم، وقال إنه تلقى تدريباً قاسياً، وكان لمكوته في الصين، إذ قال: «لقد ذهبت إلى هناك كويتي وأنا الآن ماركسي - لينيني»^(٣٧).

١ - كيف قُدمت النظرية الماركسية إلى الجماهير الأمية؟

إذا أتينا إلى النظرية الماركسية في محدداتها الأربعة: المادية الجدلية كمنهج لتفسير الظواهر في الكون؛ والاشتراكية ودكتاتورية البروليتاريا؛ والشيوعية؛ والأممية^(٣٨)، نجد أن الثوار تجنّبوا المادية الجدلية وتطرّقوا إلى الأديان ورفضها لعالم الغيبيات.. لا نقصد هنا أعضاء اللجنة التنفيذية أو قيادة الثورة، بل من دونهم من دعاة الثورة، وذلك لأحد سببين:

- عدم القناعة بالمادية الجدلية كمنهج متبع في كل شيء حتى الدين نفسه.

- تجنباً للصدام مع المجتمع والثورة في طور التكوين.

أ - الاشتراكية ودكتاتورية البروليتاريا

المجتمع في ظفار مجتمع قبلي رعوي يعتمد على الرعي والزراعة الموسمية، ولا توجد أراض ذات ملكية خاصة للأفراد، بل الأرض ملك للقبيلة، «ورغم أن الملكية ليست مشتركة تماماً في القبيلة، فإن المجتمع القبلي يقوم في الكثير من مظاهره ومضامينه على المساواة والعدالة بالمقارنة بالمدينة والقرية. صحيح أن لكل بيت مواشيه ومسؤولياته في تدبير شؤون معيشته، ولكن الفروقات قليلة بين أفراد القبيلة المتضامنين معاً»^(٣٩)، فلم تكن الاشتراكية فكراً بعيداً عن الممارسة العملية التي عليها القبائل في ريف ظفار، لذلك كان من السهل جداً الدعوة إليه، حيث المجتمع يطبقه إلى حدّ بعيد دون استخدام المسمّى في حدّ ذاته.

ولم تكن أيضاً دكتاتورية البروليتاريا فكراً غريباً في مضمونه عن ريف ظفار، فقبائل الريف الظفاري كان لها تاريخ حافل من الصراع مع السلطة من أجل الحصول على العدالة الاجتماعية، وهي قبائل متمردة منذ ما يزيد على مئة

(٣٧) هاليداي، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، ص ٢٦٨.

(٣٨) عدنان السيد حسين، تطور الفكر السياسي من الاشتراكية إلى الليبرالية الجديدة (بيروت: دار

أمواج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢)، ص ٢١ و٤٨.

(٣٩) بركات، المجتمع العربي المعاصر: بحث إستطلاعي اجتماعي، ص ٧١.

عام، تخوض صراعاً مستمراً مع الأنظمة الحاكمة التي كانت ظالمة لشعبها تحاول اضطهادهم وقهرهم دوماً. . كل ما في الأمر أنه في ظلّ الماركسية، القبائل «في الريف الظفاري تحوّلت من «قبائل متمردة» إلى «رفاق» يرتبطون بتنظيمات سياسية على امتداد منطقة الخليج»^(٤٠)، فهم يرون أنفسهم فئة مسلوقة الحقوق تسعى إلى نيل حقوقها.

ب - الشيوعية والأمية

الشيوعية والأمية مفهومان يمثلان قمة النظريات الاشتراكية وذروة الماركسية، «والشيوعية هي منتهى الفكر الماركسي، وهي حتمية، حسب التحليل الماركسي، وتتدرج من الشيوعية الدنيا - التي تعني الاشتراكية - إلى الشيوعية العليا التي تعني زوال الدولة، وغياب الطبقة في المجتمع»^(٤١)، والشيوعية العليا التي تعني زوال الدولة وغياب المجتمع الطبقي، فهي لا تتعارض مع المجتمع الظفاري الذي هو مجتمع قبلي لاطبقي، فلا طبقية عمالية في ظفار. . أما غياب الدولة، فشيء مفروغ منه، فلا دولة حقيقية. . في الريف الظفاري سلسلة من التمردات ضد الأنظمة الحاكمة والحروب القبلية، وإذا كانت الشيوعية تعني زوال الدولة، فالشيوعية تجسيد لحلم قبائل ظفار.

وإذا كان ماركس يرى أن المجتمع في مرحلة الشيوعية سيتحرر من الأسرة والدين في ظلّ غياب الدولة، ويصبح الحكم للأخلاق، فإن الريف الظفاري كانت له شيوعيته القبلية الخاصة التي تغيب فيها الدولة، وتقوى الأسرة وروابطها دون المساس بالعقيدة الدينية. والتحرر من الدين لدى ماركس، كان نتيجة لرغبته في زوال الدولة المهيمنة عليها السلطة الدينية، التي رمزت في أوروبا إلى معاناة طويلة سببها سيطرة الكنيسة على الحكم، نتج منها تاريخ طويل من الظلم والاضطهاد، الأمر الذي كان نقيضه موجوداً في مجتمعات الجزيرة العربية؛ حيث سيطرة الدين في الجزيرة العربية مثلت قيماً إنسانية أخلاقية، ونصرة للمظلومين والمستضعفين في الأرض، بل يمكننا القول إنها تعني سيطرة البروليتاريا، بحيث تمثل هي الدولة. . قال تعالى: ﴿ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين﴾^(٤٢).

(٤٠) النفيسي، تثمان الصراع في ظفار، ص ٥٥.

(٤١) السيد حسين، تطور الفكر السياسي من الاشتراكية إلى الليبرالية الجديدة، ص ٥٢.

(٤٢) القرآن الكريم، «سورة القصص»، الآية ٥.

٢ - فكرة دولة البروليتاريا جزء من ثقافة المجتمع

إن طرح فكرة دولة المضطهدين لم يكن غريباً عن المجتمع في الجزيرة العربية، لأنه مطروح أصلاً في الدين الإسلامي، ورغم أن الثوار لم يستخدموا تلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ليعمقوا أو يدعوا إلى الفكر الماركسي، أو ليربطوا بين الفكر الماركسي والإسلام بأي شكل من الأشكال، فإن المواطن قبلها لارتباطها في ذهنه بمفاهيم راسخة في عقيدته الإسلامية، فيذكر هاليداي في كتابه الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية: «أن تعاليم الثوار كانت دنيوية وليست دينية. كما كان سكان المناطق المحررة أحراراً في شعائرهم الدينية، وبشكل واضح أيضاً. وكانت الثورة تشجع المؤمنين على الرؤية بألا يوجد تناقض بين الإيمان بالإسلام ومعاداة الإمبريالية. . وقابلنا في رخيوت عام ١٩٧٠ شيخاً شرح لنا عدم وجود تناقض بين الاشتراكية والإسلام، فقال: «إن كتاب الله يأمرنا بأن نراعي المساواة، ونبتغي العدالة، ومنتزع الحق من الظالم لنعطيه للمظلوم. ولذلك، فأنا لا أرى تناقضاً بين الاشتراكية والإسلام».

ولم يكن الشيخ علي متضابقاً من المساعدات التي تأتي من الاتحاد السوفياتي والصين، فقال: «نحن نقبل الأسلحة من أي مصدر لا يفرض علينا شروطه، ونرفض الأسلحة من المعسكر الإمبريالي - اللهم إلا إذا استولينا على هذه الأسلحة بأنفسنا - إن المعسكر الاشتراكي لا يفرض شروطاً على أية جهة تقاثل في سبيل تحرير شعب مظلوم، ونحن نرحب بالنضال المسلح والاشتراكية العلمية، فلينتصر جيش التحرير الشعبي بإرادة الله». وقد كان الشيخ علي إماماً في أحد جوامع رخيوت من عام ١٩٦٠ وحتى عام ١٩٦٦، حين تخاصم مع الحاكم المحلي واضطر إلى الرحيل. وفي العام ١٩٦٩، بعد تحرير رخيوت من قبَل الثوار، عاد إليها وألقى خطاباً في جامع البلدة^(٤٣)، فلم يقم الثوار بأي عمل يستفز الغيرة على الدين، بل سلكوا في بدايات دعوتهم خطأً انتقائياً في طرح أفكارهم الماركسية، فانتشر الفكر الاشتراكي بين العامة كفكر دنيوي بعيد عن الطرح الديني.

ولم يكن هذا فقط سبباً لانتشار تلك الأفكار، بل لأن ظروف البلاد كانت

(٤٣) هاليداي، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، ص ٢٨٥ - ٢٨٦.

مشابهة للأفكار التي طرحها ماو. ولذلك، فقد كان كتاب مقطوعات مختارة من ماو تسي تونغ - الكتاب الأحمر، كما يسميه الثوار - الأكثر انتشاراً لدى العسكريين في المخيم والسكان في المناطق المحررة. ولم يكن السبب دعم الصين للثوار أو تدريب الثوار، إذ إن المساعدات الصينية للباكستانيين لم تجعل المزارعين الباكستانيين يقرأون أعمال ماو، كما لم تجعل المساعدات السوفياتية إلى مزارعي مصر في دلتا النيل يقرأون للينين. فقد كان سبب رواج كتب ماو أن الأعمال كانت مكتوبة لوضع ماثل للوضع في ظفار، حيث إن المزارعين كانوا حديثي العهد بالقراءة، وقد اشتروا فجأة في حرب العصابات، وعليهم واجب إدارة منطقة محررة، والقتال في حرب طويلة الأمد ضد عدو إمبريالي^(٤٤).

٣ - الخط الانتقائي في طرح الأفكار

عندما دعا الثوار في البداية إلى الفكر الماركسي، بفعل المدين الصيني والروسي، لم تكن الدعوة غريبة عن المجتمع في مفاهيمها العامة، وفق الطرح الانتقائي الذي قام به الثوار بعيداً عن المساس بثوابت المجتمع. ولكن بعد أن ثبتت أقدام الثورة، واعتقد القادة أنهم أصبحوا أبطال الجماهير، وأن لينين وفكره راسخان في عقول الناس، أقدموا على محاولة تطبيق الماركسية بحذافيرها، مبتعدين عن الخط الانتقائي الذي سلكوه قبل، فقلت ثقة الناس بهم وبمفاهيمهم.

فالمجتمع الريفي في ظفار، في تلك الحقبة الزمنية، لم يكن على فقه بالدين، بل كان أغلب الناس هناك لا يحفظون سورة قرآنية غير الحمد، وكثير منهم يجد صعوبة بالغة في تلاوة الحمد بفعل الأمية واللغة والعزلة عن الحضارة، حيث الحضارة دائماً في المدن، وبالطبع في مجتمع إسلامي، فإن الحضارة ولا شك إسلامية، الأمر الذي سيعني أن مظاهر الحضارة ستقل بالاتجاه بعيداً عن المدينة، إلا أن الإيمان بالله والانتماء إلى الإسلام كانا قويين هناك، فهم مسلمون، قلوبهم مليئة بحب الله ورسوله، وإن حرمتهم الأمية من التفقه بدينهم. وعندما صرح بعض قادة الثورة ومرشديها بعد الدورات المكثفة في موسكو والصين بمقولة ماركس «الدين أفيون الشعوب»، وقاموا بالتطاول على الله ومنع الشرائع الدينية، كان أول من ثار عليهم وحمل السلاح ضدهم هم من حمل السلاح

(٤٤) المصدر نفسه، ص ٢٧٩.

معهم. ويذكر العسكري أن في المنطقة الشرقية «عمد قائد الوحدة ومرشده إلى الصلاة، والابتعاد عن الأطروحات الماوية والماركسية، والتركيز على الصراع الوطني، لكن تدخل المرشد الأول للجبهة وتهديده لهم بالحاكمة العسكرية، واتهامهم بالأفكار الهدامة.. كل ذلك أدى إلى الحركة الانفصالية»^(٤٥).

وهكذا يمكن القول: إن الجماهير قبلت الفكر الماركسي - اللينيني عندما طرح بعيداً عن المساس بثوابت المجتمع بأسلوب انتقائي تجديدي، بطريقة تتلاءم مع ظروف البلاد وعقيدتها الإسلامية. ولو استمر الثوار في هذا النهج، ربما لكانوا أنجح يساريي الوطن العربي. فلينين معلمه الأول لم يقبل الماركسية بحذافيرها، بل جدّد فيها بما يتناسب ومجتمعهم وعصره، وزعيمهم ماو كذلك، لكن المشكلة ظهرت عندما أرادوا أن يستهلكوا الماركسية - اللينينية، كما وردتها إليهم الصين، دون تطوير أو تجديد أو حتى محاكاة.

(٤٥) عبد النبي العسكري، التنظيمات اليسارية في الجزيرة والخليج العربي (بيروت: دار الكنوز الأدبية،

٢٠٠٣)، ص ١٠٢.

الفصل الرابع

مقاتلو وقياديو الثورة ووسائل إعدادهم

مقدمة

مع الاهتمام بالتربية النوعية للقوى الجماهيرية، كان لا بد للثورة من إعداد القيادات والمقاتلين إعداداً يمكنهم من دعم قوى الثورة وتأثيرها العام. وقد كانت لهم برامج مختلفة بوسائل متعددة: تارة تكون فيها القيادة والجيش مستهدفين بتلك التربية النوعية، وتارة أخرى نجدهما وسيلة لتحقيق تلك التربية النوعية في صفوف الجماهير. ولكن الاتجاه إلى تلك التربية النوعية جاء من خلال ظروف إقليمية ودولية حدّدت المسيرة القتالية والثورية للثوار في ظفار، وفي مقدمتها نكسة حزيران/يونيو.

● أثر نكسة حزيران/يونيو في روح المقاتل والاتجاه الثوري للثوار في ظفار

كان مؤتمر حميرين نقطة تحوّل ثقافي تربوي قبل أن يكون كذلك عسكرياً، فقد أتى بثقافة وفكرة وحدة الخليج العربي، كما حمل شعار الاشتراكية العلمية، أي أنه نظّم الحركة الثورية أيديولوجياً وسياسياً، الأمر الذي نتج منه تنظيم على كافة الصعد، خاصة الناحية العسكرية التي هي مهمة الثوار المسلحين في المقام الأول. وقد ظهر هذا الاتجاه في صفوف الثوار المنضمين إلى جبهة تحرير ظفار قبل عقد المؤتمر بسبب نكسة حزيران/يونيو، وما مثلت تلك الهزيمة من آثار ونتائج لكل الأمة العربية. «ففي تموز/يوليو ١٩٦٧ كانت جبهة تحرير ظفار تطالب بتجديد القوى، فصدر عنها ما يلي: «إخواننا الظفاريين، أيها الرجال الأحرار في جيش تحرير ظفار، إن الظروف الحاضرة التي تمرّ بها أمتنا العربية تتطلب المزيد من التضحيات». وفي آب/أغسطس، وجّهت إذاعة «صوت العرب» نداء إلى كل الظفاريين، تطلب فيه من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ والعمال والطلاب والمثقفين، الاشتراك في القتال. وجاء في النداء: «إن الأمة العربية تطلب من جميع الظفاريين العرب الأحرار تجهيز أنفسهم للقتال بتصميم، مستخدمين كافة الوسائل المتوافرة»^(١).

(١) فريد هاليداي، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، ترجمة حازم صاغية وسعد محبو، ط ٣

(بيروت: دار ابن خلدون، ١٩٨١)، ص ٢٧٠.

لقد كان القتال بعد نكسة حزيران/يونيو واجباً يرى المقاتل في ظفار أنه يقوم به من أجل الأمة العربية ككل، واستعادة الكرامة المهترئة من خلال معركة أخرى يسعى إلى النصر فيها. وفي ذلك العام، كانت جبهة تحرير ظفار تتلقى ضربات عنيفة من قبل الجيش البريطاني وجنود السلطان سعيد بن تيمور، وكان وضعها من حيث القدرة على البقاء والصمود، وضعاً خطراً وحرماً، الأمر الذي دفع إلى أن تأتي الرسالة الأسبوعية المخصصة في إذاعة صوت العرب لجبهة تحرير ظفار التي كانت تذاع بصوت يوسف علوي^(٢)، هذه المرة، مذاعةً بصوت أحمد محمد الغساني. فأطلق الغساني في وقت الهزيمة نداء لتوسيع الحركة الثورية، وقاعدة المقاتلين، قائلاً: «أيها الشعب العربي في مسقط ونزوى والشارقة ودبي والبحرين، وكل أنحاء الخليج.. إن جبهة تحرير ظفار تناديكم.. إن ثورة التحرير في ظفار هي ثورتكم وأملككم.. إن الإمبريالية البريطانية وعملاءها يحاولون ضرب ثورتكم في ظفار، كما يحاولون خنق صوتكم الإنساني المتصاعد في أودية ظفار وجبالها»^(٣).

كانت هذه النداءات المطلقة تلهب حماسة المقاتلين، وتعمل على تسريع التحولات في الحركة الثورية، فنتج منها قبول المقاتلين للخط الجديد في الثورة الذي أتى بعد مؤتمر حميرين، وعمل على تغيير اسم الجبهة من «جبهة تحرير ظفار» إلى «الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل»، دون أن يتراجع المقاتلون أو يعترضوا على التغيير، فكان المقاتل ضمن جبهة تحرير ظفار هو المقاتل ذاته في جيش التحرير الشعبي والمليشيات، ولكن بأيدولوجيا واضحة وأهداف أكثر توسعاً، ومن خلال برامج منظمة وتدريبات ودورات عسكرية داخل ظفار وخارجها. لقد كان الاهتمام بالمقاتلين بعد التحول الجديد في الثورة يأتي من خلال الاهتمام بإعداد مقاتلي جيش التحرير الشعبي أولاً، وثانياً من خلال الاهتمام بإعداد قادة الثورة الذين سيكونون الموجهين لمثل تربية نوعية كهذه، تسعى الثورة إلى وجودها على كافة الصعد، من خلال برامج الإرشاد السياسي والثقافي والعسكري.

أولاً: جيش التحرير الشعبي

كان المقاتلون في صفوف الثورة، إما نظاميين ضمن ما يُعرف بـ «جيش التحرير

(٢) يوسف بن علوي آل إبراهيم: وهو أحد ثوار ظفار السابقين ومذيع النشرة الأسبوعية للثورة من إذاعة «صوت العرب»، انفصل عن الثوار بعد مؤتمر حميرين وتبنى الاشتراكية العلمية، وهو حالياً وزير للخارجية العمانية.

(٣) هاليداي، المصدر نفسه، ص ٢٧٠.

الشعبي» (ج. ت. ش)، وإما غير نظاميين، ويطلق عليهم «المليشيات». ولهذا، فإن منتسبي الجيش الشعبي لا بد من أن يتخرجوا في معسكر الثورة، وهو معسكر تدريب يشبه الكليات العسكرية في وقتنا الحاضر. والجيش الشعبي يعدّ ضمن مهام وسلطة اللجنة العسكرية، وهي «منبثقة عن مؤتمر حميرين، ومعنية بتعيين القادة الميدانيين للقطاعات. وتتغيّر القيادة دورياً، حسب ما تراه اللجنة مناسباً، ويخضع القائد العسكري الميداني لتوجيهات المرشد السياسي في المعسكر أو المنطقة العسكرية، واللجنة العسكرية هي أيضاً من تعيين المرشدين السياسيين بمشاوره لجان القيادة الأخرى»^(٤). وقام مقاتلو جيش التحرير الشعبي بدور لا يمكن تجاهله في التثقيف ومحاربة الأمية في الريف الظفاري، فقد كانت مهامهم التربوية تفوق في كثير من الأحيان مهامهم الحربية، إذ أعدّوا جيداً للقيام بالدورين العسكري والثقافي معاً.

١ - التدريب العسكري والتثقيف السياسي لأفراد جيش التحرير الشعبي

الثورة كانت تهدف دوماً إلى تحقيق نوع من التربية النوعية في المجتمع وفي صفوف منتسبيها. لذلك «كان همّ الجبهة الآخر هو التثقيف السياسي، ومحاولة تطعيم مجتمع رعوي قبلي رأسمالي من الرعاة والصيادين والحمالين والعبيد والمزارعين بالماركسية، وعقيدة البروليتاريا الصناعية، والنتيجة التاريخية للفلسفة الكلاسيكية الألمانية، والمادية الفرنسية، والاقتصاد السياسي الإنكليزي. . كانت أول خطوة قامت بها الجبهة لتربية الثوار سياسياً وتنظيمهم، إقامة «معسكر الثورة» في حوف داخل أرض اليمن الجنوبي، وعلى حدود ظفار، وهو معسكر التدريب الرئيس للثورة، الذي افتتح في بداية عام ١٩٦٩، والذي كان بقيادة عبد العزيز عبد الرحمن القاضي»^(٥).

أ - معسكر إعداد المقاتلين

وكان من الضروري وجود مكان للتدريب القتالي، ولذلك وجد «معسكر الثورة الذي يقع في منطقة جبلية، وقد تأسس عام ١٩٦٩، وتخرجت عدة دفعات من هذا المعسكر»^(٦) في «مدينة حوف اليمنية كقيادة خلفية عسكرية للثوار. ولهذا

(٤) محمد سعيد دربي العمري، ظفار: الثورة في التاريخ العماني المعاصر (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٤)، ص ١٠٦.

(٥) رياض نجيب الريس، قضايا خاسرة من الإسكندرونة إلى البلقان ومن عُمان إلى الشيشان (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٠)، ص ١٥٦. وقد وقع الريس في لبس عند قوله: إن عبد العزيز عبد الرحمن القاضي المعروف بـ «أبو قصيدة»، وهو معروف بـ «أبو عدنان». أما أبو قصيدة فهو شقيقه محمد عبد الرحمن القاضي.

(٦) سعيد أحمد الجناحي، كنت في ظفار: مشاهدات في أرض الثورة، إصدار كونفدرالية طلبة عُمان =

المعسكر الأهمية الكبرى، بحيث كانت تقوم القيادة الخلفية بتلبية متطلبات القيادة الميدانية من ناحية، والإشراف على معسكر التدريب القتالي والتزويدي هناك^(٧).

فبعد مؤتمر حميرين، انضمت إلى الثورة قيادات شابة ومتعلمة تؤمن بأن التعليم والتربية من أولويات العمل النضالي في جميع اللجان، رغم أن الرجال في ريف ظفار كرجال قبائل كانوا جميعاً مقاتلين يجيدون استخدام السلاح والفنون القتالية، لكن بالطريقة التقليدية والبداية وبأفكار قبلية لاوطنية. فقد كانت قيادة الثورة تريد مقاتلين من نوع مختلف للمرحلة المقبلة من المسيرة النضالية، فكان افتتاح معسكر الثورة في عام ١٩٦٩. «في بداية تأسيس معسكر الثورة، كان التدريب على السلاح، وبعض المحاضرات التثقيفية البسيطة، والتركيز على فنون القتال. وكان يقوم بالتدريب هناك ثلاثة من أعضاء الثورة، هم: عمر بن جامدة، وقد تدرب عسكرياً في العراق؛ وأبو جورج كشوب، وسعيد علي قطن (الملقب بجرفس)، وهما من منظمة الجنود الظفاريين. وكان هؤلاء الثلاثة أساس معسكر الثورة وفنونه القتالية»^(٨). «ومعسكر الثورة مصنع تخريج المقاتلين والمقاتلات لفائدة جيش التحرير الشعبي في المواجهة الأولى مع القوات العملية في ظفار، وهو محطة استقبال لخريجي مدارس الثورة («لينين» و«٩ يونيو») وأعضاء الميليشيات وسائر المؤسسات الجماهيرية»^(٩).

ب - التدريبات العسكرية

التدريب العسكري دائماً من أولى الواجبات المنوطة بالمندرب المقاتل، «ففي الصباح الباكر يجتمع طابور المعسكر ويقف إجلالاً أمام العلم يرفرف زاهياً بألوانه الثلاثة، ثم يبدأ التدريب. بيد أنه ليس ثمة ميدان، كما يتصور القارئ، إذ إنّ ميادين التدريب جبال وشعاب ووديان؛ إنها بمثابة مناورات صعبة. . ولكن تساعد في خلق الكادر الفدائي الصلب القادر على قيادة العمل الثوري في أصعب وأقسى

= والخليج العربي في لبنان (بيروت: دار ابن خلدون، ١٩٧٤)، ص ٤٥. عند صدور كتاب الجناحي، كانت الدفعة التاسعة تتدرب في معسكر الثورة، وقد حضر المؤلف تدريبات هذه الدفعة، وذكر ذلك في ص ٤٧، ولكن كم دفعة تخرجت بشكل دقيق في هذا المعسكر؟ لم تستطع الباحثة التوصل إلى جواب دقيق يمكن ذكره في بحث علمي، ولكن الأرجح أنها كانت الدفعة الأخيرة، حسب روايات أغلب من لهم علاقة بالموضوع، حيث إنه في العام ١٩٧٣ بات المعسكر مستهدفاً من قِبَل طيران قوات السلطان قابوس، فتم إغلاقه عام ١٩٧٤، ولم يفتح بعد ذلك لانزمام الثورة وخروجها نهائياً من جبال ظفار كسلطة عسكرية وإدارية في عام ١٩٧٥.

(٧) العمري، ظفار: الثورة في التاريخ العماني المعاصر، ص ١٠٧.

(٨) أحد خريجي معسكر الثورة، وأحمد سالم البريكي، وعدد من الثوار الذين التقتهم الباحثة.

(٩) علي حسين خلف، «تعال معي إلى ظفار مولود عمره ٨ سنوات اسمه الثورة المسلحة»، البلاغ

(بيروت) (١٣ حزيران/يونيو ١٩٧٣)، ص ٣٢.

الظروف»^(١٠). «واليوم، في المعسكر، يقسّم بين مختلف النشاطات العسكرية والسياسية والدراسية. فالساعات التي تلي الإفطار مخصّصة للتدريب العسكري، يليها الغداء ودروس محو الأمية، ثم ساعتان إضافيتان من التدريب العسكري إلى أن يحين وقت العشاء (قراءة الخامسة) الذي يعقبه الدرس السياسي. وتتلقى فرقة النساء التدريب العسكري ذاته الذي يتلقاه الشباب. ويتضمن التدريب العسكري دراسة نظرية واستراتيجية وتكتيكات حرب العصابات وحرب الشوارع، إضافة إلى التمارين بالذخيرة الحيّة على مختلف أنواع الأسلحة والمتفجرات»^(١١).

كان التدريب العسكري للمقاتلين ينقذ من خلال طريقتين:

(١) **التدريب العسكري التطبيقي**: من خلال المناورات العسكرية والتدريب المباشر على استخدام السلاح، وكذلك تدريبات تقوية اللياقة البدنية للمقاتل.

(٢) **الجلسات العسكرية**: وهي الدراسة النظرية في العلوم العسكرية، «وفي الجلسات العسكرية يتم تداول ومناقشة تنفيذ برنامج التدريب العسكري، والمحاسبة على الأخطاء وإعادة تلخيص التجارب، مع التركيز الخاص على كتاب ماو تسي تونغ (حرب العصابات)»^(١٢).

ج - مدة الدورة والطاقت الإداري للمعسكر

ولم يكن معسكر الثورة، رغم محدودية الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة للثوار، يفتقر إلى الجانب التنظيمي، «فبداخل المعسكر يتفرغ المقاتل تماماً لمهام التدريب العسكري والسياسي من خلال دورات تستمر لفترة تراوح بين خمسة وستة أشهر، وذلك بمعدل دفعتين في العام. وقد بدأت الدورة الأولى بعدد ٣٥ فرداً.. وتتألف إدارة المعسكر من مرشدين سياسيين - مرشد أول ومرشد ثانٍ - أحدهما امرأة، ومدربين عسكريين يتناسبون مع عدد الدورة، بالإضافة إلى المدرّسين في مدرسة محو الأمية»^(١٣). وفي فترات هدوء المعارك قد «تستمر الدورة ستة أو ثمانية أشهر»^(١٤)، وبعد هذه الدورة فإن «٩٩ بالمئة

(١٠) الرئيس، قضايا خاسرة من الإسكندرونه إلى البلقان ومن عُمان إلى الشيشان، ص ١٥٧.

(١١) الجناحي، كنت في ظفار: مشاهدات في أرض الثورة، ص ٤٦.

(١٢) خلف، «تعالم معي إلى ظفار مولود عمره ٨ سنوات اسمه الثورة المسلحة»، ص ٣٢.

(١٣) العمري، ظفار: الثورة في التاريخ العماني المعاصر، ص ١٣١.

(١٤) الجناحي، كنت في ظفار: مشاهدات في أرض الثورة، ص ٤٧.

من أعضاء الدورة يتخرجون وهم يتقنون العربية قراءة وكتابة»^(١٥).

ويذكر الرئيس: «ويضم المعسكر عادة قرابة خمسين شاباً، وثمانية عشرة فتاة، يتلقون دورة تدريب مكثفة مدتها أربعة أشهر، ويدير المعسكر فريق من خمسة كوادرات بقيادة المسؤول العسكري ومساعديه ومرشدين سياسيين أحدهما امرأة»^(١٦). وقد ذكر الصحفي علي حسين خلف في تحقيق صحفي لمجلة البلاغ اللبنانية (١٣ حزيران/يونيو ١٩٧٣) من داخل المعسكر: «وللمعسكر قيادات ثلاث (مرشد سياسي، وقائد، ونائب قائد) تشرف على تنفيذ البرامج السياسية والعسكرية، وتتولى ضبط الإدارة والإشراف على فصول نحو الأمية»^(١٧). وهذا ما أكدته أغلب من التقتهم الباحثة من مقاتلي الجيش الشعبي.

د - مقاتلو جيش التحرير الشعبي

الجيش الشعبي كان يضم ذكوراً وإناثاً. ويذكر عبد الرحمن النعيمي (سعيد سيف) أن «ثلث أعضاء الجيش الشعبي هم من النساء»^(١٨). وأعضاء الجيش الشعبي متطوعون ومتطوعات في الأساس للعمل الثوري، وأغلبهم كانوا في الميليشيات التي هي الجيش غير النظامي، اختارتهم القيادات الميدانية من شباب الميليشيات لتلقي التدريبات في معسكر الثورة، ليصبحوا مقاتلين نظاميين متفرغين كلياً للقتال، تتكفلهم الثورة بالغذاء والكساء، وتوكل إليهم العديد من المهام الجسيمة.

ويذكر هاليداي: «قابلنا في رخيوت وحدة من جيش التحرير الشعبي، وهي متجهة من القطاعين الشرقي والأوسط إلى المعسكر الثوري للتدريب. وكانت الوحدة تضم ١٦ مجنداً جديداً في جيش التحرير الشعبي كانوا قد قاتلوا لستين وجرى ترفيعهم إلى درجة مقاتلين في الجيش الشعبي»^(١٩). والمقاتل في جيش التحرير الشعبي بطبيعته ابن بيئة جبلية قبلية، وهو مقاتل صلب وشرس، «بل إن بعض المقاتلين يأكلون لحم الثعابين بعد إخراج السم منها»^(٢٠).

(١٥) خلف، «تعال معي إلى ظفار مولود عمره ٨ سنوات اسمه الثورة المسلحة»، ص ٣٣.

(١٦) الرئيس، قضايا خاسرة من الإسكندرونه إلى البلقان ومن عُمان إلى الشيشان، ص ١٥٦.

(١٧) خلف، المصدر نفسه، ص ٣٢.

(١٨) عبد الرحمن النعيمي: مهندس بحريني يعتبر من أهم وأبرز الزعماء الشعبين في الخليج العربي.

(١٩) هاليداي، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، ص ٢٦٦.

(٢٠) الجناحي، كنت في ظفار: مشاهدات في أرض الثورة، ص ٤٦.

هـ - التثقيف السياسي لمنتسبي الجيش الشعبي

كان التثقيف السياسي برنامجاً يومياً، وأحد الأنشطة الرئيسية التي يقوم بها معسكر الثورة لإعداد المقاتلين، ويشمل برنامج التثقيف:

- (١) النظام الداخلي.
- (٢) التعاميم.
- (٣) دراسات الجبهة.
- (٤) صفات المناضل الثوري.
- (٥) ظاهرة الانتهازية.
- (٦) ظاهرة الاستعمار.
- (٧) مأساة التمزق الوطني في الخليج.
- (٨) برنامج العمل الوطني الديمقراطي (كقرارات المؤتمر الرابع - مؤتمر أهليش) (انظر الملحق).
- (٩) تجارب الثورة العربية، خاصة الثورة الجزائرية، والثورة اليمنية الديمقراطية والثورة الفلسطينية.
- (١٠) تجارب الحركات الثورية العالمية، خاصة الثورة الصينية، والثورة الروسية (١٩١٧)، وثورات ألبانيا، وكوريا، وفيتنام.
- (١١) دراسة خاصة عن التقسيم الطبقي في ظفار، حيث يشكّل الرعاة القوة الساحقة في المنطقة.
- (١٢) دراسة حول التقسيم الطبقي في عُمان الداخل.
- (١٣) دراسة حول الوضع الاجتماعي في البحرين.

وجميع هذه المواد تدرّس وتناقش في الجلسات السياسية المغلقة، أما الجلسات العامة التي تتميز بحرية طرح أي موضوع، فإن محورها الرئيسي النقد والنقد الذاتي، إضافة إلى الاستفسارات حول بعض برامج التثقيف السياسي لاستكمال إيضاحها وشرحها^(٢١). «ويقسم اليوم في المعسكر بين مختلف النشاطات العسكرية

(٢١) خلف، المصدر نفسه، ص ٣٢.

والدراسية والسياسية، فالساعات التي تلي الإفطار مخصصة للتدريب العسكري، يليها الغداء ودروس محو الأمية، ثم ساعتان إضافيتان من التدريب العسكري إلى أن يحين وقت العشاء (قراءة الخامسة) الذي يعقبه الدرس السياسي»^(٢٢).

وكان الإرشاد السياسي من أهم ما يتلقاه المقاتل في جيش التحرير الشعبي، وهو يقدم بشكل صريح وواضح من خلال دروس محو الأمية، ودروس التثقيف السياسي، كما أن التدريب العسكري الذي كان يشمل كتاب ماو تسي تونغ (حرب العصابات) يعتبر جانباً آخر من التثقيف السياسي، بل الجلسات العسكرية، بالإضافة إلى التدريب العسكري. وكانت هذه الجلسات، بما تحويه، تعتبر أيضاً جانباً آخر يغذي التثقيف السياسي.

و - أهداف ومهام جيش التحرير الشعبي

كان لجيش التحرير أهداف، إلى جانب القتال لتحرير البلاد، حدّدت أولوياتها بما يلي:

- (١) محو الأمية والتثقيف السياسي.
- (٢) تحسين الزراعة وزيادة المحاصيل.
- (٣) توفير الرعاية الصحية للمواطنين.

(١) التعليم والتثقيف السياسي

لم يكن جيش التحرير الشعبي جيشاً للقتال فقط، بل كان أفراده مجتهدين لنشر الثقافة أيضاً. لذلك كان اختيارهم انتقائياً، لأنهم يحملون مهام جسيمة، فكان معسكر الثورة يقوم بـ «تعليم أفراد جيش التحرير، وهؤلاء بدورهم يعلمون المواطنين»^(٢٣).

وكان جيش التحرير الشعبي، من خلال انتشاره في مناطق واسعة، يسعى إلى محو الأمية، وكذلك نشر الفكر الأيديولوجي على خطين متوازيين ومتزامنين.

(٢) تحسين الزراعة وزيادة المحاصيل

كانت الزراعة ضرورة بسبب الحصار المفروض على الريف الظفاري في فترة

(٢٢) الرئيس، قضايا خاسرة من الإسكندرونه إلى البلقان ومن عُمان إلى الشيشان، ص ١٥٧.

(٢٣) علي فياض، حرب الشعب في عمان وينتصر الحفاة (بيروت: الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، ١٩٧٥)، ص ١٦٠.

الحرب، كما أنها تمثل جزءاً رئيسياً من فكر ماو تسي تونغ الذي يؤمن ثوار ظفار بأفكاره. «وقد قامت قوات جيش التحرير بمساعدة المواطنين في العناية بالأرض وتجهيزها للزراعة، والقيام بالزراعة وجني المحاصيل بشكل جماعي. وقامت أيضاً قوات الثورة في عدة مناطق بإقامة السدود والخزانات الصغيرة لتوفير المياه للمواطنين من الأمطار التي تهطل صيفاً»^(٢٤). وهنا يجب أن نشير إلى أن السدود التي أقامها جيش التحرير ليست كالسدود المقامة حالياً في البلاد وفق أحدث الوسائل، بل كانت تلك السدود بسيطة جداً، وقد أقيمت لمنع اجتياح السيول للمزروعات في المواسم الغزيرة المطر. . فقد كان هدف هذه السدود هو حماية الناس ومواشيهم من خطر السيول، إذ كانت تشبه الحواجز والحفر العميقة أكثر من كونها سدوداً، لكنها كانت تؤدي الهدف ضمن المستطاع، حيث إنها كانت تغذي المخزون المائي وتحمي المواطنين.

وقد ذكر المهندس عبد النبي العكري للباحثة «أسماء لعدد من الذين تلقوا لديه دورة زراعية في مزرعة الثورة في حوف، وكانوا جميعاً أعضاء في جيش التحرير الشعبي، كما أنه ذكر أن جيش التحرير الشعبي حمل إليه عينات من التربة من الريف الظفاري لتحليلها، وقد تمّ تحليلها في مختبرات كلية الهندسة في الجامعة الأميركية في بيروت بواسطة علاقات العكري الشخصية هناك، حيث كان أحد خريجي الجامعة»^(٢٥). وقد شجّع جيش التحرير المواطنين على الزراعة بشكل جماعي، وكانوا يساعدونهم في ذلك. ويذكر أحد المواطنين للباحثة ذلك إذ يقول: «جاء أعضاء جيش التحرير الشعبي إلى تجمّعنا السكني، وطلب من المواطنين أن يقوموا بالزراعة بشكل جماعي. وفي صباح اليوم التالي كانوا قد عملوا سوراً من الحجارة على مساحة لا بأس بها قريبة من تجمّعنا السكني، ونادوا الرجال والنساء الموجودين، وقالوا هذه مزرعتكم ويجب أن نبدأ الزراعة من اليوم. وكانوا يشرحون للنساء كيف يمكن أن نزرع هذه الأرض، وأعطوا النساء بذوراً وقالوا: همتكن في الزيارة القادمة. . نريد أن نرى مزرعة حقيقية لا مجرد سور، وأكدوا لهن أنهم سيقدمون إليهن المساعدة إذا احتجتن إليها، وما عليهن إلا أن يطلبن ذلك من أي من الرفاق، فهذا واجبهم الوطني، وواجبهن جميعاً، ولن يقصروا. وكانوا يأتون بشكل مستمر ويسألون عن المزرعة ويساعدون

(٢٤) المصدر نفسه، ص ١٦٢.

(٢٥) لقاء للباحثة مع المهندس البحري عبد النبي العكري (أبو منصور)، أحد الأعضاء القياديين للجهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي في البحرين، ٣/٨/٢٠٠٧.

في أعمالها، وقد سألناهم مرة عن أحد الرفاق الذي لم يأت معهم لمشاهدة المزرعة، فقالوا إنه استشهد، ولولا ذلك لما منعه شيء من زيارة المزرعة، فهو يجبها كثيراً»^(٢٦). وكما يذكر الرئيس في كتابه صراع الواحات والنفط: هموم الخليج بين عامي ١٩٦٨ و١٩٧١: «وقد زرع الثوار الأراضي.. وحاولوا إدخال بعض الأساليب الزراعية الحديثة»^(٢٧).

(٣) تدريب أفراد الجيش الشعبي لتوفير الرعاية الصحية للمواطنين

في الحروب عادةً تتدهور الحالة الصحية لأفراد المجتمع حتى في أرقى المجتمعات من حيث التطور الصحي. وفي ريف ظفار، حيث الافتقار تماماً إلى أي نوع من أنواع الخدمات والمرافق الصحية، «قامت الثورة بتدريب مجموعة من المقاتلين على الإرشاد الصحي، والإسعافات الأولية البسيطة، ووزعتهم على مختلف مناطق تواجد المقاتلين، والمواطنين، وكثير من مراكز ومقرات وحدات جيش التحرير تمارس دوراً في تقديم العناية والرعاية الصحية للمواطنين في مناطقها»^(٢٨). وكان المقاتلون يتدربون على الإسعافات الأولية بشكلها المبسط في معسكر الثورة، كما أنهم كانوا يستفيدون من خبرات الأطباء الشعبيين حول الأشجار التي تستخدم للعلاج في حالة نقص الدواء، فيذكر هاليداي: «يصنع ثوار (ج. ت. ش.) الأدوية من صمغ الأشجار»^(٢٩). هذا وقد ذكر د. أحمد الخياط للباحثة «أنه مع فريق البعثة الكويتية درّبوا عدداً من مقاتلي جيش التحرير الشعبي، كما درّبوا عدداً من طلبة المدارس الذين كانوا سيلتحقون بالجيش الشعبي»^(٣٠).

كما أن مقاتلي الجيش الشعبي يتلقون التثقيف الصحي في عدن، حيث يوجد «معهد حكومي يقدم دورات صحية، وقد تدرّب عدد من المقاتلين فيه، وقد سمّي في ما بعد بـ «معهد د. أمين ناشر»، وهو موجود في خور مكسر. كما أن الدورات التي يتلقاها المقاتلون في الصين وروسيا لا تخلو من التدريب على الإسعافات الأولية، ولكن هذا المعهد كان يختلف من حيث إنه كان مخصّصاً للتدريب الطبي، ومنه تخرّج على سبيل المثال زيد بن علي سالم الغساني المسؤول

(٢٦) رواية عن أحد المواطنين كان وقتها صبياً دون العاشرة من العمر.

(٢٧) رياض نجيب الرئيس، صراع الواحات والنفط: هموم الخليج العربي بين ١٩٦٨ و١٩٧١، ط ٣

(بيروت: رياض الرئيس للكتب والنشر، ٢٠٠٤)، ص ٢٦٦.

(٢٨) فياض، حرب الشعب في عمان وينتصر الحفاة، ص ١٦٣.

(٢٩) هاليداي، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، ص ٢٦٧.

(٣٠) لقاء الباحثة مع د. أحمد الخياط في البحرين ٢/٨/٢٠٠٧.

الصحي في مدارس الثورة»^(٣١). وقد طوّرت الثورة عملها، حيث شكلت «في نهاية عام ١٩٧٢ لجنة للخدمات الصحية، وهي جهاز مركزي مهمته توفير الخدمات المتعلقة بالإسعافات الأولية من إصابات الحروب والعلاج الميداني، للحدّ من الأمراض وتوفير العناية الصحية للمواطنين. كما قام الجهاز المذكور بإدارة مستشفى الشهيد حبكوك الذي يضمّ الحالات الخطرة»^(٣٢). وقد ذكر عدد من المواطنين والمواطنات «أن المرة الأولى التي تناولوا فيها أدوية كانت تلك الأدوية المقدمة من جيش التحرير الشعبي، وأنهم كانوا يسمعون عن التطعيمات لأول مرة من خلال أفراد الجيش الشعبي، وأن أغلب منتسبات الجيش الشعبي من الإناث كن يقمن بعلاج المواطنين المرضى في التجمّعات السكنية. وكان أفراد الجيش الشعبي ينقلون المرضى ذوي الحالات الصعبة على الجمال إلى منطقة حوف، وفي مرحلة اشتداد القصف من قِبَل قوات الحكومة، أي بعد عام ١٩٧٢، كانوا ينقلون المواطنين إلى مستشفى الشهيد حبكوك على ظهورهم بواسطة نقلات، حيث إن الجمال كانت مستهدفة بالقصف من قِبَل طائرات الجيش السلطاني، فكانوا يقطعون المسافة من ريف ظفار إلى اليمن سيراً على الأقدام حاملين المرضى تحت مرمى نيران قصف الطيران والمدفعية»^(٣٣).

وقد توجّج جيش التحرير الشعبي عمله في المجال الصحي بإنشاء جمعية الهلال الأحمر العُمانية، «ويأتي إنشاء جمعية الهلال الأحمر العُمانية في العام العاشر للثورة ليشكّل خطوة إيجابية في مجال الرعاية الصحية للمقاتلين والمواطنين على حدّ سواء. ويقوم الهلال بدور فعّال في حماية المواطنين ضد الأمراض السارية، كما يقوم بإجراء الاتصالات، وإقامة العلاقات مع مختلف الهيئات والجمعيات الصحية، بحيث تسهم في دعم الإمكانيات الطبية للثورة»^(٣٤).

ثانياً: مدرسة الكوادر وإعداد القادة

لم تكن الثورة مجموعة من المقاتلين فقط، بل مثّلت في حدّ ذاتها اتجاهات فكرياً وتربوياً، وقد «ظهر على السطح بشكل واضح لقيادة الجبهة أن هناك

(٣١) المرجع: أحمد بن سالم البريكي (زيد الغساني عاد إلى السلطنة في الثمانينيات، عمل في وزارة التراث القومي والثقافة، ووصل إلى منصب مدير عام المديرية العامة للتراث القومي والثقافة في محافظة ظفار).

(٣٢) فياض، حرب الشعب في عمان وينتصر الحفاة، ص ١٦٣.

(٣٣) مستخلص من عدد من الروايات لعدد من المواطنين والمواطنات الذين كانوا في ريف ظفار وقت الحرب بين الثوار وقوات السلطان قابوس (١٩٧٠ - ١٩٧٥).

(٣٤) فياض، المصدر نفسه، ص ١٦٣ - ١٦٤.

اختلافات في الطرح الفكري للقضايا الفلسفية في المشروع الثوري. لذلك، كان لا بد من مدرسة توجد نوعاً من التجانس بين أطروحات الشباب المثقف في الثورة، وكذلك تمهّد لظهور جيل جديد من القادة للمشوار الثوري. فارتأت القيادة تأسيس مدرسة تُدعى «مدرسة الكوادر»، وذلك في بدايات عام ١٩٧٢، وكانت النواة الأولى للمدرسة مكوّنة من حوالي ٢٥ شاباً أغلبهم مرشدون سياسيون أو قادة عسكريون، وهناك طبعاً عدد من الشباب ذوي الشخصيات القيادية تم ضمّهم إلى المدرسة. وكانت هذه المدرسة تعتمد من حيث المحاضرين على شخصيتين أساسيتين، هما:

- عبد العزيز بن محمد عبد الرحمن القاضي (أبو عدنان).

- حسن بن محمد سالم الغساني (أبو علي)»^(٣٥).

١ - مكان وجود المدرسة وبرامجها^(٣٦)

المدرسة موجودة في معسكر إعداد المقاتلين، ولكنها منفصلة عنه تماماً من حيث البرنامج الدراسي والإداري، وهذه المدرسة عبارة عن خيمة غير مجهزة بأي نوع من أنواع الأثاث باستثناء سبورة، والطلبة يجلسون على الأرض في حين يظّل المحاضر واقفاً.

٢ - البرنامج الدراسي

هدف المدرسة منذ البداية هو التثقيف السياسي للكوادر القيادية فكرياً وتنظيماً في إطار الفكر اليساري الماركسي. لذلك كان من الناحية الفكرية يعتمد على مؤلفات: ماركس، وإنغلز، ولينين.

وكل ما كُتب وترجم حول هؤلاء الثلاثة كان بالعربية، وكذلك ما ورد من برامج وتراجم إلى الجبهة من الاتحاد السوفياتي أو الصين أو كوبا حول القضايا الفلسفية في الفكر الماركسي. ويقوم البرنامج الدراسي على أن توزّع مجموعة هذه الكتب على الطلبة، ويحدّد برنامج بحيث يتم مثلاً تحديد فصل معين أو قضية فكرية معينة، كالتطبيقية، ومن خلال الكتاب الموجود لدى الطلبة، على كل طالب أو

(٣٥) أحد المرشدين السياسيين الذين تمّ إلحاقهم بمدرسة الكوادر عند تأسيسها وقد تم اللقاء معه بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/٦ في عُمان - ظفار.

(٣٦) مستخلص من روايات شخصيات قيادية في الثورة.

مجموعة لا يزيد عددها على خمسة تلخيص ذلك الفصل أو كتابة ملخص حول تلك القضية من المراجع الموجودة لديهم، ومناقشته في اليوم التالي أمام المجموعة كاملة. وفي نهاية النقاش، يتم وضع رؤية مشتركة لتلك القضية، وتحديد فهم مشترك لما يحمل ذلك الكتاب من أفكار ونظريات. وقد يستمر نقاش قضية معينة لعدة أيام، حتى الخروج بصورة واضحة ترسخ فهماً مشتركاً لدى الجميع.

٣ - دراسة الجانب التنظيمي أو الإداري

تتم دراسة التجربة الصينية كاملة من خلال الكتب والمحاضرات التي جُلبت من الصين إبان الدورات التي أرسل خلالها القادة إلى الصين. وقد يُستدعى أحد الذين أوفدوا إلى هناك للمحاضرة في ذلك الخصوص، بحيث يتم فهم التجربة الصينية بأدق تفاصيلها التنظيمية. تضاف إلى هذه التجربة دراسة التقسيم الإداري للمناطق في خارطة الثورة الإدارية، وعدد الإداريين والمرشدين في كل منطقة ومهامهم وواجباتهم.

٤ - قصف حوف وإغلاق مدرسة الكوادر

في ٢٥ أيار/مايو ١٩٧٢، وقبل أن يمضي على بداية العمل في المدرسة ثلاثة أشهر تقريباً، قُصف مكتب الجبهة في حوف، كما قُصف المعسكر، وقُصف عدد من المواقع في حوف، الأمر الذي استدعى إغلاق المدرسة، وإرسال الكوادر الموجودة في المدرسة إلى مواقع مختلفة لأداء مهام أوكلت إليهم نتيجة التطورات الحاصلة في الميدان العسكري، ولتعزيز الجانب القيادي التنظيمي في المناطق المختلفة^(٣٧).

وبعد إغلاق المدرسة ظلّ الاعتماد في إعداد القادة على:

- الدورات التي ترسل إلى مدرسة حزبية في موسكو في الاتحاد السوفياتي، حيث تقوم بتدريس أعضاء التنظيمات اليسارية في الحركات التحررية في العالم كله، والتدريس للعرب باللغة العربية بواسطة طاقم روسي مُعدّ لذلك.

- دورات ترسل إلى الصين، رغم أن أغلبها عسكري، إلا أنها كانت لا تخلو من الجانب الفلسفي، وبشكل موازٍ للعسكري، إضافة إلى دورات مخصصة للتثقيف بالقضايا اليسارية.

(٣٧) أحد المرشدين السياسيين.

- التثقيف بين أعضاء التنظيم في الجلسات الأسبوعية، بدءاً بالرابطة، حيث تتشكّل القيادات منها.

- الدراسة في مدرسة الكوادر اليمنية (معهد عبد الله باذياب للعلوم الاجتماعية).

«عقد الحزب الاشتراكي اليمني مؤتمره الأول في مدينة عدن خلال الفترة من ١١ - ١٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٨. وانطلق الحزب في تسميته بـ «الاشتراكي» من أن الهدف الرئيس للحزب هو بناء الاشتراكية على الأرض اليمنية. وعلى هذا الأساس، اعتبر الحزب أنه لا بد من إيلاء اهتمام خاص لتوسيع ميدان دراسة العلوم الاجتماعية ونشر الأفكار الاشتراكية على نطاق واسع»^(٣٨). وكان معهد «باذياب» من أشهر المعاهد التي ترسل إليها الثورة كوادرها للدراسة السياسية، وكان له الدور الكبير في نشر الفكر الماركسي بشكل منهجي بين الصفوف القيادية في الثورتين اليمنية والعُمانية، وهو يقدم دورات قصيرة إلى جانب الدراسة النظامية فيه، التي تستمر ثلاثة أعوام، ولا يقبل فيه إلا من يحمل الشهادة الثانوية أو ما يعادلها، والمتخرج فيه يمكنه أن ينضم إلى كلية الآداب في جامعة عدن، وتعادل شهادته السنة الثالثة في الكلية.

وقد سمّي بمعهد عبد الله باذياب نسبة إلى عبد الله عبد الرزاق باذياب، أحد مؤسسي الحزب الاتحادي الشعبي الديمقراطي في اليمن، وهو أول حزب يمني ينصّ ميثاقه على تبني الاشتراكية العلمية.

وقد ضمّت القوى الوظيفية للمعهد ومبناه الواقع في خور مكسر إلى جامعة عدن «بقرار رئيس مجلس الوزراء الرقم (٣٠) لسنة ١٩٩١، بشأن التشكيل الوظيفي والبدلات لهيئة التدريس والإدارة والعاملين في معهد عبد الله باذياب للعلوم الاجتماعية، والصادر في ٦ آذار/مارس ١٩٩١، الذي ينصّ على أن يتمّ ضمّ القوى الوظيفية للمعهد إلى جامعة عدن، بموجب القرار الرقم (١٥٨) لسنة ١٩٩١، والمنشور في العدد (٢٠) لسنة ١٩٩١ في الجريدة الرسمية»^(٣٩).

(٣٨) علي الصّراف، اليمن الجنوبي: الحياة السياسية من الاستعمار إلى الوحدة (لندن: رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩٢)، ص ٢٨٠-٢٨٦.

(٣٩) «دليل التشريعات اليمنية: قرارات رئيس مجلس الوزراء الصادرة سنة ١٩٩١»، الموقع الرسمي لدليل التشريعات اليمنية، <http://www.legalaffairs.gov.ye/dlels.htm> .

الفصل الخامس

التعليم النظامي المقدم من الثورة إلى الأطفال والشباب
(التربية المدرسية)

مقدمة

كان التعليم أحد أهم أهداف ثورة ظفار وأولوياتها. . وقد ظهر ذلك جلياً في ما يسمّى «إعلان الكفاح المسلح» في بداية الثورة في ٩ حزيران/يونيو ١٩٦٥، حين وضع الثوار الجهل ضمن أسباب ثورتهم: «هذا الشعب أيها الإخوة قد ذاق مرارات العيش أزمنة طويلة، الأمر الذي أدى به إلى التشرد والبطالة والفقر والجهل والمرض»^(١). ونجد ذلك واضحاً في برنامج العمل الوطني للجبهة الشعبية لتحرير عُمان الصادر في تموز/يوليو ١٩٧٤، حيث كانت مكافحة الجهل، وإيجاد ثقافة استثمارية، وبناء ثقافة وطنية، من ضمن مهام وأهداف الثورة^(٢) بشكل أكثر تفصيلاً ووضوحاً. والبداية كانت بعد مؤتمر حميرين الذي كان منطلقاً حقيقياً لظهور برنامج سياسي ووطني وأيديولوجي للثوار في ظفار، بفضل انفتاحهم الثوري على سائر الحركات الثورية في الخليج العربي، إلى درجة أن اسم الجبهة تغير من «جبهة تحرير ظفار» إلى «الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل»، وتم تبني استراتيجيات ثورية ذات أبعاد شمولية^(٣) «وفي الأول من نيسان/أبريل ١٩٧٠ بدأ تنفيذ قرارات مؤتمر حميرين الخاص بالاهتمام بقضايا الشعب في المناطق المحررة، وافتتحت مدرسة الشعب»^(٤).

ولوحظ أنه منذ عُقد المؤتمر في أيلول/سبتمبر ١٩٦٨، سارت قوافل الأطفال بين ٧ سنوات و١٧ سنة قاطعةً جبال ظفار في بدايات عام ١٩٦٩ باتجاه الحدود اليمنية سيراً على الأقدام، يحرسهم الثوار في رحلة كانت تطول إلى عشرة أيام إذا كان الوضع أكثر أماناً، وقد توّخرها المعركة إلى شهر وأكثر، ولكنها لا تتوقف.

(١) انظر: «بيان إعلان الكفاح المسلح»، (٩ حزيران/يونيو ١٩٦٥).

(٢) انظر: الجبهة الشعبية لتحرير عُمان، «برنامج العمل الوطني»، (تموز/يوليو ١٩٧٤).

(٣) «وثيقة قرارات مؤتمر حميرين»، (أيلول/سبتمبر ١٩٦٨).

(٤) سعيد أحمد الجناحي، كنت في ظفار: مشاهدات في أرض الثورة، إصدار كونفيدرالية طلبة عُمان والخليج العربي في لبنان (بيروت: دار ابن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٤)، ص ٦٠ - ٦١.

ولم يكن للرحلات إلى مدرسة الشعب وقت محدد، بل كانت تسيّرھا الإدارات الثورية في جبال ظفار بحسب الظروف، فكانت تجمع الطلبة من المناطق التي تحت إدارتها، وتختار الوقت الأكثر أماناً لتسيّر قافلة التلاميذ بحماية الثوار^(٥). أما في ما يتعلق بالتلاميذ الذين كانوا يصلون إلى منطقة حوف اليمنية قبل افتتاح المدرسة، فقد قامت الثورة باستئجار بيت لهم في حوف من أحد المواطنين اليمنيين، وكانوا يدرسون مع اليمنيين في مدارسهم وفي الكتاتيب، وتقدم لهم الدروس التثقيفية حول أهداف الثورة ومبّرراتها، وحول تجارب الشعوب في النضال، كما في كوبا وفيتنام. ولم يدم ذلك طويلاً، فبعد عام من وصولهم تقريباً افتتحت مدرسة لينين التي انضموا إليها، وهذه وغيرها نوع من تعليم الكبار.

وقد أقامت ثورة ظفار مدرستين داخليتين للأطفال تقدمان التعليم المجاني:

- مدرسة لينين أو مدرسة الشعب، وهي مدرسة ابتدائية.

- مدرسة ٩ يونيو، وهي مدرسة إعدادية.

وستتحدث عنهما بشيء من التفصيل في ما بعد. وقبل ذلك سنتحدث عن النظام التعليمي والإداري للمدارس.

● النظام العام للمدارس

في المدارس التي يقيمها ثوار مقاتلون «كان الطابع العسكري الأكثر تنظيماً للمدرسة يمكن لمسه، وهو من أقوى معالمها، حيث نجد أن ذلك ينعكس في منتهى الانضباط»^(٦). فقد كانت مدارس الثورة في غاية التنظيم، رغم قلة الإمكانيات المادية والبشرية، معتمدة على كفاءة العاملين فيها، والالتزام من قبل التلاميذ ومعلميهم، بحيث تكاد تتفوق على المدارس العسكرية الحديثة في القدرة على الضبط والانتظام، وهي «مدارس حربية عقائدية، لأنها تمرّ بجميع المراحل التالية: حراسة، استنفار، تدريب على السلاح، التنقل من موقع آخر»^(٧). وربما ستتضح هذه التسمية أكثر لو استطاعت الثورة الصمود فترة أطول، لكن بعد التراجع العسكري قلّت المظاهر

(٥) رواية عن أحد إداريي المناطق في الثورة.

(٦) علي فياض، حرب الشعب في عمان وينتصر الحفاة (بيروت: الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، ١٩٧٥)، ص ٢٨٨.

(٧) محمد سعيد دربي العمري، ظفار: الثورة في التاريخ العماني المعاصر (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٤)، ص ١٣٣.

الحرية في المدارس. وستتطرق إلى ذلك عند الحديث عن أهداف المدارس، ولكننا في السطور التالية سنُعنَى بالحديث عن المدرستين من حيث:

- النظام الإداري (الهيكل الإداري).

- مراحل تطور التعليم.

أولاً: النظام الإداري

يعتبر النظام الإداري للمدرستين واحداً، حيث لا تنفصل الإدارة العامة لـ «مدرسة الشعب» عن «مدرسة ٩ يونيو»، فالإدارة واحدة، والفكر واحد، والسلطة غير مشتتة بين عدة جهات. أما النظام الدراسي في تفاصيله، فتوجد فيه بعض الفروقات البسيطة التي تعزى إلى تغيّر المرحلة التعليمية، ولكنه في مجمله العام، وسياسته العامة، وفلسفته، نظام واحد.

١ - الهيكل الإداري

إن السلطة الإدارية والتربوية للمدارس هي في يد المشرف العام (المشرف التربوي)، وهو المسؤول الفعلي الأول عن المدارس. ويمكن تمثيله حالياً بوزير التربية، إلا أنه يملك صلاحيات أكثر من حيث القدرة على تغيير النظام والمناهج والاتصال بينه وبين مجلس قيادة الثورة مباشرة، يليه ناظر المدرسة، ثم المعلمون (المُرشدون)، ثم مسؤولو المفارز، ثم مسؤولو السرايا، ثم مسؤولو المجموعات، وهم من الطلبة. وفي هذا النظام «يُقسم الطلبة والطالبات إلى مفارز (حظائر) تتولى «الالتزامات» الليلية والنهارية، وتساعد في إعداد الأكل وتقديمه وتنظيف الأواني. ولكل مفرزة مسؤول، وعلى كل مسؤول أن يتابع احتياجات مفرزته ويحلّ مشكلاتها، وهو مسؤول أمام إدارة المدرسة. أما أعمال البناء والترميم التي تتم وفق مبادرات، فتسهم فيها هذه المفارز جميعاً»^(٨).

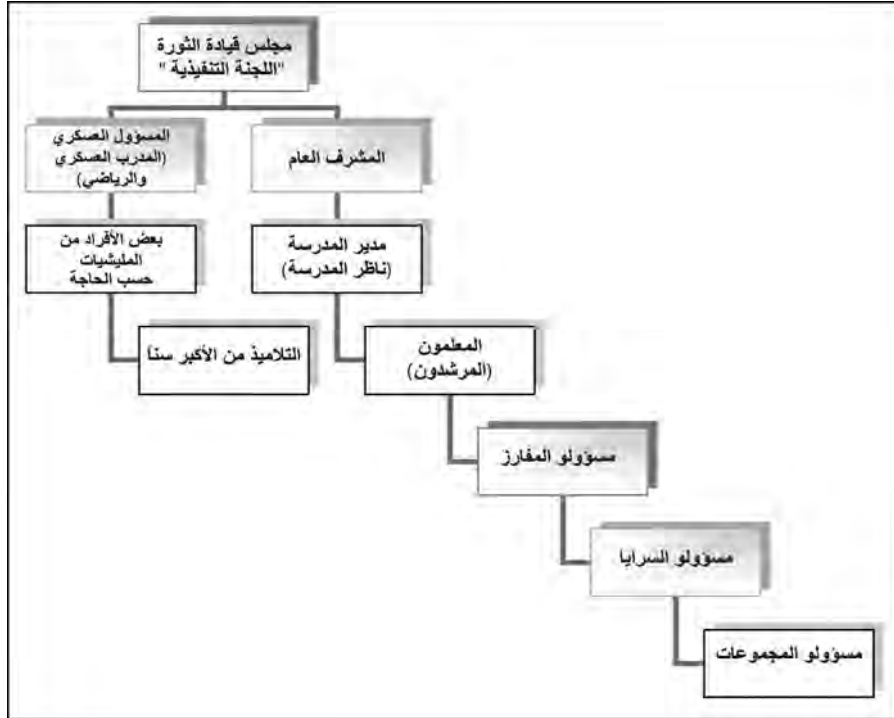
ويوجد في المقابل ما يسمّى بالمسؤول العسكري أو المدرّب العسكري والرياضي. وهذا الأخير يمكنه الاستعانة ببعض أفراد مليشيات الجيش الشعبي الذين يقومون بتدريب الطلبة الأكبر سنّاً، وغالباً ما يقوم المسؤول العسكري بالعمل دون

(٨) علي حسين خلف، «تعال معي إلى ظفار مولود عمره ٨ سنوات اسمه الثورة المسلحة»، البلاغ

(حزيران/يونيو ١٩٧٣)، ص ٣٠ - ٣١.

الاستعانة بأحد. وقد مرّت المدارس التابعة للثورة بمراحل مختلفة، حدّتها ظروف الحرب الدائرة بين الحكومة والثوار، وجملة من الأحداث العالمية والمحلية.

الشكل الرقم (٥ - ١) الهيكل الإداري العام لمدارس الثورة



ثانياً: مراحل تطوّر التعليم

مرت مدارس الثورة بثلاث مراحل تربوية، وقد رسمت سياسة كل مرحلة بحسب الظروف والمستجدات التي عايشتها في حينها:

١ - مرحلة التأسيس (١٩٦٨ - ١٩٧٢)

أ - أبو كامل لواء التعليم (مدرسة الشهداء)

كانت البداية الفعلية للتعليم مع «أبو كامل (مسلم سعيد قطن). وهذا الرجل رغم أنه شاعر معروف، فإنه كثوري كان رجل أفعال لا أقوال، وكان

ابن الجبال، ويعرف إلى أية درجة كان ريف ظفار متعطشاً إلى التعليم، وإلى أية درجة كان هاجس التعليم مترسخاً لدى الجميع. لكن الخطوة الأولى كانت من «أبو كامل» في جبانوت في حوف. وفي منطقة جبلية حمل «أبو كامل» قطعة خشب، وثبتها على ساق شجرة، وقال: هنا مدرسة الشهداء. وقد جمع بداية أطفال تلك المنطقة من الظفاريين الذين نزحوا بمجهود فردي، وطلب من أعضاء الميليشيات أن يقولوا، حيثما ذهبوا، إن مدرسة الشهداء في جبانوت فتحت أبوابها للجميع، وإن هناك بإمكانهم أن يتعلموا ويسمعوا أخبار الجبهة والعالم. وكانت هذه هي البداية في نهاية عام ١٩٦٨»^(٩).

ويقول أحد تلاميذ مدرسة الشهداء: «بعد تأسيس أبو كامل مدرسة الشهداء أخذت قيادة الجبهة تقول: إن مدرسة الشهداء بنتها الجبهة لأبناء الشهداء الذين ضحّوا بأنفسهم من أجل الوطن، مع شعارات كثيرة أخرى، ورغم أنني كنت أحد التلاميذ الأوائل الذين انضموا إلى هذه المدرسة، فلا أتذكر وقتها أنه كان معنا ابن شهيد، بل كان أباًؤنا جميعاً وقتها على قيد الحياة. ثم كان الشهداء يسقطون في جبال ظفار والمدرسة على الحدود اليمنية، فلم يكن هذا سبب التسمية، ومن معرفتي الجيدة كتلميذ لأبو كامل الجبالي المثقف، والشاعر الثائر، أعرف أنه كان يقصد من الاسم أكثر من ذلك، وقد قالها لنا في كثير من الدروس. لقد كان يقصد أن المدرسة هي «حلم الشهداء»، كما كان دائماً يؤكد لنا: أن الشهداء ضحّوا بأرواحهم ودفعوا دماءهم لنحصل نحن على مدرسة. وقتها، كانت المدرسة حلماً عظيماً لا يمكن أن يتحقق إلا بكثير من التضحيات وسيل من الدماء. ولم تكن المدرسة للأطفال فقط، بل لجميع الظفاريين من النازحين إلى الحدود اليمنية، كباراً وصغاراً»^(١٠). وكان تلاميذ المدرسة ومعلموها يؤكدون أن الرائد الأول لتلك التجربة هو «أبو كامل»، وأنها لم تكن مخصصة لأبناء الشهداء، وإن كانت قيادة الثورة ومن كتبوا عنها قالوا ذلك، بل إن المدرسة أقيمت لحاجة الناس إلى التعليم، وليس كما صوّرها البعض ملجأً لأبناء الشهداء ليأكلوا ويتعلموا. فنجد مثلاً في كتاب علي فياض «إحدى المهام العاجلة التي كان على قيادة الثورة تنفيذها، خاصة بعد المعارك والهجمات التي نفذتها قوات الثورة، وهي رعاية أسر وأبناء الشهداء الذين يسقطون في هذه المعارك..

(٩) أحد معلمي مدارس الثورة من الظفاريين.

(١٠) أحد تلاميذ مدرسة الشهداء.

وبالفعل، أنشأت الثورة أول مدرسة في المناطق المحررة لأبناء الشهداء^(١١). وقد بقيت هذه المدرسة كمدرسة لمحو الأمية تحت الاسم نفسه، ولكن الأطفال فصلوا عنها. «لقد بدأ أبو كامل بقطعة خشب معلقة على شجرة، وكان يستخدم فحم الخشب للكتابة، ولم تكن لديه سيورة حقيقية أو طيشور. لقد كان يكتب حرف الألف مثلاً، ويقول: (أ) (إ) (أ)، ويعطي كلمات كأمثلة على الحروف، كقوله ذات مرة (إ) إنسانية، ويبدأ بشرح معنى الكلمة، وكيف يجب على السلطات احترام إنسانية الفرد، ويحاضر ثورياً، ثم يعلم التلاميذ مثلاً حرف الباء في درس آخر، فيعطي (ب) بلادي، ويشرح كيف أن بلاد الخليج محتلة، والواجب الوطني الملح هو تحريرها. ويُسمع كثيراً من الشعر الوطني في دروس أبو كامل لمحو الأمية. والدرس لا يتسع لأكثر من حرف واحد كل يوم، فقد كان يدرس حرفاً، ويحتاج التلاميذ إلى شهر لينهوا دراسة الحروف»^(١٢).

وأبو كامل أدى دوراً كبيراً جداً في تأسيس المدارس من العدم، فهو كان يدرس تحت الشجر في العراء، ولم تكن لديه أو لمدرسته، ولو خيمة، لكنه جعل قيادة الثورة والناس يقتنعون عملياً أن لديهم مدرسة. كان يقف في فصوله والبندقية على كتفه يدرس الجموع التي تتوافد عليه، وكان الطلبة العُمانيون في الخارج يقدون في الإجازة الصيفية وإجازة نصف العام إلى مدرسة الشهداء ويساعدونه في ذلك. لم يتوقف أبو كامل ليوم واحد، وكان مقتنعاً بأن بإمكان الثوار تأسيس مدرسة مستقلة عن أية حكومة وبجهود ثورية. لذلك، فأبو كامل شكّل البداية الحقيقية لمدارس تابعة للثورة بمجهداتها وإرادتها. أما المشوار، فقد بدأ من رخيوت، حيث كان أحمد الربيعي بمساعدة صديقه الظفاري عوض قطن (الجنيز) ملتصقاً كثيراً بالريف الظفاري وأحلام الثورة، فقد سبق الربيعي ورفاقه أبو كامل. ففي بداية عام ١٩٦٨ قاموا بتدريس الأطفال في رخيوت، وكان العدد قليلاً مكوناً من أحمد محاد عكعك (برمحادات)، وناصر سهيل عيسى حاردان (بركلفوت)، وسهيل المحنى جداد (سهيل الطبيعي)، وآخرين. . لقد كانوا يحاولون تعليم هذا العدد القليل أبجديات الحروف. واستطاعت الثورة بعد مبادرة الربيعي، ولمس الأهالي لنتائج ذلك، تكوين مجموعة من الأطفال قاموا بإرسالهم إلى حوف ليدرسوا في المدارس اليمينية، واستأجرت قيادة الثورة

(١١) فياض، حرب الشعب في عمان وينتصر الحفاة، ص ١٦١.

(١٢) إحدى النساء في مدرسة الشهداء.

للمجموعة الأولى من التلاميذ بيتاً، وألحقهم بمدرسة عبري التابعة للجمهورية اليمنية، وكانوا تسعة عشر تلميذاً أداوا دوراً كبيراً في ما بعد، وقد التحقوا بمدرسة الشهداء ومدرسة لينين، وهم:

- (١) سعيد بن محاد سلمون قطن.
- (٢) أحمد بن محاد سالم عكعك.
- (٣) علي بن سالم سعيد الجحفلي.
- (٤) أحمد بن سالم بخيت حاردان (بر صلعتي).
- (٥) سعيد بن عيسى سعيد حاردان.
- (٦) بخيت بن محاد دبلان كشوب.
- (٧) ناصر بن عيسى سهيل حاردان.
- (٨) أحمد بن محمد سعيد زويد الكثيري.
- (٩) مبارك بن سعيد علي أزمير عكعك.
- (١٠) مسلم بن مسلم سيف هيبس.
- (١١) علي بن سهيل سالم حاردان.
- (١٢) سالم بن سهيل السم بيت سعيد.
- (١٣) علي بن محاد سيلمون قطن.
- (١٤) سهيل بن الزويدي شمه زعنوت.
- (١٥) طابع بن مطيع عبد الله الجحفلي.
- (١٦) محمد بن مسلم حسن العامري.
- (١٧) علي بن سالم محاد قطوب العمري.
- (١٨) محمد بن علي نصيب بيت سعيد.
- (١٩) سعيد بن مسلم ربيع هيبس^(١٣).

(١٣) أحمد البريكي، وهو عضو المكتب السياسي للجهة الوطنية الديمقراطية في عُمان والخليج العربي، وعضو لجنة مركزية للحركة الثورية، وعضو اللجنة التنفيذية لشؤون التعليم في الفترة ١٩٧٣ إلى آب/أغسطس ١٩٧٤، ومسؤول شؤون التعليم في مدارس الثورة في الفترة ١٩٨٠ إلى ١٩٨٨.

ب - مدرسة لينين (ماما هدى)

كانت هذه المرحلة أشبه بمحو الأمية، وقد شهدت، بفضل ليلى عبد الله فخرو، المناضلة البحرينية التي تحمل الاسم الحركي «هدى سالم»، انفصال الأطفال عن مدارس محو الأمية (مدرسة الشهداء)، وافتتاح مدرسة لينين في ١ نيسان/أبريل ١٩٧٠. فقد «أتت ليلى فخرو للمشاركة في ثورة ظفار في نهاية عام ١٩٦٨، وهي طالبة في الجامعة الأمريكية في السنة الثالثة، وكانت ليلى تريد المشاركة في العمل الثوري أياً ما كان، لكن تجربة «أبو كامل» حدّدت اتجاه ليلى الثوري نحو التعليم. وفي بداية عام ١٩٦٩، كان «ليلى» و«أبو كامل» معاً لتأسيس «مدرسة لينين»، وكان الجميع يستيقظ ليلاً على صوت ليلى، وهي تصرخ: «مسلم مسلم»، وإذا وجدت أحد الأطفال حرارته مرتفعة أو مريضاً، فقد كانت تدور على الخيام تتفقد الأطفال»^(١٤). وقد قامت ليلى فخرو بوضع مناهج وقوانين ونظام المدرسة قبل افتتاحها، رغم أنها في نهاية هذه المرحلة اضطرت إلى أن تودّع المدارس لظروف صحية ألمت بها. فبعد وصولها إلى الحدود العُمانية - اليمنية في عام ١٩٦٩، كانت ليلى تعرف لماذا ذهبت إلى هناك، فقد ذهبت بهدف مساعدة ثورة ظفار على تأسيس مدارس للأطفال في تلك المنطقة.

وقد سعت ليلى فخرو خلال تلك الفترة إلى:

(١) وضع المناهج التعليمية والنظام التعليمي

كانت ليلى فخرو تُشاهد في أوقات متأخرة في خيمتها تكتب تحت ضوء الفانوس. . كانت تعدّ في الفترة التي سبقت افتتاح المدارس المناهج التي ستدرّس للأطفال، وقد «قامت ليلى بوضع مما تراه مناسباً من المناهج العربية التي لديها، والتي استطاعت الحصول عليها من التقت من ثوار الوطن العربي وباجتهاداتها الشخصية»^(١٥). فقد كان التلاميذ «يتلقون التعليم من مناهج عربية عُربلت واستخلص منها ما يمكن أن يكون مفيداً لمدارس داخلية»^(١٦).

(١٤) المصدر نفسه.

(١٥) أمل عبد الرحمن النعيمي، وهي إحدى تلميذات مدارس الثورة، بحرينية الأصل، ابنة عبد الرحمن النعيمي، تعمل صحفية في جريدة الوطن الإماراتية حالياً.

(١٦) الجناحي، كنت في ظفار: مشاهدات في أرض الثورة، ص ٦٠.

كما أنها قد حدّدت القانون العام للنظام الدراسي في مدرسة لينين.

(٢) تعليم الأطفال القراءة والكتابة وتعريب ألسنتهم

كانت هناك مشكلة في غاية الصعوبة تواجه التلاميذ، وهي بمثابة التحدي للإدارة التعليمية للمدارس وللمعلمين، إذ إن التلاميذ كانوا لا يفهمون اللغة العربية، ولا يستطيعون التحدث بها، وكذلك مضمون وصورة المناهج الموضوعية باللغة العربية. لقد أتى الطلاب من جبال ظفار حيث اللغة المستخدمة هي الشحرية ذات الأصل الحميري، وهم الآن موجودون في محافظة المهرة، حيث اللغة المستخدمة هي المهيرية ذات الأصل الحميري أيضاً. ومن هنا، كان لا بد من الحزم، إذ أصدرت ليلي فخرو قراراً: «يمنع منعاً باتاً الحديث بالشحرية، ومن سُمع يتحدث بغير العربية يواجه عقاباً صارماً من قِبَل إدارة المدرسة، وعلى الجميع أن يعلم أن هذا الإجراء واجب وطني تقدمونه إلى وطنكم العربي الذي أنتم جزء لا يتجزأ منه»^(١٧). فكانوا، حتى بين بعضهم البعض، طوال ٢٤ ساعة، لا يمكنهم الحديث بالشحرية، بل كانوا في البداية إذا لم تسعفهم مفردات اللغة يستخدمون لغة الإشارة، وإذا استخدم أحدهم ولو كلمة واحدة يلام في طابور المدرسة الصباحي، ويوصف بأنه خذل الثورة التي تثق به، وقصّر في واجبه كمواطن عربي ينتظره الوطن.

وتحكى إحدى التلميذات «أنها ذات يوم استخدمت كلمة بالشحرية، عندما كانت تطلب من طباطخ المدرسة فولاً، فقالت: أعطني «غشوم دجر»، فشعرت بالذنب، وأرادت أن تعتذر، فتوجّهت إلى إدارة المدرسة وأخبرتهم بذلك، وقدمت الطباخ كشاهد على فعلها؛ فطلبت منها إدارة المدرسة تقديم اعتذار في طابور الصباح عمّا قامت به. . . وتقول إنها لم تشعر بالراحة إلا بعد أن اعتذرت، رغم أنها كانت تشعر بالخرج الكبير وهي تقدم الاعتذار»^(١٨).

أما عن محور الأمية، فكانت ليلي قد وضعت منهجاً لشهرين يتم فيه تعليم الحروف والقراءة، ولا يمكن للتلميذ الانتقال إلى الدراسة إلا بعد اجتياز الشهرين. ومن يجتَز ينتقل، ومن لم يجتَز يبق. وكان التلاميذ يفدون إلى المدرسة

(١٧) التلاميذ عن لسان ليلي فخرو.

(١٨) إحدى تلميذات مدرسة لينين.

في أوقات مختلفة، لذلك كان شهر محو الأمية للأطفال مستمراً طوال العام الدراسي. وهي «تعتبر تجربة رائدة للتعريب، ولتعلم اللغة العربية قراءة وكتابة، وذلك لاعتماد ريف ظفار على اللغة الحميرية المنطوقة في التعامل اليومي، وهي اللغة اليمنية القديمة التي كانت تعتمد الخط المسند»^(١٩).

(٣) تثقيف الأطفال ثورياً

كان التثقيف الثوري هدفاً تسعى المدرسة، متمثلة في إدارتها، إلى تحقيقه، وكان يكمن في أن الثورة كانت في بداية مرحلة جديدة من حيث التغيير الأيديولوجي بعد «مؤتمر حميرين وتبنيها المنهج الاشتراكي العلمي»^(٢٠). ولتحقيق ذلك، فقد قامت بالتالي^(٢١) :

- استخدام «الكتاب الأحمر» الذي كان يستخدم في هذه المرحلة كمادة للمطالعة وتعلم القراءة، ويتم النقاش في مادة الكتاب داخل الفصل، وهو نوع من التثقيف السياسي، وتعليم أبجديات اللغة العربية. وقد استخدم هذا الكتاب دون غيره من الكتب الاشتراكية لسببين :

● لأن اللغة المكتوب بها لغة عربية سهلة وبسيطة، ويمكن للطفل المبتدئ قراءتها وفهمها في وجود المعلم.

● لأنها كانت متوافرة بكميات كبيرة، معوضةً النقص في الكتاب المدرسي، و«هذا الكتاب المقرر كان يأتي من الصين وكوريا الشمالية. والنسخة الكورية كانت الأجود من حيث الطباعة ونوعية الورق. وكانت توجد بمعدل صندوقين أو ثلاثة صناديق من الكتب، ومع كل صندوق يأتي السلاح من أية دولة من دول المعسكر الشرقي، حيث لم يكونوا يرسلون الأسلحة إلا ومعها «الكتاب الأحمر»، وقد سدّ حاجة المدرسة التي ينقصها الكتب»^(٢٢).

(١٩) خلف، «تعال معي إلى ظفار مولود عمره ٨ سنوات اسمه الثورة المسلحة»، ص ٣٠.

(٢٠) عبد النبي العكري، التنظيمات اليسارية في الجزيرة والخليج العربي (بيروت: دار الكنوز الأدبية، ٢٠٠٣)، ص ٨٠.

(٢١) استخلص ذلك من مجموعة من المقابلات الشخصية للتلاميذ ومعلمي المدارس إبان وجود هدى سالم (ليلي فخرو).

(٢٢) صديق الماجد من أوائل البحرنيين الذين انضموا إلى مدارس الثورة، عمل في المدارس في فترة وجود هدى سالم (ليلي فخرو)، يحمل الاسم الحركي راشد علي.

(٤) مبنى المدرسة في فترة التأسيس

سنستخدم مصطلح «مبنى» تجاوزاً، لأنه في الواقع «لا يوجد مبنى في الأساس، لكن المدرسة كانت عبارة عن مجموعة من الخيام الهندية، هي فصول دراسية وسكن داخلي»^(٢٣).

وقد مرّ في فترة وجوده في حوف بمرحلتين من حيث الانتقال في المكان:

(أ) في منطقة جبانوت في حوف: وهي منطقة جبلية كانت عبارة عن خيام من القماش، حتى قصف حوف الأول^(٢٤).

(ب) منطقة نحز بين حوف وجادب: وهي عبارة عن صناديق من الشينكو حولها خنادق تُستعمل كملاجئ عند إغارة الطائرات، وقد تغيّر المكان بعد قصف حوف الثاني^(٢٥).

وقد تعرّضت المدارس للقصف مرتين. في قصف حوف الأول في أيار/مايو ١٩٧١، ورغم أن الاستهداف لم يكن مباشراً للمدارس والأطفال، ورغم شدة القصف الذي أصاب عدداً من المواطنين، وكذلك الإعلاميين الموجودين هناك، فمثلاً «صالح طالب، وهو مصور تلفزيوني. لا يملك إلا يداً واحدة، أما اليد الأخرى فمبتورة الأصابع، فقدّها حين كان في مهمة تلفزيونية في أيار/مايو ١٩٧١ في حوف مع بعض زملائه الآخرين، حيث أصيبت بعض المنازل من ضمنها منزل كان فيه»^(٢٦)، ثم تلاه قصف حوف الثاني الذي وقع في ٢٥ أيار/مايو ١٩٧٢، والذي شهد انتقال المدارس إلى مناطق أبعد عن المناطق الحدودية، مثل الغيضة. ففي الحقيقة أن الطائرات في كلتا الحالتين لم تصب مدارس الأطفال إصابة مباشرة، وإنما كانت تهدف إلى زعزعة أمنها وإصابتها بالذعر. فقد كانت تمثل مواقع قد تتحدّى نظام الدولة في المستقبل، فالقصف كان «يضطر الثورة إلى تغيير مواقع المدارس بين الحين والآخر، كما أن التهديد والإرهاب اللذين

(٢٣) المصدر نفسه.

(٢٤) عدد من تلاميذ الثورة.

(٢٥) المصدر نفسه.

(٢٦) الجناحي، كنت في ظفار: مشاهدات في أرض الثورة، ص ١٧.

تشكّلها طائرات العدو خلال مناوراتها في المدرسة يخلقان رعباً يربك الدراسة داخل المدارس»^(٢٧).

(٥) السكن الداخلي والقاعات الدراسية

كان السكن الداخلي، أو مكان نوم التلاميذ والمعلمين، هو نفسه قاعات الدراسة في الصباح الباكر، «وعلى التلاميذ ترتيب المكان الذي كانوا يقيمون فيه، ووضع الكنابل (البطانيات)، وهي الأثاث الوحيد، جانباً، والاتجاه إلى فصولهم. وكانت الأماكن المخصصة لنوم التلميذات تختلف عن أماكن نوم التلاميذ؛ حيث نجد سكن الإناث منفصلاً تماماً عن سكن الذكور، وإن كان في المعسكر نفسه. وتتولى الحراسة الليلية حول سكن الإناث الطالبات الأكبر سناً، وهن مدرّبات على استخدام السلاح، ولدى كل واحدة منهن بندقية «كلاشنكوف»، وفق جدول أعدته الإدارة، بحيث تتولى إحداهن بداية الليل، وأخرى آخر الليل، وكلّ منهن في سكنها. وكذلك الأمر بالنسبة إلى الذكور، وفي كل خيمة سبورة هي الأثاث المدرسي الوحيد»^(٢٨).

(٦) الزي المدرسي

كان الزي المدرسي موحداً «بالنسبة إلى الإناث، وهو قميص وبنطلون، ولهنّ بذلتان في السنة كاكيتا اللون. وكانت ليل فخر - وهي وقتها الأنثى الوحيدة في هيئة التدريس - ترتدي الزي نفسه. أما الذكور، من معلمين وتلاميذ، فكانوا يرتدون قميصاً ووزاراً (فوطية)، ولم يكن ضرورياً توحد الألوان. أما عن الأحذية، فهي للمتفرفين فقط، ولم تكن لنا، رغم أن بعض التلاميذ كانوا يرتدون أحذية، لكنها كانت تأتيهم من أفارهم، ولم تكن المدرسة توفر لهم أحذية»^(٢٩). وسنكتفي بهذا السرد من إحدى التلميذات عن الزي المدرسي في مدارس الثورة في المرحلة التأسيسية.

(٧) عدد التلاميذ

التلميذ في طبيعته ابن بيئة ريفية وظروف حياة صعبة، وربما رغم ما كانت

(٢٧) فياض، حرب الشعب في عمان وينتصر الحفاة، ص ٢٢٧.

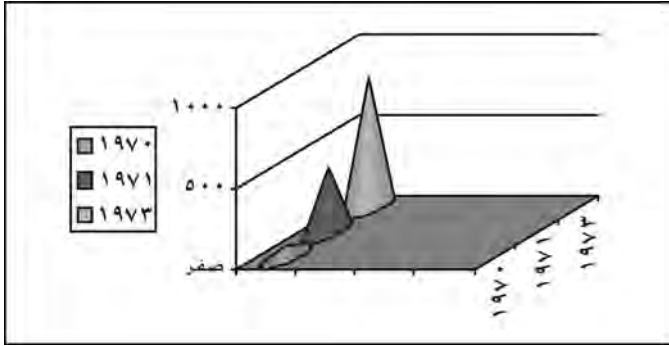
(٢٨) صديق الماجد معلم في المرحلة الأولى من تأسيس المدارس.

(٢٩) إحدى التلميذات في فترة وجود ليل سالم.

عليه المدارس من ظروف مادية صعبة، فإنها كانت أفضل بكثير مما كان لديه في ريف ظفار، «فهذه الأحوال أفضل بمئات المرات مما كنا عليه قبل انضمامنا إلى المدارس. . هذا ما قاله لي أحد الطلبة»^(٣٠)، وكانوا لا يستطيعون فهم اللغة العربية أو التحدث بها، وقد تحدثنا عن ذلك من قبل، كما أنهم لم يشاهدوا قلماً في حياتهم^(٣١). أما عن أعدادهم، فقد بدأت المدارس بعدد قليل من التلاميذ، حيث «انخرط في البداية ستون طالباً أغلبهم من أبناء الشهداء»^(٣٢). وهذا الرقم لم يستطع تأكيده لي أحد التلاميذ أو المعلمون الذين التقيتهم، فهم يقولون إن الأعداد كانت تتوافد على المدرسة بشكل شبه يومي، بحيث الرقم يتغير يومياً، وذلك في البداية، ولكن ربما القاعدة الأولى من التلاميذ كانت أقل من ستين، وبعض المصادر ذكرت أن «البداية كانت أربعين طالباً وطالبة»^(٣٣) حتى إن «عددهم وصل في منتصف عام ١٩٧١ إلى ٤٠٠ طالب وطالبة»^(٣٤). وفي نهاية هذه المرحلة «سرعان ما قفز العدد، فوصل إلى ٥٠٠ طالب وطالبة ينضمون إلى الصفين الأول والثاني، و«مدرسة ٩ يونيو» تضم ٣٢٠ طالباً وطالبة»^(٣٥) أي أن عدد الطلبة في نهاية هذه الفترة كان ٨٢٠ طالباً وطالبة.

الشكل الرقم (٥ - ٢)

تزايد أعداد الطلبة بمدارس الثورة في مرحلة التأسيس



(٣٠) المصدر نفسه، ص ٢٢٧.

(٣١) يذكر أحد التلاميذ أنه وأغلب زملائه كانوا أول مرة يشاهدون فيها قلماً في مدرسة لينين.

(٣٢) المصدر نفسه، ص ١٦١، والجناحي، كنت في ظفار: مشاهدات في أرض الثورة، ص ٦١.

(٣٣) خلف، «تعال معي إلى ظفار مولود عمره ٨ سنوات اسمه الثورة المسلحة»، ص ٣٠.

(٣٤) العمري، ظفار: الثورة في التاريخ العماني المعاصر، ص ١٣٢.

(٣٥) خلف، المصدر نفسه، ص ٣٠.

الجدول الرقم (٥ - ١)
أعداد التلاميذ في مدارس الثورة في مرحلة التأسيس

السنة	العدد
١٩٧٠	٦٠ طالباً وطالبة
١٩٧١	٤٠٠ طالب وطالبة
١٩٧٣	٨٢٠ طالباً وطالبة

(٨) مناهج النظام الدراسي في مرحلة التأسيس

كانت المناهج في هذه المرحلة من وضع ليلي فخر، وقد تطرقنا إلى ذلك في بداية الحديث عن هذه المرحلة، باستثناء «الكتاب الأحمر» ككتاب تدريس مادة القراءة. وقد اعتمدت ليلي فخر على كتب اليمن الديمقراطي، «جلبت الكتب من اليمن الديمقراطي، ونظمت المدرسين من شباب الجبهة الشعبية ووضعت المنهاج المدرسي»^(٣٦). ويلي، ذات الحس الأدبي والتخصص العلمي، استطاعت أن تضع منهجاً يركّز على الجوهر، ويعطي التلميذ أساسيات العلوم التي يدرسها، الأمر الذي يمكنه من تناول أي تطبيق للمادة التي يدرسها. ويلي، الرائدة الأولى في تعليم الأطفال في مدرسة الثورة، أوجدت نظام تعليم قَمّة في الروعة، فهو نظام عربي بحث لم تستورد فيه تجارب الشعوب الأخرى، بل أخذ واقعه وصنع تجربته الخاصة، فكان لها نموذجها الخاص في التعليم.

(٩) نموذج ليلي فخر للتعليم الابتدائي

كان نظام الدراسة «يعتبر الفصل التعليمي فيه ثمانية أشهر، يليه الفصل الثاني»^(٣٧): لا توجد إجازة صيفية أو إجازة نصف العام، ولا إجازة سوى يوم الجمعة من كل أسبوع. وهنا المرحلة الابتدائية تستغرق عامين ميلاديين، ولكنها تتضمن ثلاثة فصول دراسية، أي يتعين على التلميذ أن يجتاز في عامين: الفصل الأول، والفصل الثاني، والفصل الثالث، وكل فصل دراسي مدة الدراسة فيه ثمانية أشهر. والواقع أن مصطلح «ابتدائي» لا يُستخدم، ولكن يقال: الفصل

(٣٦) المهندس عبد النبي العكري في ذكرى رحيلها الأول تحت عنوان «بعد عام على رحيلها»، نشر في: Saltowayyah بتاريخ، ٢٥/٣/٢٠٠٨.

(٣٧) الجناحي، كنت في ظفار: مشاهدات في أرض الثورة، ص ٦٤.

الأول، والفصل الثاني، والفصل الثالث. . ولا يجوز للتلميذ أن ينتقل من الفصل الأدنى إلى الفصل الأعلى إلا بعد اجتيازه الفصل الأدنى، وستناول هذه الفصول في ما يلي^(٣٨):

- **الفصل الأول:** شهران لتعليم القراءة (الأبجدية) حتى يمكن الانتقال إلى التمكن من الأبجدية العربية. أما الشهور الستة الأخرى، فتخصّص للكتابة والقراءة ومبادئ الحساب من الأرقام والجمع والطرح بشكل مكثّف.

- **الفصل الثاني:** يدرس التلميذ منهجاً مكثفاً في القراءة والكتابة والتعبير وبناء الجمل والأفعال والعمليات الأربع الأساسية في الحساب.

- **الفصل الثالث:** يستمر في دراسة فروع اللغة العربية، ويبدأ بدراسة الجبر بشكل مبسّط ومبادئ الجغرافيا بـ «تقسيم العالم لقارات وجبال ومحيطات. . . وتقسّم المناطق حسب خط الاستواء ودرجة الحرارة»^(٣٩)، ومنهج بسيط في التاريخ.

«والشهران المخصّصان لمحو أمية الطفل يظلان مستمرين طوال العام لمن تأخر في اجتياز مقرّره، وعليه اللحاق بركب زملائه التلاميذ. وكان التلاميذ يساعدون بعضهم البعض، والمعلّمون يشرفون على مستوى التلميذ ووصله بأقرانه، بالإضافة إلى مهمة التدريس»^(٤٠). لذلك يمكن أن يكون تلميذ دخل المدرسة في شهر آذار/مارس، وآخر في شهر تموز/يوليو، ثم يكونان في ما بعد في الفصل نفسه. وقد طبّق هذا النظام على ما يزيد على ألف طالب لمدة تجاوزت عشرين عاماً وأثبت نجاحه. وبعض الخريجين يحملون حالياً شهادات عليا في الطب والهندسة والحقوق، ويحقّقون نجاحات على أقرانهم من خريجي الأنظمة الأخرى في ميادين العلم والعمل.

(١٠) المعلّمون

كانت ليل فخر هي الأساس في تنظيم هذه المرحلة وقد كان يساعدها في تعليم الأطفال من الشباب العُمانيين الملتحقين بالثورة، ومن الخريجين في هذه المدارس:

(٣٨) توصلت الباحثة إلى ذلك بعد سلسلة من اللقاءات مع عدد من التلاميذ ومعلمي مدارس الثورة.

(٣٩) أحد تلاميذ مدارس ثورة ظفار، ونشط في اتحاد طلبة عمان.

(٤٠) عدد من تلاميذ مدارس ثورة ظفار.

(أ) الدفعة الأولى من تلاميذ الثورة الذين درسوا مع اليمينيين.

(ب) خريجو المدرسة السعيدية في صلاةة والملتقى في الثورة.

(ج) شباب تلقوا تعليمهم في دول الخليج في فترة هجرتهم عُمان قبل الثورة.

وأغلب المعلمين في هذه الفترة كانوا من العُمانيين، وكثير منهم من الأعضاء القياديين في الثورة، مثل «عبد الصمد أحمد باحجاج أحد أعضاء هيئة التدريس»^(٤١)، و«أبو كامل مسلم سعيد قطن، وأحمد سالم صالح التميمي، وعبد الله محسن حفيظ»^(٤٢) بالإضافة إلى «أحمد عبدون، وأحمد فرج، وأحمد سالم البصراوي، وعبد الله محسن الصومالي، وأحمد سالم البريكي»^(٤٣). وشكّل هؤلاء في مرحلة متأخرة النواة التي حاولت الحفاظ على استمرار وجود المدارس، والبعض شارك في مرحلة التطوير، وأغلب أولئك الشباب العُمانيين استمروا في المدارس في مرحلة الصمود بعد فشل الثورة جماهيرياً وعسكرياً.

وفي هذه المرحلة كان لدى ليلي شباناً من غير العُمانيين تعتمد عليهم كمعلمين ثابتين لديها، حيث إن الشباب العُماني من رجال الثورة قد تتطلبهم العمليات العسكرية في الميدان وضرورة المشاركة فيها، ولم يكونوا مقيمين في المدرسة. لذلك كان يساندها من غير العُمانيين «صديق الماجد من البحرين، الذي يحمل الاسم الحركي راشد علي، وشاب آخر من العراق يحمل الاسم الحركي مازن»^(٤٤). وقد ذكر ذلك الرئيس في كتابه عندما قال: «طاقم تدريس أساسه ثلاثة مدرّسين: شابان وفتاة وهم مسلحون بالكلاشنكوف»^(٤٥)، «وكانت الجبهة الشعبية تصرف للمعلمين مبلغ ٣٠ «شلاً» يمينياً، وهو مبلغ رمزي كان يكفي لشراء علبة سجائر وتذكرة لدخول السينما»^(٤٦). وكانت هيئة التدريس أغلبها من المقاتلين في صفوف الجبهة، والبعض يقول تجاوزاً: «هيئة التدريس جميعها من المقاتلين في

(٤١) خلف، «تعال معي إلى ظفار مولود عمره ٨ سنوات اسمه الثورة المسلحة»، ص ٣٠.

(٤٢) تلاميذ تلك المرحلة.

(٤٣) المصدر نفسه.

(٤٤) حصلت الباحثة على الاسمين الحركيين من التلاميذ وبعض المعلمين، واستطاعت الوصول إلى

راشد علي الذي اسمه الحقيقي صديق الماجد، وهو لا يعرف الاسم الحقيقي لزميله العراقي.

(٤٥) رياض نجيب الرئيس، ظفار، الصراع السياسي والعسكري في الخليج العربي، ١٩٧٠ - ١٩٧٦،

ط ٣ (بيروت: رياض الرئيس للكتب والنشر، ٢٠٠٢)، ص ١٦٠.

(٤٦) رواية عن أحد المعلمين في تلك المرحلة.

صفوف الثورة»^(٤٧)، لكن ليلى فخرو (هدى سالم) تكفي وحدها لإبطال التعميم.

(١١) الإجازات الصيفية

لا وجود للإجازات الصيفية في هذه المرحلة، «في المدرسة لا يوجد نظام العطل الصيفية، أما الإجازات فتعطى عند الحاجة»^(٤٨). ولكن هناك عطلة نهاية الأسبوع «كل يوم جمعة إجازة.. من لديه أهل في حوف بإمكانه الذهاب إليهم، أما من كان أهله في ظفار فكان يبقى في المدرسة.. هذا بالنسبة إلى تلاميذ مدرسة لينين، أما تلاميذ «مدرسة ٩ يونيو» من الذكور فيمكنهم طلب إذن بالخروج، حتى وإن لم يكن لهم أهل هناك، ويمنحون ذلك بكل سهولة»^(٤٩).

● قصف حوف والتحرّك في خطة التعلّم وأساليبه (الخميس ٢٥ أيار/ مايو ١٩٧٢)

سيُكتفى هنا بسرد رواية عن إحدى التلميذات لما وجد فيها من دقة في وصف التفاصيل: «في الصباح الباكر، وقبل أن نغسل وجوهنا سمعنا صفارات الإنذار.. كان الثوار يوجهوننا نحو الخنادق التي حفروها خصيصاً لنا، وقد دُربنا عليها مراراً، وكان حولها ست أكوام من أكياس الطين موزّعة على المجموعات، وكل مجموعة من الطلبة تعرف خندقها.. ذهبنا ركضاً مع معلمينا إلى الخنادق، وفي تخيلتي علم المدرسة وهو يرفرف بألوانه الثلاثة: الأسود والأحمر والأبيض، رمزاً للظلم ودماء الشهداء والعلم.. هذا ما قالوه لنا: إن العلم يرمز إليه. وقد رأيت الثلاثة في ذلك اليوم.. أحسست بالظلم، ورأيت الدماء، وشاهدت دفاترنا متناثرة حول الخنادق، أسقطناها ولم نستطع التقاطها. كان بإمكان الطائرات قصف المدرسة مباشرة، ولكنها لم تفعل - والحمد لله أنهم لم يفعلوا - بل قصفوا مطبخ المدرسة البعيد نوعاً ما، ولم يصب أحد منا أو من معلمينا بأذى. كان همّ الثوار الأول إيصالنا إلى الخنادق. القصف بشكل عشوائي والكل يركض. كنا نريد أن نخرج أو على أقل تقدير أن نرفع رؤوسنا خارج الخنادق لتنتفّج بفضول الأطفال، ولكن إدارة المدرسة ومعلمينا منعونا من الخروج أو حتى المشاهدة، وبقينا هناك حتى حلّ الظلام. خرجنا من الخنادق ليلاً، ووزع

(٤٧) خلف، «تعال معي إلى ظفار مولود عمره ٨ سنوات اسمه الثورة المسلحة»، ص ٣١.

(٤٨) المصدر نفسه.

(٤٩) رواية عن إحدى التلميذات.

الثوار علينا البسكويت، وأوصلونا إلى قوة أبو كامل قطن، والتجأنا لديها لشهرين أو ثلاثة أشهر في الكهوف حتى ذهبنا إلى الغيضة، حيث انتقلت المدارس إلى هناك، وكان علينا إعادة العام الدراسي^(٥٠). وكان قصف حوف نقطة حاسمة لمرحلة انتقالية في حركة التعليم وأساليبه، وهذا ما سيتضح من خلال المرحلة التي تلتها، وهي مرحلة التطوير.

٢ - مرحلة التطوير (١٩٧٣ - ١٩٧٩)

بعد قصف حوف وانتقال المدارس إلى منطقة الغيضة الأبعد عن الحدود العُمانية، بدأت مرحلة جديدة أكثر هدوءاً واستقراراً وأبعد عن مجريات الصراع العسكرية. وفي هذه المرحلة، كان هناك تغيير في المشرف العام على المدارس؛ فقد حضر أحمد العبيدي (بالاسم الحركي يوسف طاهر) خلفاً لليلي فخرو (هدى سالم) وكانت المرحلة الأكثر تطوراً. ورغم أن العبيدي لم يكلف رسمياً بالإشراف العام إلا لفترة محدودة، فإنه كان المشرف الفعلي على المدارس خلال هذه المرحلة بحكم كونه الأعلى من حيث المستوى التعليمي وحاضراً بشكل ثابت في المدارس. فقد تعاقب على الإشراف العام خلال هذه الفترة محمد عقيل، ومسلم علوبة البرعمي، ومحمد علي، ثم أصبحت الإدارة مربوطة مباشرة بالقيادة من خلال مديري المدارس والتمثيل عادة للعبيدي. والعبيدي كان له خط واضح في سياسته التربوية للمدارس، فقد ركز في هذه المرحلة على ثلاثة أهداف، وجعل منها منطلقاً لتلك المرحلة^(٥١):

أ - التركيز على الجانب العلمي، وربط المدارس بالمنهج اليمني للحصول على شهادات علمية معترف بها.

ب - الحفاظ على اللغة الجبالية (الحميرية)، فقد أوقف العبيدي قانون منع التحدث بتلك اللغة، بل إن العبيدي «يطلب من التلاميذ تعليمه اللغة الجبالية أمام جميع الطلبة، ويقول إنها مهمة جداً، وهو يودّ تعلمها»^(٥٢)، فكان يرى أن الحفاظ على اللغة حفاظ على التواصل مع مجتمع التلاميذ الأصلي، وحفاظ على الخصوصية والهوية والإرث الثقافي.

(٥٠) إحدى تلميذات مدرسة لينين عند قصف حوف.

(٥١) أحمد العبيدي في لقاء مع الباحثة في البحرين، ١/٨/٢٠٠٧.

(٥٢) عدد من تلاميذ العبيدي.

ج - ربط التلاميذ بتاريخ السلطنة، وتأكيد ارتباطهم بكل عُمان . . وقد اقترح العبيدي تسمية إحدى المدارس بمدرسة ناصر بن مرشد^(٥٣). فقد كان العبيدي من المهتمين بالتاريخ العُماني، وقد عمل لاحقاً بحثاً في التاريخ العُماني في جامعة كمبريدج البريطانية.

أ - مظاهر الازدهار في مرحلة التطوير

(١) دخل الكتاب المدرسي إلى المدارس، فتذكر إحدى التلميذات في مدارس الثورة قائلة: «كنا في الغيضة نشاهد الكتاب المدرسي لأول مرة، ولشدة فرحتنا به فقط حفظناه عن ظهر قلب لكثرة ما قلبنا صفحاته، وقد سبقنا الأساتذة في إنهاء المنهج»^(٥٤).

(٢) ازدادت الهيئة التدريسية من حيث العدد والمستوى الأكاديمي، فقد كانوا أفضل بأشواط من كثير من نظرائهم في بعض المدارس العُمانية واليمانية آنذاك. فكانوا في أغليبتهم إما جامعيين، وإما طلبة جامعيين انخرطوا في العمل الثوري^(٥٥). وكان هناك السوريون والعراقيون والبحرينيون والإيرانيون واليمنيون والعُمانيون، حيث إن جنسياتهم كانت مختلفة، «ويبدل المدرسون جهداً كبيراً في إعداد المناهج ومناقشتها، ثم إقرارها، وأغلبهم طلبة في الجامعات طلبت منهم الجبهة قطع دراستهم ليقوموا بالتدريس، وبعضهم من الخريجين ومعهم مدرّس سوري خريج تربية متطوع، ويستعان بخريجي الثانوية في تدريس الابتدائية»^(٥٦).

(٣) استُخدم الاستنسل، وقد صُنِعَ باجتهاد شخصي لأحد معلّمي الاحتياط نوح عبد العزيز (عبد الوهاب). فبعد أن كانت جميع الملازم الدراسية تنقل بخط اليد

(٥٣) أحد الأئمة العُمانيين، الذين شنوا حرباً على البرتغاليين في عُمان، وساهموا في تحرير عُمان، وطارد البرتغاليين ليخوض حرباً ضدهم في مياه الخليج العربي.

(٥٤) إحدى تلميذات مدارس ثورة ظفار.

(٥٥) تقول إحدى معلمات تحفيظ القرآن إنها قامت في السبعينيات بالتدريس في المدارس النظامية في السلطنة، ثم امتحنت في الإعدادية، وهي تمارس التدريس، ثم بعد معادلة مؤهلها في منتصف الثمانينيات التحقت هي وزميلاتها بالكلية المتوسطة. كذلك يذكر أحد تلاميذ ٩ يونيو أنه بعد إنهائه الإعدادية في مدرسة ٩ يونيو عاد إلى عُمان، وفور عودته عمل مدرّساً في إحدى المدارس، وكان يعتبر من ذوي المؤهلات في تلك المدرسة في منتصف السبعينيات.

(٥٦) الجناحي، كنت في ظفار: مشاهدات في أرض الثورة، ص ٦٤.

- حلّ الاستنسل المشكلة، فكانت «تطبع المناهج بالاستنسل وتوزّع على الطلبة»^(٥٧).
- (٤) دخل المولد الكهربائي إلى المدرسة عام ١٩٧٤، وكان يُستخدم ليلاً فقط^(٥٨).
- (٥) وجود مصدر للماء في داخل المدرسة، وهو بئر يُسحب الماء منها بواسطة دلو. «والصغار يجتمعون حول حوض يملأون قرباً ودبياً من البلاستيك بالماء، يحملونها على ظهورهم إلى المخيم»^(٥٩).
- (٦) وجود مبنى ثابت للمدارس، وتمّ فصل السكن عن قاعات التدريس.
- (٧) وجود مزرعة و«طلبة المدارس يقومون بالإشراف على المزرعة، وهي تقع قرب المدارس»^(٦٠).
- (٨) وجود مصروف شهري للتلاميذ: ١٠٠ شلن للتلميذات و٥٠ شلناً للتلاميذ.

ب - المبنى المدرسي في فترة التطوير

مرّ بناء المدارس في «الغيضة» بعدة أطوار، منها ما هو قصير مدته شهرين في بداية الانتقال إلى المدارس، وكانت الدراسة في خيام، حتى تمّ الانتهاء من بناء المبنى المدرسي والسكن الداخلي والمطبخ المدرسي في بداية عام ١٩٧٤. فقد كانت في البداية «بقعة واسعة مترامية الأطراف حولها آكام صخرية و٢٧ خيمة تنتشر متفرقة في مساحة تقارب المليون»^(٦١).

وكانت المدرسة تبدو من بعيد في ذلك الوقت وكأنها ملجأ، إذ «ظهرت المدرسة وكأنها مخيم للمشرّدين في فلسطين»^(٦٢). ويذكر أحمد سالم البريكي ما يلي: «بعد عودتنا من مؤتمر أهليش، عُيّن من قِبَل اللجنة التنفيذية عضواً للجنة التنفيذية لشؤون المدارس، وحقيقة كان وقتها التلاميذ مشرّدين في الملاجئ بفعل القصف، وباتت حوف منطقة غير آمنة للطلبة. قرّرت القيادة نقل

(٥٧) المصدر نفسه، ص ٦١.

(٥٨) بثينة فخرو زوجة أحمد العبيدلي وأخت ليلي فخرو، عملت كمعلمة في مرحلة التطور في الغيضة في مدارس الثورة تحت اسم حركي (نادية خالد).

(٥٩) المصدر نفسه، ص ٥٥.

(٦٠) فياض، حرب الشعب في عمان وينتصر الحفاة، ص ٢٢٨.

(٦١) الجناحي، المصدر نفسه، ص ٥٤.

(٦٢) المصدر نفسه.

التلاميذ إلى الغيضة، ولكن كانت تواجهنا مشكلة أن الأراضي في اليمن هي ملك للقبائل، وإذا لم نحصل على الإذن منها شخصياً سنواجه مشاكل باستمرار. اخترنا المكان تحت قيادة الشرطة في منطقة تسمى «طيحاح» بينها وبين التجمع السكاني وإد زراعي يعزل المدارس عن المدينة والأرض، كانت تابعة لبيت كدة، فاتجهنا إلى أحمد سالم مخبال، وكان أول عنصر من أبناء المهرة يدخل في حركة القوميين العرب. لذلك كنا نعرفه جيداً ويعرفنا، فرحب بنا وقال: ابنوا مدارسكم، وقولوا لمن سألكم: ابن مخبال أذن لنا. ونصبنا الخيام للتلاميذ، وفوق الخيام كان هناك كهف قمنا بنحته بشكل جميل، وقسمناه بالطبوق والأسمنت إلى قسم للإدارة، وقسم للخدمات الصحية، وقمنا بوضع الأسمنت على الأرضية وجدران الكهف، وصنعنا طاولات وكراسي، وعملنا باباً خشبياً لكل قسم، ثم بنينا غرفة ليوסף طاهر (أحمد العبيدي)، الذي كان متزوجاً من نادية (بثينة فخرو) ولديه طفل اسمه محمد. واكتمل التجهيز. والعمل ككل كنا نقوم به نحن، معلمين وإداريين وتلاميذ، ونستعين في أمور النجارة بالنجار عوض، أحد أعضاء الثورة»^(٦٣).

ج - الفصول الدراسية

كان في مدارس الثورة في الغيضة «يتعلم الطلبة والطالبات في فصول ابتدائية وإعدادية معاً في ٢٢ فصلاً، وكانت في البداية عبارة عن خيام، بحيث كانت ٢٢ خيمة من أصل ٢٧ خيمة هي القاعات التدريسية، ثم تم بناء الفصول الدراسية من الطبوق وسبيستو، وتم استبدال ٢٢ خيمة بـ ٢٢ فصلاً مجهزاً بالكراسي والطاولات. وكانت الكراسي تسع طالبين، وأمامها طاولة لطالبين، ويفتح غطاء الطاولة، ويمكن رفعه لوضع أغراض التلاميذ، وقد قام بتفصيلها نجاران يمنيان أسندت إليهما الجبهة ذلك. والفصول مقسمة إلى ١٤ فصلاً لمدرسة الشعب. . وثمانية فصول لـ «مدرسة ٩ يونيو». . وكان كل الطلبة في فصولهم يتلقون الدروس الاعتيادية، عدا فصلين للرياضة البدنية»^(٦٤). ونلاحظ أنه في هذه المرحلة كانت قاعات التربية البدنية، على غرار ما يسمى الآن بالقاعات الرياضية، موجودة ومنفصلة عن القاعات الدراسية.

(٦٣) المصدر نفسه، ص ٦٠ - ٦١.

(٦٤) المصدر نفسه، ص ٥٥.

د - مقرّ الإدارة

كان للإدارة منذ تأسيس المدارس كهف يمثل غرفة للإدارة وسكناً للمعلّمين ليلاً. وفي داخل ذلك الكهف «توجد كراسي خشبية مستطيلة ومناضد صنّعت من أخشاب قديمة»^(٦٥)، ثم استبدل الكهف بغرف من الطابوق، فيها مكتب وبعض الكراسي والطاولات، وجميعها صنعها النجاران، اللذان كانت تستعين بهما الجبهة، من أخشاب صناديق السلاح.

هـ - السكن الداخلي

في البداية، كان الأطفال «يفترشون الأرض في المخيم نفسه. . ويسكن الطلبة الذكور والطالبات في خيم منفصلة»^(٦٦). وكان المعلّمون وقتها «يسكنون كهفاً مرتفعاً عن المعسكر»^(٦٧)، وكان بإمكانهم من هذا الكهف أن يشاهدوا جميع الأطفال في المعسكر. ويذكر الصحفي سعيد الجناحي ما يلي: «من باب الكهف كنت أراقب الأطفال، منهم من يلعب، ومنهم من يركض، ومنهم من يذاكر وهو يسير، ومنهم من ينقل الماء»^(٦٨).

ثم ما لبث أن بُني للتلاميذ سكن من الطابوق عبارة عن عنابر طويلة مقسمة هي الأخرى إلى مفارز وسرايا. وبالطبع، كان سكن الذكور منفصلاً عن سكن الإناث، «والطلبة الأكبر سنّاً يمتدّون وبجانبيهم بناقهم، ويقومون بأعمال الحراسة وفق برنامج أعدته إدارة المدرسة»^(٦٩).

و - مصاريف طلبة السكن الداخلي

كان يُصرف لطلبة السكن الداخلي في تلك المرحلة «مصرف شهري بدءاً من العام الدراسي ١٩٧٤/١٩٧٥، هو عبارة عن مئة شلن للطالبات، وخمسين شلناً للطلاب»^(٧٠). وكان «بجوار كل عنبر توجد غرفة لأحد المعلّمين في المدرسة

(٦٥) المصدر نفسه، ص ٦٣.

(٦٦) المصدر نفسه، ص ٦٧.

(٦٧) المصدر نفسه، ص ٦٧.

(٦٨) فياض، المصدر نفسه، ص ٢٢٦.

(٦٩) رواية عن عدد من تلاميذ مدارس الثورة في الغيضة.

(٧٠) رواية عن أحد المعلمين، بالإضافة إلى رواية مجموعة من التلاميذ والتلميذات.

في سكن الذكور، وللمعلمات بجوار عنابر الطلبة في سكن الإناث»^(٧١).

ز - أثاث السكن الداخلي

أما أثاث السكن، فكان عبارة عن بطانيات يتغطون بها: «يفترشون الأرض، يغطونها بالكنابل، وهي أردفة صوفية»^(٧٢).

ح - مشروع بناء المدارس^(٧٣)

كان العيش في خيام مسألة صعبة بالنسبة إلى المدرسة والتدريس، والظروف المناخية لم تكن تساعد، خاصة في وقت الشتاء، فأنت فكرة بناء المدارس. ولكن الإمكانيات المادية للجبهة لم تكن تساعد، وخاصة أن وقتها كانت الحرب تستنزف كل موارد الجبهة. وفي نهاية شهر أيار/مايو، أي بداية الإجازة الصيفية، عام ١٩٧٤، كان لا بد من إيجاد حل. كان البعض يقول: اليمن قد يساعدنا بالمواد الخام، وسنجد من المتطوعين من أعضاء الثورة والتلاميذ من يقومون بعملية البناء؛ إننا فقط نحتاج إلى المواد الخام. تبلورت الفكرة، وكان السعي للحصول على طابوق وأسمنت وأخشاب. وكان علينا الاتصال إما بحيدر أبو بكر العطاس، وزير الإنشاءات، أو علي فيصل العطاس (النعيري)، أو نائبه. في غياب حيدر، قابل وفدنا النعيري، وكان يقوم بأعماله، شرحنا له الوضع وضرورة بناء المدارس. فقال لنا: وكيف يمكن أن نساعدكم؟ ولأنه لا يوجد منا خبير في البناء، ولا توجد خارطة، قلنا له: نريد ٢٤٠٠ كيس أسمنت، و ١٢٠٠ لوح مسطح، و ١٦٠٠ لوح مربع. كتب ذلك في ورقة، وقال: اذهبوا إلى المخازن، خذوا حاجتكم، فلدينا مساعدات من الأمم المتحدة وصلتنا حديثاً. من هناك توجهنا إلى وزير الدفاع اليمني علي ناصر. كنا نريد نقل تلك المواد في باخرة. قابلنا علي ناصر، وشرحنا له الوضع، وقلنا له: لا نملك وسيلة نقل. ووضع علي ناصر باخرة برمائية تحت تصرفنا لنقل المواد وقت ما نريد، وقال: الجيش اليمني سيتبرع للتلاميذ بسيارة لاندروفر جديدة. تحركنا في السفينة من عدن إلى خلفوت، ومررنا بين نشطون وضبوت القريبة من رأس فرتك، وهناك أنزلنا حمولتنا من مواد البناء

(٧١) الجناحي، المصدر نفسه، ص ٦٧.

(٧٢) المصدر نفسه، ص ٦٣.

(٧٣) رواية عن تلاميذ ثورة ظفار.

والسيارة. وحضر التلاميذ لنقل المواد، وكانت فرحتهم لا توصف. ولكن المواد لم تكن تكفي لبناء مدرسة، إذ كانت أقل من المطلوب، والخطأ منا وليس من اليمينيين. وأبلغ المكتب الإعلامي لجان مناصرة الثورة في أوروبا، فأرسلت المساعدات المالية والطبية إلى المدارس، وفي آب/أغسطس ١٩٧٤، تم استبدال محمد بن عقيل الذي عُيّن مكاني، وأكمل هو المشروع. وفي نهاية العام الدراسي ١٩٧٤/١٩٧٥ كان المبنى مكتملاً.

ط - الزي المدرسي

في الانتقال السريعة، في بداية العام الدراسي ١٩٧٣ - ١٩٧٤ «لم يكن هناك زيّ موحد لطلاب المدارس، فقد كانوا يلبسون ملابس مختلفة، منها الفوط، ومنها البنطلون الطويل أو القصير». ولكن سرعان ما تم توحيد الزي المدرسي. وعلى خلاف مرحلة ليل فخر التي كانت تصرّ فيها ليل على أن تلبس التلميذات زياً كاكبي اللون، هو عبارة عن قميص وبنطلون، فقد تم توحيد الزي بالنسبة إلى الذكور والإناث ليصبح عبارة عن قميص وفوطة (إزار)^(٧٤).

ي - عدد التلاميذ

عند بداية الانتقال إلى منطقة الغيضة، كان يقدر عدد التلاميذ بألف طالب وطالبة، «فبعد قصف حوف ألحق كثير من المواطنين العُمانيين أبناءهم بالمدارس حتى قبل بلوغهم السابعة، خوفاً عليهم من قصف الطيران، ومن الجوع»^(٧٥)، «وتزايد عدد الطلبة، فأصبح أكثر من ألف طالب»^(٧٦)، ولكن سرعان ما انقلب الوضع، فغدت أعداد التلاميذ تنقص شيئاً فشيئاً، ويعود ذلك إلى أمرين:

(١) أحكمت قوات السلطان المسلحة سيطرتها على منطقة صرفية الحدودية، وهي الممر الواصل بين عُمان واليمن. وفي العام ١٩٧٥ «أدت العمليات التي

(٧٤) رواية عن أحد التلاميذ في بداية مرحلة الغيضة. كان هناك صغار في السن دون السابعة ألحقهم ذووهم بالمدارس خوفاً عليهم من القصف، وقد تأكدت الباحثة من الرواية بعرضها على عدد من التلاميذ الآخرين وبعض الأهالي الموجودين هناك إبان فترة القصف.

(٧٥) المصدر نفسه، ص ٦١.

(٧٦) الرئيس، ظفار، الصراع السياسي والعسكري في الخليج العربي، ١٩٧٠ - ١٩٧٦، ص ١٨٤.

جرت بين آب/أغسطس وتشرين الأول/أكتوبر إلى إنشاء مزيد من المواقع إلى الغرب من خط «دامافاند»، وخط من المواقع بين صرفيت والبحر. وتم بناء حاجز من الأسلاك يربط بين هذه المواقع الأخيرة، وأمكن بذلك قطع خط التمويل الرئيس الذي يستعمله الثوار»^(٧٧). فلم يعد بإمكان الثوار جلب الأطفال من جبال ظفار إلى المدارس، بل إن الحفاظ على بقاء التلاميذ في المدارس أصبح هدفاً في حد ذاته.

الجدول الرقم (٥ - ٢) أعداد التلاميذ في مدارس الثورة في مرحلة التطوير

السنة	العدد
١٩٧٣	٨٢٠ طالباً وطالبة
١٩٧٤	١٢٠٠ طالب وطالبة
١٩٧٩	٦٤٠ طالباً وطالبة

(٢) أصبحت الحكومة تقدم جوائز مالية إلى كل من يجلب تلميذاً من تلاميذ مدارس الثورة إلى أرض الوطن. و«لم تكتفِ السلطة بذلك، إذ كما قال لي مدير المدارس، قامت بوضع جوائز مالية وإغراءات عديدة للآباء الذين يستطيعون سحب أولادهم من المدارس، كما أعلنت جوائز للطلبة الذين يفرون من المدارس»^(٧٨).

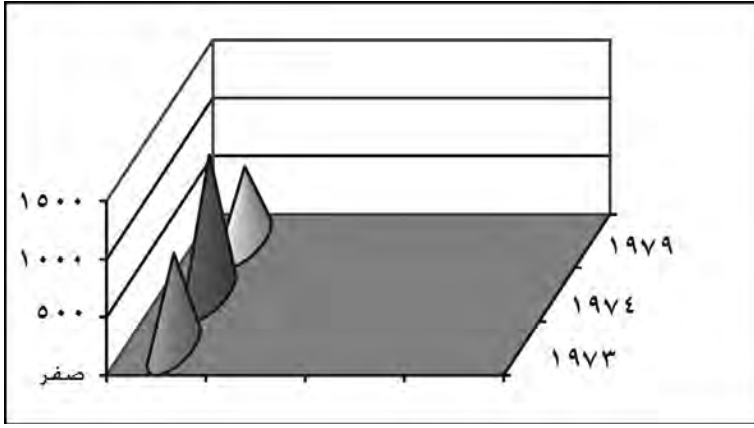
وهكذا كان التلاميذ يتناقصون. ومن الروايات التي حصلت عليها الباحثة، سيتم اعتماد رواية عضو اللجنة التنفيذية لشؤون المدارس في الثورة، وهي كما يلي: «وفي بداية عام ١٩٧٤ تم إحصاء عدد الطلبة من قبل عضو اللجنة التنفيذية لشؤون المدارس، لتقدمه للجنة ضمن التقرير السنوي عن المدارس، فكان عدد التلاميذ ١٢٠٠، والعدد الكلي ١١٠٠ طالب ومئة طالبة. وفي عام ١٩٧٩ كان العدد «٦٤٠»^(٧٩).

(٧٧) فياض، حرب الشعب في عمان ومنتصر الحفاة، ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

(٧٨) الجناحي، كنت في ظفار: مشاهدات في أرض الثورة، ص ٦١.

(٧٩) إحدى تلميذات مدارس الثورة.

الشكل الرقم (٥ - ٣)
اضطراب في أعداد التلاميذ بمدارس الثورة في مرحلة التطوير



ك - المناهج والنظام الدراسي في مرحلة التطوير

شهدت هذه المرحلة دخول الكتاب المدرسي إلى مدارس الثورة. ونستطيع القول إن «مدرسة ٩ يونيو» كانت تعتمد الكتاب المدرسي لجميع الصفوف، ففي السنة الخامسة أو السادسة، بعد إقرار نظام الإجازة الصيفية، يدرّس منهج الصف الثالث الإعدادي اليمني، ويتم اختبار الشهادة الإعدادية العامة اليمينية. وأما مدرسة الشعب، فقد بقيت على نظام ليلي فخرو، وإن تم تحديث المحتوى في المناهج، ولأن إجازة الصيف قد تم إقرارها، فقد امتدت الدراسة في مدرسة الشعب إلى ثلاث سنوات.

ورغم وجود الكتاب المدرسي، إلا أنه لم يكن متوافراً بكميات تكفي جميع الطلبة، «فيقتسم الطلبة الكتب، فكتاب المطالعة العربية، مثلاً، يخصّص واحد لاثنتين، وأحياناً لثلاثة»^(٨٠). وتذكر إحدى تلميذات المدرسة قائلة: «وفي مدرسة الشعب نادراً ما يوجد لدى التلاميذ كتاب مطبوع، بل ملازم منسوخة بالاستنسل، ودفاترنا التي نقلنا إليها ما سجل الأساتذة على السبورة، ولكننا كنا نشاهد الكتاب في يد المدرّس، وقد يرينا منه صورة لها علاقة بما يشرح لنا، وقد يقرأ أحد التلاميذ فقرة من الكتاب بصوت عالٍ. أما في «مدرسة ٩ يونيو» فكنا نتشارك

(٨٠) المصدر نفسه، ص ٦٢.

الكتب، كتاب لكل تلميذين أو ثلاثة»^(٨١). والكتب غير المتوافرة هذه الكميات تكتب منهاجها بخط اليد، وكانت «كتب الهندسة والجغرافيا والتاريخ والقواعد العربية غير متوفرة»^(٨٢). وقد تم في هذه المرحلة تدريس اللغة الإنكليزية ومادة الرسم بدءاً من المرحلة الابتدائية، وقد «دخلت مادة الرسم كمادة أساسية في الجدول المدرسي في هذه المرحلة، وذلك بطلب من بثينة فخرو، وكانت هي من تقوم بتدريس مادة الرسم، كما كانت تدرّس اللغة الإنكليزية»^(٨٣).

ل - المعلمون

كانت مدرسة الشعب الابتدائية تضم «١٤ فصلاً تشرف عليها هيئة تدريس مكوّنة من أحد عشر مدرساً، يديرها مشرف المدرسة. . وفي مدرسة الشعب ثمانية فصول وهيئة تدريسية مكوّنة من ٩ مدرّسين يشرف عليهم ناظر المدرسة»^(٨٤). وهذا يعني أنه في بداية المرحلة كان هناك ٢١ معلماً ومعلمة يقومون بتدريس الأطفال في مدارس الثورة، وكان هناك تنوع في جنسيات المعلمين، فمنهم الإيراني واليمني والعراقي والبحريني. وبالطبع، كان العمل، كالمرحلة السابقة، تطوعياً، «والعدد في الغالب ثابت في هذه الحدود، ولكن الهيئة الأكاديمية نفسها غير ثابتة، والمسألة برمتها تخضع لظروف الحرب، وأوضاع الشوار في بلادهم. فجميع الهيئة أفراد ثوريون من بلدان مختلفة»^(٨٥)، وهم على مستوى أكاديمي عالٍ، فقد كانوا جامعيين أو طلبة جامعيين، ففي «أغلبهم طلبة في الجامعات طلبت منهم الجبهة قطع دراستهم ليقوموا بالتدريس، وبعضهم من الخريجين، ويوجد مدرّس سوري خريج متطوع، ويستعان بخريجي الثانوية في تدريس الابتدائية»^(٨٦). وكانت الثورة تدقق كثيراً في مستوى المعلمين الذين سيقومون بتدريس التلاميذ، فلا تقبل من الجنسيات غير العُمانية من يقلّ

(٨١) رواية عن بثينة فخرو في لقاء مع الباحثة بتاريخ ٢/٨/٢٠٠٧. وهي حالياً مصورة في جريدة الوقت البحرينية، وإحدى الفنانات التشكيليات البحرينيات.

(٨٢) الجناحي، المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٨٣) أحد المعلمين في مدارس الثورة.

(٨٤) المصدر نفسه، ص ٦٤.

(٨٥) رواية عن أحد المتقدمين إلى التطوع معه، ويقول إنه عرض المشاركة كمقاتل عندما رفضوا قبوله كمعلم، فرفض أيضاً الشوار العُمانية قبوله، وأبلغ أن التراب العُماني لا يجرر إلا بدماء عُمانية، فأصيب بانهيار عصبي لشدة حماسه للقضية، وهو حالياً مدمن مخدرات، يمكن مشاهدته في شوارع مدن البحرين.

(٨٦) أحد تلاميذ مرحلة الصمود.

مؤهله عن الثانوية العامة، بل كانوا في الأغلب يأخذون طلبة الجامعات. «وقد تقدم أحد البحرينيين عام ١٩٧٤ للتطوع كمدرس في مدارس الثورة، فلم تقبله الثورة، لأن مؤهله الدراسي كان أقل من الثانوية، وبلغه بذلك مكتب الجبهة الشعبية البحرينية في دمشق».

٣ - مرحلة الصمود (١٩٨٠ - ١٩٨٨)

كانت هذه المرحلة من أكثر المراحل صعوبة في تاريخ التجربة التربوية للثورة في ظفار، فإذا كانت المرحلة السابقة قد شهدت هزيمة الثورة عسكرياً، فإن هذه المرحلة قامت في وقت كانت فيه الثورة مهزومة تماماً، عسكرياً وجاههياً وقيادياً، باعتراف أعضاء الثورة وقادتها. وفي هذه المرحلة، كان لدى الثوار إصرار على الاستمرار في التعليم والحفاظ على ما تبقى من التلاميذ، بهدف تعليمهم لا غير. فقد وصل الجميع إلى قناعة بأن السلطان قابوس هزمهم على كل الصعد منذ توليه حكم سلطنة عُمان، وذلك بتقديمه برنامجاً متكاملًا للشعب، ولا يمكنهم بعث ثورة من جديد يمكن أن يستمر الشعب في مناصرتها بعد أن تولى قابوس مقاليد الحكم، لكنهم كانوا يهدفون إلى تقديم شيء إلى الشعب الذي خيَّبوا آماله بعد أن أعطاهم كل ما يملك. وكان التعليم هو الشيء الوحيد الذي سيكفرون به للشعب عن إخفاقاتهم الكثيرة. أتت هذه المرحلة، ولم يكن لدى الثوار مهام كثيرة، بل كانت المدارس هي أكبر أعبائهم المتبقية. وكان من أهم سمات هذه المرحلة السلبية والإيجابية:

● **تناقص عدد التلاميذ وانخفاض الروح المعنوية:** كان الطلبة لا يرغبون في الاستمرار في المدارس، بل يريدون الرجوع إلى الوطن. ووصل التلميذ في هذه المرحلة إلى اليأس من الثورة، وفي كثير من الأحيان القناعة بأنه في المعسكر الخطأ، وكان هناك حنين كبير إلى الوطن، «فقد كانت من أكثر الأغاني شعبية لدى الطلبة، وكانوا يحفظونها ويشعرون بالشجن عند تكرارها، أغنية مسلم بن علي التي يتغنّى فيها بنصر الجيش السلطاني على الثوار، قائلاً: «عُماني أصلي وفصلي عزي ما يهتان، والله عزي ما يهتان، فرقوا والجيش حرر سهول الريف والبر، ونقول الله أكبر نصر الله قد حان والله نصر الله قد حان»^(٨٧)، «فقد كان لدى التلاميذ في هذه المرحلة حنين كبير جداً إلى الوطن. كانوا يرغبون في العودة إلى الوطن ليشاهدوا

(٨٧) البريكي وعدد من تلاميذ المرحلة.

أهاليهم، وليشاهدوا المنجزات التي يسمعون عنها من خلال الراديو أو من خلال الرسائل التي تصلهم من أهلهم في ظفار، فالمدارس انتشرت حتى في أكثر المناطق وعورة في جبال ظفار. وكان الطلبة يطالبون بالعودة بشكل علني ويلتحنون في ذلك. وهنا كان لا بد من القيام بشيء، وبشكل سريع، طلب المسؤول التعليمي للمدارس في هذه المرحلة من القادة تقديم وعد إلى التلاميذ، وفي ساحة المدرسة، أن القيادة ستعطي كل من ينهي دراسة الثانوية العامة خيارين: إما منحة دراسية في أي تخصص يرغب فيه، ثم العودة إلى الوطن، وإما العودة إلى الوطن بعد الثانوية، وتقديم كل التسهيلات لذلك. وقد حضر عبد الصمد باحجاج، أحد أعضاء القيادة، وقدم إلى التلاميذ ذلك الوعد، وقال لهم إن مصيركم في النهاية العودة، والثورة لن تمنعكم من ذلك، بل نريدكم عندما تعودوا أن تكونوا مسلحين بشهادات علمية تضمن لكم حياة كريمة. وكان التلاميذ سعيدين جداً بالخيار الثاني. وبعد هذا اللقاء، ارتفعت الروح المعنوية للتلاميذ، وأقبلوا على الدراسة، فلم يكن أحد منهم مستعداً لأن يرسب ويؤجل العودة إلى عامٍ آخر^(٨٨).

● تراجع المشاركة الخليجية الموجودة في الخدمات المدرسية: بعد مؤتمر تموز/ يوليو ١٩٧٤، الذي نتج منه فك الارتباط بين الجهات الشعبية في الخليج العربي، و«تأطير أفرع الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي المتواجدة في أقاليم عُمان ضمن تنظيم وطني مستقل، تحت تسمية الجبهة الشعبية لتحرير عُمان»^(٨٩)، كان تراجع المشاركة الخليجية يتدرج حتى وصل إلى أوجه عام ١٩٧٩، بعد سلسلة من الاعتقالات الطلابية والتنظيمية في البحرين، حيث كان البحرينيون المشاركون الفعّالين في العملية التربوية في ظفار. ففي البحرين «سنت السلطة اعتقالات واسعة في نهاية عام ١٩٧٩ شملت عدداً كبيراً من العمال والطلاب والأطباء والموظفين بتهمة الانتماء إلى الجبهة الشعبية. وتكررت حملة الاعتقالات في الربع الأول من عام ١٩٨٠»^(٩٠)، فقد شهدت هذه الفترة تضيقاً من قبَل الحكومات على الحركات الشعبية، سواء بسياسة شراء الذمم والاحتواء أو الاعتقالات، فكان تراجع المشاركات الشعبية التنظيمية المضادة للحكومات، وبالتالي قلّت المشاركة الخليجية في مدارس الثورة.

(٨٨) العسكري، التنظيمات اليسارية في الجزيرة والخليج العربي، ص ١٢٢.

(٨٩) المصدر نفسه، ص ١٥٥.

(٩٠) أحد تلاميذ مرحلة الصمود.

● **زيادة المخصّصات المالية للمدارس:** لم تكن الثورة تحمل أعباء مالية كبيرة، فقد انتهت الحرب، واستمرت لجان مناصرة الثورة في أوروبا في تقديم المساعدات، وكذلك الاتحاد السوفياتي، بالإضافة إلى عائدات جمعية زاهر التجارية المملوكة للثورة، وعائدات بيع الأسلحة. وبشكل عام، كانت هناك وفرة في الأموال، الأمر الذي انعكس على المدارس.

● **ثبات في الهيئة التدريسية:** أغلب من أتوا إلى المدارس بشكل تطوعي، كأعضاء الحركات الشعبية في الخليج، كانوا قد غادروا المدارس في هذه المرحلة، وبقي في المدارس العُثمانيون من التلاميذ سابقاً، وأعضاء القيادة في الثورة، وبعض من أوفدتهم التنظيمات الفلسطينية، وكانوا موجودين بشكل ثابت حتى إغلاق المدارس أبوابها عام ١٩٨٨.

● **التجهيزات المتكاملة للمدرسة:** في هذه المرحلة، كانت توجد في المدارس قاعات رياضية مجهّزة، وكذلك مختبرات علمية ثابتة، ومطبخ يقدم أربع وجبات في اليوم الدراسي.

● **إعادة الهيكلة التنظيمية إلى المدارس:** أضيف إلى الهيكل التنظيمي مسؤول شؤون التعليم، والمسؤول المالي، ومسؤولو التحضير.

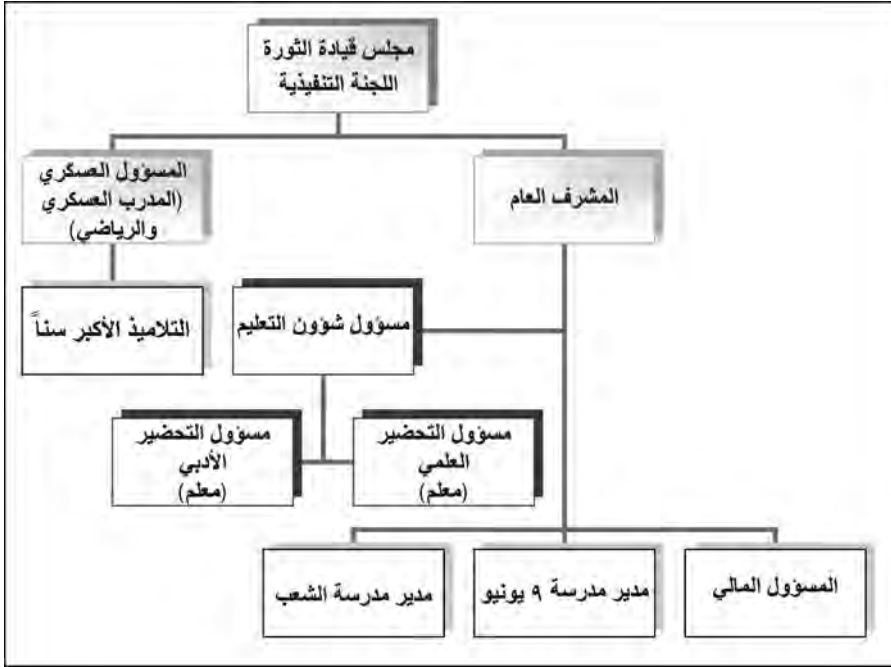
● **تقليل التثقيف السياسي للطلبة والتركيز على الجانب العلمي:** يذكر أحد الطلبة: «منذ بداية الثمانينيات كان التثقيف السياسي في طريقه إلى التلاشي، وكنا نركّز كثيراً على الجانب العلمي، ونادراً ما تقام جلسات تثقيف سياسي»^(٩١).

أ - الهيكل الإداري لمرحلة الصمود

أتى عام ١٩٨٠ لتجد المدارس نفسها تودّع كثيراً من المعلمين ومشرفها العام أحمد العبيدي، وعودة عدد من العُثمانيين المشاركين في المدارس إلى أرض السلطنة، فقامت قيادة الجبهة بتعيين علي أحمد الغساني (أبو كفاح) مشرفاً عاماً على المدارس، وأحمد سالم البريكي مسؤول شؤون التعليم، وكان عليهما تنظيم الوضع في المدارس، إلا أن المدارس سارت على نظامها السابق نفسه، من حيث الزيّ والسكن والمناهج، وظهر الاختلاف في الهيكل الإداري، وما ترتّب عليه من إجراءات، كانت نتيجة التغيّرات التي شهدتها تلك المرحلة من عمر الثورة.

(٩١) يعمل كطبيب، ويدير المستشفى السلطاني في مسقط.

الشكل الرقم (٥ - ٤)
الهيكل الإداري لمدارس الثورة في مرحلة الصمود



ب - الطلبة يديرون المدارس

باتت قيادة الجبهة مقتنعة بأن عليهم إدارة المدارس بأيدي عُمانية، بل وبأيدي طلبتها أنفسهم، فأسندت إدارة مدرسة الشعب إلى الطالب مسعود كشوب^(٩٢)، وإدارة «مدرسة ٩ يونيو» لحسن بن محاد بن صمديد^(٩٣)، وعين أحمد علي بخيت تبوك معاوناً لشؤون الثانوية^(٩٤).

وكانت المرحلة الجديدة تحدّد ملامحها بزيادة المشاركة الطلابية في المدارس، وتم تنظيم ما يُعرف بالخدمة الوطنية. وكان أغلب الطلبة يقضون سنة الخدمة الوطنية في العمل لصالح الجبهة في الإدارة والتعليم في مدارس الجبهة النظامية،

(٩٢) يعمل حالياً كطبيب (أخصائي عيون).

(٩٣) عمل كموظف في مكتب وزير الدولة ومحافظ ظفار، وتدرج في السلم الوظيفي إلى أن وصل إلى منصب نائب والي.

(٩٤) أحمد بن سالم البريكي.

وكذلك في نحو الأمية. وبات الاعتماد على تلاميذ المدارس من أهم مظاهر هذه المرحلة. وكان لدى كل إداري معاون من التلاميذ السابقين في داخل المدرسة؛ فكان هناك مساعد للشؤون الثانوية للمشرف العام، وكذلك مساعد مالي من التلاميذ أنفسهم، عليه تقع مسؤولية الصرف المالي وفق السندات لرواتب الطلبة.

ج - المخصّصات المالية للتلاميذ في تلك المرحلة

كان هناك نوع من الرخاء المالي في هذه المرحلة، فقد كانت ميزانية المدارس ترفع من قبّل المسؤول المالي للمدارس، ولا ترد من قبّل قيادة الجبهة. فقد كانت مستلزمات التلاميذ من أدوات مدرسية تصل مباشرة إلى المدارس من قيادة الجبهة. وكان المسؤول المالي يرفع احتياجات المدارس من لحوم وخضار وفواكه، وكذلك طلبات بعض المعلمين المالية، ويتسلّم كذلك مصروفات الطلبة، ويقوم بتوزيعها بمساعدة الطلبة، وفق سندات قبض يوقع عليها الطلبة.

د - مصروفات الطلبة

شهد نظام الصرف المالي في هذه المرحلة تطوراً نوعياً من حيث زيادة المخصّصات والضبط المالي، فكان الصرف لا يتم إلا بسندات مالية من قبّل المسؤول المالي، وقبض التلاميذ لمخصّصاتهم المالية يضبط بتوقيع التلاميذ على تسلّم مخصّصاتهم المالية. وهذه المهام تُسند إلى أحد الطلبة، وكان يصرف للتلاميذ مبالغ شهرية كمصروف جيب، وفق المدرسة، فطلبة «مدرسة ٩ يونيو»، وطلبة الثانوية، لهم ١٠ دنانير يمنية، وكان وقتها الدينار اليمني يساوي ريالاً عمانياً، وطلبة مدرسة الشعب ٧,٥ دنانير. وإذا وُجد طلبة أعمارهم فوق الثالثة عشرة، وما زالوا في مدرسة الشعب، يُصرف لهم كما يصرف لطلبة «مدرسة ٩ يونيو». هذا بالنسبة إلى الطلبة، أما بالنسبة إلى الطالبات فيصرف للأصغر سنّاً ١٠ دنانير يمنية، وللأكبر ١٥ ديناراً يمينياً. ويصرف أيضاً للطلبة الملابس المدرسية، وهي عبارة عن إزار (فوطية) وبنطلون قصير وقميص ومَصْرَ (عمامة)، فتوزع على الطلبة مرتين في السنة. كما تصرف مبالغ مالية للطالبات لشراء الملابس، بحيث يصرف للطالبة التي دون أهل في اليمن أربع مرات في السنة مصروف للملابس، هو عبارة عن ٢٠ ديناراً في كل مرة، أي ٨٠ ديناراً في السنة، ويصرف للطالبة التي لديها أهل في اليمن مرتين في السنة مصروف للملابس^(٩٥).

(٩٥) أحد التلاميذ القدماء الذين درسوا في المدرسة.

الجدول الرقم (٥ - ٣)

المصروفات الشهرية لطلبة مدارس الثورة في مرحلة الصمود

(دينار يميني)

المدرسة	ذكور	إناث
مدرسة الشعب	٧,٥	١٠
«مدرسة ٩ يونيو» وطلبة الثانوية	١٠	١٥

الجدول الرقم (٥ - ٤)

مصروفات الكساء للطلبة (الملابس)

الذكور	الإناث
مرتين في السنة يقوم المسؤول المالي بشرائها وتوزيعها على الطلبة	لديها أهل في اليمن
٤ مرات في السنة يصرف لكل طالبة في كل مرة ٢٠ ديناراً يميناياً	مرتين في السنة يصرف لكل طالبة في كل مرة ٢٠ ديناراً يميناياً

هـ - المناهج والنظام الدراسي في مرحلة التطوير

ظَلَّت مدرسة الشعب على نظامها الدراسي الذي أسسته ليلي فخرو، وكانت التعديلات فيه بسيطة جداً، فقد يضيف معلم موضوعاً أو يحذف آخر، لكن المنهج والنظام المعتمد في مدرسة الشعب هما نظام ومنهج ليلي فخرو^(٩٦)، وإنما كان يعتمد استراحة مدتها نصف ساعة تقدم فيها وجبة خفيفة للطلبة. وأما «مدرسة ٩ يونيو»، فقد اعتمدت في هذه المرحلة المنهج اليمني بنظامه الدراسي، وكانت وزارة التربية والتعليم اليمنية تزود المدرسة بالكتب، وتبلغ مسؤول شؤون التعليم في المدرسة عن عدد الحصص المفترض وضعها لكل منهج دراسي. ويتم وضع الجدول الأسبوعي من قِبَل مسؤول شؤون التعليم، ثم يُعتمد من قسم شؤون التعليم في الوزارة. وكانت الدراسة من السبت إلى الخميس من كل أسبوع، وعدد الحصص في اليوم الدراسي في «مدرسة ٩ يونيو» ست حصص يومية، ولكن قد نجد يوماً فيه سبع حصص، لأنه لا بد من تلك الحصص لإكمال

(٩٦) المصدر نفسه.

نصاب إحدى المواد. ولأن أغلب المعلمين في المدرسة ليسوا من خريجي كليات التربية فقط، اتحد قرار بالألا يجوز دخول الحصة إلا بعد إبراز تحضير مكتوب يوقّع عليه من مسؤول التحضير العلمي إذا كانت المادة علمية، أو مسؤول التحضير الأدبي إذا كانت المادة أدبية، وذلك بشكل يومي^(٩٧). وكان مسؤول التحضير يقوم بمهام ما يشبه المعلم الأول أو الموجه المقيم في الأنظمة التربوية الحديثة.

و - المعلمون

من حيث العدد «كان هناك عدد لا بأس به من المعلمين في هذه الفترة، وكان الطلبة الأكبر سنّاً يعزّزون المدارس في حالة وجود عجز معيّن. وكان المعلمون الفلسطينيون الأكثر ثباتاً هناك، فكان يوجد في المدرسة حوالي عشرة معلّمين فلسطينيين متطوعين من خريجي الجامعات، بشكل ثابت من حيث العدد، وإن تم تغيير الأفراد. وفي بداية هذه الفترة، كان يوجد أربعة بحريين في المدارس، وحوالي عشرة معلّمين عُمانيين من أعضاء الجبهة ثابتين في المدارس، وشيئاً فشيئاً استمر تناقص البحريين ليصل عددهم إلى معلم واحد، والعُمانيين إلى حوالي خمسة. وبات الاعتماد على الفلسطينيين والطلبة الأكبر سنّاً في ما يُعرف بالخدمة الوطنية»^(٩٨).

ثالثاً: مدرسة الشعب (مدرسة لينين)

تأسست أولى مدارس ثورة ظفار في ١ نيسان/أبريل ١٩٧٠، وعُرفت باسم «مدرسة لينين»، ثم غُيّر اسمها إلى «مدرسة الشعب»، فنجد أن مجلة البلاغ في عددها الصادر في ١٣ حزيران/يونيو ١٩٧٣ تستخدم اسم «مدرسة لينين» في حديثها عن المدرسة («لينين . .» و«٩ يونيو»)، في حين نجد سعيد أحمد الجناحي في كتابه كنت في ظفار . . مشاهدات في أرض الثورة، الصادر عن كونفدرالية طلبة عُمان والخليج العربي في لبنان في آذار/مارس ١٩٧٤، يستخدم اسم «مدرسة الشعب» عند الحديث عن المدرسة، فيقول مثلاً: «وتضم مدرسة الشعب الابتدائية». وكذلك نجد علي فياض في كتابه حرب الشعب في عُمان وينتصر الحفاة، الصادر في آب/أغسطس ١٩٧٥، عن الأمانة العامة للاتحاد العام للكتّاب والصحفيين الفلسطينيين، قد استخدم اسم «مدرسة الشعب» عند الحديث عن

(٩٧) البريكي.

(٩٨) المصدر نفسه.

المدرسة. وكانت الكتابات الثلاث السابقة بعد زيارة ميدانية إلى المدارس، لكننا نجد أن نجيب الرئيس في كتابه ظفار، الصراع السياسي والعسكري في الخليج العربي (١٩٧٠ - ١٩٧٦)، الصادرة طبعته الأولى عام ١٩٧٦، استخدم اسم «مدرسة لينين» عند الحديث عن المدرسة، وربما يعود الأمر إلى أن اسم «لينين» ارتبط بتأسيس المدرسة، وكذلك كون الرئيس لم يقيم بزيارة إلى المدارس.

وأشار محمد العمري في كتابه ظفار الثورة في التاريخ العماني المعاصر، الصادر عام ٢٠٠٤ إلى أن المدرسة أخذت اسمين، هما: «مدرسة الشعب»، و«مدرسة لينين» (تمّ إنشاء أول مدرسة نظامية لمحو الأمية في الأول من كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٩، عُرفت بـ «مدرسة الشعب»، وتطورت في العام التالي، وأعيدت تسميتها بـ «مدرسة لينين». ورغم أن العمري هو الوحيد الذي تطرق إلى كون أن للمدرسة اسمين، في ما توفر لدينا من مصادر، لكننا نجده قد وقع في خطأين: الأول اعتقاده أن اسم «مدرسة الشعب» هو الأقدم، والثاني اعتقاده أيضاً أن مدرسة محو الأمية قد طُورت إلى مدرسة للأطفال. والواقع أن مدرسة محو الأمية (مخيم عسكري) ظلّت حتى في وجود «مدرسة لينين»، وكان طلبة «مدرسة لينين» يدرسون في فصول محو الأمية، الأمر الذي سنتطرق إليه عند الحديث عن محو الأمية، وإلى تحديد العام الذي تغيّر فيه اسم المدرسة من «مدرسة لينين» إلى «مدرسة الشعب».

وبالرجوع إلى عدد من التلاميذ والأساتذة في المدرسة، بحسب ما أسعفتهم الذاكرة، قال البعض إن المدرسة تغيّر اسمها في نهاية العام الدراسي ١٩٧٣ - ١٩٧٤، والبعض الآخر قال: في بداية العام الدراسي ١٩٧٤ - ١٩٧٥، ونرجّح القول الأول لسببين:

الأول أن العام الدراسي ١٩٧٣ - ١٩٧٤ هو انتقالة نوعية في المدارس، فبعد قصف حوف في ٢٥ أيار/مايو ١٩٧٢، ونقل التلاميذ إلى الغيضة، من الطبيعي أن تشهد المرحلة الجديدة تغييراً. وإذا كان لا بدّ من تغيير الاسم، فكان من الأفضل تغييره في ذلك الوقت بالذات. ولا يعود الأمر إلى التغيير في المكان الجغرافي فقط، بل لأن معسكر الحكومة وأنصارها كانوا يحقّقون نجاحات، ويتهمون الثوار بأنهم غير وطنيين، بل عملاء للشيوعيين، فكان دليلهم على وطنيتهم هو الشعب الذي قاموا منه، والشعب الذي هم يصرّون على أنهم خير من يمثلونه. ومن الأرجح أن تتمّ في هذه البداية الجديدة، وفي تلك الظروف

الصعبة، تغيير اسم المدرسة إلى «مدرسة الشعب» بدلاً من اسم «مدرسة لينين».

الثاني أن المراجع الصادرة عن كونفدرالية طلبة عُمان والخليج العربي في لبنان، ضمن كتاب كنت في ظفار: مشاهدات في أرض الثورة، وهو صادر في آذار/مارس ١٩٧٤، وفي كتب قبل ذلك، لم تستخدم اسم «مدرسة لينين»، بل اسم «مدرسة الشعب». وهذا المصدر قد اعتمده أيضاً علي فياض في حديثه عن المدارس في كتاب حرب الشعب في عُمان وينتصر الحفاة، باعتبار أن العام الدراسي كان يبدأ في أيلول/سبتمبر، وتبعاً لذلك فاسم المدرسة «الشعب» يكون قد استُخدم قبل أيلول/سبتمبر ١٩٧٤، أي قبل بداية العام الدراسي ١٩٧٤ - ١٩٧٥. لذلك، فالمرجح أن يكون التغيير قد تمّ في العام الدراسي ١٩٧٣ - ١٩٧٤. ف «في ١ أيار/مايو ١٩٧١ زار المدارس وفد روسي، وهو عبارة عن لجنة من السينما التسجيلية وفي عدادها بعض الفنيين. وكان يرأس هذا الوفد مدير لجنة التضامن في عدن، ومدير وكالة تاس (وكالة إخبارية روسية) بيتر إكيموف، يرافقه المستشرق ألكسي فزيليف، أحد مسؤولي معهد الاستشراق في موسكو. وقام هذا الوفد بتسجيل فيلم «رياح الحرية»، وكان الثوار من الناحية الفكرية يميلون إلى الصين، ويعتبرون نظام الاتحاد السوفياتي تحريفاً للفكر الماركسي. وحين اقترح الوفد على أعضاء القيادة في عدن تغيير اسم المدرسة من «مدرسة لينين» إلى اسم أحد الشهداء أو الشخصيات التي يعرفها الشعب، وقالوا إن لينين فيلسوف ومفكر رائع وعظيم، ولكن شعبكم لا يعرفه، لم يجدوا من يصغي إليهم، بل اعتبروا محرّفين يكرهون لينين. ولكن بعد سلسلة الهزائم، وتراجع الأصدقاء، جاءت المبادرة الليبية لتقول: سنرسل وفداً ليبيا لزيارة الثوار في اليمن. وفي النصف الثاني من آذار/مارس ١٩٧٢ اجتمع قادة الثورة بشكل ارتجالي للتهيئة لاستقبال الوفد الليبي، وكانوا يعلمون أن هناك فكرة لدى الليبيين تقول إن الثوار شيوعيون ملحدون، فخشوا من أن يوحى اسم «لينين» بذلك، فقررت القيادة فوراً تغيير اسم المدرسة إلى «مدرسة الشعب». وحيث إنه لم تكن هذه المدارس ترفع لافتات أو أي شيء يدل على اسمها، كان الأمر سهلاً جداً، إذ تم إبلاغ المدارس أنه إذا زاركم الوفد الليبي، فتذكروا أن اسم المدرسة هو «مدرسة الشعب» لا «مدرسة لينين». لذلك، عندما أتى الوفد في بداية شهر نيسان/أبريل ١٩٧٢ إلى حوف يرأسه محمد القشاط، ويرافقهم من جانب الثوار سعيد مسعود مريخ بيت سعيد، كان اسم المدرسة قد تغيّر شكلياً. وهذا يعني أن قرار تغيير اسم المدرسة كان نافذاً في ١ نيسان/أبريل ١٩٧٢، وفي ٢٥ أيار/مايو ١٩٧٢

حصل القصف على خوف، وتشتت التلاميذ. وقد ظهر الاسم بشكل فعلي في العام الدراسي ١٩٧٣ - ١٩٧٤ في الغيضة^(٩٩). مع ذلك، فإن تسمية المدرسة باسم «مدرسة لينين» ظلت عالقة في أذهان الثوار والتلاميذ والصحفيين الذين كتبوا عنها، لما لاسم «لينين» من مدلول ثوري وفكري. و«مدرسة الشعب» هي مدرسة لها طابعها الخاص ونظامها الخاص، وتكمن خصوصيتها في كونها مدرسة أقامها ثوار مطاردون من قبل النظام الحاكم في وقت يخوضون فيه حرباً طاحنة.

١ - ضغط التعليم الابتدائي وتكثيفه في «مدرسة الشعب»

اضطرت الظروف «مدرسة الشعب» إلى أن تضغط التعليم الابتدائي وتكثفه للطلبة المستجدين اختصاراً للوقت، ولم تكن أعمار التلاميذ واحدة كسائر المدارس النظامية في وقتنا الحاضر، إذ كان في «مدرسة الشعب» في الفصل نفسه تلميذ يبلغ من العمر ٧ سنوات، وآخر في السابعة عشرة من عمره. لذلك كان التعليم في «مدرسة الشعب» يقدم بشكل مكثف ومضغوط لكل الأعمار.

وقد جرى ضغط التعليم الابتدائي للأسباب التالية:

أ - الحاجة الملحة إلى متعلمين يستطيعون القراءة والكتابة، وليسوا في ساحات المعارك، لتعليم الجيل التالي من «مدرسة الشعب»، وليقوموا بتعليم الكبار في أسرع وقت ممكن.

ب - أعمار التلاميذ التي كانت متقدمة في بداية تأسيس المدرسة، إذ كانت أعمارهم الزمنية بالتزامن مع أعمارهم العقلية تتناسب وتكثيف التعليم، وكذلك لا تتلاءم مع إطالة التعليم الابتدائي لهم، فابن الـ ١٧ عاماً لو قدم إليه تعليم نظامي وفق المنهج المتبع لأنهى الابتدائية وهو في عمر ٢٣ عاماً.

ج - نقص الإمكانيات المادية، الأمر الذي لا يسمح بإطالة مدة التعليم، فقد كانت موارد الجبهة شحيحة جداً، وتستنزف في ساحات المعارك، وهي في غالبها من تبرعات مناصري الثورة، سواء كانوا دولاً أو أفراداً أو مؤسسات، والتبرعات ليست ثابتة. لذلك، لم يكن بوسعهم تحمّل الأعباء المالية لمراحل تعليمية طويلة المدى، فأعداد التلاميذ كانت في زيادة مطردة منذ بدايات تأسيسها، فقد «تأسست مدرسة لينين في ١ نيسان/أبريل ١٩٧٠، حيث التحق بها ٤٠ طالباً

(٩٩) خلف، «تعال معي إلى ظفار مولود عمره ٨ سنوات اسمه الثورة المسلحة».

وطالبة كدفعة أولى، وسرعان ما قفز الرقم حتى وصل إلى ٥٠٠ طالب وطالبة ينقسمون إلى صفين: الأول والثاني^(١٠٠)، ثم قفز العدد إلى ١٠٠٠ طالب وطالبة، فكان تقليل مدة التعليم ضرورة لتغطي الموارد المالية أعداد التلاميذ.

د - نقص الموارد البشرية للمدرسة، «فهيئة التدريس في مدرسة لينين تتكون من طاقم تدريسي أساسه ثلاثة مدرسين: شابان وفتاة، مسلحون بالكلاشنكوف»^(١٠١). فالنقص في الهيئة التدريسية كان يحتم إجراءات أخرى تقتضي ضغط الأعداد، إذ كانت مدة المرحلة الابتدائية عامين فقط دون وجود نظام الدور الثاني، بل إن الرسوب في أية مادة كان يقتضي إعادة العام الدراسي. . هذا بخصوص ضغط التعليم الابتدائي.

أما تكثيف التعليم الابتدائي، فقد جرى اعتماده لأن نظام الإجازات لم يكن معمولاً به؛ إذ كانت الدراسة ممتدة طوال الأيام الستة في الأسبوع، وطوال العام. وقد يمنح التلاميذ إجازات قصيرة، كأسبوعين إن قرّر المعلمون أن الأهداف التعليمية المرجوة من العام الدراسي قد تمّ تحقيقها. كما قد «تمنح» الطائرات بقصفها إجازة مفاجئة للتلاميذ، كقصف حوف، «فقد يجد الطلبة عطلا غير صيفية تمنحها الطائرات البريطانية عندما تُغير على المنطقة»^(١٠٢). واستمر الوضع كذلك «حتى عام ١٩٧٤، حيث تم إقرار الإجازة الصيفية»^(١٠٣).

وكان تكثيف التعليم ناجحاً بفضل عدة عوامل، منها:

أ - لم يكن هناك هدر للوقت التعليمي، ويعود تحقق ذلك إلى:

(١) العمل كان تطوعياً من قِبَل المعلمين، وغالباً ما تتسم الأعمال التطوعية ببذل قصارى جهد الفرد، وسعيه إلى إعطاء العمل جلّ طاقته، وربما فوق طاقته، إذا حمل نزق الثوار وإحساس التلاميذ أن التعليم واجب وطني يمليه عليهم الحسّ الوطني. «وتقوم العلاقة بين الطالب والمدرّس على أساس الاحترام المتبادل والتنفيذ الطوعي المسؤول للواجبات والمهام»^(١٠٤).

(١٠٠) الرئيس، ظفار، الصراع السياسي والعسكري في الخليج العربي، ١٩٧٠ - ١٩٧٦، ص ١٦٠.

(١٠١) الجناحي، كنت في ظفار: مشاهدات في أرض الثورة، ص ٦٤.

(١٠٢) رواية عن تلاميذ الثورة، وكانوا يمارسون التعليم التطوعي في مدارس الثورة.

(١٠٣) خلف، «تعالم معي إلى ظفار مولود عمره ٨ سنوات اسمه الثورة المسلحة».

(١٠٤) الجناحي، المصدر نفسه، ص ٦٤.

(٢) عدم وجود أي نوع من الإجازات - ما عدا يوم الجمعة - الأمر الذي يعني استمرار النظام الدراسي وتحصيل التلميذ للمعلومات.

(٣) وجود الطلبة والهيئة التدريسية في السكن الداخلي نفسه، واستمرار تواصلهم العلمي معاً طوال اليوم.

(٤) التربية الجادة التي اعتمدها المدارس، «وكان أسلوب التربية هنا يضع في عين الاعتبار التقريع والنقد الذاتي والمحاسبة»^(١٠٥).

ب - اعتماد المناهج على أساسيات العلوم دون التوسع في التطبيقات أو أي نوع من أنواع الحشو في المعلومات، «فالمناهج هنا تختلف عن المناهج العربية من حيث كونها تقتصر على الجوهر»^(١٠٦).

ج - اعتماد نظام التعلم الذاتي ومراعاة الفروق الفردية. وستحدث عن ذلك بتفصيل أكثر في الحديث عن النظام التعليمي للمدرسة.

٢ - مدة الدراسة والبرنامج اليومي

أ - مدة الدراسة

كانت مدة الدراسة في «مدرسة الشعب» عامين دراسيين للصفين الأول والثاني، «والصف الثاني يعادل الصف الرابع»^(١٠٧)، والعام الدراسي كان عبارة عن ثمانية شهور دون أية إجازات. «ويعتبر الفصل التعليمي ثمانية أشهر، يليه الفصل الثاني مباشرة، لأن العطل تخضع لظرف المنطقة العسكري»^(١٠٨)، حيث يدرس التلميذ ستة أيام في الأسبوع طوال ثمانية أشهر، ثم بعدها ينتقل إذا اجتاز الاختبارات إلى الصف الثاني، وبعد إقرار الإجازات الصيفية أصبحت مدة الدراسة ثلاثة أعوام.

ب - البرنامج اليومي

كان البرنامج اليومي يبدأ عندما «يتجه التلاميذ إلى الفصول الدراسية في حدود الساعة الثامنة صباحاً، ويدرسون يومياً القراءة والإملاء والتعبير والحساب.

(١٠٥) المصدر نفسه.

(١٠٦) خلف، المصدر نفسه، ص ٣٠.

(١٠٧) الجناحي، المصدر نفسه، ص ٦٤.

(١٠٨) أحد المعلمين في مدرسة الشعب.

ويتم التدريس وفق ما يتفق عليه المعلمون والإدارة من تخصيص زمن محدد لكل مادة، بحيث تبدأ الدراسة من الثامنة صباحاً، وتنتهي عند الثانية عشرة ظهراً. ولا تقلّ الحصة الدراسية عن ٤٥ دقيقة، ولا تزيد على ساعة^(١٠٩). «يسبق الدخول إلى الحصص الطابور المدرسي، الذي تتم فيه تحية العلم وتمارين الصباح. وقد تقرأ بيانات الثوار، بحسب ما يرد إلى المدرسة، وتقدم الإدارة بكلمة صباحية هي عبارة عن نقد للسلوكيات الخاطئة من قِبَل التلاميذ، كما تعزّز السلوكيات الحسنة. وكانت هناك إذاعة مدرسية، ولكن بشكل غير ثابت يومياً، بل حسب استعداد جاهزية جماعة الإذاعة، والهدف المراد تحقيقه من مهارة القراءة، كأن يقرأ أحد التلاميذ بياناً صادراً عن الثورة أو يقدم استكشافاً قصيراً يعزّز سلوكاً أو يرفض آخر. يلي الطابور تناول وجبة الإفطار، ثم الاتجاه إلى الفصول»^(١١٠). والجدول الرقم (٥ - ٥) يوضح برنامج «مدرسة الشعب».

الجدول الرقم (٥ - ٥) البرنامج اليومي لـ «مدرسة الشعب»

المدة الزمنية	البرنامج	الزمن
٣٠ دقيقة	طابور الصباح	٧ صباحاً - ٧:٣٠ صباحاً
٣٠ دقيقة	وجبة الإفطار	٧:٣٠ صباحاً - ٨ صباحاً
٥٥ دقيقة	الحصة الأولى	٨ صباحاً - ٨:٥٥ صباحاً
٥٥ دقيقة	الحصة الثانية	٨:٥٥ صباحاً - ٩:٥٥ صباحاً
١٥ دقيقة	استراحة	٩:٥٥ صباحاً - ١٠:١٠ صباحاً
٥٥ دقيقة	الحصة الثالثة	١٠:١٠ صباحاً - ١١:٥ صباحاً
٥٥ دقيقة	الحصة الرابعة	١١:٥ صباحاً - ١٢ ظهراً
٦٠ دقيقة	وجبة الغداء	١٢ ظهراً - الواحدة ظهراً
٥ ساعات	فترة مفتوحة	١ ظهراً - ٦ مساءً
٦٠ دقيقة	وجبة العشاء	٦ مساءً - ٧ مساءً
ساعتان	مذاكرة	٧ مساءً - ٩ مساءً
٨ ساعات	موعد النوم	٩ مساءً - ٦ صباحاً

(١٠٩) عدد من تلاميذ ثورة ظفار.

(١١٠) المصدر نفسه.

(١) الفترة المفتوحة^(١١١)

من الواحدة ظهراً إلى وقت العشاء في السادسة مساءً. لم تكن هذه الفترة ذات برنامج ثابت وموحد لجميع الطلبة، بل فترة لعب أو نوم. ويحدد يوم في الأسبوع للنقد الذاتي يحضره التلاميذ في تلك الفترة المفتوحة، تقرّر مواعيد الإدارة، وفي توقيت الفترة المفتوحة في المدرسة تقدم محاضرات إلى المواطنين في التثقيف السياسي، والتعريف بأهداف الثورة، وقد يحضرها التلاميذ وفق رغبتهم الذاتية. وبعض طلبة الصف الثاني الأكبر سناً وتفوقاً في هذه الفترة يقومون بتدريس نحو الأمية للكبار.

(٢) فترة المذاكرة وكتابة الواجبات^(١١٢)

كانت فترة المذاكرة إجبارية لجميع الطلبة، وفي الوقت المحدد، وكان على مسؤولة أو مسؤول السرية تقسيم الطلبة في السرية إلى مجموعات تضم ٦ - ٨ طلبة، ولكل مجموعة فانوس لا يحق لأحد تحريكه غير مسؤول المجموعة. والمذاكرة فردية، وكذلك حل الواجبات، ولا يجوز بأي حال من الأحوال أن يقوم تلميذ بحل واجبات تلميذ آخر، والالتزام ذاتي. ومسؤول المجموعة يراقب التنفيذ، ولا يجوز إصدار أي صوت أو التحدث أو الضحك خلال هذه الفترة، ومن أراد طلب الإذن بالذهاب لقضاء حاجته، مثلاً، عليه رفع إصبعه حتى يقترب منه مسؤول المجموعة، ويسمح له بالتحدث. ثم على مسؤول المجموعة التأشير لمسؤول السرية لتبليغه، ومسؤول السرية يبلغ مسؤول المفرزة، ومسؤول المفرزة يبلغ المرشد، وهكذا دواليك. وبالطبع، فإن التلميذ لا ينتظر كل هذه الأذونات للذهاب، بل يمرّ في طريقه عليهم جميعاً، فيبلغون دون توقف أو انتظار إذن. بيد أنه إذا تكرر هذا السلوك من التلميذ نفسه، فإنه يتعرض للنقد الذاتي من قبل المرشد وزملائه، لأنه يهدر وقتاً خصص للمذاكرة، وعليه مراعاة ذلك، وتقدير قيمة الوقت كواجب الوطني.

رابعاً: «مدرسة ٩ يونيو»

١ - الاختلاف حول تاريخ افتتاح «مدرسة ٩ يونيو»

«مدرسة ٩ يونيو»، هي مدرسة إعدادية، و«قد تأسست في ٢٨ نيسان/

(١١١) إحدى تلميذات مدارس الثورة.

(١١٢) خلف، «تعال معي إلى ظفار مولود عمره ٨ سنوات اسمه الثورة المسلحة».

أبريل ١٩٧١»^(١١٣). وهذا ما يؤكد تلاميذ ومعلمو وإداريو ثورة ظفار. وبعد عام من افتتاح «مدرسة لينين» افتتحت «مدرسة ٩ يونيو»، ونرى أن هذا القول هو الصحيح، وإن ذكر غير ذلك، حيث إن علي فياض في كتابه حرب الشعب في عُمان وينتصر الحفاة، في طبعته الأولى، الذي يعدّ من ضمن أقدم المراجع المكتوبة عن ثورة ظفار، يذكر أنه «في منتصف عام ١٩٧٢ أنشأت الثورة مدرسة أخرى، ولكن للدراسة المتقدمة عن الأولى، أي أنها تستقبل الذين تخرّجوا من المدرسة السابقة»^(١١٤). فعلي فياض اعتمد في حديثه عن المدارس على كتاب سعيد الجناحي. وكذلك نجد محمد العمري في كتابه ظفار الثورة في التاريخ العُماني المعاصر، في الطبعة الأولى، يذكر «أن «مدرسة ٩ يونيو» افتتحت لاحقاً عام ١٩٧٢ كمدرسة إعدادية في مدينة الغيضة اليمنية»^(١١٥). أما الرئيس، فلم يتحدث عن «مدرسة ٩ يونيو»، بل كان حديثه منصباً على «مدرسة لينين»، حيث دمج فيها جميع المراحل الدراسية، «وتتكون هيئة التدريس في «مدرسة لينين» من طاقم تدريس أساسية ثلاثة مدرّسين: شابان وفتاة مسلحون بالكلاشنكوف، كما أن هناك ممرضاً خاصاً بالمدرسة لا يشترك في التدريس. والمدرسة مقسمة لاثني عشر فصلاً من أربع مراحل دراسية»^(١١٦).

وإذا رجعنا إلى ما كتب علي فياض نجد أنه قد اعتمد في حديثه عن مدارس الثورة على كتاب كنت في ظفار مشاهدات في أرض الثورة، الصادر عن كونفدرالية طلبة عُمان والخليج العربي في لبنان^(١١٧). وهذا الكتاب لم يتحدث عن تاريخ تأسيس «مدرسة ٩ يونيو»، رغم حديثه عنها، وعن دورها، وربما لأن كتاب الجناحي الذي اعتمد عليه فياض ذكر ما يلي: «وقبل أن نوّدع عام ١٩٧٤ سنخرج جمعاً من الطلبة إلى الثانوية العامة»^(١١٨). ومنه كان يمكن الاستنتاج أن الدراسة في المدرستين استغرقت أربع سنوات، فالتأسيس كان في ١ نيسان/أبريل ١٩٧٠، وقد يتبادر إلى الذهن أن سنتين تخصصان للمدرسة الابتدائية، وستين آخرين للإعدادية. ومن هنا يمكن التسرع بالقول إن المدرسة الإعدادية لا بد من

(١١٣) فياض، حرب الشعب في عمان وينتصر الحفاة، ص ١٦١.

(١١٤) العمري، ظفار: الثورة في التاريخ العُماني المعاصر، ص ١٣٣.

(١١٥) الرئيس، ظفار، الصراع السياسي والعسكري في الخليج العربي، ١٩٧٠ - ١٩٧٦، ص ١٦٠.

(١١٦) فياض، حرب الشعب في عمان وينتصر الحفاة، ص ٢٦٦.

(١١٧) الجناحي، كنت في ظفار: مشاهدات في أرض الثورة، ص ٦٥.

(١١٨) عدد من تلاميذ ثورة ظفار اتفقوا على الرواية نفسها.

أنها افتتحت في عام ١٩٧٢، وهذه بالطبع معلومة غير دقيقة. والسبب البديهي الذي يؤكد ذلك أن قصف حوف الذي تسبب في إصابة المدارس، والتجاء الطلبة إلى الملاجئ لمدة ثلاثة أشهر تقريباً^(١١٩)، كان في ٢٥ أيار/ مايو ١٩٧٢^(١٢٠). ونجد أن فياض في الكتاب نفسه، ص ١٥٣ و ١٥٤ يذكر: «وفي الشهر الخامس من عام ١٩٧٢. . تحرك العدو (يقصد الجيش السلطاني العُماني). . عن طريق ضرب المحافظة السادسة في اليمن». فالتاريخ الذي ذكره علي فياض على أنه تاريخ افتتاح «مدرسة ٩ يونيو» غير دقيق، ففي ذلك الوقت كانت المنطقة تتعرض للقصف، والتلاميذ في الملاجئ، ولا يُعقل أن تفتتح مدرسة في ظل القصف أو تفتتح مدرسة «في منتصف عام ١٩٧٢»، ويبقى التلاميذ في الملاجئ. . إذاً، لماذا لا يُوجَل افتتاحها؟! أما العمري، فقد حاول تبرير خطأ فياض الذي هو أحد أهم مراجعه في تحديد تاريخ الافتتاح، بقوله: «افتتحت لاحقاً عام ١٩٧٢ كمدرسة إعدادية في مدينة الغيضة اليمنية»، إذ إن قوله في مدينة الغيضة يبعدها عن مكان القصف وخطورته. ولكن بالرجوع إلى روايات التلاميذ، فانتهالهم إلى الغيضة كان في عام ١٩٧٣، بل إنهم لم يجدوا مبنى المدرسة وأثاثها مكتملاً، بل انتقلوا إليها وكان العمل على تجهيزها مستمراً^(١٢١). وقد ذكر أحد إداريي الثورة في حوف «أن الهاجس الأمني للطلبة أصبح ضرورة ملحة، وكان لا بد من التفكير في مكان أكثر أمناً للتلاميذ، فتم نقلهم سريعاً بعد قصف حوف الأول عام ١٩٧١ إلى معسكر تعليمي في منطقة نحص بين جادب وحوف، ولكن المنطقة أيضاً قُصفت، وأصيبت المدرسة إصابة غير مباشرة. ورغم أن أحداً من التلاميذ لم يصب بأذى، فقد أصبح المكان غير آمن، وظلوا في حماية فرقة أبو كامل في الكهوف، وتحركوا سريعاً لبناء مدارس في الغيضة، وانتقلوا إليها عام ١٩٧٣»^(١٢٢) أي أن الدلائل تؤكد أن «مدرسة ٩ يونيو» افتتحت في ٢٨ نيسان/ أبريل ١٩٧١.

٢ - افتتاح مدرسة إعدادية بعد عام من افتتاح مدرسة ابتدائية

السؤال الذي يطرح نفسه: إذا كان مدة التعليم في «مدرسة الشعب» عامين، فكيف استطاعت المدرسة أن تمدّ «مدرسة ٩ يونيو» بتلاميذ بعد عام

(١١٩) المهندس عبد النبي العكري.

(١٢٠) عدد من تلاميذ ثورة ظفار اتفقوا على الرواية نفسها.

(١٢١) أحد إداريي ثورة ظفار.

(١٢٢) فياض، حرب الشعب في عمان وينتصر الحفاة، ص ٢٧٧.

واحد فقط؟ أو بشكل آخر، كيف كانت الحاجة إلى افتتاح مدرسة إعدادية بعد عام من افتتاح مدرسة ابتدائية؟ منذ بداية عام ١٩٦٩ كانت مجموعة من التلاميذ قد قطعت جبال ظفار باتجاه الحدود اليمنية، وقد درس البعض مع اليمنيين، والبعض الآخر في مدارس محو الأمية المقامة من قِبَل الثوار. أما الذين كانوا في مدارس اليمنيين، فقد انضموا إلى «مدرسة لينين» كمدرّسين للتلاميذ. وفي عام ١٩٧١ افتتحت «مدرسة ٩ يونيو» لينضموا إليها مع الذين سبق لهم الدراسة في مدارس محو الأمية، إذ لم يدرسوا في «مدرسة لينين» سوى سنة دراسية واحدة. كما انضم بعد عام من الدراسة في «مدرسة لينين» بعض الطلبة الذين سبق انضمامهم إلى مدارس الثورة للتطوع في جيش التحرير لفترة، ولكن قيادة الثورة رأت أن سنّهم صغيرة، ومن الأفضل التحاقهم بالمدارس، وكانت أعمارهم بين ١٣ و ١٧ عاماً.

٣ - مدة الدراسة والبرنامج اليومي

لم يكن النظام الدراسي في برنامجه اليومي في «مدرسة ٩ يونيو» يختلف عن «مدرسة الشعب» الابتدائية، وإنما الاختلاف كان يكمن في الهدف الذي أقيمت له المدرسة منذ البداية، وهو تخريج جيل لديه من الحصيلة المعرفية ما يستطيع به رفق «مدرسة الشعب» وبرامج محو الأمية. ولذلك قيل «مدرسة ٩ يونيو» تعنى بالدراسة الإعدادية، ولكن بالشكل المعتاد، بحيث يقوم المتخرجون بالعمل كمدرّسين في «مدرسة الشعب» الابتدائية^(١٢٣).

أ - مدة الدراسة

لم يكن التعليم في «مدرسة ٩ يونيو» تعليماً مضغوطاً، بل كان يستمر ثلاثة أعوام، حيث يشمل الصفوف الثالث والرابع والخامس، ولا يستخدم مصطلحاً إعدادياً، بل يقال الصف الثالث، والصف الرابع، والصف الخامس، «فتبدأ الدراسة بها من الصف الثالث حتى الصف الخامس، الذي كان يعادل الصف الثاني، أو الصف الإعدادي في المدارس النظامية»^(١٢٤)، أي أن مدة الدراسة كانت ثلاثة أعوام كسائر المدارس الإعدادية في وقتنا الحاضر، وإن كان في الصفين الثالث والرابع شيء من التكثيف في الأساسيات في المواد التي لم

(١٢٣) خلف، «تعال معي إلى ظفار مولود عمره ٨ سنوات اسمه الثورة المسلحة».

(١٢٤) الجناحي، كنت في ظفار: مشاهدات في أرض الثورة، ص ٦٣.

يدرسها التلميذ في المرحلة الابتدائية من دراسته، كالدراسات الاجتماعية (الجغرافيا والتاريخ) واللغة الإنكليزية. وتتسم هذه المرحلة بالوضوح والدقة من حيث السّلم الدراسي، وبحيث الجميع يدرسون المواد نفسها ويتدرجون في السّلم التعليمي ذاته، والذي كان يحكم ذلك ويقننه هو خضوع طلبة «مدرسة ٩ يونيو» لاختبار الإعدادية العامة اليمنية.

ب - البرنامج اليومي

لا يكاد يختلف برنامج «مدرسة ٩ يونيو» عن «مدرسة الشعب» إلا في مدة اليوم الدراسي، حيث اليوم الدراسي ممتد حتى الواحدة ظهراً، ومدة الحصة ٤٥ دقيقة، وتعطى ست حصص في اليوم، واستراحة بعد ثلاث حصص ثم البرنامج المفتوح الذي مدته ٤ ساعات.

(١) البرنامج المفتوح

كان البرنامج المفتوح في «مدرسة ٩ يونيو» الأكثر تمايزاً وتميّزاً لنضج طلاب مرحلة «٩ يونيو»، حيث يتضمن الآتي:

(أ) تدريب عسكري ورياضي لجميع الطلبة، ذكوراً وإناثاً، في «مدرسة ٩ يونيو»، وكان بمعدل يومين في الأسبوع للتلميذ الواحد.

(ب) تعليم فردي، وفيه تعويض التلاميذ الذين يقومون بالتدريس في «مدرسة الشعب» للصفين الأول والثاني ما فاتهم من الدروس، حيث عليهم من تلقاء ذاتهم الذهاب إلى المدرسة، بعد نقلهم لما تلقى زملائهم في الحصة، لشرح ما لم يستوعبوه.

(ج) ممارسة للأنشطة التربوية من إذاعة وصحافة ومسرح ورحلات.

وهناك جدول محدّد يحكم تلك الساعات الأربع، وفيه يختار الطلبة ما يودّون الانضمام إليه، وإذا لم يرغب الطالب في المشاركة في أي من تلك الفعاليات، فهو غير ملزم، بل بإمكانه اختيار اللعب دون المشاركة، ولكن وجود المعلمين ومسؤولي الفارز والسرايا، وجلسات النقد الذاتي الأسبوعية، والإحساس الداخلي لدى التلميذ أنه يقوم بواجب وطني، وهو مناضل من أجل الوطن، تجعل من غير الممكن أن يخصّص تلاميذ «مدرسة ٩ يونيو» كل وقت البرنامج المفتوح للعب، بل سيدفعهم الالتزام إلى المشاركة في أحد الأنشطة من

ذلك البرنامج. وبالطبع، ففطرته كطفل، ستجعل هناك وقتاً للعب، وبالطبع سنجد «الطلبة يركضون وراء كرة القدم يمرحون بشغف»^(١٢٥).

الجدول الرقم (٥ - ٦) البرنامج اليومي لـ «مدرسة ٩ يونيو»

المدة الزمنية	البرنامج	الزمن
٣٠ دقيقة	طابور الصباح	٧ صباحاً - ٧:٣٠ صباحاً
٣٠ دقيقة	وجبة الإفطار	٧:٣٠ صباحاً - ٨ صباحاً
٤٥ دقيقة	الحصة الأولى	٨ صباحاً - ٨:٤٥ صباحاً
٤٥ دقيقة	الحصة الثانية	٨:٤٥ صباحاً - ٩:٣٠ صباحاً
٤٥ دقائق	الحصة الثالثة	٩:٣٠ صباحاً - ١٠:١٥ صباحاً
١٥ دقيقة	استراحة	١٠:١٥ صباحاً - ١٠:٣٠ صباحاً
٤٥ دقيقة	الحصة الرابعة	١٠:٣٠ صباحاً - ١١:١٥ صباحاً
٤٥ دقيقة	الحصة الخامسة	١١:١٥ صباحاً - ١٢ ظهراً
٤٥ دقيقة	الحصة السادسة	١٢ ظهراً - ١٢:٤٥ ظهراً
٦٠ دقيقة	وجبة الغذاء	١ ظهراً - ٢ ظهراً
٤ ساعات	فترة مفتوحة	٢ ظهراً - ٦ مساءً
٦٠ دقيقة	وجبة العشاء	٦ مساءً - ٧ مساءً
ساعتان	مذاكرة	٧ مساءً - ٩ مساءً
٨ ساعات	موعد النوم	٩ مساءً - ٦ صباحاً

٤ - المواد التي تدرّس وطرق التدريس

كانت الدراسات الاجتماعية واللغة العربية والرياضيات واللغة الإنكليزية والتربية الوطنية تدرّس في هذه المرحلة. ومن حيث إعداد المناهج، كان الصفان الثالث والرابع توضع مناهجهما من قِبَل المدرسة، أما الصف الخامس فكان يتم فيه تدريس المنهج اليمني للصف الثالث الإعدادي، ما عدا التربية الوطنية التي تظل من وضع المدرسة. وكما يقول المشرف العام للمدارس: «كنا نسعى إلى أن

(١٢٥) أحمد العبيدي، وهو المشرف العام على المدارس ١٩٧٣ - ١٩٧٩.

يحصل التلاميذ على شهادة معترف بها، لذلك رأيت، وبإيمان شخصي مني، أن المرحلة المقبلة، لأجل مستقبل هؤلاء الأطفال، تتطلب حصولهم على الشهادة الإعدادية العامة اليمنية لالتحاقهم بالثانوية اليمنية، ومن ثم منحهم فرصة للدراسة الجامعية، أو على أقل تقدير انخراطهم في العمل، وهم يحملون شهادة سيعترف بها المجتمع الذي سيعيشون ويعملون فيه»^(١٢٦). وقد التقى هذا مع أحلام الثوار في تكوين جيل من حملة الشهادات العليا في الطب والهندسة والحقوق والآداب وغيرها. لذلك سعى مكتب قيادة الثورة في عدن إلى الحصول على التسهيلات من قبل اليمنيين ليتخرج طلبة «مدرسة ٩ يونيو» وهم يحملون الشهادة.

خامساً: التدريب العسكري لطلبة مدارس الثورة

التدريب العسكري هو جزء من البرنامج المدرسي، بحيث يتم إعداد دورة عسكرية من «الطلبة والطالبات الأكبر سنًا في المدرستين، ومدتها ستة أشهر، يتدرب فيها الطالب والطالبة على السمينوف والكلاشنكوف والديكتريوف، بهدف حماية المدرسة بتشكيلات حرب العصابات. والهدف من ذلك ضمان تأمين الدفاع الذاتي من خلال هذا التدريب الذي يعتبر بدوره دورة مهيّدة للانتقال إلى معسكر الثورة، ومنه إلى وحدات الجيش الشعبي. كما يتلقى المتدربون في الدورة تدريبات عملية في التشكيلات والكمائن والزحف والانتشار وأساليب التمويه والاختفاء والانسحاب والتقدم»^(١٢٧).

تقول إحدى تلميذات مدارس الثورة: «شاركت في الاحتفال بالذكرى الثالثة لافتتاح المدارس، وكنت في حوالى الثانية عشرة أو الثالثة عشرة، وقد شكّلنا اسم المدرسة بأجسامنا، وقد كنت أمثل نقطة الباء في كلمة «الشعب»، كما أننا قفزنا متخطّين حلقات النار، وزحفنا تحت أسلاك وهمية، وقمنا بفك وتركيب السلاح، وكنا نتلقى كل هذا في تدريبنا العسكري في داخل المدرسة»^(١٢٨). وقد خصّص الثوار لذلك مسؤولاً عسكرياً يتواجد بشكل دائم في المدارس ويتولى هذه العملية منذ تأسيس المدارس. وقد كان في البداية يقوم بهذه المهمة كل من «محمد العقيد الياضي، وسامي محاد الشنفرى، وهما من خريجي معسكر الجبهة، ولكن بعد

(١٢٦) خلف، «تعال معي إلى ظفار مولود عمره ٨ سنوات اسمه الثورة المسلحة»، ص ٣١.

(١٢٧) رواية عن إحدى تلميذات مدارس ثورة ظفار.

(١٢٨) رواية عن عدد من تلاميذ ثورة ظفار.

الانتقال إلى الغيضة لم ينتقل العقيد مع التلاميذ، واستمر سامي كمدرب عسكري للمدارس طوال فترة وجودها، وقد عاد إلى السلطنة في بداية التسعينيات»^(١٢٩).

وكان التدريب العسكري بالذخيرة الحية يهدف إلى توفير الأمن الذاتي للمدارس، حيث إن الثوار كانوا مشغولين بالمعارك التي يخوضونها في ظفار، كما أن هذه التدريبات تمهيد للالتحاق بمعسكر الثورة.

● إشراك الطلبة في المعارك القتالية

في فترة تراجع الجبهة عسكرياً، تم إلحاق خريجي التعليم العسكري في المدارس بالمعارك دون تدريب كافٍ، فكنا نجد القادة الميدانيين يطلبون تعزيزات بشرية من طلبة المدارس يُستجاب لها من قبيل قيادة الجبهة. «ما رأيكم إذا تأخر أي إرسال من عدن خلال أيام، نفرز في حدود ٣٠ طالباً، يكونون كبار السن كنجدة، مع أنهم حتى الآن غير متشجعين لهذه المسألة نتيجة صغر الطلبة من جهة، والنقص في التدريب، واحتمال أننا قد نخسر كثيراً منهم. نرجو الاستفادة عن الظروف بالنسبة إلى الطلبة»^(١٣٠).

«وكانت الاستفادة بإرسال عدد من الطلبة الأكبر سناً إلى الجبهة، وكانت أعمارهم تتراوح بين ١٣ و١٧ سنة، وقد توفي كثير منهم في المعارك، وأحدهم أُسر بعد إصابة زملائه، وتوفي بعضهم أمام عينيه. وفي أثناء عملية أسره، أصيب من الفزع بحالة نفسية ومرض، حتى تُوفي رغم أن جنود الجيش أطلقوا سراحه، لما ظهر عليه من الخوف والفزع، وكان يبلغ من العمر ١٣ عاماً»^(١٣١).

وقد شارك التلاميذ في الحرب، فقد كانوا مدربين على استخدام الذخيرة الحية، وقدموا نموذجاً منقطع النظير. لقد قاد مجموعة الطلبة الطالب مبارك أزمير عكعاك، الذي بكل بسالة استطاع وزملاؤه صدّ الجيش عن ضلكوت. فقد قاتل مبارك إلى آخر نفس، وقُتل في تلك المعركة، لكنه أوقع كثيراً من القتلى في قوات الجيش قبل موته. لقد دخل المعركة بدافع قناعته الذاتية، ولم يكن معهم

(١٢٩) الرئيس، ظفار، الصراع السياسي والعسكري في الخليج العربي، ١٩٧٠ - ١٩٧٦، أخذها عن وثيقة كتبت بتاريخ ١٢/٤/١٩٧٤.

(١٣٠) رواية عن عدد من المواطنين وتلاميذ الثورة.

(١٣١) «ملف حول ثورة ظفار في الذكرى الثالثة لتأسيس المدارس»، «البلاغ (١٣) حزيران/يونيو

(١٩٧٣)، ص ٣١.

أحد من رجال جيش التحرير الشعبي أو المليشيات، بل شاهدوا الجيش يقتحم المنطقة، فحمل مبارك بندقيته، وقاد رفاقه للدفاع عنها. وكانت النتيجة تمكّنهم من صدّ الجيش الذي تراجع بعد وقوع خسائر بالغة في صفوفهم، ولم يكونوا يعلمون أن من تصدّى لهم بكل تلك الشراسة أطفال لم يتجاوزوا الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من العمر، وكانوا موجودين هناك أصلاً لتشعر النساء والأطفال بالأمان، ولم يكن يهدف دخولهم الحرب بشكل مباشر، ولكن الحرب لا ترحم أحداً»^(١٣٢).

سادساً: التثقيف السياسي لطلبة مدارس الثورة

لم تكن برامج التثقيف السياسي على مستوى واحد، بل كانت متفاوتة المستويات بين مدرستي «لينين» و«٩ يونيو»، ففي «مدرسة لينين» يتمّ تأكيد القضايا العامة للثورة، والتحريض والتعبئة الدائمة دون كلل، وبمختلف الوسائل الممكنة. أما في «مدرسة ٩ يونيو» فكانت «جميع أدبيات الجبهة تقدم إلى الطلبة وتناقش معهم وتشرح لهم، كما يتم التثقيف بكل الأحداث والقضايا المستجدة في الساحة، إلى جانب تلخيص التجارب الثورية للشعوب، مثل ثورة أكتوبر الاشتراكية، والثورات الصينية والكوبية والفيتنامية والجزائرية والألبانية والكورية وغيرها. كما تشرح للطلبة العلاقات الكفاحية بين الجبهة الشعبية وفصائل الثورة العربية، وبشكل أخصّ في اليمن الديمقراطية وفلسطين»^(١٣٣).

وكان التثقيف السياسي أحد الأنشطة الأساسية في اليوم الدراسي، «ويتلقى الطلبة محاضرات تخصّص لهذا الغرض، ويدرس برنامج الجبهة الشعبية وتبسّط لهم التعميمات السياسية، ويتناول المدرسون في الفصول أخبار الثورة والمعارك»^(١٣٤)، وكان المرشدون السياسيون يقدمون دروسهم باستمرار إلى تلاميذ المدارس، وهم في الغالب من المعلمين في المدارس.

ويُستخدم في التثقيف السياسي عدد من الوسائل، منها:

- المنهج الدراسي الذي يعتمد الكتاب الأحمر لماو تسي تونغ.

(١٣٢) الجناحي، كنت في ظفار: مشاهدات في أرض الثورة، ص ٦٥.

(١٣٣) عبد النبي العسكري.

(١٣٤) صديق الماجد هو معلم في مدارس الثورة تحت اسم حركي (راشد علي)، لقاء بتاريخ ٨/٢/

● حصص تَحْصُّص للتثقيف يتداول فيها كتاب الجبهة، «وهو كتاب تعبوي من تأليف عبد العزيز القاضي أحد قيادي الثورة»^(١٣٥)، وملخص تجارب ثورات الشعوب الأخرى ذات الفكر اليساري.

● محاضرات النقد الذاتي التي تقام بشكل أسبوعي في المدرسة^(١٣٦).

● العروض المسرحية التي تتناول الوضع الطبقي أو العمالي والرجعية وغيرها.

● تداول أخبار الثورة في المدرسة من قِبَل المعلمين.

ويمكن القول إن التثقيف السياسي يركّز على ثلاثة محاور أساسية في إطار الفكر اليساري الماركسي:

أ - التاريخ: تشمل الحلقات والدروس الحديث عن تاريخ المنطقة (الجزيرة العربية) من عهدها القديمة وزمن بلقيس، وصولاً إلى الاحتلال والاضطهاد والاستعمار، وكذلك تاريخ النضال لدى شعوب العالم، كالصين وفيتنام وكوبا وكوريا والجزائر وغيرها.

ب - غرس وشرح مفاهيم سياسية وفكرية، كالديمقراطية والتحرير والمساواة والبرجوازية والطبقة الكادحة والأرستقراطية وغيرها.

ج - مناقشة الأخبار والبلاغات العسكرية التي ترد من قيادة الثورة.

١ - ما بعد «مدرسة ٩ يونيو»

كان على طلبة «مدرسة ٩ يونيو» بعد إنهاء المرحلة الإعدادية اختيار أحد ثلاثة خيارات:

أ - الالتحاق بالجيش الشعبي

كان الثوار في بداية الأمر محدودي الأهداف بالنسبة إلى العملية التعليمية، لأن هدفهم هو محو الأمية، وتغذية الجيش الشعبي التابع للثورة بأفراد يجيدون

(١٣٥) أحمد بن سالم البريكي، عضو المكتب السياسي للجبهة الوطنية الديمقراطية في عُمان والخليج العربي، وعضو اللجنة المركزية للحركة الثورية، وعضو اللجنة التنفيذية لشؤون التعليم في الفترة ١٩٧٣ إلى آب/أغسطس ١٩٧٤، ومسؤول شؤون التعليم في مدارس الثورة من ١٩٨٠ إلى ١٩٨٨، عاد إلى سلطنة عُمان عام ١٩٩٤.

(١٣٦) المصدر نفسه.

القراءة والكتابة، إذ كان المقاتلون في أغليبتهم أميين، فكان المدربون يجدون في المعسكر صعوبة بالغة في تعليم أولئك الأميين دروساً نظرية أو تثقيفهم سياسياً، «فكان الهدف من المدارس في البداية إمداد الجيش بمقاتلين متعلمين، وبعد التحرير تُبنى المدارس في كل مكان، إنما هدفنا الأول هو التحرير الذي كان تحقيقه يتطلب مقاتلاً على الأقل يستطيع القراءة والكتابة»^(١٣٧). فنجد أن مجلة البلاغ في تحقيقها مدارس الثورة تذكر أن التدريب في المدارس «يعتبر بدوره دورة مهيّدة للانتقال إلى معسكر الثورة، ومنه إلى وحدات جيش التحرير»^(١٣٨). وإن كان الأمر مختلفاً بالنسبة إلى ليلي فخرو (هدى سالم)، فقد كانت منذ البداية تقول للتلاميذ: «أريدكم أن تكونوا الكوادر التي تبني البلاد.. بلادكم ليس فيها أطباء أو مهندسون أو محامون.. لا يوجد في بلادكم جيل يحمل شهادات عليا، ويجب أن تكونوا أنتم ذلك الجيل»^(١٣٩). والتلاميذ الذين لم يرغبوا في إكمال دراستهم في مدارس الثورة، وسنّهم أصغر من انخراطهم في المعارك العسكرية، تولّوا عملية التعليم بمحو الأمية^(١٤٠). والمسألة في ما بعد عام ١٩٧٥ تُركت للرجبة، حيث إن سير المعارك غيّر اتجاه المدارس وأهدافها، وأصبحت للتدريس فقط.

ب - الالتحاق بإحدى دورات التمريض

كان لدى الثورة برنامج لدورات تمريض، وكان هذا البرنامج ككل معداً من الأطباء الكويتيين، وقام بترجمته إلى العربية د. أحمد إبراهيم الخياط، الذي كان ملتحقاً بالعمل الثوري تحت اسم حركي هو «حسين قاسم»، كما كان يقوم بتنفيذه مع البعثة الكويتية. وكانت هذه الدورات تقدّم إلى الطلبة الذين تركوا الدراسة، وهو برنامج ينفذ بمعدل ثلاث ساعات في اليوم، لمدة ٦ أشهر. وقد استطاعت هذه الدورات تخريج عدد من الممرضين الذين عملوا في مستشفى فاطمة غنّانة، وعدد من الذين التحقوا بالجيش الشعبي.

كما أن تلك الدورات استطاعت أن تخرّج مساعد جراح داخل غرفة

(١٣٧) أحد إداريي الثورة.

(١٣٨) أحمد بن سالم البريكي.

(١٣٩) خلف، «تعال معي إلى ظفار مولود عمره ٨ سنوات اسمه الثورة المسلحة»، ص ٢٨.

(١٤٠) إحدى تلميذات ليلي فخرو في عام ١٩٧١ في مدرسة لينين.

العمليات، وكان أيضاً من الأطباء العرب المتطوعين لصالح الثورة في ظفار في تلك الفترة، الذين ساعدوا بشكل أو بآخر في تنفيذ البرنامج د. مروان، وهو سوري من أصل فلسطيني، ود. كامل مهنا من لبنان، ود. مورييس سرور (صيدلاني) من لبنان^(١٤١).

ج - إكمال الدراسة الثانوية

كانت أول دفعة تخرّجها مدارس الثورة للدخول إلى المدارس الثانوية في عام ١٩٧٤، ولم يكن توجد آنذاك مدرسة ثانوية في الغيضة، حيث مقرّ مدارس الثورة في اليمن، كما لم تكن لدى الثوار معالم واضحة لما بعد هذه المرحلة، ولكن «قبل أن نودّع عام ١٩٧٤ خرجت جموع من الطلبة إلى الثانوية العامة»^(١٤٢). وهكذا كان في «عام ١٩٧٤، على أول دفعة من طلبة الثانوية الاتجاه إلى منطقة أبين لإكمال الدراسة الثانوية، فلم يكن في الغيضة مدارس ثانوية حينها»^(١٤٣). في هذه الفترة، كان الأمر اختيارياً، فليس التلميذ مجبراً على الذهاب إلى أبين وإكمال الدراسة الثانوية، ولكن في فترات لاحقة أصبحت الدراسة الثانوية شبه إجبارية إلا لمن هرب إلى معسكر الحكومة، حيث لا تصله قبضة الثوار، وربما تطرقنا إلى ذلك عند الحديث عن مرحلة الصمود. ولكن ما يجب أن نشير إليه أيضاً هو أن «دراسة الثانوية بدءاً بالعام الدراسي ١٩٧٥ - ١٩٧٦ أصبحت في مدرسة حسان الثانوية في الغيضة، وكانت الجبهة الشعبية لتحرير عُمان تزوّد المدرسة بشكل غير رسمي ببعض الاحتياجات من أدوات مدرسية، كما كانت تقدم المساعدات إلى المعلمين في تلك المدرسة، فقد وفرت المدرسة على الجبهة إرسال التلاميذ إلى أبين»^(١٤٤). فقد كان الطلبة يدرسون في مدرسة حسان الثانوية، ثم يعودون بعدها للسكن الداخلي في مدارس الثورة.

(١٤١) إحدى الدراسات في برامج محو الأمية تحكي أن عدداً ممن تركوا الدراسة في مدارس الثورة من التلاميذ انضموا إلى الجيش الشعبي، وكانوا يدرّسون النساء في محو الأمية. وقد أكدت ذلك بذكر أسماء البعض منهم، وتم التأكد من صحة المعلومة منهم، وذكروا أنهم لم يكونوا متفوقين، وكانوا يجدون أنفسهم أكثر قدرة في القتال، فدرسوا في مدارس محو الأمية والتحقوا بالجيش الشعبي.

(١٤٢) أحمد إبراهيم الخياط، طبيب بحريني التحق بالعمل الثوري لصالح الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي المحتل من ١٩٧٣ إلى ١٩٧٥. وقد أخذت الباحثة المعلومة منه في لقاء أجرته معه في البحرين بتاريخ ٢٠٠٧/٨/٢.

(١٤٣) الجناحي، كنت في ظفار: مشاهدات في أرض الثورة، ص ٦٥.

(١٤٤) أحد تلاميذ الدفعة الأولى من طلبة الثانوية.

٢ - توفير مستلزمات المدارس

في بداية تأسيس المدارس، لم تكن هناك مساعدات خارجية محدّدة خصيصاً لمدارس الثورة إلا فيما ندر، إنما كانت المدارس تموّل من قبَل الثورة مادياً، إذ «كانت قيادة الثورة تصرف مبالغ مالية لعضوين أو ثلاثة من أعضائها لشراء المستلزمات القرطاسية، وكانت العملية تتم بشكل كبير من السرية والبساطة، وفي الوقت نفسه كان هؤلاء الأشخاص يعرفون أنفسهم على أنهم تجار. وكانت عملية الشراء تتم عبر مطبعة الحظ اليمينية في عدن، وكان ممن يقوم بعملية الشراء، وقد أصبح صاحباً المطبعة، ابناً «عبد الكريم لاي» (يمني من أصل هندي)، وهما محمد وعلي، ويعرفونهما على أنهما تاجران وزبونان دائمان»^(١٤٥).

ولم تستطع الباحثة التوصل إلى معرفة إن كانت هناك أية مساعدات مالية تقدم من أية دولة عربية أو أجنبية خصيصاً إلى المدارس في فترتي التأسيس والتطوير، إنما علمت أن المساعدات كانت شعبية وغير محدّدة خصيصاً للمدارس، سوى المساعدة العراقية المقدمة من اتحاد طلبة العراق، فقد «أرسلوا طنين من كتب القراءة، مساعدة منهم لمدارس الثورة في عام ١٩٧٣»^(١٤٦). وكذلك كان من المساعدات الشعبية ما يصل من لجان مناصرة الثورة العُمانية في أوروبا، التي كان الفاعل النشط فيها مارك بيلاس^(١٤٧)، وقد قام بتمويل المدارس بالأدوية، وكذلك جمع التبرعات المالية لها، كما قام بالعديد من الأنشطة الأخرى.

٣ - ليبيا الداعم المهم للمدارس

كان الموقف الليبي في بدايته داعماً لجلالة السلطان قابوس، إذ كان قادة ليبيا يرون الثوار شيوعيين ملحدين، ولكن سرعان ما تحول رأيهم بعد استعانة السلطان قابوس بالقوات الإيرانية في حربه ضد الثوار في ظفار. وقد حدّر الرئيس معمر القذافي من خطر الوجود الإيراني في الخليج العربي، واعتبر الوقوف إلى صف الثوار واجباً قومياً قبل أي شيء، «ففي خطاب ألقاه الرائد عبد السلام جلود، رئيس الحكومة الليبية، بمناسبة الاحتفالات بجلاء القواعد الأمريكية، قال: إننا ندعو بإلحاح شاه إيران وملك الأردن وبريطانيا إلى قطع

(١٤٥) أحمد بن سالم البريكي.

(١٤٦) المصدر نفسه.

(١٤٧) المهندس عبد النبي العكري.

المساعدات العسكرية لنظام قابوس الرجعي وسحب كل المرتزقة من عُمان، وإلا فإن ليبيا ستقوم بواجباتها القومية وتتدخل مباشرة، لا في ظفار فقط، بل ستتدخل في كامل الخليج العربي لتغرق المنطقة في حرب شعبية ثورية شاملة ضد الأنظمة الرجعية والإمبريالية»^(١٤٨). وقد قدمت ليبيا إلى الثوار الدعم الكامل سياسياً بعد دخول القوات الإيرانية الحرب لصالح السلطان قابوس عام ١٩٧٣، وظهر هذا الدعم، واستمر، للمدارس، وبشكل خاص في فترة الصمود. فقد «طلبت ليبيا من الثوار تحديد احتياجات المدارس، وتقديمها إلى الوفد الليبي، حيث كانت هي من جهّز المختبرات والقاعات الرياضية، حتى إن ليبيا قد أرسلت البدل الرياضية للطلبة بقياساتهم، وكانت مساعدات مستمرة إلى المدارس دون نقاش في المطالب، حتى أغلقت المدارس أبوابها عام ١٩٨٨»^(١٤٩).

سابعاً: المنح والبعثات

كان عام ١٩٧٤ عاماً فاصلاً في تاريخ الثورة العُمانية في ظفار، فقد أدرك الثوار أنهم مهزومون عسكرياً، وإلى حدّ كبير مهزومون أيضاً شعبياً، وكان الطلبة الهمّ الأول الذي على الثوار البرهنة على أقل تقدير على أنهم قادرون على النجاح في حمل أعباءه، وكان الاختبار الأول «في عام ١٩٧٤ عندما التحقت جموع من الطلبة بمرحلة الثانوية العامة، وقد التحق البعض بالمعسكرات، أو للتدريس ومواصلة الدراسة، على أمل أن تتمكن الجبهة الشعبية من تهيئة الإمكانيات والحصول على منح دراسية»^(١٥٠). ومنذ أن بدأ طلبة مدارس الثورة يصلون إلى المرحلة الثانوية، كان هناك سؤال يطرح نفسه بإلحاح على الثوار: وماذا بعد ذلك؟ فكان لمكتب العلاقات العامة، والمكتب الإعلامي، التابعين للثورة الدور الأكبر في إعداد الجواب عن هذا السؤال. فقام أعضاء المكتبين - بتوجيه من قبل قيادات الثورة - بالعمل على طرح موضوع الطلبة على الدول الصديقة للثوار، في محاولة للحصول على منح وبعثات دراسية لهؤلاء الطلبة، حتى تصبح وجهتهم معلومة قبل تخرّجهم في الثانوية العامة.

(١٤٨) رئيس لجان مناصرة الثورة في عمان، بريطاني مقيم في باريس حالياً.

(١٤٩) العمري، ظفار: الثورة في التاريخ العماني المعاصر، ص ٢٢٦.

(١٥٠) أحمد بن سالم البريكي.

١ - مشكلة نقص الكادر التدريسي في مدارس الثورة

ظهرت مشكلة أخرى، بالإضافة إلى توفير المنح الجامعية، وهي نقص الكادر التدريسي في مدرستي «الشعب» و«٩ يونيو». ففي ظل نقص المعلمين في مدارس الثورة، كان هناك خياران مطروحان: إما أن يلتحق طلبة مدرستي «الشعب» و«٩ يونيو» بالمدارس اليمنية، كما هو الحال بالنسبة إلى طلبة الثانوية، وإما أن يدرس طلبة الثانوية بعد إنهاء دراستهم الثانوية في مدرستي «الشعب» و«٩ يونيو»؛ والاثنتان كانا غير مقنعين. فالخيار الأول يعني الالتزام بالقوانين اليمنية، والمنهج اليمني، والسلم التعليمي اليمني، ما يعني فقدان الخصوصية، وكذلك يجعل الطلبة في هذه المرحلة العمرية بعيدين عن النهج الثوري المكثف. أما الخيار الثاني، فلو عمل به سيؤدي إلى حرمان الطلبة من فرصة الدراسة الجامعية، وكذلك تحرم البلاد من كوادر على مستوى عالٍ من التأهيل الأكاديمي. وجاء الحل الوسط مستفيدين من التجربة اليمنية بعد العام الدراسي ١٩٧٧ - ١٩٧٨، حين صدر عن قيادة الجبهة قرار بأن «على الطلبة الحاصلين على الثانوية العامة أداء خدمة وطنية لمدة عام قبل الالتحاق بالمرحلة الجامعية»^(١٥١) وبهذا حُلَّت المسألتان معاً: الحفاظ على بقاء المدارس وتزويدها بالمعلمين، وكذلك العمل على حصول الطلبة على منح دراسية.

٢ - طريقة وآلية الحصول على المنح

جرى التنظيم على أنه في «شهر أيار/مايو من كل عام توزع على طلبة الشهادة الثانوية العامة من قِبَل إدارة المدارس استمارات، وفيها على الطالب تحديد ثلاثة تخصصات يرغب في دراسة أحدها، بالإضافة إلى بياناته الشخصية من حيث الاسم والعمر»^(١٥٢). وكان في مكتب الجبهة في عدن قسم يسمى «شؤون الطلبة»، من ضمن مهامه توفير المنح للطلبة، وكذلك متابعة شؤونهم في اليمن وخارجه، وإليه ترد تلك الاستمارات، وهو يقوم بفرزها وتحديد رغبات الطلبة. وبعد أن تكون قد تكوّنت لديهم البيانات الأساسية للطلبة فور ظهور نتائج الثانوية العامة، والحصول على الشهادات الثانوية، يعمل المكتب على^(١٥٣):

أ - مصادقة الشهادات من وزارة المعارف اليمنية، ثم من وزارة الخارجية اليمنية.

(١٥١) الجناحي، كنت في ظفار: مشاهدات في أرض الثورة، ص ٦٥.

(١٥٢) مستخلص من عدد من المقابلات لشخصيات مختلفة شاركت في ثورة ظفار.

(١٥٣) أحد طلبة مدارس الثورة.

ب - استخراج جوازات سفر يمنية للطلبة.

ج - إرسال بيان بأعداد الطلبة ورغباتهم إلى جميع سفارات الدول الصديقة.

د - بعد استلام قسم «شؤون الطلبة» المنح والبعثات، تصنّف موزعة على رغبات الطلبة.

هـ - في حالة تعدّد العروض، يبلغ الطلبة بالمنح والبعثات الموجودة في الرغبة الأولى، والدول التي تمنح هذه البعثات، والرغبتين الثانية والثالثة إذا وجدت لمنح جميع الرغبات.

و - بعد أن يختار الطالب رغبته في حالة تعدد العروض، تصادق شهادات الثانوية العامة من سفارة الدول المانحة، ويبلغ الطالب بتاريخ سفره إلى الدول المانحة.

ومع الطالبات يراعى التالي: الطالبات المتزوجات يرسلن إلى دول أزواجهن نفسها، وغير المتزوجات يرسلن إلى دول عربية (سورية أو ليبيا)، فلا ترسل غير المتزوجات إلى روسيا أو كوبا أو أية دولة غربية أخرى، مراعاة للخصوصية الثقافية.

٣ - الطالبات والتخصّصات الأدبية

تذكر إحدى طالبات مدارس الثورة في الردّ على سؤال: لماذا أغلب طالبات مدارس الثورة ذوات تخصّصات أدبية؟ فجاءت إجابتها بأن «الطالبات يتخوّن من السفر إلى الدول غير العربية، وكذلك الجبهة نفسها لم تكن تشجّع سفر الطالبات إلى دول غير عربية، وغالباً ما تكون المنح الموجودة في الدول العربية منحاً في التخصّصات الأدبية، والعدد البسيط من الطالبات اللاتي درسن الطب كنّ متزوجات من زملائهن الطلبة. ولا توجد طالبة في مدارس الثورة خريجة هندسة، لأننا جميعاً ذهبنا إلى دول عربية ودرسنا تخصّصات أدبية، باستثناء طالبتين متزوجتين درستا الطب مع زوجيهما، وأخرى التحقت بكلية الطب في عدن، ولكنها لم تكمل الدراسة لظروف شخصية، رغم أنها كانت متفوّقة، بحيث كانت الوحيدة التي انطبقت عليها شروط الالتحاق بكلية الطب في جامعة عدن. فجامعة عدن كانت تشترط نسبة عالية جداً للالتحاق بالتخصّصات العلمية، والتنافس كان على مستوى اليمن الجنوبي ككل، في حين كوبا وروسيا لم تضعوا شروطاً أو قيوداً، وما عليك سوى أن تجتاز اختبارات الجامعة بعد الالتحاق بها.

لذلك فرصنا كانت محدودة جداً في الجانب العلمي بالمقارنة بزملائنا الطلبة»^(١٥٤)،
و«كانت أول دفعة دراسية تلتحق بالمرحلة الجامعية في ١٩٧٩/١٩٨٠»^(١٥٥).

٤ - الدول المانحة

من خلال عدد من اللقاءات مع الطلبة وأعضاء قياديين في الثورة، تم التوصل إلى أن هناك ٩ دول كانت تقدم المنح والبعثات الدراسية إلى الطلبة، وهي: روسيا، وسورية، واليمن، وكوبا، وليبيا، والعراق، والجزائر، وبلغاريا، وتشيكوسلوفاكيا.

ولم تكن المنح مقتصرة على العُمانيين، بل استفاد منها أيضاً عدد من المشاركين والمساندين للثورة من أبناء الخليج، «على سبيل المثال يوسف سلطان، وهو بحريني أعطي منحة من قبل الثورة لدراسة الطب في كوبا، وكذلك عندما تزيد عدد المنح على عدد الطلبة يعطى بعضها إلى أبناء منطقة المهرة اليمنية، لكونهم قد أسهموا وساندوا الثورة كثيراً، وكانوا يعتبرون الثوار جزءاً لا يتجزأ منهم. ثم إن ساحل عُمان، وهو ما يعرف حالياً بالإمارات العربية المتحدة، كان إحدى مناطق عُمان، وهو ضمن عقيدة الثوار، فإذا وجد من يرغب في إكمال دراسته من ساحل عُمان، فمن الطبيعي أن يكون له الحق والأولية كونه عُمانياً»^(١٥٦).

٥ - حياة الطلبة في الدول المانحة

تركزت الكثافة الطلابية في سورية وروسيا، تليهما اليمن، ثم كوبا.

أ - الطلبة في سورية

رغم أن العراق كان مركز الطلبة العُمانيين في البدايات الثورية، ومنه تشكّل اتحاد طلبة عُمان عام ١٩٧٣، فإنه بعد الحرب العراقية - الإيرانية، ومعارضة الثورة العُمانية للحرب العراقية على إيران، ظهر كثير من الجفاء والجمود بين العراق والثوار. وكان آخر ممثل للثورة هناك هو علي عبود المجيبي،

(١٥٤) مستخلص من لقاء مع العسكري والبريكي وشخصيات نسائية في الثورة وطلبة المدارس.

(١٥٥) إحدى طالبات مدارس الثورة حصلت من قبل الثورة على منحة دراسية في سورية في الثمانينات.

(١٥٦) أحد طلبة الدفعة الأولى، وكانت المنحة المقدمة له إرساله إلى روسيا لدراسة الطب، وهو حالياً طبيب جراح في مستشفى السلطان قابوس في صلالة.

وبذلك أصبحت سورية هي المركز الأساس لمكاتب الثورة بعد اليمن.

«ونظراً إلى ظروف سورية الاقتصادية، لم تكن بعثاتها الممنوحة لطلبة مدارس الثورة تتجاوز ٣ بعثات سنوياً، أما المنح ويقصد بها مقعد جامعي فقط دون التكفل بمصاريف دراسية أو معيشية، فلم تكن سورية تضع حداً أو سقفاً لها، بل ما كان على الجبهة سوى إرسال الطلبة إلى سورية، والمقعد مضمون لهم في جامعة دمشق. وقد أرسلت الجبهة إلى سورية حوالي ٢٥ طالباً وطالبة، وهم في أغلبهم طالبات. وكانت الجبهة تصرف للطلبة ٢٥٠ ليرة شهرياً، وقد يزيد المبلغ حسب تقدير ظروف الطلبة، خاصة الطالبات»^(١٥٧). ثم إن جميع الطالبات كنّ يدرسن في كلية الآداب في جامعة دمشق، ما عدا واحدة كانت تدرس الحقوق. وكانت الجبهة توفر السكن والمصروف، وهو «عبارة عن سكن خارجي تستأجره الجبهة للطالبات، ومكتب الجبهة في دمشق لمتابعة احتياجاتهن اليومية والدراسية. وكذلك الحال بالنسبة إلى الطلاب، ولكن بالطبع من حيث توفير الاحتياجات المادية والمصروف، كان نصيب الطالبات أكبر من نصيب الطلاب»^(١٥٨).

وكان فرع الاتحاد الوطني لطلبة عُمان في سورية من أنشط فروع الاتحاد، نظراً إلى الكثافة الطلابية، ولكون سورية أحد أهم مراكز وجود قادة الثورة، حيث كان «الفرع يقوم بالعديد من الفعاليات، ويروج لقضية الثورة العُمانية في الأوساط الشعبية في دمشق، وفي جامعة دمشق، خاصة من خلال الاحتفال بيوم الطالب العُمانى، ويوم المرأة العالمي، ويوم العمال، والاحتفال بـ ٩ يونيو. وكان ينظم المهرجانات الخطابية ل طرح القضايا الثورية، وفي احتفالات الاتحاد يمكن مشاهدة والتعرّف على عدد من الشخصيات النضالية الفلسطينية واللبنانية التي كانت لا تتردد في حضور فعاليات الاتحاد، مثل جورج حبش. وكان اتحاد الطلبة هناك يعمل على نشر الوعي الثقافي بالقضايا الثورية العالمية بين الطلبة، وقد صدر عن منتسبي الاتحاد بيان تضامني مع جبهة البوليساريو في الصحراء المغربية، كما صدر عنه عدد من البيانات التضامنية مع بعض القضايا الثورية العالمية. وكان يوجّه الدعوات إلى ممثلي تلك القضايا في سورية، ويدعو إلى زيارات متبادلة. وبالإضافة إلى ذلك، كان الاتحاد يدرس قضايا الطلبة، ويعمل

(١٥٧) رواية عن أحمد سالم البريكي.

(١٥٨) المصدر نفسه.

على حلها، ويطبق الرحلات الترفيهية، وينظم زيارة الطلبة إلى المرضى العُمانيين الذين نُقلوا إلى سورية للعلاج. وعموماً، كانت حياة الطلبة في سورية مقسمة بين الجامعة والاتحاد الوطني لطلبة عُمان في دمشق بفعالياته المختلفة»^(١٥٩).

ب - الطلبة في روسيا

كشوار اشتراكيين، «كان الاتحاد السوفياتي يوفر لأعضاء الجبهة فرصاً للدراسة في موسكو، إلى جانب التدريب العسكري والعقائدي»^(١٦٠). وإلى الاتحاد السوفياتي، تم «إبتعاث حوالي ١٥٠ طالباً، مقسمين إلى ثلاث مناطق: موسكو، وأوكرانيا، وأذربيجان. وكانت الحكومة الروسية تمنح كل طالب مبلغ ١٠٠ روبل، منها ٣٠ روبلاً تمنح غالباً للسكن، والبقية للمعيشة. وكان مكتب الجبهة يحاول أن يمنح كل طالب مبلغاً شهرياً قدره ٢٥ دولاراً، بالإضافة إلى المبلغ الممنوح من روسيا. وكانت الثورة تفي بالتزاماتها تجاه الطلبة، إلا في ما ندر. لذلك كانت روسيا من أفضل الوجهات الدراسية بالنسبة إلى الطلبة، فالأسعار كانت محمية، والحياة رخيصة، والجامعات الروسية كانت تمنح الطالب حرية اختيار التخصص، ورغم ذلك فهناك عدد من الطلبة لم يكملوا دراستهم، وعادوا إلى عُمان بفعل إلحاح أهلهم عليهم بضرورة العودة. ولكن تظلّ روسيا أكثر دولة تخرّج فيها طلبة مدارس الثورة»^(١٦١). وطلبة الاتحاد السوفياتي أكثر اندماجاً في المجتمع، وعدد منهم تزوّجوا من روسيات، وكانوا دراسياً ناجحين، وتخصّصاتهم تفاوتت بين الطب والهندسة والحقوق، وهم يمثلون حالياً قاعدة متعلمة تسلّمت الكثير من الوظائف المرموقة في الدولة ذات المؤهل العلمي العالي.

ج - الطلبة في الدول الأخرى

أرسلت الثورة الطلبة أيضاً إلى عدد من الدول، «فإلى تشيكوسلوفاكيا ابتعث طالباً واحداً فقط، وإلى الجزائر أربعة طلاب لم يكمل أحد منهم الدراسة، وإلى ليبيا كانت هناك دفعة واحدة فقط مكونة من ١١ طالباً وطالبة: ٧ طالبات و ٤ طلاب، وكانت ليبيا تتكفل بجميع احتياجات الطلبة المادية، وجميعهم كانوا

(١٥٩) إحدى طالبات مدارس الثورة.

(١٦٠) أحد الطلبة من رئاسة الاتحاد الوطني لطلبة عُمان في سورية في الثمانينات.

(١٦١) الرئيس، ظفار، الصراع السياسي والعسكري في الخليج العربي، ١٩٧٠ - ١٩٧٦، ص ١٥٤.

موجودين في جامعة بنغازي. وإلى كوبا أُرسِل على دفعتين ١٥ طالباً وطالبة. وفي اليمن كذلك درس عدد من الطلبة. وكانت الثورة تصرف مبالغ مادية ثابتة للطلبة تتراوح بين ٢٥ دولاراً و٣٠ دولاراً في كل الدول ما عدا ليبيا، حيث كانت الحكومة الليبية تصرف بسخاء على الطلبة وتوفر جميع احتياجاتهم^(١٦٢).

ثامناً: الاتحاد الوطني لطلبة عُمان^(١٦٣)

تأسس عن الثورة الاتحاد الوطني لطلبة عُمان في عام ١٩٧٣ في بغداد، وكان أول رئيس له هو خليفة شاهين المري (من ساحل عُمان - الإمارات العربية المتحدة)^(١٦٤). وقد نشط الاتحاد في الثمانينيات، خاصة في الفترة التي كان يرأسها فيها أحمد محاد عكعك (برمحدات أحد تلاميذ مدارس ثورة ظفار)^(١٦٥). وتكوّن الاتحاد من اتحاد الروابط الطلابية التي تشكّلت في الستينيات. وظلت بغداد المقرّ الرئيسي له حتى عام ١٩٨٢، بسبب موقف الجبهة المعارضة للحرب العراقية على إيران، فانتقل مقرّه الرئيسي إلى بيروت. وفي بيروت أيضاً كان يوجد المقر الرئيسي لاتحاد طلبة عُمان والخليج العربي، الذي كان الاتحاد الوطني لطلبة عُمان عضواً أساسياً وفعالاً فيه. وهذان الاتحادان مشكّلان من قبيل لجان من جبهات شعبية ثورية معارضة للأنظمة الحاكمة في عُمان والخليج العربي، وهي في أغلبها حركات يسارية. وكانت تصدر عن الاتحاد صحيفة الأرض، وتحتوي على مقالات الطلبة. وقد صدرت صحيفة الأرض منذ تأسيس الاتحاد، ولكنها ظهرت بشكل أكثر توسعاً وقوة في صفوف الطلبة والعامّة في الثمانينيات، حيث كان يرأس تحريرها خالد سالم الغساني^(١٦٦). وظلت الصحيفة تصدر حتى نهاية

(١٦٢) مستخلص من عدد من المقابلات لشخصيات مختلفة شاركت في ثورة ظفار.

(١٦٣) عدد من الطلبة النشطين في الاتحاد الوطني لطلبة عُمان. وأكد ذلك شخصيات قيادية في الجبهة الشعبية لتحرير عُمان.

(١٦٤) ترك العمل الثوري وعمل في حكومة الإمارات العربية المتحدة في وزارة الخارجية، ووصل إلى درجة سفير.

(١٦٥) أحد تلاميذ ثورة ظفار النشطين والملتحقين بالعمل السياسي، عاد في الثمانينيات إلى السلطنة، وعمل في مكتب وزير الدولة ومحافظ ظفار، ثم طلب إحالته على التقاعد وتفرغ للأعمال الحرة. توفي في ريعان شبابه عام ٢٠٠٠، وكان من أكثر التلاميذ ذكاءً وشعبية بين أوساط زملائه وأساتذته، كما كان من أكثرهم حساً وطنياً وإيماناً بضرورة وحدة الخليج العربي.

(١٦٦) أحد تلاميذ الثورة المثقفين والنشطين في المجال الثقافي، عاد إلى السلطنة في الثمانينيات وعمل في وزارة التراث القومي والثقافة، وهو حالياً مدير عام للمنظمات والعلاقات الثقافية في وزارة التراث القومي والثقافة في مسقط.

الثمانينيات، حيث قلَّ عدد الطلبة ونشاطات الثورة. وقد كان للاتحاد فروع في كل دولة يوجد فيها طلبة عُمانيون ومكاتب تمثيل للجبهة، كروسيا، وسورية، وليبيا، والجزائر، والعراق.

افتتح فرع للاتحاد في مقر مدارس الثورة في الغيضة عام ١٩٧٨، تمهيداً لالتحاق طلبة المدارس بفروع الاتحاد في الخارج. وقد عمل الاتحاد في الدول التي له حضور فيها على استقطاب عدد كبير من الطلبة غير المسلمين من جانب الجبهة، ورجَّح كفة الثورة لدى كثير من الطلبة العُمانيين المحايدون، كما أسهم في تكوين علاقات شعبية وثيقة في أوساط الشباب الخليجي، وجسّد وحدة عُمان بساحلها وداخلها وجنوبها.

تاسعاً: منظمة الشباب العُماني

حول منظمة الشباب العُماني «يمكن القول، بكل صدق ووضوح: إن هذه المنظمة منظمة وهمية، ففي عام ١٩٧٤، في الجزائر، حيث كان يوجد مكتب تمثيل للجبهة، كان الشباب العربي سيقدم على تشكيل اتحاد الشباب العرب، وأبلغ المكتب بذلك. وطلب ممثلو الثورة هناك من شاب بحريني ملتحق بالعمل الثوري في ظفار، وهو عبيدلي العبيدلي، الذي كان وقتها يحمل اسماً حركياً هو «عيسى عبد الله»، أن يشارك في هذه التظاهرة، كممثل لمنظمة الشباب العُماني التي هي غير موجودة في الأساس. وقد مثل عبيدلي منظمة الشباب العُماني خير تمثيل، وخرج بمواقف مؤيدة للقضية العمانية»^(١٦٧).

وفي بدايات عام ١٩٧٦، قرر اتحاد الشباب العربي أن يبرهن على تضامنه مع الشباب العُماني بزيارة إلى منظمة الشباب العُماني التي يفترض أن يكون مقرها في اليمن، وأبلغ مكتب عدن المدارس بذلك لتجد مخرجاً لهذه الأزمة، وعين عبد الله محسن محمد الصومالي، رئيساً للجنة التحضيرية لاستقبال الوفود. وتمت الاستعانة بطلبة المدارس، وعملت لوحات ورقية كتب عليها «منظمة الشباب العُماني» في غرفة التربية الرياضية في مقر المدارس. وكتب عبد الله محسن النظام الداخلي لمنظمة الشباب العُماني وشكل مجلسه. ثم تم التوجه إلى محمد عبد اللاه اليافعي، رئيس اللجنة التنفيذية، لإعطاء اللجنة ورقة لحجز بيت الضيافة اليمنية.

(١٦٧) عبيد العبيدلي وأحمد سالم البريكي وعدد من الطلبة.

وهنا صادفت اللجنة مشكلة أخرى، وهي ظهور بوادر حركة انفصالية في الجبهة سمّيت «حركة أكتوبر» أو «حركة عامر أحمد»، وهو أحد القادة الميدانيين ذو الشعبية العالية في صفوف المقاتلين، ويكاد يكون القائد الفعلي للثورة في تلك الفترة. فصدر أمر بتأجيل التجمّع إلى نهاية عام ١٩٧٦، وعاد الوفد العراقي الذي كان قد وصل إلى عدن إلى بغداد، وعقد بعدها المؤتمر في نهاية العام بعد انتهاء «حركة أكتوبر»^(١٦٨). ولم تظهر هذه المنظمة كمنظمة فعلية على أرض الواقع في أي عمل شبابي. وبعد هذا المؤتمر، وفي حالة المشاركة في مؤتمرات الشباب الخارجية، كان يرسل طلبه من أعضاء الاتحاد الوطني لطلبة عُمان، أو بعض الشباب المشاركين في الثورة، فكان ظهور هذا الاسم مقروناً فقط بمؤتمرات الشباب الخارجية.

(١٦٨) مستخلص من عدد من روايات من عاصروا الحدث. «ففي خضم التجهيزات للمؤتمر، وصل عامر أحمد تبوك إلى الغيضة، ووجّه إلى اللجنة التحضيرية سؤالاً: ماذا تفعلون؟ أجابه الأعضاء: نعدّ لمؤتمر الشباب العربي واستقبال الوفود المشاركة. فأجاب بصوت غاضب: مؤتمر ووفود. . أمركم الآن بإلغاء هذا المؤتمر. فأجابه الأعضاء: بصفتك من؟ فكان جوابه: بصفتي عامر أحمد. فكان رد أعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر: إذًا، لن نلغيه، فمحمد عبد الله، رئيس اللجنة التنفيذية، أذن لنا بحجز بيت الضيافة اليمني، والوفد العراقي قد وصل إلى عدن. اتجه عامر إلى محمد عبد الله مع أعضاء اللجنة، وتحدث بصوت عال، وقال: من أذن لهؤلاء بإقامة مؤتمر ومهرجانات؟ حصار وأمراض، والطائرات والجيش الإيراني لم يرحموا أحداً، وأنتم هنا في مكاتبكم تقيمون المهرجانات والحفلات الغنائية. . ولكنني أعدكم بإقامة مؤتمر حقيقي لكم. كان ردّ محمد أنه لم يأذن بذلك، وعندما أخرج الأعضاء الورقة التي عليها توقيعها، كان ردّه: نعم، ولكنني لست صاحب الفكرة أو من قام بتوجيه الدعوة. وأجل المؤتمر الشبابي.

الفصل الساوس

فلسفة الثورة في تحرير المرأة

مقدمة

أطلق الثوار فكرة تحرير المرأة، ليس فقط كبيان سياسي، بل كعمل فعلي يقام على أرض الواقع. وقد «كان إطلاق فكرة تحرير المرأة تطوراً سياسياً فريداً في منطقة الخليج والجزيرة العربية»^(١). وكانت الخطوة الأكثر ريادة أن يتم إطلاق هذه المبادئ في أكثر دول الخليج العربي عزلة وأمية في ذلك الوقت!! ورغم أن الغالبية العظمى من نساء عُمان، وظفار خاصة، أميات، فإن «المرأة العُمانية في ظفار تتمتع في الأصل بوضع مميز عن المرأة العربية في بقية الوطن العربي». فالمرأة في ظفار لها موقعها الاجتماعي الواضح، ووضعها اقتصادياً يساعدها في أن تكون لها حياة مستقلة نسبياً في مواجهة الرجل، فالمرأة هناك - في الريف الظفاري سافرة (غير منتقبة)، تسهم في الإنتاج الحيواني، كالرعي والاعتناء بالماشية، وهي فوق ذلك تملك حيواناتها الخاصة التي تفوق أضعاف ما يملك زوجها^(٢). وكانت الانطلاقة تعود إلى بدايات الثورة، حيث التحقت أول امرأة بالثورة، وهي منى قطن، تحت اسم حركي عُرفت من خلاله بـ «قمر الجزيرة»، وكان عُمرها حينها ١٥ - ١٧ سنة. وقد عملت منى على الترويج بين النساء لضرورة مساندة الثوار والانضمام للثورة^(٣). ويذكر الرئيس في كتاب ظفار: الصراع السياسي والعسكري في الخليج العربي (١٩٧٠ - ١٩٧٦): «ومنذ أن ظهرت أول امرأة باسم «قمر الجزيرة» على

(١) فريد هاليداي، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، ترجمة حازم صاغية وسعد محبو، ط ٣ (بيروت: دار ابن خلدون، ١٩٨١)، ص ٢٧٨.

(٢) عدد من خريجات معسكر الثورة.

(٣) علي بن مسبلي الشحري، أو كما يعرف في جبال ظفار برمسيدني، كان يقوم بدور المأذون في الزواج قبل قيام الثورة، وقد طلب منه الثوار أن يستمر في عمله في فترة الثورة، فكان هو المأذون الوحيد، وجميع زيجات أفراد جيش التحرير الشعبي والمواطنين هو من كان مأذونها بصفته المأذون الوحيد، ولم تحدث زيجة دون عقد زواج في طوال تاريخ الثورة. وذلك مؤكد بشهادات أعداد كبيرة من أعضاء الثورة وأعدائها والمواطنين، لكن الجدول كان في أن أغلب الزيجات ولي الأمر فيها كان يعلم بموعد عقد الزواج ويحضر لأنه يخاف أن يعترض على اختيار ابنته. لذلك بعد انهيار الثورة أطلق بعض الناس مقولة إن الزيجات باطلة، لأن ولي الأمر غير موافق، والذي تكون موافقته شرطاً، حسب كثير من المذاهب الإسلامية، بالنسبة إلى تزويج البكر.

جبهة القتال في جبال ظفار في أوائل عام ١٩٦٦، والمرأة الظفارية تلعب دوراً متزايد الأهمية في مختلف جوانب الحياة. فهي تقاتل جنباً إلى جنب مع الرجل، وتقوم بأعمال الرصد، والاعتناء بالجرحى، وحمل الماء والطعام والذخيرة إلى خطوط القتال. وتحرم بعض النساء أزواجهن وأطفالهن من قسم من وجبات الطعام الشحيحة أصلاً، استباقاً لزيارة الجنود أو الثوار^(٤). وقد كانت مشاركة المرأة عملاً فريداً ومنقطع النظير. وكان دخول المرأة معسكر الثورة أولى أهم خطوات تطبيق الفلسفة التربوية لتحرير المرأة، «ففي العام ١٩٦٩ دخلت المرأة معسكرات الثورة للإعداد العسكري والسياسي، ثم التحقت بوحدات جيش التحرير في مختلف المناطق»^(٥). وفي هذا المعسكر ظهر دور «هدى»^(٦) المفوضة السياسية للنساء، وابنة أحد رجال الأعمال الناجحين في الخليج العربي، وطالبة سابقة في الجامعة الأميركية في بيروت، وعبد العزيز القاضي، وهو ابن قاضٍ في صلالة، وقد درس في الكويت والقاهرة^(٧). كانت هدى سالم الزعيمة الروحية لنساء المعسكر، وقائدة حركة تحرير المرأة، وقد وفر لها المعسكر مكاناً خصباً للترويج لفكر تحرير المرأة، ونشر هذا الفكر بين المنضّمات إلى المعسكر، «واللاتي لم يكن بينهن واحدة عمرها قد وصل إلى العشرين»^(٨). ومن هذا المعسكر انطلقت حملات تحرير المرأة. فبعد دورات ودروس سياسية مكثفة، كان منتسبو المعسكر، ذكوراً وإناثاً، يتخرّجون بقناعة تامة بضرورة تحرير المرأة، وعدم تعطيل مشاركتها الاجتماعية والسياسية، بل والعسكرية.

أولاً: التربية الثورية والقيم الأخلاقية تجاه المرأة

تذكر إحدى خريجات معسكرات جيش التحرير الشعبية ما يلي: «قطعت مع عدد من زملائي سيراً على الأقدام مسافة ١٠ أيام، تعرّضنا فيها لعدد من الكمائن، وقتل فيها عدد من الشباب، ولكنني وثلاثة منهم أكملنا المسير، وكنت لم أصل بعد

(٤) إحدى منتسبات جيش التحرير الشعبي، في حديث مع الباحثة (آذار/ مارس ٢٠٠٩).

(٥) سعيد أحمد الجناحي، كنت في ظفار: مشاهدات في أرض الثورة، إصدار كونفيدرالية طلبة عُمان والخليج العربي في لبنان (بيروت: دار ابن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٤)، ص ٤٧.

(٦) أحمد محاد المعشني، «ظفار عبر التاريخ»، ورقة قدّمت إلى: الندوة التي أقامها المنتدى الأدبي في صلالة: أوضاع ظفار، في: الجبهة الشعبية لتحرير عُمان، البلاد السعيدة (مسقط: مطابع مؤسسة عمان للصحافة والأبناء والنشر، ٢٠٠٠)، بتصرف، ص ١٣٠ - ١٣٤.

(٧) أحد الشيوخ من كبار السن في حديث للباحثة (آذار/ مارس ٢٠٠٧).

(٨) رواية عن أحمد سالم البريكي.

إلى سنّ العشرين، وقد دخلت عدداً من المعارك الضارية، وكنت ألبس قميصاً وإزاراً مثل زملائي الشباب. ورغم أن العدد كان يتقلّص يوماً بعد يوم، والخلوة تُحدث بيننا، فإنه لم يكن لدينا اهتمامات أخرى سوى الثورة، وكنا نحمل بين جوانحنا قيماً أخلاقية منقطعة النظير. هناك ٩٠ بالمئة، إن لم يكن أكثر، تزوّجن من زملائنا، أعضاء جيش التحرير الشعبي، والجميع عقد لهم الزواج ابن مسلي الشحري»^(٩).

والغريب في ذلك أن كثيراً من الزيجات تَمّت بعد هزيمة الثورة. كان هناك ودّ لتلك الصحبة التي قامت على مبادئ وقيم، ووضعت مصالح الوطن فوق الرغبات والمصالح الشخصية، وبكل صدق «لم تعرف عُمان شباباً وشابات أرفع وأكرم خُلُقاً من منتسبي جيش التحرير الشعبي»^(١٠) وقد كتب الجناحي في كتاب يتضح فيه مدى انبهاره بالقيم الأخلاقية التي كان يحملها أعضاء وعضوات جيش التحرير الشعبي: «هذه الظاهرة الرائعة نتيجة للتربية الثورية، أوجدت علاقات جديدة بين الرجال والنساء. فعلاقة المساواة لم يعد فيها الرجل ينظر إلى المرأة أنها أداة لذته الجنسية، هو يأمر وهي تطيع، إنها علاقة رفاقية، قد تتطور إلى علاقات خاصة بين الفتاة والشباب، لكنها تقود إلى الزواج، وبيواصلان معاً النضال. لقد أحدثت الممارسة والتربية الثورية الصادقة نشأً جديداً»^(١١).

وهذه الظاهرة تعود في الأساس إلى ما قبل الثورة، إلى أخلاق المجتمع العربي القبلي في ريف ظفار الذي تعتبر فيه المرأة رمزاً لشرف القبيلة، وعلى الجميع حماية شرف القبيلة، وإذا استبدلت القبيلة بالثورة فلها حق حماية الشرف. فهذا هو الرحالة الإنكليزي برترام توماس الذي قام بزيارتين إلى ظفار، الأولى في شتاء ١٩٢٧ - ١٩٢٨، والثانية في شتاء ١٩٢٩ - ١٩٣٠، يذكر في كتابه البلاد السعيدة، واصفاً حال المرأة في الريف الظفاري بالقول: «ورغم الحرية الواسعة التي تتمتع بها النساء، فإن السّفاح يكاد يكون معدوماً»^(١٢)، «ففي ريف ظفار كان

(٩) هالدياي، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، ص ٢٧٨.

(١٠) علي فياض، حرب الشعب في عمان وينتصر الحفاة (بيروت: الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، ١٩٧٥)، ص ١٦٥.

(١١) زاهر علي زاهر المياحي، وهو أحد قادة الثورة ومؤسسيها، اسمه الحركي أحمد علي، وهو من أبناء الجبل الأخضر، وُلد في بركة الموز، وقُتل في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٤ في معركة ضارية في ولاية الرستاق كان فيها هو ورفاقه يحاولون فكّ ضغط الجيش على ظفار بفتح جبهة في شمال عُمان. وكانت نتيجة العملية مقتله هو ومجموعة من رفاقه، وأحكاماً بين سجن وإعدام لمن لم يُقتل في المعركة.

(١٢) عدد من عضوات منظمة المرأة العُمانية، وقد أكدت ذلك عاصمة الجمالي (وفاء ياسر) التي ما تزال حية ومقيمة في الرستاق كربة بيت، وليست منخرطة بأي عمل سياسي أو اجتماعي أو مهني.

الرجال والنساء يَحْمون على أنفسهم أية علاقات خارج إطار الزوجية، حتى الجوّاري المملوكة، واللاتي هن حلال شرعاً، كَنّ محرمات بالنسبة إلى الرجال في الريف الظفاري في ما يعرف بالسنن، أي سنن القبائل، وهو قانون القبائل»^(١٣).

لا يعني هذا أن ظفار مجتمع الملائكة، وإنما هناك ضبط أخلاقي للعلاقة بين الرجال والنساء في تلك الحقبة الزمنية يمكن أن يلاحظه كل زائر إلى المنطقة. والثورة في تحرير المرأة ظلت ملتزمة وملتزمة بالقيم الأخلاقية التي سادت المجتمع، وأسهمت في تعميق هذا الجانب، رغم عملها على تحرير المرأة. ويذكر أحد قادة الثورة أن قيادة الثورة أصدرت قراراً يمنع التلطف للمرأة عند الحديث معها، فعندما لوحظ أن هناك من لا يعامل المرأة كما يعامل الرجل، بحيث يحدثها برفق في الوقت الذي يصدر فيه الأوامر بعنف للذكور، اعتبرت هذه ظاهرة خطيرة، ولم يكن يراد لها أن توجد في جيش التحرير الشعبي. فقلوبها: تفضلي، وحمل الأمتعة عنها، والابتسامات، يدل على أنه يعتبرها امرأة، وفق مفهوم المجتمع الذي كان يراد إلغاؤه، وقد يقود إلى ما لا تُحمد عقباه. لذلك «كان القرار: عاملها كما تعامل الرجل، وتحدث معها كما تتحدث مع الرجل، وإلا فالجلد والتجريد من السلاح في انتظار من يخالف. هذه تربية الثورة، كنا حازمين، وكان يجب الانتباه إلى أصغر الأمور، فالقضايا الأخلاقية أهم بالنسبة إلى الثائر من الحرب نفسها، ولا توجد امرأة في جيش التحرير الشعبي تضع أحمر شفاه أو أي أنواع من المكياج، صحيح لا قرار بذلك، ولكن هناك التزاماً داخلياً»^(١٤).

ثانياً: العمل التنظيمي النسوي في المناطق الخاضعة لسيطرة الثوار

كان للمرأة دور في جيش التحرير الشعبي، وكذلك تعليم المرأة في مدارس محو الأمية، وفي مدارس الثورة، إذ كانت «نسبة الإناث بين الطلاب عند افتتاح «مدرسة لينين» الابتدائية ٢٥ بالمئة»^(١٥). وهذه تعتبر قفزة في مجال تعليم المرأة الذي كان إلزامياً، لكن في إطار العمل النسوي المنظم، فحتى عام ١٩٧٥ كانت مشاركة المرأة مقتصره على جيش التحرير الشعبي والمجالس الشعبية. ورغم مشاركتها في «المؤتمر

(١٣) عاصمة عبد الرضى الجمالي (وفاء ياسر)، وهي رئيسة منظمة المرأة العمالية التابعة للثورة من ١٩٧٥ إلى ١٩٨٩، في مقابلة هاتفية أجرتها الباحثة معها في ٥/٤/٢٠٠٩.

(١٤) هاليداي، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، ص ٢٧٩.

(١٥) المصدر نفسه، ص ٢٧٩.

العام الثاني للمرأة الفلسطينية الذي عُقد في [آب] أغسطس ١٩٧٤^(١٦)، ظلت المرأة العُمانية بلا تنظيم مستقل ضمن إطار الثورة، بحسب ما أكد عدد من معاصري الثوار والأعضاء السابقين، بل إن اختيار المشاركات في المؤتمرات كان يتم من قبل قيادة الثورة بمساعدة ليلي فخرو، وقد توكل المهمة إلى الرجال في بعض الأحيان. وحتى عام ١٩٧٥، قامت هدى محاد قطن وهدى سالم (ليلى فخرو) بالإعداد لمؤتمر للمرأة العُمانية الذي أقيم في حوف، ووجهت هدى وليلى الدعوات إلى النساء العُمانيات، وكانت من ضمن المدعوات وفاء ياسر (عاصمة عبد الرضى الجمالي) التي انتخبت كأول رئيسة لمنظمة المرأة العُمانية، وهي إحدى النساء العُمانيات المثقفات والثوريات في تلك الحقبة. ووفاء ياسر (وهو الاسم الحركي)، أو عاصمة الجمالي، كما هو اسمها الحقيقي، هي عُمانية عادت إلى عُمان من زنجبار في عام ١٩٦٤ بعد أحداث زنجبار والحرب التي شنت على العُمانيين هناك، وكانت على قدر عالٍ من التعليم. وفور عودتها استقطبتها الإرسالية الأمريكية للعمل ضمن مدرسة للتعليم الابتدائي في مسقط تابعة للكنيسة الموجودة هناك، وكانت هذه هي المدرسة الوحيدة للبنات في عُمان، وفيها ٧٠ - ٧٥ طالبة. ورغم وجودها في المدرسة، ظلت عاصمة الجمالي وفيّة للوطن، رغم أن تلك المدرسة كانت مجرد مصدر للرزق لها، ومكان للمساهمة في تعليم المرأة. ففي تلك المدرسة تكوّن لدى عاصمة إحساس وطني بفداحة وحجم انتشار الأمية، وافتقار البلاد إلى المؤسسات التعليمية. وفي العام ١٩٧٠ التحقت عاصمة بأول مدرسة حكومية للبنات، وهي مدرسة فاطمة الزهراء في مسقط، وسرعان ما قدمت استقالتها، وانتقلت إلى عمل آخر، وفي العام نفسه أرسلت على نفقة وزارة الشؤون الاجتماعية إلى دورة في بيروت عن الأمومة والطفولة كانت تقيمها اليونسكو، وإلى ذلك الوقت لم يكن لها أي نشاط سياسي. إلا أنها تعرّفت في بيروت على القوميين العرب والعمل الثوري، وأصبحت إحدى عضوات الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي. وفي ١٦ كانون الثاني/يناير ١٩٧٣ غادرت عاصمة الجمالي أرض السلطنة، وتزوّجت من زاهر بن علي المياحي، أحد قادة الثورة^(١٧)، وظلت رئيسة لمنظمة المرأة العُمانية من عام ١٩٧٥ حتى عام ١٩٨٩، في الوقت الذي كانت فيه هدى محاد قطن نائبة الرئيسة حتى عام ١٩٨٩، ثم تسلّمت رئاسة منظمة المرأة العُمانية بعد ذلك حتى عودتها في التسعينيات إلى عُمان. وليس

(١٦) هاليداي، المصدر نفسه، ص ٢٧٩ - ٢٨٠.

(١٧) الشيخ محمد بن سهيل تبوك، توفي عن عمر يناهز الثمانين في عام ١٩٩٨، وهو أمر معروف لجميع سكان ظفار ممن تجاوزت سنهم الأربعين، وما زال معمولاً به عند عدد كبير من سكان الجبال.

لعاصمة الجمالي أو هدى محاد قطن أي نشاط سياسي أو اجتماعي عام حالياً، والاثنتان موجودتان في عُمان: واحدة في الشمال، والأخرى في الجنوب^(١٨). وكما قيل، فقد «عُرفت رئيسة الجمعية ونائبتها، بالإضافة إلى المناضلة ليلى فخرو، بقوة الشخصية. لذلك لم يكن حضور منظمة المرأة العُمانية في أي مؤتمر حضوراً عادياً، وكن يستطعن التأثير بشكل كبير في أية امرأة تحضر»^(١٩).

● أعمال منظمة المرأة العُمانية

إن وجود منظمة المرأة العُمانية كتجربة أولى للمرأة العُمانية في مجال العمل التنظيمي النسوي، من خلال جهود ثورية مبعدة عن الوطن، جعل المنظمة تتجه إلى أعمال تخدم فئة العُمانيين النازحين إلى اليمن، كما كانت صوت المرأة العُمانية إلى العالم. وقد «كان من أهم مهام وأعمال منظمة المرأة العُمانية، مدرسة محو الأمية، وروضة منظمة المرأة العُمانية للأطفال التي افتتحت في عام ١٩٧٩ في الغيضة، وكذلك المشاركة في المؤتمرات التي تعقدها الاتحادات، كمؤتمر اتحاد النساء الديمقراطي العالمي، والاتحاد النسائي العربي الذي كانت منظمة المرأة العُمانية من الأعضاء المؤسسين له، بالإضافة إلى المحاضرات، والعديد من البرامج التوعوية. ورغم أن مقرّ الجمعية في عدن، ولها فروع فقط في مناطق التجمّع السكاني للعُمانيين هناك، كعدن والغيضة وحوف، فإن للمنظمة عضوات بأعداد كبيرة في ظفار وبعض مناطق عُمان الأخرى. وكان التمويل المالي لمشاريع الجمعية يأتي من أعضاء لجان مناصرة الثورة في أوروبا، ومن عائدات جهاز الخياطة التابع للمنظمة التي تقيم معارضها في اليمن وسورية. ويتم اختيار رئيسة المنظمة ونائبتها ومسئولة العلاقات العامة ومسئولة المالية من خلال مؤتمر للمنظمة يُعقد سنوياً في الغيضة أو حوف في اليمن، وذلك من خلال نظام التصويت»^(٢٠).

أ - تثقيف النساء ثورياً

كانت الثورة في إطار فلسفتها التربوية نحو المرأة ترى أن عليها تقع مهام

(١٨) تمّ استخلاص ذلك من خلال عدد من المقابلات مع نساء ورجال عاصروا الثورة وشاركوا فيها، بالإضافة إلى روايات بعض المواطنين الذين لم يشاركوا في الثورة.

(١٩) علي حسين خلف، «تعالم معي إلى ظفار مولود عمره ٨ سنوات اسمه الثورة المسلحة»، البلاغ (بيروت) (١٣ حزيران/يونيو ١٩٧٣)، ص ٣٧.

(٢٠) هاليداي، المصدر نفسه، ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

التثقيف السياسي والأيديولوجي، وذلك حتى تستطيع المرأة أن تفهم الثورة وتعي أهدافها. ومنذ عام ١٩٦٨، جعلت الجبهة تحرير المرأة إحدى أولوياتها، فقد صنّفت إحدى الوثائق، التي عدّدت إنجازات الجبهة على الصعيد الاجتماعي «تحرير المرأة» على أنه أحد الواجبات الاجتماعية التي تواجهها الثورة، جنباً إلى جنب مع التثقيف الجماهيري، وإلغاء الاستعباد، والهجوم على القبليّة.

تقول الوثيقة: «لقد عملت الثورة على حلّ مسببات ونتائج أحوال المرأة لقناعتها بأن المرأة إنسان مساوٍ للرجل. ويجب ألا تكون هناك امتيازات لأحد الجنسين على الآخر. فالثورة تضع النساء والرجال على قدم المساواة بالنسبة إلى حقوقهم وواجباتهم. . . فقد ابتدأت طاقة المرأة بالتحرك في بلادنا نازعة عنها كل العوائق التي تصفها بالبلاهة، وهي الحالة التي تحمّلتها لقرون طويلة. واختصاراً، فإن المرأة تشارك الرجل في مختلف ميادين الثورة».

وكما تقترح الفقرة السابقة، فإن «تحرير المرأة أمر يجب القيام به، وليس شيئاً تدّعي الجبهة الشعبية إمكانية حدوثه في الحال»^(٢١).

وكان التثقيف يتم للمرأة بعدد من الطرق المباشرة:

- معسكرات الثورة.
- الحلقات السياسية.
- مدارس الثورة.
- المحاضرات والندوات التي تقيمها منظمة المرأة العُمانية.

ونتج من تلك الحملات المكثفة اندفاع سريع إلى مشاركة المرأة السياسية والاجتماعية، ونضج سياسي لدى المرأة بحقوقها السياسية والاجتماعية، «فقد قالت بضع نساء لأحد الزوار عام ١٩٧١: «نحن نعاني أربعة سلاطين، فهناك السلطان السياسي وهو سلطان مسقط، والسلطان القبلي وهو الشيخ، والسلطان الديني وهو الإمام، والسلطان العائلي وهو الأب والأخ والزوج»^(٢٢)، ولا يمكن

(٢١) رياض نجيب الريس، الجانب الآخر للتاريخ: أسفار صحفي في طرق العالم (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٧)، ص ١٣٠.

(٢٢) إحدى النساء اللاتي تزوّجن ضمن قانون إلغاء المهر، وقد أكّد ذلك عدد كبير ممن عاصروا تلك الحقبة.

أن تصل نساء في مجتمع أمي إلى هذا الطرح لمسألة الاضطهاد المركب للمرأة إلا بعد سلسلة من حملات التثقيف التي خضعن لها من قبل الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي، في إطار تعميق فلسفة تحرير المرأة. ورغم أن المرأة في ظفار أفضل حالاً من مثلتها في الجزيرة العربية، وقد ذكر ذلك الثوار في إحدى وثائقهم قائلين: «في وثيقة نظرية عنوانها «النساء والثورة في الخليج»، وتقول: إذا أخذنا إنساناً تتركز فيه كل أشكال الاضطهاد والاستغلال في كل المجتمعات الطبقيّة، فهذا الإنسان هو المرأة. ويتابع هذا التحليل نقاشه بأن النساء يساهمن في الثورة في ظفار أكثر من أي مكان آخر؛ لأنهن أقل تقييداً من النساء في الخليج. ففي ظفار احتفظت المرأة ببعض الاستقلال الذي يخفني مع تطور مبدأ تقسيم العمل وعلاقات الملكية: تملك النساء الماشية داخل مؤسسة الزواج، وهن في الغالب يملكن وسائل الحياة للعائلة، وتستطيع المرأة الطلاق والزواج من جديد بسهولة وبدون إحراج»^(٢٣).

ويذكر أحد شيوخ القبائل: «كان من ضمن الأعراف القبلية المتبعة في ريف ظفار «الشحير» كما نسميه نحن: أن الأرض ملك القبيلة. لذلك لم تكن المرأة ترث الأرض، كما أنها لا ترث العبيد، ولكن العُرف يلزم الأب بأن يهب على حياته جزءاً من مواشيه لبناته الإناث، بالإضافة إلى حقهن في الميراث بعد وفاته، فكانت الفتاة منذ ولادتها توهب من أبيها شيئاً من الماشية، وهو ما يُعرف بـ «النحل» أو «النحول» في لهجة أهل الجبال وعُرفهم. لذلك، فعندما تتزوج الفتاة، وتذهب من بيت أبيها إلى بيت زوجها، تأخذ معها ما تملك من أبقار أو أغنام أو إبل إلى بيت زوجها. وهذا أيضاً دليل على وجاهة الأب وحسن تربيته، والتي تذهب ببقرة واحدة أو جمل واحد أو معزتين، فإن المجتمع يُعير الأسرة بأكملها». ومن هنا جاء الاستقلال الاقتصادي للمرأة في الريف الظفاري. لذلك كانت حملات بعد التثقيف لا تجد صعوبة في أن تأخذ المرأة قرارها بنفسها في الانضمام إلى برامج الثورة.

ب - قرارات ضمن مبدأ حرية المرأة

اتخذت الثورة العديد من القرارات الملزمة التنفيذ في إطار فلسفتها نحو تحرير المرأة. و«كان من أهم القرارات التي اتخذتها الثورة في ما يخص المرأة:

(٢٣) إحدى النساء من كبار السن في مقابلة ٢٠٠٩/٢/٢ مع الباحثة، وقد ذكرت أسماء لأعضاء قياديين في الثورة تزوجوا في السرّ، وتم التأكد من صحة معلوماتها من مصادر موثوقة، ولم نذكر الأسماء حفاظاً على الخصوصية الشخصية للأفراد.

- دخول المرأة إلى جيش التحرير الشعبي.
- تعليم المرأة، الذي تمثل في محو الأمية، وأخذ البنات من أهاليهن، وإرسالهن إلى مدراس الثورة في اليمن.
- منع تعدد الزوجات.
- منع الطلاق دون أسباب مقنعة تذكر لمسؤولي مكاتب الجبهة في المناطق (إداريي المناطق)، بحيث لا يمكن لرجل أن يطلق إلا بإذن الجبهة، وعادة يحصل عليه إذا أبدت المرأة قناعة بضرورة فك وثاق الزواج.
- تحديد المهور».

وقرار تحديد المهر عائد إلى المجالس الشعبية في المناطق. «فقد شرعت المجالس الشعبية قانوناً للمهر لا يتجاوز ١٢,٥ ريال لأفراد جيش التحرير الشعبي، ولا يتجاوز ٨٠٠ شلن للمواطنين. وقد أحدث هذا القانون صدى واسعاً بين جماهير المنطقة، بحيث خرجت مظاهرات في صلالة تطالب بتطبيق الزواج الذي أقرته الجبهة، إذ ما زالت المهور تصل إلى ستة آلاف شلن. وكان هذا مبلغاً خيالياً لمدينة فيها عاطلون عن العمل» في حقبة السبعينيات من القرن الماضي. كان هدف الجبهة الشعبية توسيع حركة المرأة لتشمل الخليج بكامله، وذلك كعنصر تلقائي لمجموعة الحركة الثورية. ولقد فسرت هدى - مفوضة النساء السياسية - هذا الهدف كالتالي: «نحن نحتاج إلى جعل النساء في بقية منطقة الخليج يشعرن بواجباتهن، وبإقناعهن بضرورة الانضمام إلى النضال السياسي». ومن وجهة النظر هذه، كان الخطأ المميت الذي ارتكبته الحركات السياسية السابقة - للجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل - تحت القيادة البرجوازية والبرجوازية الصغرى، هو تجاهلها الكامل لقضية تحرير المرأة. ولذلك يجب على برنامج التحرر القومي الجديد في الخليج، الذي تلهمه الماركسية - اللينينية، أن يملأ هذا الفراغ. وأما المطالب التي يجب أن تعالج، فهي:

- إدانة تعدد الزوجات.
 - حقوق المرأة في الطلاق.
 - إلغاء مهر العروس.
- «لقد أوقف تعدد الزوجات والطلاق غير المتساوي (بين المرأة والرجل) في

ظفار بعد عام ١٩٦٨. ثم تدنى مهر العروس إلى مستوى رمزي في العام ١٩٧٠، طالبت بعدها فصيلة النساء في المعسكر الثوري بإلغائه نهائياً. وفي أيلول/سبتمبر ١٩٧٠، أصدرت القيادة العامة بلاغاً يقول إن الهدف من هذا الإجراء هو «السماح للرجال والنساء باختيار شركائهم بحرية ودون أي ضغط أو تدخل من أي فريق ثالث». وقد كان هذا الإجراء الأول من نوعه في العالم العربي والذي شكّل تهديداً للنظام التقليدي». فقد كانت كثير من الزيجات لا تحدث، لأن المهر الذي يفرضه ولي الأمر قد يفوق قدرة العريس، كما أنه قد يقابل العريس بالرفض إذا وجد ولي أمر الفتاة أنه لن يستطيع دفع المهر، وكان قانون المهر يعني ضرورة موافقة ولي الأمر، «المهر في ظفار يشكّل الوساطة الفعلية لسيطرة الكهول على الشباب، وعنصر التماسك في النظام القبلي».

«عندما ألغي قانون المهر، أو حدد بمبلغ بسيط جداً تمثل في إبريق شاي يوزع يوم العرس، حيث كان المبلغ الزهيد الموضوع كمهر من قبل قيادة الثورة يكفي فقط لشراء إبريق الشاي، أما الشاي فكان مجاناً من الثورة، ذلك الإبريق بإمكان العروس الاحتفاظ به هدية زواج إذا أرادت، ولكن نظراً إلى أنها الأخرى مجنّدة، فقد يؤول إلى أحد المدعوين إلى حفلة الشاي التي اختصر فيها العرس، ويذهب العريسان إلى ساحات المعارك».

ج - الثورة وتعدد الزوجات

تم إلغاء تعدد الزوجات، كما ذكر سابقاً، منذ مؤتمر حميرين، ولم تسمح الثورة بحدوث زيجات متعددة جديدة. «فهم لم يأمرُوا المعدّدين بتطبيق زوجاتهم والاكْتفاء بواحدة، ولكن بعد مؤتمر حميرين كان هناك استهجان لتعدد الزوجات، وبعد تشكّل المجالس الشعبية كان تعدد الزوجات شيئاً محرماً تماماً، ولم نعرف في ريف ظفار «زواج السر» إلا في الفترة التي مُنِع فيها الطلاق وتعدد زوجات». وهكذا يتضح أن الثورة عملت من خلال قوانينها وإجراءاتها الصارمة على تطبيق فلسفتها في ما يخص تحرير المرأة، كمبدأ ينفذ على أرض الواقع، وليس شعاراً تتبناه الثورة. وربما يكون هذا الأمر هو أحد الأسباب التي أدخلت الثوار في صدام مع المجتمع الذي حماهم ووفر لهم الغطاء لسنوات عديدة.

الفصل السابع

التعليم في عهد النهضة العُمانية الحديثة
(١٩٧٠ – ٢٠٠٨)

مقدمة

من المؤكد «أن عُمان، وإلى تخوم سنة ١٩٧٠، كانت محرومة من التعليم، مما دفع القيادة العُمانية الشابة إلى الانطلاق في هذا الميدان بسرعة لا تعترف بالعراقيل، ولا يثبط من همّتها قصور الوسائل»^(١). فمنذ البداية كانت الثورة التنويرية التي قادها ابن القصر، ووريث العرش الوحيد في عُمان، من سجنه في قصر أبيه في ظفار، يعلن بشكل عملي عن رغبته الجادة في تطوير بلاده، ورفاهية شعبه. كان السلطان الشاب ابن الثلاثين عاماً، الذي تولى عرش عُمان في ٢٣ تموز/ يوليو ١٩٧٠ يتطلع إلى قيادة ثورة ثقافية ينتشر من خلالها العلم في سائر عُثمان قبل أي مجال آخر. وقد قال مجسداً ذلك في خطابه بمناسبة العيد الوطني الثاني في ١٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٢: «لقد كان التعليم أهم ما يشغل بالي، وأنا أراقب تدهور الأمور من داخل بيتي الصغير في صلالة، ورأيت أنه لا بد من توحيد الجهود في الدرجة الأولى إلى نشر التعليم. فلما أذن الله بالخلاص من سياسة (الباب المغلق)، كان لنا جهاد، وكان لنا في ميدان التعليم حملة بدت للوهلة الأولى وكأنها تهافت الظمآن على الماء. . فالعلم ضرورة لازمة، ولا بد من أن يتعلم الجميع ليسعد بهم الوطن. ولكن هل بوسعنا أن نفعل المستحيل؟»^(٢).

تطلع السلطان قابوس بأفق واسع إلى أهمية التعليم وضرورته للشعب، وفق أهداف ثابتة، ونظرة ثاقبة بعيدة المدى. ففي خطاب للشعب في ٩ آب/ أغسطس ١٩٧٠ قال: «وحيث إن بلادنا قد حرمت لفترة طويلة جداً من التعليم الذي هو أساس الكفاءة الإدارية والفنية، يتوجب علينا في المدى القريب الاستمرار في

(١) هادي حسن حمودي، الفكر الاجتماعي العماني (مسقط: وزارة الإعلام العُمانية، المطابع الذهبية، ١٩٩٩).

(٢) «خطاب السلطان قابوس إلى الشعب»، وزارة الإعلام العُمانية، ١٨/ ١١/ ١٩٧٠.

سدّ النقص في الإدارة بموظفين أجنب، الذين يجب أن تتوافر فيهم الكفاءة والإخلاص، ذلك لتدريب وإعداد شعبنا لمسؤولياته في المستقبل. ومن هنا تنشأ الحقيقة بأن التعليم، تعليم شعبنا وتدريبه، يجب أن يبدأ بأسرع وقت ممكن، لكي يصبح بالإمكان، في المدى الأبعد، حكم البلاد بالعمانيين للعمانيين»^(٣).

فقد أتى السلطان قابوس إلى العرش، وكان عدد التلاميذ في عُمان كلها في عهد السلطان سعيد بن تيمور ٩٠٩ تلاميذ موزعين على ثلاث مدارس نظامية، اثنتان في العاصمة مسقط، وواحدة في صلالة؛ ليفز الرقم في عام ١٩٧٢، أي والسلطان سعيد ما يزال على قيد الحياة، إلى ٢٤,٤٨١ تلميذاً وتلميذة، موزعين على ٦٨ مدرسة، بفضل النهضة التي قادها السلطان قابوس.

أولاً: السلطان قابوس قائد حركة التنوير في عُمان

لم يقدم السلطان قابوس نفسه للشعب كوريث للعرش أو انقلابي يسعى إلى الحكم، بل أعلن أن هدفه أن يقود حركة ثقافية في عُمان تصل الماضي التليد بالمستقبل السعيد. فكان قائداً ثورياً لحركة التغيير والتطوير في عُمان، وقد أعلن ذلك بقوله: «إن التعليم والثقافة والاطلاع هي حجر الأساس في حركتنا، ومهمتنا الأولى أن نبني المدارس، ونثقف المواطنين، ونفتح نوافذ الحضارة»^(٤). فكان عام ١٩٧٠ يشكل حداً فاصلاً بين فترتين تاريخيتين في إدارة الموارد البشرية. ففي ما قبل عام ١٩٧٠ كانت هيئات إدارة الموارد البشرية - شأنها شأن أجهزة الدولة الأخرى - تتكون من وحدات قليلة تؤدي مهام الأمن والدفاع وجباية الضرائب، وكان عدد الموظفين محدوداً، وذلك نظراً إلى الدور الذي تقوم به الدولة. وبالطبع كان هذا الوضع يفتقر إلى أي وجود لنظام خدمة مدنية متكامل.

وشهدت الفترة التي تلت عام ١٩٧٠ - وهو العام الذي ارتبط ببدء تحديث المجتمع العماني - انعطافاً كبيراً وتحولاً نوعياً في تنظيم الجهاز الإداري للدولة، على وجه الخصوص، سواء من حيث الشكل أو المضمون، إذ شهدت سلطنة عُمان تغييراً مخططاً ومنظماً في سياسات تنمية الموارد البشرية. «وقد ارتبط تطوير

(٣) المصدر نفسه.

(٤) وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب، أعضاء على مسيرة التعليم في عُمان (مسقط: الوزارة، [د. ت.]، لا يوجد تاريخ لصدور الكتاب، والأرجح أنه صدر في بداية الثمانينيات حيث المعلومات التي يحتويها تعود إلى ١٩٨٢.

الموارد البشرية في ما بعد عام ١٩٧٥ بالخطط الخمسية للتنمية التي انتهجتها سلطنة عُمان، وسار التطوير متسلسلاً ومتتابعاً في الخطط الخمسية، حيث عمدت السلطنة في ما بين عامي ١٩٧٠ و١٩٧٥ إلى التركيز على توفير الهياكل الأساسية التي دونها لا يمكن القيام بعمليات تطوير وتحديث الدولة. وفي عام ١٩٧٥ نفّذت السلطنة أول خطة خمسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٩٧٦ - ١٩٨٠)، وفقاً للأسس العلمية للتخطيط، تحكّمها استراتيجية واضحة تهدف إلى تنمية القطاعات الاقتصادية والبشرية^(٥).

ثانياً: تشكيل أول وزارة للتعليم

قبل عام ١٩٧٠، لم تكن هناك أجهزة دولة متكاملة لخدمة المجتمع المدني، خاصة في مجال التعليم، فقد «كانت الجهة المسؤولة عن شؤون التعليم في البلاد تعرف بإدارة المعارف. وقد أنشئت هذه في عهد السلطان سعيد بن تيمور، وكانت تابعة لوالي مطرح، وتشرف على المؤسسات التعليمية التي كانت موجودة آنذاك. وفي عام ١٩٧٠ عندما أنشئ أول مجلس للوزراء، تم تأسيس أول وزارة حديثة للتعليم في سلطنة عُمان حملت مسمى «وزارة المعارف»، وكان أول وزير لها هو الشيخ سعود بن علي الخليلي (١٩٧٠ - ١٩٧٣)، وعملت وزارة المعارف في تلك الفترة على التوسع الكمي^(٦).

وكانت وزارة المعارف التي تشكلت عام ١٩٧٠ هي أول وزارة تختص بالتعليم في سلطنة عُمان. ورغم أنه لم يكن للوزارة حينئذٍ مهام محددة بشكل تفصيلي، ولا حتى هيكلية وزارية محددة، فإن الأمر المهم كان نشر التعليم والتوسع فيه، وكان الاعتماد في اختيار المناهج والمعلمين والخبراء على الدول العربية التي سبقت عُمان تعليمياً.

١ - مهام وأهداف وزارة التربية والتعليم في سلطنة عُمان

كان الهدف في البداية التوسع في التعليم، ولم تكن هنالك سياسات محددة ومنصوص عليها حتى ٢٨ حزيران/يونيو ١٩٧٥، حيث «صدر المرسوم السلطاني

(٥) شاكر محمد فتحي وهمام بدر اوي زيدان، التربية المقارنة: المنهج، الأساليب، التطبيقات (القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٣)، ص ٤٣٤ - ٤٣٥.

(٦) نهضة التعليم في سلطنة عُمان (مسقط: وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٩)، ص ٥١.

الرقم (٧٥/٢٦) بقانون تنظيم الجهاز الإداري للدولة»^(٧)، وبمرور السنين تبلورت مهام وأهداف وزارة التربية في عُمان لتصبح كالتالي:

«أ - بحث واقتراح السياسة التربوية والتعليمية للتعليم المدرسي.

ب - وضع الخطط والمشروعات لتنفيذ السياسة التربوية والتعليمية المعتمدة في ضوء متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتطور العلمي والتقني.

ج - تطوير البرامج التعليمية وفقاً لفلسفة التربية والتعليم والأهداف الوطنية في نطاق السياسة العامة للدولة.

د - نشر التعليم المدرسي الأساسي، وما بعد الأساسي، وفق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية لجميع المواطنين في كافة محافظات ومناطق السلطنة.

هـ - توفير برامج محو الأمية والتربية الخاصة للفئات المستحقة لها وفق الحاجة.

و - تشجيع الاستثمار في التعليم المدرسي، وما قبل المدرسي، من قبل القطاع الخاص تحت إشراف الوزارة وفق الأهداف العامة للدولة.

ز - توفير الأبنية المدرسية بكافة متطلباتها، وتشجيع المواطنين ومؤسسات القطاع الخاص على المساهمة في دعم الخدمات التعليمية.

ح - إعداد مشروعات القوانين واللوائح المتعلقة بالتعليم المدرسي.

ط - تحديد الأسس والمعايير العامة لتطوير المناهج المدرسية بعناصرها المختلفة، مع مراعاة الربط والتكامل بينها في مختلف مراحل التعليم المدرسي.

ي - العمل على تحديد معايير التعليم والتعلم وفق المستجدات التربوية والتعليمية.

ك - إدخال تقنيات التعليم في التعليم المدرسي وفق الإمكانيات المتاحة بهدف رفع مستوى المهارات لدى المخرجات التعليمية في إطار مجتمع عُمان الرقمي.

ل - تطوير الإشراف التربوي والإدارة المدرسية وأساليب وطرق ووسائل التوجيه المهني في المدارس.

(٧) المصدر نفسه، ص ٥٤ - ٥٥.

م - تحديد المستويات العلمية والخبرات العملية المطلوبة لهيئات التدريس والوظائف المرتبطة بها في التعليم المدرسي.

ن - تحديد قواعد وأسس وضوابط مهنة التدريس (تمهين التدريس)، وضمان الجودة الشاملة في العملية التعليمية.

س - تحديد الآليات والوسائل المناسبة لتوثيق العلاقة بين البيت والمدرسة.

ع - العمل على إجراء الدراسات والبحوث الهادفة إلى الوقوف على الاحتياجات التعليمية للمتعلمين، واقتراح آليات تطويرها بما يتناسب ومتطلبات التنمية.

ف - المشاركة في توثيق العلاقات الثقافية الخارجية في مجال التربية والتعليم، وتمثيل السلطنة في المنظمات والمؤتمرات والندوات التربوية والتعليمية الإقليمية والدولية.

ص - دعم الحركة الكشفية والإرشادية في السلطنة وتفعيل برامجها وأنشطتها.

ق - إدارة النظام التعليمي المدرسي بكافة أنواعه ومؤسساته، وتوفير كافة متطلبات تشغيله واستمرار فاعليته.

ر - العمل على ضمان تأييد ودعم كافة قطاعات المجتمع لبرامج تطوير التربية والتعليم.

ش - مباشرة أية صلاحيات أخرى بمقتضى القوانين والمراسيم السلطانية.

ت - إصدار اللوائح والقرارات اللازمة لتنفيذ هذه الاختصاصات^(٨).

٢ - الإطار القانوني لمهام وزارة التربية والتعليم

في عُمان الحديثة ظهرت المؤسسات المختلفة التي تهدف إلى خدمة المجتمع المدني، منها وزارة التربية والتعليم، كمؤسسة خدمية، كانت منظمة بإطار قانوني يمكن تحديده بالتالي:

«أ - توجيهات جلالة السلطان والمراسيم السامية التي يتفضل بإصدارها.

(٨) الموقع الرسمي لوزارة التربية والتعليم في سلطنة عُمان ، < http://www.moe.gov.om/portal/siteb_uilder/sites/EPS/Arabic/MOE/hirechal/minspe.aspx > .

ب - الأهداف والسياسات التي تحددها حكومة جلالته.

ج - النظم والسياسات الخاصة بوزارة التربية والتعليم.

د - نتائج مؤتمر «الرؤية المستقبلية للاقتصاد العماني - عُمان ٢٠٢٠»، حيث تم اعتمادها والموافقة عليها من قِبَل الحكومة، وأصبحت جزءاً من الإطار القانوني الذي تعمل به وزارة التربية والتعليم.

هـ - المادة (١٣) من النظام الأساس للدولة التي تنصّ على أن التعليم ركن أساسي لتقدم المجتمع ترعاه الدولة وتسعى إلى نشره».

يهدف التعليم إلى رفع المستوى الثقافي العام وتطويره، وتنمية التفكير العلمي، وإذكاء روح البحث، وتلبية متطلبات الخطط الاقتصادية والاجتماعية، وإيجاد جيل قوي في بنيته وأخلاقه، يعتزّ بأتمته ووطنه وتراثه، ويحافظ على منجزاته.

توفر الدولة التعليم العام، وتعمل على مكافحة الأمية، وتشجع على إنشاء المدارس والمعاهد الخاصة بإشراف من الدولة، ووفقاً لأحكام القانون^(٩). ويمكننا القول: إن المراسيم السلطانية، والنظام الأساسي للدولة، والأهداف التي تحدد من قبل الحكومة (مجلس الوزراء)، وكذلك مؤتمر «عُمان ٢٠٢٠»، وضعت الخطوط العريضة والسياسات العامة للتعليم في سلطنة عُمان، ووزارة التربية والتعليم هي من قامت بوضع التفاصيل الدقيقة لهذه السياسات وإدارتها. لذلك، فإن وزارة التربية والتعليم في السلطنة كانت من أكثر الوزارات حيويةً وتجديداً، كما أنها من أكثر الوزارات موازنة مالية، حيث تبلغ «ميزانيتها ٢٥,١ بالمئة من الميزانية العامة للحكومة»^(١٠).

ويمكن لمس ذلك من خلال ما تحقق على أرض الواقع، وحادثة برامجها التعليمية، ومواكبتها لروح العصر، كما أن الحكومة كانت تسعى دائماً إلى تجديد إدارات هذه الوزارة وضخّ الدماء الشابة والمتعلمة فيها. فقد تقلد منذ عام ١٩٧٠ وحتى عام ٢٠٠٩ رئاسة هذه الوزارة سبعة وزراء، كلّ في زمانه يعتبر

(٩) وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب، من الانطلاقة إلى النجاح: التعليم للجميع (مسقط: الوزارة، ١٩٧٠ - ٢٠٠٥)، ص ٣٤ (بتصرف).

(١٠) المصدر نفسه، ص ١٢٦.

من أرقى أبناء المجتمع العُماني تعليماً، والوزير الحالي هو د. يحيى بن سعود السليمي.

٣ - فلسفة التعليم في سلطنة عُمان

بعد ظهور المؤسسات ذات الإطار القانوني المنظم، بات التعليم في عُمان ذا فلسفة واضحة المعالم والأهداف، فكان بالإمكان الحديث عن فلسفة تربوية مكتوبة للتعليم في عُمان. فالتعليم في عُمان حالياً «تقوم فلسفته على المبادئ الآتية:

أ - تنمية شخصية الفرد تنمية متكاملة جسمياً وعقلياً وروحياً ونفسياً واجتماعياً.

ب - تعزيز الأصالة والهوية العُمانية المستمدة من الإسلام والثقافة العربية وتراث وحضارات الشعب العُماني العريق.

ج - إن تحديث المجتمع العُماني في عالم يتميز بالانفجار المعرفي والتطور التكنولوجي المتسارع، ويتعدّد المخترعات الحديثة في جميع مجالات الحياة، أمر يمثل تحدياً للتربية يتطلب من الأفراد اكتساب وتنمية المهارات في هذه المجالات التكنولوجية.

د - تبني منهج التفكير العلمي في الحياة بتنمية القدرات العقلية للأفراد، وتزويدهم بقدرات التفكير العلمي، والتفكير الناقد، بهدف تمكينهم من توظيف ذلك حياتياً والإلتقان التام للمهارات الأساسية لأكثر من لغة.

هـ - التشجيع على اكتساب مهارات التعلّم الذاتي لتحقيق التربية المستدامة المستمرة مدى حياة الفرد.

و - تطوير استراتيجيات تعليمية جديدة، مثل التعلّم بالخبرة التي تساعد في أن تكون عملية التعلّم أكثر مغزى ومعنى.

ز - دعم التنمية الاقتصادية والإعداد المهني: تلعب التربية دوراً مهماً في غرس القيم التي تُكمل الطموحات الوطنية التنموية، مثل تطوير أخلاقيات العمل واستخدام التقنيات الحديثة. وتنمي التربية قدرات القوى العاملة عن طريق تدريبها وتزويدها بالمعارف والمهارات.

ح - غرس وتنمية الوحدة الوطنية والشعور بالانتماء والاعتزاز بالوطن ومنطقة الخليج والعالم العربي.

ط - تعزيز مشاعر العزة الوطنية في نفوس المواطنين، وبالتالي إشاعة الأمن والاستقرار لتحقيق المزيد من التقدم والازدهار.

ي - تعزيز التحرر الاجتماعي من خلال تشجيع روح التعاون والعمل الجماعي للصالح العام.

ك - حماية البيئة: فيما يسعى الشعب العُماني إلى رفع مستوى معيشته، يسعى التعليم إلى تشجيع المواطنين على حماية نوعية حياتهم من خلال تحقيق التوازن بين احتياجات التنمية من جهة والمحافظة على الموارد الطبيعية.

ل - تنمية ورعاية الميول والاتجاهات العاطفية لدى الأفراد.

م - تعزيز السلم والتفاهم الدوليين من خلال تعزيز قيم التسامح والتفاهم والاحترام المتبادل.

ن - تشجيع الأفراد على الاستثمار المنتج لأوقات الفراغ^(١١).

ثالثاً: معالم في مسيرة التعليم الحديث في عُمان^(١٢)

• التعليم في السلطنة مجاني في جميع مراحله، ويتم نقل الطلاب من وإلى المدرسة.

• توفر الوزارة أقساماً داخلية مجانية لأبناء المناطق البعيدة تمكيناً لهم من مواصلة تعليمهم.

• تم تعميم المناهج حتى تحتوي على الخصائص والأهداف الأساسية التي يتوخاها المجتمع، وبعد اكتمال تطبيق المناهج في جميع المراحل أجريت عملية التقييم بدءاً بمناهج الصفوف من الأول إلى السادس في عام ١٩٨٧ - ١٩٨٨، وتلتها مناهج الصفوف من السابع إلى التاسع عام ١٩٨٨ - ١٩٨٩، ثم الصفوف من العاشر إلى الثاني عشر عام ١٩٨٩ - ١٩٩٠. ثم تعاقبت عمليات تطوير وتحديث المناهج، وصولاً إلى مناهج التعليم الأساسي.

(١١) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٣٤.

● يتم توفير الوسائل التعليمية المتنوعة لكل مرحلة تعليمية وفق متطلبات المناهج المختلفة، ومدّ المكتبات المدرسية ومراكز مصادر التعلّم باحتياجاتها من الكتب والوسائل اللازمة.

● توجه الوزارة عناية خاصة إلى الأنشطة المدرسية المتنوعة، سواء النشاط الثقافي أو الرياضي أو الكشفي أو الاجتماعي أو المسرحي، بما تعدّه من وسائل مختلفة تحفز الطلاب على المساهمة في هذه الأنشطة. وتعمل الوزارة على رفد مدارسها بالمعلّمين المتخصّصين التربويين الوافدين من الدول العربية الشقيقة والدول الأخرى الصديقة، بالإضافة إلى المعلّمين العُمانيين، كما تعمل على إتاحة الفرص أمام المعلّمين العُمانيين لتنمية كفاءاتهم العلمية والتربوية، بما تتيحه لهم من دورات تدريبية داخل السلطنة أو خارجها، مع التركيز على تأهيل المعلم العُماني علمياً وتربوياً عن طريق كليات التربية التابعة لوزارة التعليم العالي، وعن طريق كلية التربية في جامعة السلطان قابوس، بالإضافة إلى إرسال بعثات دراسية إلى الخارج^(١٣).

رابعاً: الأنظمة التعليمية في سلطنة عُمان

يوجد في سلطنة عُمان أنواع من التعليم قبل الجامعي، بعضها ظهر كنوع من التطور التعليمي في السلطنة بالانتقال من تعليم إلى آخر يعتقد أنه الأفضل. وقد أظهرت محاولات الارتقاء والتطور التعليمي في سلطنة عُمان ثلاثة أنواع من التعليم قبل الجامعي.

١ - التعليم العام

وهذا النوع من التعليم «مدته ١٢ عاماً دراسياً. وهو النوع الذي كان سائداً، إلا أن وزارة التربية والتعليم بدأت منذ العام الدراسي ١٩٩٨ - ١٩٩٩ باستبداله بنوع آخر من التعليم، وهو التعليم الأساسي»^(١٤).

وأهم ما يميز هذا التعليم أنه:

● ينقسم إلى ثلاث مراحل دراسية: الابتدائية ومدتها ٦ سنوات دراسية،

(١٣) وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب، الكتاب السنوي للإحصاءات التعليمية، ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧، مسقط: مزون للطباعة والنشر والإعلام، (٢٠٠٧)، ص ١٣.

(١٤) المصدر نفسه، ص ٢٠.

تليها المرحلة الإعدادية ومدتها ٣ سنوات دراسية، ثم المرحلة الثانوية ومدتها ٣ سنوات دراسية أيضاً.

● نظام التشعيب: وفيه على الطالب بعد النجاح في الصف الأول الثانوي، أي السنة الأولى من المرحلة الثانوية، الاختيار بين الدراسة في القسمين الأدبي أو العلمي.

● عدم وجود أي نوع من أنواع الاختلاط، أي أن مدارس الذكور منفصلة عن مدارس الإناث منذ بداية التعليم وحتى نهايته.

● اليوم الدراسي مكوّن من ست حصص دراسية واستراحة واحدة، أي في الأسبوع ٣٠ حصة دراسية.

● كثافة الطلبة في الصف الدراسي، فقد يصل عدد الطلبة إلى ٥٠ طالباً في الصف الواحد.

وقد سار هذا التعليم واستمر في وجود التعليم الأساسي في إحلال تدريجي للنظام التعليمي البديل، وهو التعليم الأساسي، حيث لم يعد يقبل تسجيل طلبة جدد فيه منذ العام الدراسي ١٩٩٨ - ١٩٩٩، في حين استمرت الدراسة وفق نظام التعليم العام في المدارس التي تعمل به قبل صدور القرار.

٢ - التعليم الأساسي

وهو تعليم «مدته ١٠ أعوام دراسية، وينتقل الناجحون في نهايتها إلى مرحلة ما بعد الأساسي التي تغطي عامين دراسيين. وتنقسم سنوات التعليم الأساسي العشر إلى حلقتين، وهما الحلقة الأولى من الصف الأول حتى الرابع، والثانية من الصف الخامس حتى العاشر»^(١٥). وقد «تقرر أن يبدأ تطبيق نظام التعليم الأساسي على نحو تدريجي. وكان هذا القرار يعني أنه سيكون هناك نظامان دراسيان يعملان جنباً إلى جنب لعدد من السنوات المقبلة، هما نظام التعليم العام ونظام التعليم الأساسي»^(١٦). وفي التعليم الأساسي يقسم السلم التعليمي، كما هو موضح في الجدول الرقم (٧ - ١).

(١٥) المصدر نفسه، ص ٢٠.

(١٦) وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب، من الانطلاقة إلى النجاح: التعليم للجميع، ص ٢٢.

الجدول الرقم (٧ - ١)

السلم التعليمي لما قبل الجامعة في سلطنة عُمان عام ٢٠٠٩

المرحلة	الصف الدراسي
التعليم ما بعد الأساسي	١٢
هو نظام مدته سنتان من التعليم المدرسي يعقب مرحلة التعليم الأساسي التي تستغرق عشر سنوات دراسية، ويهدف إلى الاستمرار في تنمية المهارات الأساسية ومهارات العمل والتخطيط المهني لدى الطلاب، بما يهيئهم ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع، قادرين على الاستفادة من فرص التعليم والتدريب والعمل بعد التعليم المدرسي.	١١
التعليم الأساسي (الحلقة الثانية «٥ - ١٠»)	١٠
يعرف التعليم الأساسي بأنه: تعليم موحد توفره الدولة لجميع أطفال السلطنة ممن هم في سن المدرسة.	٩
مدته عشر سنوات، ويقوم على توفير الاحتياجات التعليمية الأساسية من المعلومات والمعارف والمهارات. وتنمية الاتجاهات والقيم التي تمكن المتعلمين من الاستمرار في التعليم والتدريب، وفقاً لميولهم واستعدادهم وقدراتهم التي يهدف هذا التعليم إلى تنميتها لمواجهة تحديات وظروف الحاضر وتطلعات المستقبل في إطار التنمية المجتمعية الشاملة.	٨
	٧
	٦
	٥
التعليم الأساسي (الحلقة الأولى «١ - ٤»)	٤
	٣
	٢
	١

٣ - التعليم التكاملي

وهو نظام تعليمي تعمل السلطنة حالياً على تطبيقه، وقد «بدأت وزارة التربية والتعليم، ممثلة في المديرية العامة للمناهج، بتطبيق تجربة مشروع المنهج التكاملي، اعتباراً من العام الدراسي ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧، في أربع مدارس من مدارس التعليم الأساسي (الحلقة الأولى). وقد تم التطبيق خلال العام المذكور في الصف الأول، على أن تستمر التجربة في بقية الصفوف الدراسية، حتى الصف الرابع خلال العام الدراسي ٢٠٠٩ - ٢٠١٠.

ويسعى المنهج التكاملي إلى تقديم المعرفة إلى المتعلم بشكل متكامل يشبه

ما يتعرّض له داخل الحياة اليومية، سواء أكان ذلك في الأسرة أم في المجتمع المحيط، ما يجعل التعلّم ذا معنى بالنسبة إلى المتعلم، فيصل إلى مرحلة الإتقان بأقل جهد وأسرع وقت، وفيه يتم التركيز أكثر على مهارات القراءة والكتابة^(١٧).

خامساً: تطور عناصر التعليم في سلطنة عُمان

شهدت عُمان فقرة نوعية في المسيرة التعليمية برمتها بعد انقلاب ٢٣ تموز/ يوليو ١٩٧٠، فقد كان هذا التاريخ بوابة لخروج البلاد من عالم العصور الوسطى التي كانت تعيش فيه. وكان أهم ملامح محاولات اللحاق بركب الحضارة الاهتمام بالتعليم وتطوير عناصره، من معلمين، وطلبة، ومناهج، ومدارس، ووسائل، ومرافق، وخدمات.

وقد مرّ التطور في العملية التعليمية بمرحلتين:

أ - مرحلة الانتشار السريع (١٩٧٠ - ١٩٧٥)، وفي هذه المرحلة كان الهدف هو نشر التعليم، وسار دون وجود خطط مسبقة.

ب - مرحلة الخطط الخمسية، التي بدأت منذ عام ١٩٧٦، وهي مستمرة حتى وقتنا الحالي، وفيها تعدّ الدولة خطة مدتها خمسة أعوام، تحدد فيها أولويات الحكومة في برامج التنمية ومشاريعها، وفي نهاية الخطة تُقيم وتوضع أولويات الخطة التالية. وإذا جئنا إلى التطور الحادث في عناصر التعليم بين بدايات التعليم في عام ١٩٧٠، وما هي عليه حالياً، يمكننا أن ندرك أنه كانت هناك إرادة وعزيمة جادة في الارتقاء بالمسيرة التعليمية في عُمان.

الجدول الرقم (٧ - ٢)

مقارنة بين أعداد عناصر التعليم بين العامين الدراسيين

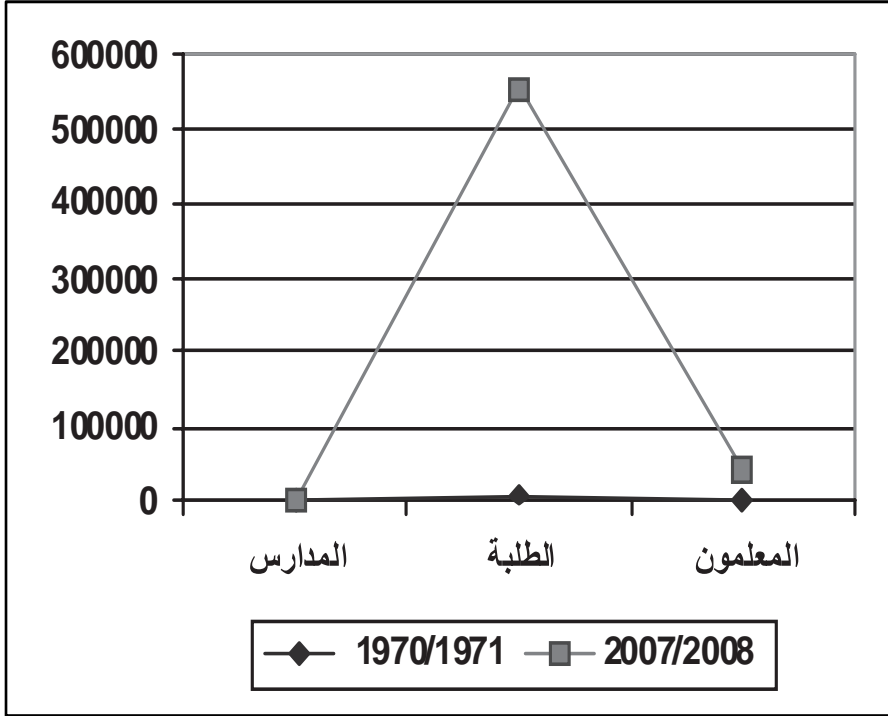
١٩٧٠/١٩٧١ و ٢٠٠٧/٢٠٠٨

العام الدراسي/ عناصر التعليم	١٩٧٠/١٩٧١	٢٠٠٧/٢٠٠٨
المدارس	١٦	١٠٥٢
الطلبة	٦٩٤١	٥٥٣٢٣٦
المعلمون	١٩٦	٤١٩٨٩

(١٧) وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب، «المنهج التكاملي»، بوابة سلطنة عمان التعليمية،

< <http://www.moe.gov.om/portal/sitebuilder/sites/EPS/Arabic/MOE/circularf.aspx> > .

الشكل الرقم (٧ - ١)
التطور في عناصر التعليم بين العامين الدراسيين
١٩٧٠/١٩٧١ و ٢٠٠٧/٢٠٠٨



١ - ظفار في عهد النهضة العُمانية الحديثة^(١٨)

في ظلّ ما يمكن أن نسّميه «النهضة التنويرية»، التي قادها السلطان قابوس بن سعيد نائر القصر، حققت عُمان وحدة الدولة، وساوت بين المواطنين في الفرص، خاصة التعليمية منها على أساس القانون، بحيث يمكننا القول إن الظهور الحقيقي للمؤسسات التعليمية ضمن دولة مؤسسات وقانون لم تعرفه عُمان إلا بعد عام ١٩٧٠. فقد قسمت البلاد إلى مناطق إدارية تعليمية، وكل منطقة من تلك المناطق حظيت بفرصها التعليمية وفق عدد السكان وكثافتهم.

(١٨) جميع المعلومات والأرقام الواردة تحت هذا العنوان مستخلصة من: وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب، الكتاب السنوي للإحصاءات التعليمية، ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ (مسقط: مزون للطباعة والنشر والإعلام، ٢٠٠٨).

وأهم المعالم لحركة التعليم المؤسساتي الحديثة في عُمان كانت:

- وحدة المنهج التعليمي.
 - وحدة القوانين المنظّمة.
 - وجود قيادة تعليمية منظّمة مركزية ذات هيكل واضح (وزارة التربية والتعليم).
 - تساوي الفرص والعمل على تحقيق مبدأ التعليم للجميع.
 - تنوع التعليم وبرامج التنمية البشرية.
 - ظهور القطاع الخاص كشريك في عملية التعليم.
- وقد نالت ظفار بالطبع نصيبها العادل من ذلك ضمن الدولة الحديثة التي حققت مبدأ الوطن الواحد دون تمييز.

٢ - أعداد الطلبة والمدارس في ظفار

إن عملية التطوير ظلت مستمرة في جميع ربوع السلطنة، وكان تطوير الإنسان العُماني من خلال التعليم هو أحد أهم أهداف التطوير لحكومة جلالة السلطان قابوس بن سعيد. لذلك نجد أن التعليم في عُمان يحظى بأهمية قصوى. فبعد طول حرمان تجد العُماني مقبلاً على التعليم بحرص منقطع النظير، وتصوير السلطان قابوس لذلك بقوله «كتهافت الظمان على الماء»، هو حقيقة حال عُمان في مسيرة التعليم. ومن هنا كانت الزيادة في أعداد الطلبة زيادة مطردة بشكل مستمر. ووفق آخر إحصائية لوزارة التربية لعام ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨، فإن عدد الطلبة في محافظة ظفار في المدارس الحكومية كان ٤٣,٦١٥ طالباً وطالبة، في حين كان قبل عام ١٩٧٠ يقدر بـ ١٤٠ طالباً في المدرسة الوحيدة المخصصة للذكور فقط.

وبلغ عدد المدارس ١٥٥ مدرسة في محافظة ظفار، فيها ٤٢٧٢ معلماً ومعلمة و٧٠٢ إداري. وهي بذلك في مقدمة المناطق التعليمية من حيث عدد المدارس، والسبب يعود في المقام الأول إلى كبر مساحتها، وتنوع تضاريسها، وتوزع السكان في المناطق المختلفة، وعدم وجود تجمعات سكانية كبيرة في المناطق الريفية والبادية.

٣ - مبدأ التعليم حق للجميع

يذكر أحد المشرفين التربويين في محافظة ظفار قائلاً: «في إحدى السنوات أقامت المديرية العامة للتربية والتعليم في محافظة ظفار مركز امتحان للشهادة الثانوية العامة في إحدى المناطق الصحراوية، وكان عدد الطلبة الممتحنين طالبة واحدة فقط، أقيمت لها لجنة وأرسلت ممرضة وأمّنت المواصلات وكل ما يحتاجه مركز اختبار للثانوية العامة، حيث لم يكن هناك من أبناء المنطقة غيرها في الثالث الثانوي. ولكن الحكومة كانت ملتزمة بمبدأ التعليم حق للجميع». وقد عملت الباحثة في إحدى المدارس الريفية القريبة التابعة لولاية صلالة، عاصمة ظفار، كمعلمة للصف الأول الأساسي، وكان عدد الطالبات في الصف خمس طالبات فقط، وعلى بعد حوالي ١٠ كم كانت توجد مدرسة أخرى للتعليم الأساسي. فالمناطق في ظفار كانت مقسمة قبلياً، لكل قبيلة وفصيل في تلك القبيلة منطقة جغرافية محدودة. وقد قامت الحكومة في السبعينيات بإنشاء مراكز إدارية في حدود مناطق سكن القبيلة الواحدة، وفي هذه المراكز أقامت مركزاً لقوات الفرق الوطنية^(١٩)، وفتحت مستوصفات، وبنّت مدرسة لأبناء تلك القبيلة في المركز الإداري، ولكن وقتها حتى في إطار القبيلة الواحدة كانت الأرض مقسمة بين فصائلها المختلفة، فرفض كثير من الرجال إرسال أبنائهم إلى تلك المدارس بحجة أنها في منطقة فصيل آخر.

ولأن الحكومة كانت تريد الشعب أن يتعلم، فقد توسّعت في بناء المدارس الثابتة وغير الثابتة، في العديد من المناطق، فكان كما قال السلطان: «المهم هو التعليم»، ولأجل ذلك كانت الحكومة تستجيب لكل الرغبات حتى لا تعطل مسيرة التعليم بسبب تعنت قبلي^(٢٠). ومع الأيام، أصبح المهم هو التعليم مبدأ الشعب ككل، وليس الحكومة فقط، فأصبح الآباء يرسلون أبنائهم وبناتهم إلى مدارس وجامعات خارج حدود السلطنة، والكل يقول: المهم هو التعليم، مقتبساً مقولة السلطان.

(١٩) قوات الفرق جيش غير نظامي مكوّن من أبناء القبائل، وقد أسهمت في انتصار الحكومة على الثوار، وبها منوط حماية المناطق القبلية وإبقاؤها تحت سيطرة الدولة، وحالياً يكاد يكون دورها غير موجود، فقد أحييت المهام إلى الجيش والشرطة، وضمت الفرق إلى الجيش رغم أنها ما زالت غير نظامية، ولكنها تابعة للجيش.

(٢٠) أحد المعلمين في المدارس الحكومية في فترة السبعينيات.

الجدول الرقم (٧ - ٣)
عدد المدارس الحكومية حسب المناطق التعليمية وفترة الدوام وأعداد المباني
الدراسية حسب نوع البناء للعام الدراسي (٢٠٠٧ - ٢٠٠٨)

Building Condition/معدن البناء			الفترات الصباحية Morning Shift			نسبة المدارس المسائية Percentage of Evening Schools	الفترات المسائية Evening Shift			المدارس / Schools			المنطقة Region		
مئة	غير ثابت	ثابت	مئة	مفتوحة	ذكور		مئة	مفتوحة	ذكور	مئة	مفتوحة	ذكور			
Total	Unstable	Stable	Total	Coed.	Female	Male	Total	Coed.	Female	Male	Total	Coed.	Female	Male	
125	0	125	125	49	30	46	12.0	17	0	10	7	142	49	40	53
157	0	157	157	63	43	51	13.7	25	2	12	11	182	65	55	62
106	0	106	106	42	27	37	10.2	12	3	4	5	118	45	31	42
127	1	126	127	53	32	42	8.0	11	2	4	5	138	55	36	47
77	1	76	77	36	15	26	11.5	10	2	3	5	87	38	18	31
69	0	69	69	25	16	28	15.9	13	0	9	4	82	25	25	32
26	0	26	26	15	5	6	0.0	0	0	0	0	26	15	5	6
73	1	72	73	32	15	26	12.0	10	1	3	6	83	33	18	32
146	3	143	146	87	17	42	5.8	9	7	2	0	155	94	19	42
21	1	20	21	19		2	4.5	1	0	0	1	22	19	0	3
16	0	16	16	6	3	7	5.9	1	1	0	0	17	7	3	7
943	7	936	943	427	203	313	10.4	109	18	47	44	1062	445	250	357

سادساً: التعليم العالي في ظفار

نالت ظفار نصيبها الوافر من حصص التعليم كسائر مناطق السلطنة في الوطن عُمان بعد انقلاب القصر في ٢٣ تموز/ يوليو ١٩٧٠، الذي حمل نهضة عُمانية شاملة بوصول جلالة السلطان قابوس إلى حكم البلاد، وحسب القائمة المنشورة من وزارة التعليم العالي بأعداد مؤسسات التعليم العالي في السلطنة. ففي محافظة ظفار توجد مؤسسات تعليم عالٍ حكومية وغير حكومية. والتنافس

على المقاعد التعليمية في مؤسسات التعليم العالي مفتوح لجميع أبناء عمان، كل وفق نسبته في الثانوية العامة، وليس على أساس مناطق سكن الطلبة، الأمر الذي يعني أنه لو أراد أحد أبناء محافظة ظفار دراسة تخصص موجود في منطقة من مناطق السلطنة أو خارجها، فإن الحكومة تتكفل بسكنه، ونفقاته، وجميع مصاريفه، وتذاكر السفر لذلك الطالب، إذا أهلتته نسبته في الثانوية العامة لنيل ذلك المقعد الدراسي. والفرص متساوية للجميع، ولا أولوية أو أفضلية لأبناء المناطق في المؤسسات التعليمية الموجودة في مناطقهم، بل النسبة في الثانوية هي الفيصل الوحيد، وبعد المسافة، بالنسبة إلى الطالب، وما يترتب عليه من مصروفات مالية، أمر تتكفل به الحكومة.

الجدول الرقم (٧ - ٤) مؤسسات التعليم العالي في ظفار

المؤسسات الخاصة	المؤسسات الحكومية	٢
جامعة ظفار	كلية العلوم التطبيقية (كلية التربية سابقاً)	١
-	معهد صلالة للتمريض	٢
-	الكلية التقنية	٣
١	٣	المجموع

● برامج التعليم في مدارس محافظة ظفار وأنظمتها

دخلت برامج التعليم ونظمه وفلسفته في محافظة ظفار بعد عام ١٩٧٠ في سياق الدولة المؤسساتية التي وجدت بمجيء السلطان قابوس إلى الحكم، ولم تعد كما كانت في السابق مقامة على أساس الاجتهادات الشخصية لأبناء المناطق بين القلة والحرمان. وظفار، بالطبع، جزء من دولة عُمان الحديثة والفتية بكل برامجها التعليمية ومؤسساتها، وليس لها نظام خاص أو قانون منفصل، وهي تخضع لما ذكر سابقاً حول السياسات التعليمية في عُمان.

سابعاً: التعليم العالي في سلطنة عُمان

يوجد في السلطنة العديد من المؤسسات التعليمية الحكومية وغير الحكومية، وهي مقسمة بين كليات جامعية وجامعات ومعاهد ومكاتب حكومية للبعثات،

ليبلغ عددها ٥٤ جهة ومؤسسة للتعليم العالي، والعدد يتطور سنوياً، حيث تقوم الحكومة بتقديم دعم سخي إلى القطاع الخاص إذا استثمر في مجال التعليم العالي.

١ - الطلبة والتعليم العالي

حسب التقرير الإحصائي السنوي للقبول الموحد لعام ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨، فإن عدد الطلبة المقبولين في مؤسسات التعليم العالي على نفقة الحكومة لذلك العام هو ١٤,٢٩٢ طالباً وطالبة^(٢١). وقد انضم «٨٠ بالمئة منهم إلى برامج البكالوريوس، و٢٠ بالمئة إلى برامج الدبلوم. وقد استوعبت المؤسسات الحكومية ٨٢,٣ بالمئة، والبعثات الداخلية ١٦,١ بالمئة، والبعثات والمنح الخارجية ١,٦ بالمئة»^(٢٢).

٢ - طلبة الضمان الاجتماعي والدخل المحدود

وهؤلاء «هم فئة الطلبة الذين يشملهم الضمان الاجتماعي، ولديهم رقم ضمان اجتماعي، ويتسلمون راتباً شهرياً من وزارة التنمية الاجتماعية، ولهم الحق في التقدم إلى البعثات الداخلية الكاملة، وإلى جميع البرامج الدراسية على نفقة الحكومة. وطلبة الدخل المحدود هم فئة الطلبة الذين رواتب أولياء أمورهم لا تتجاوز ٤٠٠ ريال عُماني، ولهم الحق في التقدم إلى البعثات الداخلية الجزئية، وإلى جميع البرامج على نفقة الحكومة»^(٢٣).

أحاط السلطان قابوس فئة الضمان الاجتماعي من المجتمع بعنايته الخاصة، لذلك فقد حُصص عدد من المقاعد في مؤسسات التعليم الخاص لهذه الفئة، والتنافس على هذه المقاعد هو في إطار الفئة فقط، بحيث يمكن أن يحصل طالب الضمان الاجتماعي على منحة دراسية ومقعد جامعي في جامعة غير حكومية، ونسبته مثلاً ٦٠ بالمئة، في حين لا يحصل آخر نسبته ٨٠ بالمئة على هذه الفرصة.

ورغم أن هناك من يعتبر ذلك عدم تساوي في الفرص، فإن نائر القصر

(٢١) مستخلص من: وزارة التعليم العالي وشؤون الشباب، التقرير الإحصائي السنوي للقبول الموحد للعام الجامعي ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ (مسقط: وزارة التعليم العالي، ٢٠٠٩)، ص ٢١.

(٢٢) المصدر نفسه، ص ١٣ - ١٤.

(٢٣) المصدر نفسه، ص ٦.

(السلطان قابوس) اعتبر نفسه أباً لهؤلاء الأيتام والفقراء، ولذلك فهو كفيلاً بتعليمهم ليحصلوا على مستقبل أفضل، عندما يتعذر عليهم إيجاد المعيل، في ما يمكن أن نسميه التمييز الإيجابي. وبالطبع، إذا حصل أحد أبناء هاتين الفئتين على نسبة عالية، فإنه سينافس مع بقية زملائه من خريجي الثانوية على مقاعد المؤسسات الحكومية داخل السلطنة، والبعثات الخارجية، وسيقبل بنسبته. أما إذا لم يحالفه الحظ في الحصول على نسبة تؤهله للمنافسة، وليس لديه أب أو من يتكفل بدراسته، فهناك المقاعد المخصصة لفئته، يمكنه المنافسة للحصول عليها. «وفي عام ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ تكفلت الحكومة بتدريس ٢١٠٩ من الطلاب والطالبات من أبناء الضمان الاجتماعي، أي بنسبة ٥٠,١ بالمئة من المتقدمين إلى البعثات من هذه الفئة، وهم بذلك شكّلوا ما نسبته ١٤,٨ بالمئة من الطلبة المقبولين على نفقة الحكومة، وكذلك تم التكفل بـ ٦٦٤٠ من أبناء الدخل المحدود، أي بنسبة ٢٣,٨ بالمئة من المتقدمين إلى المنح الجزئية من هذه الفئة، وهم بذلك شكّلوا ما نسبته ٤٦,٥ بالمئة من المقبولين على نفقة الحكومة»^(٢٤).

وبالإضافة إلى البعثات المقدمة من قبَل الحكومة إلى طلبة الضمان الاجتماعي، فهناك منح وبعثات من رجال الأعمال تقدّم إلى أبناء هذه الفئة، وهم بذلك يغطّون تقريباً ما تبقى من أبناء هذه الفئة الذين لم يحصلوا على منح الحكومة.

ثامناً: تعليم المرأة العُمانية في عهد النهضة

من المؤكد أن مما له دلالة بالغة أن جلالة السلطان قابوس أكد مع بداية النهضة المباركة أنه «لم يرغب عن بالنا تعليم الفتاة العُمانية المتعطشة إلى العلم، تحمل حقيبتها وتيّم شطر المدرسة. وانطلاقاً من هذا التوجيه السامي، حقق التطور العام لتعليم الفتاة العُمانية تقدماً واسعاً ونتائج طيبة»^(٢٥).

وقد كانت حكومة السلطان قابوس تتباهى وتفتخر وتُسرّ بأن الفتاة العُمانية تطالب بحقوقها في التعليم، ففي حديث إلى مجلة العربي الصادرة في آذار/مارس ١٩٧١، قال وزير التربية والتعليم الشيخ سعود بن علي الخليلي: «أما تعليم

(٢٤) المصدر نفسه، ص ١٢.

(٢٥) نهضة التعليم في سلطنة عُمان، ص ٨٠.

الفتاة، فقد حدث عندما بدأنا التسجيل للفتيان أن جاءت الفتيات في شبه مظاهرة إلى أماكن التسجيل، وقلن: من حقنا أن نتعلم مثل الفتيان تماماً، وليس من حقكم حرماننا من التعليم. لهذا قررنا افتتاح مدرسة لهن في مسقط، تضم حالياً ألفاً ومئة تلميذة، ونأمل في افتتاح مدارس للبنات قريباً في داخل عُمان (منطقة الداخلية)»^(٢٦).

لقد كان التعليم منذ العهد الجديد متاحاً للفتاة، ولكن ضمن مدارس مشتركة مع الذكور، الأمر الذي تسبّب في حرمان بعض الفتيات من بنات الأسر المحافظة من التعلّم. لذلك، قامت الحكومة بافتتاح مدارس خاصة للبنات، وأجرت رواتب شهرية للطالبات تشجيعاً منها لتعليمهن.

١ - معالم في مسيرة تعليم الفتيات في سلطنة عُمان^(٢٧)

● ١٩٧٠ - ١٩٧١: التحقت أول مجموعة من الطالبات بالمرحلة الابتدائية، وبلغ عددهن ١١٣٦ طالبة، ووصلت نسبتهن في عام ١٩٧١ إلى ١٢,٧ بالمئة من إجمالي الطلبة.

● ١٩٧٢ - ١٩٧٣: التحقت أول دفعة من الفتيات بالمرحلة الإعدادية، وبلغ عددهن عند التسجيل ٤٠ طالبة.

● ١٩٧٣ - ١٩٧٤: التحقت أول دفعة من الطالبات بالمرحلة الثانوية.

● ١٩٧٤ - ١٩٧٥: تقدمت ١٩ طالبة إلى اختبار الثانوية العامة.

● ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦: بلغ عدد الطالبات في مدارس السلطنة ٢٧٥,٥٩٧ طالبة، أي بما نسبته ٤٨,٥ بالمئة من إجمالي الطلبة.

● ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧: بلغ عدد الطالبات ٢٧٤,١٣٢ طالبة، بنسبة قدرها ٤٨,٦ بالمئة^(٢٨).

● ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨: بلغ عدد المقبولات على نفقة الحكومة للدراسة الجامعية

(٢٦) سليم زبال، «الوضع في عمان»، العربي (الكويت)، العدد ١٤٨ (آذار/مارس ١٩٧١)، ص ٩١.

(٢٧) وزارة التربية والتعليم، من الانطلاقة إلى النجاح: التعليم للجميع، ص ٦٢.

(٢٨) وزارة التربية والتعليم، الكتاب السنوي للإحصاءات التعليمية، ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨، ص ٦٢.

٦٠٨٧ طالبة، أي بنسبة قدرها ٤٢,٦ بالمئة من عدد المقاعد لذلك العام^(٢٩).

● ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨: بلغ عدد الطالبات في جامعة السلطان قابوس بمختلف برامجها ٧١٨٠ طالبة، وشكلن بذلك نسبة قدرها ٤٨,٧ بالمئة^(٣٠).

٢ - المرأة العُمانية وحقوقها السياسية

إنه لمن الجدير بالذكر والبحث أن نتطرق إلى تعليم المرأة، والحديث عن الحقوق السياسية الذي حظيت به المرأة العُمانية، متفوقاً بذلك على قريناتها في الخليج العربي. فقد كان دور المرأة العُمانية المتعلمة ريادياً منذ بداية عصر النهضة التي يقودها السلطان قابوس، «المرأة العُمانية المتعلمة انتهزت فرصة انقلاب ٢٣ تموز/ يوليو، وحققت لنفسها افتتاح جمعية المرأة العُمانية في ٢٢ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٠، إثر خطابات أرسلتها الأنسة زمزم مكّي إلى ٩٠ امرأة عُمانية، ومما جاء في خطابها قولها: «من الضروري أن تبدأ المرأة العُمانية مسيرة إلى مستقبل أكثر ابتساماً، ولإحداث هذا التغيير يجب أن يشترك المجتمع في ذلك، امرأة ورجلاً، لهذا يجب أن نجتمع لنسير معاً»^(٣١).

٣ - مظاهر حصول المرأة العُمانية على حقوقها السياسية

أ - يحق للمرأة العُمانية الترشيح والترشح إلى مجلس الشورى العُماني.

ب - يحق للمرأة العُمانية دخول مجلس الدولة ومجلس الشورى.

ج - يوجد في الحكومة حالياً أربع نساء بدرجة وزير في الوزارات التالية: السياحة، والتعليم العالي، والحرف، والتنمية الاجتماعية.

د - وجود سفيرات عُمانيات.

هـ - يوجد عدد من العُمانيات بدرجة وكيل وزارة وأخريات بدرجة مدير عام.

وتقول الناشطة السياسية طيبة المعولية: «تختلف المرأة العُمانية عن بقية نساء

(٢٩) وزارة التعليم العالي، التقرير الإحصائي السنوي للقبول الموحد للعام الجامعي ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨،

ص ١٨.

(٣٠) مستخلص من: المصدر نفسه، ص ٧٣ و ٨١.

(٣١) زبال، «الوضع في عمان»، ص ٩٤.

العالم في أنها لم تسعَ إلى نيل حقوقها، إنما جاءت هذه الحقوق من إيمان القيادة بأهمية مشاركة المرأة وعدم تعطيلها»^(٣٢). ولذلك، فإننا نجد أن عندما عُمل بمبدأ الديمقراطية، وطرح الأمر لخيارات الناخبين في انتخابات عام ٢٠٠٧، التي كانت شفافة وصادقة، نتج منها خروج المرأة من قوائم الفائزين بمقاعد في مجلس الشورى، وربما يعود السبب إلى أن الحقوق السياسية للمرأة جاءت كخطوة استبقت نضج المجتمع سياسياً، وربما لو كانت المرأة هي التي سعت إلى انتزاع تلك الحقوق لكانت في مشوار نيل الحقوق قد كوّنت جيلاً من الجماهير يؤمن بضرورة المشاركة السياسية للمرأة.

(٣٢) طيبة المعولية، وهي ناشطة سياسية وحقوقية عُمانية، كانت أول امرأة عُمانية تدخل مجلس الشورى، وذلك لدورتين متتاليتين. رشحت في العام ٢٠٠٥ لجائزة نوبل، وسجنت في العام نفسه لمدة ٦ شهور من قبل الحكومة كسجينة سياسية، والمقولة مأخوذة من لقاء تلفزيوني لها على قناة «الحرّة».

الفصل الثامن

دروس التغيير الاجتماعي والتعليمي من ثورة ظفار
(قراءة في فصول البحث)

مقدمة

كان السؤال: لماذا ندرس ونكتب عن ثورات فاشلة، انتهت، وانهارت، وذهبت أدراج الريح؟! الجواب: لأن هناك قناعة بأن الأمم التي لا تدرس تجاربها وتحفظها إلى الأجيال التالية، تكرر أخطاءها باستمرار، وتصبح عجلة تقدمها بطيئة جداً إذا تحركت. إن الخطأ الفادح الذي نرتكبه كمجتمعات عربية هو جلد الذات بعيداً عن الدراسة الواقعية النقدية التي تهدف إلى التعديل السليم، حيث كل الإيجابيات ننسبها إلى التاريخ البعيد؛ ندرسه بعمق ونسهب في شرحه، متناسين سلوكنا خلال الحقبة القريبة منا؛ لماذا تصرفنا هكذا؟ وهل يمكننا أن نحدد نقاط الضعف والقوة في سلوكنا؟ وكيف نعدل ونحدث التغيير الإيجابي؟ ليس الهدف ذلك الجيل الذي عاصر الحقبة الماضية من عمر الزمن، أو هذا الجيل الذي عاصر أولئك الناس من طرفي الثورة (ثورة الشعب وثورة القصر)، ولكن الهدف هو الأجيال التالية التي لها في التاريخ عظة وعبرة ووحدة وطنية.

إن ثورة ظفار التي استخدمنا لها اسم «ثورة ظفار»، بعيداً عن التسميات التي أطلقها الثوار أنفسهم على الثورة في مراحلها المختلفة، قصدنا من خلالها ظفار المنطقة بما حوت من انطلاق ثورات شعبية وسلطانية. فمن على أرض ظفار نفسها أعلن الشعب الثورة، وأعلن وريث العرش الثورة، وأصبح الطرح موحداً ووطنياً. ليست هذه الثورة، كما صوّرها البعض، شراً مطلقاً، وليست كما صوّرها آخرون إلحاداً وكفراً أو رجعية ودكتاتورية. إنها نوع خاص من الثورات، وتجربة خاصة بعمان. وفي هذه الرؤية، سنتناول كيف قادت الثورة المجتمع نحو التغيير، وكيف يمكن الاستفادة من التجربة التي حدثت.

لقد قدمت ثورة ظفار العديد من الدروس التي يمكن الاستفادة منها في حركة تغيير المجتمعات، وكانت نموذجاً حياً لثورة شعبية في وطن عربي، وفي الصفحات التالية سنستعرض بعضاً من تلك الدروس.

١ - العاطفة والفكر

تبرز ثورة ظفار أن «العواطف تعمل عمل المحرك الحقيقي في السلوك، وهي الدفاع الأصلي للإرادة. أما الأفكار، فإنها لا تحرك الإرادة مباشرة، وإنما تنير لها الطريق والمسالك.

وقد أوضح الفيلسوف الألماني شوبنهاور هذه الحقيقة بتشبيه ظريف يستند إلى قصة المُقعد والأعمى، من حيث قوله: «إن العاطفة تشبه الأعمى، والفكر يشبه المُقعد. فإن العاطفة - مثل الرجل الأعمى - تملك قوة الحركة والسير، ولكنها محرومة من نعمة البصر. إنها تعجز عن رؤية الطريق، فلا تستطيع أن تعين الاتجاه الذي يجب أن تسير نحوه، وأما الفكر، فهو مثل الرجل المُقعد؛ يتمتع بباصرة حادة، يرى الطريق وكل ما يحيط بالطريق، فيستطيع أن يعين الاتجاهات التي يجب أن يسير نحوها، ولكنه محروم من القدرة على الحركة، فلا يستطيع أن يسير نحو الأماكن التي يشاهدها بعينه، مع أنه يدرك وجوب التوجه نحوها، وضرورة الوصول إليها»^(١). وكل الأفراد في الوطن العربي، مهما اختلفت مشاربهم واتجاهاتهم، غير راضين عن الحال العربي في عمومها، ويرجون حدوث التغيير. فكيف يمكن أن تقاد هذه المجتمعات نحو التغيير؟

٢ - أشكال التغيير

وللتغيير المحتمل في الجزيرة العربية شكلان:

أ - التغيير من الخارج: وهو يعني العودة إلى زمن الاستعمار، ومزيداً من التمزق والويلات، كما يحدث في العراق، والتاريخ حينها سيعيد نفسه، وسيظهر العملاء ومجرمو الحرب وأغنياء الحرب. ثم سيأتي الوطنيون وسيحرّرون البلاد، وهم يحملون فكراً ثورياً جديداً يُخرج من حدود القطرية بروح ثورية عنيفة، تسيل كثير من الدماء لثبيتها فكراً وسياسياً. وهذا النوع من التغيير لسنا معنيين به هنا، وهو متروك لصراعات وحسابات القوى الكبرى ومواقفنا في مواجهته.

ب - التغيير من الداخل: وهو أن يقوم التغيير من داخل المجتمع نفسه

(١) ساطع الحصري (أبو خلدون)، الأعمال القومية لساطع الحصري، سلسلة التراث القومي، ط ٢

(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٠).

دون سيطرة إرادة القوى الخارجة على إرادة قادة التغيير، أي أن يكون الفكر والإرادة مصدرهما الداخل، والسيطرة القيادية والفكرية والعسكرية لأبناء المجتمع نفسه، كالتغيير من خلال الثورات الشعبية أو الانقلابات الأسرية.

أولاً: التغيير من خلال التنظيم والقيادة، وليس من خلال العواطف والأفكار

وهنا لا بد من أن نعود إلى بدايات تكوين الثورة، بعيداً عن الظروف التي قامت عليها، وسنجد في تناولنا لشخص القادة وأطروحاتهم ما يلي:

- كان مسلم بن نفل ميكانيكياً يعمل لدى السلطان سعيد بن تيمور، وكان لا يرى عن كذب مدى قوة الوجود الإنكليزي، ويشعر بالفارق الكبير بين المواطن العُماني والمستعمر الإنكليزي المتغطرس. وهو رجل له مكانته القبلية المحترمة بين عشيرته، وقربه من القصر يقربه من السياسة. يروج لفكرة الثورة بين أقاربه المقربين، يسافر ويتصل بالإمام المتمرّد في شمال عُمان، وبالظفارين المهاجرين لي طرح فكرة قيام ثورة ضد السلطان، ينضم إليه كلّ من عوض البلد الرواس، وخنطور (مسعود جعبوب)، وأبو ناصر العوائد وآخرون، وبهذا يكون قد ضمّ شخصيات مؤثرة من جميع أنحاء ظفار من المدينة والجبال والبادية، وأصبح لديه جميع إقليم ظفار. وقد أسست بعدها الجمعيات الخيرية، وقويت علاقة بن نفل بالإمامة وبالسعودية، وهكذا استطاع بجهد و اتصالاته أن يكون نواة تجمّع ثوري.

- محمد أحمد الغساني، وحسن محمد، وسعيد مريخ بيت سعيد، ومحمد فرج الرواس، هم شباب مستمعون جيدون لإذاعة «صوت العرب»، قرّروا الذهاب إلى مصر في ذكرى الوحدة بين مصر وسورية عام ١٩٥٩، ليستمعوا إلى الرئيس عبد الناصر ويروه عن قرب. كانوا أفراداً من ضمن الجماهير الغفيرة، اقترب منهم شخص، وقال إن اسمه ضرغام، وهو من بلاد الشام. يدور الحديث بينهم عن أحوال الوطن العربي، يظهر على ضرغام إعجاب به محمد أحمد الغساني، بقوة شخصيته وبلاغته في الحديث، وقد كان محمد أحمد وقتها مقيماً في منطقة الشامية في الكويت. يسأل ضرغام عن كيف يمكنه أن يلتقي الغساني عندما يذهب إلى الكويت؟ يعطيه الغساني عنوانه في الشامية. تنتهي الاحتفالات، ويعود الشباب إلى الكويت التي كانوا قد هاجروا إليها من ظفار. بعد فترة، وقبل أن

يودّع عام ١٩٥٩، يطرق باب منزل الغساني الذي كان إلى ذلك الحين بعيداً عن لعبة السياسة. إنه رجل يسأل عن محمد أحمد الغساني. كان السائل عبد اللطيف الحمد، وهو أحد أبرز قياديي حركة القوميين العرب، نجبره أنه صديق ضرغام، وأتهم جماعة يحبون عبد الناصر، حيث إن عبد الناصر كان التعويذة الناجحة والمفتاح إلى القلوب. حينها تعرّف محمد أحمد على حركة القوميين العرب، وأصبح هو وأصدقائه أعضاء في هذه الحركة. وكان التحرك سريعاً، فيقرر محمد أحمد ضرورة نشر الفكر في ظفار، وبعد أقل من عام كان محمد فرج سالم الرواس، وسعيد فرج الرواس، وحسن النس الرواس، وسالم محمد الغساني، يديرون الحلقات، وبفضل جهودهم أمكن التواصل مع حركة القوميين العرب، وكان لها فرع في ظفار منذ عام ١٩٦٠.

ثانياً: تعدّد الحركات والتنظيمات والتمهيد لظهور الحركة الثورية الشعبية

ظهر عدد من الحركات، بالإضافة إلى جبهة تحرير ظفار، وحركة القوميين العرب، وذلك في الخمسينيات، والنصف الأول من الستينيات، واتجهت أفكارها إلى تحرير البلاد من عسف وظلم سلطان عُمان، وسيطرة الإنكليز على عُمان والخليج. ومن أهم تلك الحركات:

- «حزب الزحف الظفاري» الذي كان أول حركة توزع منشورات في ظفار، وكان يقود هذا الحركة سهيل محمد تبوك (بن شرعا)، وسعيد دبلان العمري، وسعيد الرز عتيق، ومسلم قراطاس العمري، وعلي سعيد الحاج عتيق.

- منظمة الجنود الظفاريين، ومن قياديتها جرفس قطن، وأحمد سالم النوبي الكثيري، وأحمد محمد قرطوب العمري.

- منظمة الكفّ الأسود، وكان يرأسها عامر البحريني، وهي حركة خاصة بالسود، تدعو إلى تحرير الرقيق في ظفار، والذين كان جلهم مملوكين للسلطان سعيد بن تيمور.

وهكذا كانت توجد على الساحة الظفارية مجموعة تلك الحركات غير المقاتلة، التي كانت ذات توجهات سياسية واجتماعية مختلفة، كما يلي:

- حركة إقليمية قبلية (حركة بن نفل).
- حركة قومية (القوميون العرب).
- حركة عسكرية (منظمة الجنود الظفاريين).
- حركة عنصرية (الكفّ الأسود).
- حركة وطنية (حزب الزحف الظفاري).
- حركة إسلامية معتدلة (الجمعية الخيرية)، وهي أقرب إلى حركة بن نفل.

لقد رأت جماعة بن نفل أن من الضروري، وخاصة بعد أن تلقت الدعم من الإمامة والسعودية، ووُعدت بشحنة من السلاح، توحيد الحركات الثورية في ظفار، فكان اجتماع السرداب بعد طول نقاش، الذي اتفقوا فيه على الصيغة الإقليمية القومية، حيث كان الطرحان الإقليمي والقومي هما الطاغيين، فحدث تزواج بين الاثنين، بحيث خرج من عُمان إلى المحيط العربي ككل، واتفقوا على ضرورة أن تبقى ثورة ظفار عملاً سرياً حتى تتوطد على الأرض.

ولذلك، فإن ظهور عدد من الحركات الوطنية ذات العدو المشترك كان يمهد لظهور الحركة الشعبية الجامعة، وكلما زاد عدد الحركات ازدادت قوة الحركة الشعبية. ولكي تقوم حركة ثورية شعبية كان لا بد من وجود حركات شعبية ثورية متعددة، وعلى قادة أية حركة أن يكونوا سعداء بظهور أية حركة أخرى، حتى وإن خالفتهم في الطرح الفلسفي، ما دام العدو مشتركاً والوطن واحداً. وهكذا يتبين لنا الدرس الذي خلفته ثورة ظفار في تلك الجهود المتنوعة، وما ارتبط بها من جماعات واتصالات وتنظيمات أتاحت المناخ المطلوب لقيام تعاون على أساس وحدة تلك التنظيمات في مقاصدها التحريرية.

● العواطف تغير مجرى التنظيم

رغم أن اتفاق السرداب أكد ضرورة أن يبقى التنظيم سرياً، إلا أن السرية لم تدم طويلاً، فقد بات الشباب يملكون سلاحاً، وأخذوا يطلقون النار على الإنكليز وعسكر الحكومة، في تصرفات فردية عشوائية لا تعود إلى أوامر القيادة. وكانت هذه التصرفات تلقى استحسان بن نفل الرجل القبلي. وفي ٩ حزيران/ يونيو ١٩٦٥ مرت دورية في وادي رزق (بعد منطقة عدونب غرب عوقد)، وفي

تصرف فردي بحث تقدم مسلم بن سعيد سمحان الرويعي وأطلق النار على الإنكليز، قائلاً: لا أستطيع تحمّل رؤيتكم في بلادي. استمر إطلاق النار ساعات، وقد انضم إليه مجموعة من الشباب، وقد قتل في هذه المعركة مسلم الرويعي. ووصلت الأنباء إلى جميع أنحاء ظفار. وكان أكثر المتأثرين بهذا الحادث أحمد محمد الغساني من القوميين العرب، وفور سماعه عن الحادث كتب البيان الذي اعتبر بداية إعلان الكفاح المسلح. وهو بيان كتب بلغة وتعبير محمد أحمد الغساني الذي كان موجوداً في منطقة حوف على حدود اليمن الجنوبي، وحمل البيان مسلم علوية البرعمي، وأوصله إلى حسن الغساني في الكويت، وأبلغه أن محمد أحمد يطلب منه جمع جميع الظفاريين في الكويت وقراءة البيان عليهم.

وفي الجبيلة في الكويت، وبحضور جمهرة الظفاريين هناك، قرأ حسن الغساني البيان في آذار/مارس ١٩٦٦، وجاء فيه: «أيها الشعب العربي في ظفار، لقد قامت طليعة منكم... يا جماهير ظفار المكافحة باسم الشهداء الأحرار الذين سقطوا... يا جماهير شعبنا العربي في الخليج، وفي كل شبر من أرض العروبة...» إلخ، ولأن كاتب البيان هو أحمد محمد الغساني، فقد تمت صياغته بروح حركة القوميين العرب. فكان تصرف الرويعي الذي مبعثه العاطفة إعلان الحركة الثورية قبل اكتمال تشكيلها عسكرياً وتنظيماً، وكان هذا خطوة لصالح المستعمر، وليس الثورة.

ثالثاً: استثمار المشكلات الوطنية في الداخل والخارج لصالح التغيير

- يمكن استمالة الدول المجاور البعيدة عن الإطار العالمي (حركة بن نفل تبنّتها السعودية، والقوميون تبنّاهم العراق)، وكذلك يمكن الاستفادة من الحركات الثورية في العالم، والعمل على الاتصال بها (الثوار في ظفار سعوا إلى الوصول إلى الفلسطينيين والاستفادة منهم، وحاولوا الاتصال بالفيتناميين حتى قبل تحرير فيتنام)، والعالم دائماً مليء بالحركات الثورية، والثوري عادة يميل إلى المثاليات ومساعدة الثوار حيثما كانوا.

- يمكن أن تكون القبيلة في الجزيرة العربية ورقة رابحة إذا استخدمت لخدمة فكر أو إقليم، وليس لخدمة عرق، فالاستفادة من الفهم الجيد لتركيبة

المجتمع وعاداته شيء ضروري لأية قيادة (استفاد الثوار من النظام القبلي في جبال ظفار، كما استفاد منه السلطان قابوس في ما عرف بقوات الفرق الوطنية في نجاح سيطرته وتحقيق التغيير الذي كان ينشده).

- الحركة التي تملك فكراً ذا إطار أبعد من مجرد التحرير، وترتبط الجماهير بمحيط وانتماء أكبر، هي التي تطغى على بقية الحركات. فحركة القوميين العرب طغت على جميع الحركات الأخرى في ظفار.

رابعاً: تكرار الثورات أخطاء النظم الاستبدادية

كرّرت الثورة العُمانية في ظفار بعضاً من أخطاء النظم الاستبدادية، وكان من أهم تلك الأخطاء:

١ - التركيز على القضايا الفلسفية والعمل على فرضها على الآخرين

في حوار الباحثة مع أحد قادة الحركة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي الظفاريين قال: «الإسلاميون يكرّرون أخطاء حركات التحرر الوطني». وعندما كان السؤال: وما هي أخطاء حركات التحرر الوطني؟ أسهب في شرح طويل وعريض مفهومه التركيز على القضايا الفلسفية والعقائدية أكثر من قضية التحرير نفسها، وهو ما يعني إهدار كثير من الوقت الثمين وتقليل مساحة الأنصار... من الضروري جداً الإعلان عن الأفكار بكل صدق وصراحة، ولكن من الخطأ الدخول في نقاش حولها مع الحركات الأخرى، والسعي إلى تطبيقها بالعنف، ولا بد من تقبّل الآخرين حتى يكون المرء قائداً للتغيير، وليكن الهمّ الأول التحرير، وفتح باب النقاش حول سبل التحرير فقط.

٢ - اعتناق أفكار غريبة عن المجتمع

من أكبر الأخطاء التي يمكن أن يرتكبها أي قائد هو اعتناق فكر بعيد ومناقض لثقافة مجتمعه وثوابته القومية، فالإسلام والعروبة روح الجزيرة العربية، وأي مساس بهما من قبل أية حركة يعني نهايتها (فقدت ثورة ظفار الجماهير عندما تناولت على الدين الإسلامي، وحشد السلطان قابوس الأنصار عندما أكد التمسك بالدين الإسلامي كدين ودستور الدولة، وكانت خطاباته للشعب لا تخلو من اقتباسات من القرآن والتأكيد أن فكر الدولة ودينها الإسلام).

٣ - عدم القدرة على احتواء الحركات التجديدية

ومن بين هذه السوءات القتل خارج ساحات المعارك، وهو من مظاهر الانهيار، فقتل الناس حتى لو بتهمة الخيانة علناً يستفز الآخرين، ويعني مزيداً من الكراهية بين أنصار الحركة الواحدة؛ فإن كان لا بد للقادة من القتل من الأجدر بدلاً من أن يقال ذلك عميل أن يقال عن المقتول أنه شهيد سقط في معركة مع العدو (عفا السلطان قابوس حتى عن من حاولوا قتله، في حين قتل الثوار حتى أخلص أنصارهم لمجرد أنهم انتقدوا سياسة معيّنة للثورة). عند ظهور حركة جديدة في الحركة الأم، فإن القائد الحقيقي هو الذي يستطيع أن يحتويها، لا أن يقصّيها، فقد يحمل أنصار الحركة الجديدة توجيهاً يبقى على الحركة الأم، ويبعث فيها التجديد، وحينها عليه ألا يتردد في اعتناقها وقيادتها. فإن كانت خطراً أكيداً، فتفريق رموزها بدهاء دون المساس بهم، ومحاولة إيجاد السبيل لإقناعهم بالانضمام إلى صفوف الخصم سراً حتى يفقدوا بريقهم وتأثيرهم في بقية الأنصار دليل على ذكاء القيادة السابقة. إن حركة أيلول/سبتمبر كانت بداية نهاية الثورة لتصادمها الحاد مع القيادة الماركسية، وحركة عامر أحمد تبوك عجلت بموت الثورة، فلم تستطع الثورة السابقة احتواءها، فانضم أعضاءها علناً، وليس سراً، إلى معسكر السلطان قابوس، قائلين للجميع، وهم في عزّ جماهيريتهم وصيتهم: قيادة الثورة الشعبية لا تبعاً بالشعب. نحن سوف ننضم إلى قائد يجب الشعب، وقصدوا بذلك السلطان قابوس.

خامساً: التفاوض مرهون بالقدرة العسكرية،

ويبقي على الأفكار

عندما تكون موازين القوى العسكرية في صالح معسكر دون آخر، فعلى القائد ألا يطلب الحوار، ولكن عندما يطرح من قبل القوي، فعليه أن يجاور لانتزاع ما يمكن انتزاعه، بحيث يبقي على فكره وقدر من سلاحه، أو فالأجدر به الانسحاب والعودة كحركة خفية وإخفاء السلاح والأنصار. وعلى القائد أن لا يكابر والعدو قادر على سحقه (عرض السلطان قابوس على الثوار الحوار وحقق الدماء، وأعلن، حسب شهادات كثير من قياديي الثورة الشعبية، أنه يقبل حتى النقاش في أن يشارك الثوار الشعبيون في الحكم، وفي وضع نظامه دون قيد أو شرط من طرفه، ولكنهم رفضوا رغم أن موازين القوى لم تكن في صالحهم).

فالمشكلة تكمن في أن بعض العقليات القيادية تعي السلام على أنه استسلام، فإما أن ترفضه جملة وتفصيلاً، أو حين تمارسه تباع المعتقدات والثوابت على طاولة المفاوضات. القيادة الناضجة للجماهير تفاوض دون تنازلات تاريخية، وتعي أن التفاوض شجاعة، وذكاء، وليس استسلاماً.

● دليل نجاح التغيير بقاء الأثر بعد زوال التأثير

انهار الفكر الشيوعي في ظفار بعد كل تلك الجهود والوسائل المسخرة حتى من عقل الدعاة إليه؛ فقد تحوّل كثير من الثوار من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين. كما أن خريجات معسكر الثورة اللواتي كنّ يمثلن نموذجاً لتحرير المرأة في ثورة ظفار، هن حالياً من أكثر نساء ظفار تمسكاً بالعادات والتقاليد ومظاهر التدين. وقد التقت الباحثة بكثيرات منهن، وهن يعتبرن أنهن وقعن تحت تأثير مطرقة عدم وضوح الرؤية، وسندان الترغيب والترهيب.

ومع فشل ثورة ظفار في تحقيق أهدافها السياسية، إلا أنها:

أ - أرست القيمة المطلقة لتعليم المرأة، وما يمكن أن تقوم به من أدوار سياسية أو تعليمية أو اجتماعية، فمنهن من يقوم بالتدريس أو الإدارة أو الطب. بيد أن موجة الصحوة الدينية، وما أوجبه على النساء من لبس النقاب، يعتبران مظهراً لا يحول دون مشاركتها في العمل الوطني، كما أنه من اللافت حقاً «أن رغم كل ذلك الاختلاط بين الجنسين في معسكرات الثورة، ومدارس الثورة، وحلقات التثقيف السياسي، ورغم صغر سنّ منتسبي هذه البرامج، حيث كانت غالبيتهم العظمى في سنّ المراهقة، ورغم أن الفكر الذي عملت الثورة على نشره ماركسياً غربياً، فإن مواقع التعليم ومدارسه لم تسجل أية حادثة غير أخلاقية أو مخلّة بالأداب العامة بين الجنسين أو الجنس الواحد»، فكيف استطاعت ثورة ظفار أن تحافظ على هذا الالتزام الأخلاقي في وجود هذا الاختلاط العام؟؟ لقد تحقق من خلال وجود القيم المطلقة لمعاني الأشياء. كما استطاعت مدارس ثورة ظفار بفضل القيم التي أرستها في نفوس تلاميذها ومعلميهم، رغم قلة الإمكانيات المادية والكوادر البشرية، أن توفر تعليماً مناسباً لاحتياجات الثورة، ولم يتعثّر تلاميذها عندما أرسلوا للدراسة في دول متقدمة تعليماً، كالاتحاد السوفياتي وكوبا ويوغسلافيا، لدراسة تخصصات علمية، فخرّجت تلك البعثات أفضل الأطباء والمهندسين والمحامين والمعلمين الذي

عملوا على بناء المجتمع العُماني وإمداده بالكوادر المدربة في العصر الحالي.

ب - لعل أكثر ما نجح الثوار في ترسيخه في ميراث ثورتهم هو غرس معاني وقيم الوطنية العُمانية، وما يزال لدى العُمانيين إحساس بأن الثوار، رغم فشل الثورة، هم أصدق وأشجع من حمل السلاح لأجل الوطن، والجميع يقول عنهم أنهم صادقون ضلوا الطريق، أي أنهم ضمناً جمع من العُمي. بالطبع، لقد غرس الثوار العديد من الأشياء الجيدة في نفوس الجماهير في ظفار، كالقومية والوطنية وحب فلسطين، والحلم بوحدة الخليج العربي. لذلك، ليس من الغريب أن تُخرج ظفار، تلك المحافظة ذات الكثافة السكانية البسيطة، آلافاً من المتظاهرين مع أحداث غزة، فقد تظاهر الآلاف طوال فترة المحنة بعد كل صلاة جمعة، رغم عدم وجود أي إطار تنظيمي من نقابات أو حركات وأحزاب، فقد تجمّعوا وتحركوا من تلقاء أنفسهم.

ج - أبرزت الثورة دور التعليم بمختلف أشكاله في ترسيخ عقائدها، واعتمدت في ذلك على فتح مجالات لتعليم الكبار، رجالاً ونساء، قادة وتابعين، فأنشأت مدارس لتعليم الصغار والشباب، تأسيساً على أن التعليم هو أداة لتكوين الأنصار والملتزمين بمبادئ الثورة. وكان هذا الدور التعليمي هو الذي اتبعه السلطان قابوس في تكوين مواطنين يؤمنون بنظام حكمه ويشاركون في بناء مجتمعهم الجديد.

د - قاومت الثورة النظام القبلي، وخففت من الولاءات القبلية الضيقة، وألغت نظام الرق ليصبح الجميع، سواء في المواطنة، وفي مجالات العمل والتعليم في مختلف الخدمات، وكان لها السبق في ذلك.

هـ - أوضح نظام التعليم الثوري أنه لم يستطع القضاء على عدد من القيم التقليدية. ومن ثم، فقد اتضح من التجربة الثورية أخذ بعض التقاليد في عملية التعليم والتعلم، وهو ما جعلها تعاني عملية التفاوت بين ما تعلمه المدرسة للطالب وأفكار بيئته ومجتمعه وقبيلته. وهي ظواهر المفارقة بين قيم التعليم الرسمي والتعليم الأسري والقبلي في نظام تعليمنا الحالي.

فلقد ذكر جُل من التقهتهم الباحثة من تلاميذ مدارس الثورة أنهم كانوا يربّون في مدارس الثورة على أن التمييز المبني على أساس قبلي أو نظام الرق، جرم اجتماعي، بل إنهم أنفسهم لم يكونوا يكتبون أسماء قبائلهم كتدليل على

كونهم يرفضون النظام القبلي. ورغم أنهم كانوا يقولون ذلك من باب الافتخار بوجود بذرة لنبد النظام القبلي. إلا أن أول سؤال كانوا يوجهونه إلى الباحثة هو: من أية قبيلة أنت؟ وعندما يذكرون أسماءهم يذكرون الاسم الأول والقبيلة، بل كانوا قبلين ربما بدرجة أقل، لكنهم في كثير من حديثهم يرجعون أفعال وأعمال زملائهم إلى تحليل يوافق النظرة القبلية: هذا أحسن، لأنه من بيت فلان، وهذا أساء، لأنه ليس من قبيلة عريقة!!!

و - عند انهيار الأيديولوجيات تبقى ثقافة المجتمع. وقد أسست الثورة هوية خاصة تتمركز حول المفهوم الماركسي للكيان المجتمعي، ولكنها لم تستطع الصمود في مواجهة الثقافة العُمانية المتأصلة بين أبناء المجتمع، حتى مجيء السلطان قابوس، حيث ظهر بعد انهيار الثورة ما يمكن أن نسميه الهوية الوطنية، وذلك بفضل نظام التعليم الذي أخذ يمثل نوعاً حديثاً من تكوين الهوية الوطنية المتكاملة.

ز - الطلبة قوة (دور الطلبة)، تعودنا على أن «كثيراً ما يقال لنا إن العربي نشأ على الطاعة واحترام السلطة والصبر. ذكر الرئيس الأول للجامعة الأميركية في بيروت دانيال بلس أن «الطلاب في الشرق يمكن ضبطهم بسهولة أكثر من الطلاب في الغرب»، بسبب أن «الشرقيين عامة يخافون السلطة أكثر مما يخافها الغربيون، لأنهم تعلموا من تجاربهم لقرون عديدة أن حكاهم قساة جداً في بعض الأحيان. ثم إن للشرق أكثر من الغرب إجلالاً للأهل والأساتذة والمتقدمين في العمر وقادة الدين، لذلك يمكن حكمهم بسهولة». قد يبدو هذا الكلام على الصعيد النظري المجرد كلاماً معقولاً، وقد يردده بعض العرب أنفسهم. ولكن إذا قارنا تاريخ حالات التمرد الطلابية في الجامعة الأميركية في بيروت، بحالات التمرد الطلابية في جامعات الولايات المتحدة الأميركية - بما فيها جامعة أمهرست في ماساشوستس التي تخرج منها دانيال بلس - نجد أن الطلاب العرب في الواقع أصعب مراساً، وأكثر تمرداً، وباستمرار حتى يستحيل تطويعهم. وقد حدث بالفعل إحدى أولى الثورات الطلابية في العالم في الجامعة الأميركية في بيروت عام ١٨٨٢، فكانت لها أهمية خاصة بالنسبة إلى الحرية الأكاديمية ونشوء النهضة القومية»^(٢).

(٢) حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر: بحث إستطلاعي اجتماعي، ط ٨ (بيروت: مركز دراسات

الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص ٣٥٤ - ٣٥٥.

إن أهم ما يميّز دور الطلاب والحركات الطلابية أنها سريعة التفاعل مع مجريات أحداثها، وقد لا يستطيع الطلبة أن يشكّلوا تنظيمًا بنائياً يمكن أن يطلق عليه تنظيمًا فعالاً قادراً على تغيير مجريات الأحداث، ولكن سرعان ما يتحول الطلبة إلى قوى فعالة إذا ارتبطوا بتنظيم موجود سابقاً في ساحة الصراع. لم يشكل الطلبة ثورة ظفار، ولم يكن قادتها طلبة أول الأمر، ولكن كان للطلبة الدور الفعال والبالغ في الثورة، وأصبح قادة المجموعات الطلابية والروابط الطلابية في ما بعد هم قادة الثورة، فمؤسسو الثورة وقادتها اجتذبوا الطلاب، وبات الطلاب جزءاً لا يتجزأ من الحركة الوطنية في عُمان والخليج العربي.

خاتمة

يقول «باول فرييري: إن قرار تعليم الشعب قرار سياسي، ومهما يحدث، فإنه يجب علينا أن نحذر من التلميحات التي تقال בזكاء أحياناً، وخبث أحياناً لإقناعنا بأن التعليم عمل فني بحت، ولا يجوز خلطه بالسياسة، ذلك أن التعليم لا يمكن أن يكون عملاً حيادياً، فكل ضرب من ضروب التعليم يقتضي بطبيعته أن يكون له قصد سياسي. ويضيف أيضاً أن التعليم عملية تغيير اجتماعي وتحرر اجتماعي. ليوضح نمط العلاقة التبادلية بين التعليم والسياسة، بحيث يمكننا القول إن التربية فن أخلاقي وسياسي، في اتجاه من يملك مصادر القوة في المجتمع»^(١).

لذلك، اختلفت أنظمة التعليم في عُمان فكرياً، وفقاً لاختلاف سياسات وأفكار من يقدمون ذلك التعليم. كما أن نجاح التجارب لا يقرن بمقدار ما يصرف عليها من أموال فقط، بل بقناعة القائمين عليها وإيمانهم العميق بأهميتها، تُضاف إليها مواءمتها لطبيعة المكان والزمان والمجتمع التي تقام فيه. وكلما كانت المشاريع التعليمية نابعة من أبناء المجتمع النوابع، كانت أكثر نجاحاً وأقل تكلفة. وفي التعليم بالذات، لا بد من يكون أولاً التنافس مع الذات، حتى ندرك ما نحقق من تقدم في مسيرتنا التعليمية. وقد قدمت ثورة ظفار النموذج الرائع لهذا النوع من التنافس مع الذات في تجربتها التربوية. لقد سعت إلى أن تطور مدارسها وخدماتها التعليمية دون أن تستورد أنظمة تعليمية أو تجلد الذات. بدأ التعليم في العراء، وكانت فيه السبورة قطعة خشب، والطباشير فحم الأخشاب المحترقة، وتطورت لتصل إلى مدارس متكاملة، رغم بساطة الإمكانيات

(١) شاكر محمد فتحي وهمام بدرأوي زيدان، التربية المقارنة: المنهج، الأساليب، التطبيقات (القاهرة:

مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٣)، ص ٢٢٩.

المادية، ومن ثم كانت هناك منح، وبعثات جامعية، واتحاد للطلبة.

وهذا البحث قد تتبع الحركة الثورية في ظفار وتحولاتها الأيديولوجية، من زاوية تربوية؛ كيف بدأت بتمردات قبلية، ثم حركة إقليمية، ثم قومية عربية، ثم انتهت بماركسية انهارت أمام البرنامج الإصلاحي الوطني المتكامل الذي قدمه السلطان قابوس على أساس ثوابت المجتمع بعد انقلاب القصر في ٢٣ تموز/ يوليو ١٩٧٠. والفكر الماركسي في ظفار كان أيديولوجيا، ولم يكن ثقافة، ومن يُعجب لعدم وجوده حالياً، وتحوّل كثير من معتنقيه سابقاً إلى أقصى اليمين إنما «يخلط بين الأيديولوجيا والثقافة». فيرفع الأيديولوجيا إلى رتبة الثقافة، ومن ثمّ يستنتج تناقض ثقافة العرب^(٢). والحقيقة هي أنه كان فكراً فلسفياً دنيوياً، أما الثقافة العامة للمجتمع، والمتأصلة فيه، فهي الثقافة العربية الإسلامية. ولذلك بقيت ثقافة المجتمع بعد زوال الأيديولوجيا الغربية عنه. ولم تقف رؤية التجربة التربوية لثورة ظفار عند حدود مفهوم التعليم فقط، بل تعدّته إلى مفهوم التربية عموماً؛ إذ سعت جادة إلى تعديل السلوك، وتحرير المجتمع، وإقامة ثقافة، وعملت على غرس روح المواطنة، وحب المجتمع. وقد أخطأت هذه الثورة في تبني فكر فلسفي غريب عن المجتمع الذي نشأت فيه، ولكنها أيضاً قدمت إلى عالم التربية نماذج قيّمة للتربية المدرسية واللامدرسية.

وفي تجربتها تلك، تجلّى لنا أن الشباب العربي هو خير من يحمل هموم الأمة دائماً، ويتوق إلى تحقيق أحلامها، وأن الطلبة قوة هائلة وطاقات بناءة إذا استثمرت بشكل صحيح. ولكن في النهاية تظل الأزمة الحقيقية للوطن العربي أزمة قيادة على مستوى التحركات الشعبية قبل السياسية، «فبمجرد انهيار هذه القيادة، فإن الحركة تنهار، وتصبح مرشحة إلى أن تكون حركات»^(٣).

(٢) برهان غليون، اغتيال العقل: محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية، ط ٤ (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦)، ص ٤٩.

(٣) محمد جمال باروت، حركة القوميين العرب: النشأة - التطور - المصائر (دمشق: المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، ١٩٩٧)، ص ٨٣.

الملاحق

الملحق الرقم (١) بعض بيانات الثوار في ظفار

(أ)

بيان إعلان الكفاح المسلح
كتبه محمد بن أحمد الغساني في منطقة حوف اليمينية
(حزيران/يونيو ١٩٦٥)
حملة إلى الكويت مسلم بن علوبة البرعمي، قرئ على الجماهير
ونشر في آذار/مارس ١٩٦٦
جبهة تحرير ظفار
بيان إعلان الكفاح المسلح (٩ حزيران/يونيو ١٩٦٥م)

أيها الشعب العربي في ظفار

لقد قامت طليعة ثورية منك آمنت بالله وبالوطن وجعلت حريته مبدأ اتخذته
للتحرر من حكم سلاطين آل بو سعيد الطغاة الذين ارتبطت سلطنتهم بجحافل
الغزو الاستعماري البريطاني. إن هذا الشعب أيها الإخوة قد ذاق مرارة العيش
أزمة طويلة، الأمر الذي أدى به إلى التشرد والبطالة والفقر والجهل والمرض.
هذه الأسلحة الفتاكة التي استخدمتها حراب الاستعمار البريطاني ونفذتها حكومة
سلاطين مسقط في ظفار.

أيها الشعب العربي في ظفار

لقد رأيتم ولستم الحالة بعينها وذقنا جميعاً مرارة العيش في ظل هذه السياسة

الخرقاء، لقد أراد لنا الله الحياة، وأرادوا لنا الموت، وإرادة الله هي الحق التي يجب أن ترتفع خفاقة فوق هذا الجزء من الوطن العربي الكبير. يا جماهير ظفار المكافحة، باسم الشهداء الأحرار الذين سقطوا في ساحة الكرامة والشرف، وباسم جميع الثكلي، وباسم من أضعفه هذا الوضع الشاذ الفاسد، وباسم الأمة العربية، التي يكافح أبنائها في كل شبر من أرضهم، نستصرخ فيكم الروح العربية الأصيلة أن تقفوا صفاً واحداً أمام هذا الوضع الفاسد، ونطالبكم جميعاً بأن تلتفوا حول رجال جبهة تحرير ظفار لنشكل جميعاً سداً منيعاً أمام هذا الطغيان.

إن حكومة السلطان سعيد بن تيمور العميل قد استأجرت جيشاً من المرتزقة الشعبين للقضاء على الأهداف العربية التحررية في هذا الوطن، ولكن جبهة التحرير الظفارية ستكون لهم دوماً ناراً متأججة في كل شبر من أرض الوطن. لقد استطاع هذا الجيش المرتزق أن يعرقل أهداف الثورة في عمان ولكن الإرادة الحرة التي تستمد قوتها من إرادة الله سوف تنتصر على هذا الجيش الشعبي الخاقد، ونعاهد الله والوطن أن نلقن هذا الجيش درساً لن ينساه كتلك التي لحقت بجيوش الاستعمار في مصر والجزائر والعراق واليمن.

يا جماهير شعبنا العربي في الجنوب والخليج، وفي كل شبر من أرض العروبة، إنكم اليوم مطالبون بالتأييد المادي والمعنوي للكفاح المسلح في ظفار العربية. إن هذه الثورة المسلحة تستمد قوتها من أهداف القومية العربية، أمن بها جيش التحرير العربي في ظفار، وهو الآن يجسد هذه المبادئ لتحقيق هذه الأهداف بقوة السلاح. لقد اختارت جبهة التحرير في ظفار الكفاح المسلح وسيلة للقضاء على السلاطين وعملائهم الخونة ومن ورائهم الاستعمار البريطاني، لأنها استغلت بعض الاستعمار وعملائه الذين استعبدوا وأذلوا هذا الشعب بأساليب القوة والبطش، ولا يمكن أن يسلموا بمطالبه إلا بقوة السلاح، حيث لم يبق لهذا الشعب بصيص من الأمل في الكرامة والحرية.

أيها الإخوة

إن هذا الوضع الفاسد جعل العرب الظافرين يعيشون على الكفاف، وليس فيهم الفتنة والضعف. إن مثل هذا الوضع كان السبب الحتمي لانفجار الجماهير وقيام ثورة الكرامة والحرية. يا أخي في ظفار إن جبهتك التي تتحمل اليوم مسؤولية تحرير بلادك، تستصرخك بأن تلبي النداء في هذه الظروف العصيبة التي تمر بها بلادك.

يا أبناء المدن والجبال والبادية، أنتم اليوم مطالبون بأن تلتفتوا معها صفاً واحداً في وجه الاستعمار وعملائه من السلاطين الخونة من أجل تحقيق الحرية والوحدة والعدالة الاجتماعية والكرامة. إن الناس الذين يتعاملون مع هذه السلطنة الظالمة ومع الاستعمار البريطاني، سيلقون حتماً جزاءهم العادل، وإن جبهة التحرير الظفارية كفيلة بتنفيذ هذا الجزاء.

أيها الإخوة

إن جبهة التحرير الظفارية تناشدكم باسم الوطن والعروبة أن تحملوا سلاحكم وتقفوا معها ضد قوات الاستعمار ومرزقته حتى ترتفع راية الحرية خفاقة في سماء ظفارنا الحبيبة.

يا جماهيرنا العربية المناضلة

إن جبهة تحرير ظفار، التي تقود النضال ضد الاستعمار وزبائنته في ظفار، لتؤمن إيماناً راسخاً بوحدة الأمة العربية ووحدة النضال لأبناء العروبة من المحيط إلى الخليج، وإن إيمانها هذا لا بد من أن يقودها إلى الالتحام الثوري بالمنظمات الثورية العربية في الخليج والجنوب، وإنها انطلاقاً من هذا الإيمان لتدعو الجبهات والمنظمات الثورية التي تناضل اليوم في هذه الساحة من أرض العرب أن تقف معها في نضالها العادل، وأن تساندها بكل ما تملك من إمكانيات مادية ومعنوية، حتى تحقق أهدافها وتنتصر على أعدائها أعداء العروبة.

والنصر دوماً للأحرار المكافحين، والهزيمة والعار للخونة والمستعمرين.

عاشت ظفار حرة عربية، وعاشت جبهة الأمة العربية.

(ب)

قرارات مؤتمر حميرين
(أيلول / سبتمبر ١٩٦٨م)
وانبثاق الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل

إن الثورة في ظفار عبر مسيرتها التاريخية النضالية، عانت وواجهت مصاعب ومشاكل جمة لا حصر لها، جعلت الثورة تقع أسيرة واقعها المؤلم، بأن تنغلق على نفسها. زد على ذلك ظروف الواقع العربي السيئ والخلافات العربية والفكر الضبابي الذي واكب الثورة العربية خلال مسيرتها التحررية، والقوى الطبقية البرجوازية التي تربعت على سقف حركة التحرر الوطني الديمقراطي العربي، وما تمثله هذه الطبقة بحكم تكوينها الطبقي والأيدولوجي من انتهاج سياسات تذبذبية وسطية تخدم في المقام الأول مصالحها وأهدافها وامتيازاتها الطبقية. وقد عكس هذا الواقع المرير نفسه بالضرورة على الثورة في ظفار، رغم أنها كانت تحمل في أحشائها أهدافاً ومبادئ ثورية تقدمية، وجعل هذا الواقع المتردي الثورة تعيش في مناخات وأجواء غير صحية، بسبب هذه العوامل العديدة والظروف الصعبة والأجواء المريضة التي شكّلت بمجموعها عوامل الانغلاق والجمود، إضافة إلى ذلك الدور الإجرامي الذي مارسه السلطات الاستعمارية والرجعية العربية والقوى السياسية التقليدية المتمثلة في إمامة عُمان، في محاولات يائسة لضرب الثورة ولمحاصرتها على كافة المستويات، وحاولت جاهدة بكل ما تملك أن تحجب أخبار النضال المسلح، وأن تبتث الدعايات والشكوك حول العمل النضالي الجبار الذي تقوده جبهة تحرير ظفار، والذي تخوض غماره جماهير شعبنا الكادح، باذلة كل ما تملك، ورامية بكل ثقلها وإمكانياتها في معركة التحرير، معركة الشرف والكرامة لإنهاء الوجود

الاستعماري الرجعي الإقطاعي المتمثل في ما يسمّى «سلطنة مسقط وعمان».

وجبهة تحرير ظفار، رائدة النضال المسلح ومفجّرة ثورة التاسع من حزيران/ يونيو العظيمة عام ١٩٦٥ من على قمم جبال ظفار السماء، وقفت وقفة جادة في مؤتمرها الثاني المنعقد في الفترة ما بين ١٩٦٨/٩/١ حتى ١٩٦٨/٩/٢٠ في المنطقة الوسطى في وادي «حمرين» لانتشال الجبهة من حالات الجمود والانغلاق، ولوضع استراتيجية على كافة المستويات الطبقيّة والأيدولوجية والاستراتيجية والتنظيمية. فقد وقف المؤتمر الثاني للجبهة وقفة مطوّلة وجادة أمام المرحلة التي مرت بها الثورة، وقُدمت دراسات تحليلية نقدية لواقع المسيرة النضالية والعوامل المؤثرة فيها، سلباً وإيجاباً، وقد توصل المؤتمر إلى نتائج إيجابية... لقد تم:

١ - انتخاب قيادة جديدة.

٢ - وضع ميثاق وطني للجبهة.

تمخّضت عن المؤتمر الثاني لجبهة تحرير ظفار قرارات تاريخية تدفع بالعمل الثوري المسلح على طريق التطور والتقدم خطوات كبيرة إلى الأمام، وكذلك على الصعيدين الخارجي والداخلي، وعلى الصعيدين الأيدولوجي والاستراتيجي:

١ - على الصعيد الاستراتيجي

أ - الالتزام بالعنف الثوري المنظم، باعتباره المسلك الوحيد لدحر الإمبريالية والرجعية والبرجوازية والإقطاع.

ب - تغيير اسم الجبهة من «جبهة تحرير ظفار» إلى «الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل»، وتبني استراتيجية ثورية، ذات أبعاد شمولية... على مستوى ساحة الخليج العربي المحتل، وذلك بربط نضال ظفار بنضال الجماهير في الخليج العربي لتكتسب الثورة المعنى الحقيقي لها.

ج - العمل على توحيد الأداء الثوري الجماهيري الشعبي في الخليج العربي المحتل، باعتباره المدخل الثوري والصحي إلى وحدة المنطقة.

٢ - على الصعيد الأيدولوجي

تبني الاشتراكية العملية باعتبارها الإطار التاريخي التي تخوض من خلاله الجموع الفقيرة النضال للقضاء على الاستعمار والإمبريالية والبرجوازية والإقطاع،

وباعتبارها الأسلوب العلمي لتحليل الواقع ولفهم التناقضات بين صفوف الشعب . . . وقد ناقش المؤتمر بإسهاب كافة المخططات والمؤامرات التي تحيكها الدوائر الإمبريالية العالمية لقمع حركة التحرر الوطني في الخليج العربي المحتل، بصورة خاصة، والوطن العربي بصورة عامة . . . وقد أذان المؤتمر بشدة:

أ - اتحاد إمارات الخليج العربي المزيّف.

ب - إمامة عمان، وكافة القوى السياسية التقليدية في المنطقة التي تتاجر بقضية الجماهير وتتاجر بالشعارات الثورية الزائفة.

وقد أيّد المؤتمر بحزم نضال شعب فلسطين المتمثل في المقاومة الفلسطينية المسلحة، وكذلك أيّد المؤتمر نضالات الشعوب العادلة ضد الإمبريالية العالمية والأنظمة والبرجوازية الإقطاعية في كل من آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية . . . وقد شجب المؤتمر بشدة:

أ - الحكم العنصري في روديسيا.

ب - التفرقة العنصرية في أمريكا.

والجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل تهيب بكل الفصائل الثورية في الخليج العربي المحتل أن تتحمل مسؤولياتها التاريخية، وأن تلتزم بمقرّرات المؤتمر الثاني، وأن تعمل على تنفيذها، وكذلك تهيب الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل بكافة الدول العربية التقدمية والدول الاشتراكية الصديقة أن تساند نضال شعبنا العادل، وأن تدعمه على كافة المستويات المادية والعسكرية والإعلامية والمعنوية.

والنصر دائماً للشعوب المناضلة، والهزيمة والعار للإمبرياليين والرجعيين، وعاشت الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل.

وعاش نضال كل شعوب العالم لدحر الإمبريالية والاستعمار، والبرجوازية والإقطاع.

صادر عن القيادة العامة للجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل.

(أيلول/سبتمبر ١٩٦٨)

(ج)

الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي
برنامج العمل الوطني الديمقراطي
(كانون الأول / ديسمبر ١٩٧١م)

من هم أعداء الشعب، ومن هي الطبقات الوطنية، إنه من فهمنا لطبيعة المجتمع في عُمان والخليج العربي، كمجتمع مستعمر، وشبه مستعمر في بعض أجزاء منه، وشبه إقطاعي، نستطيع القول إن أعداء الشعب والثورة في المرحلة الراهنة هم الإمبرياليون والإقطاعيون وسائر العملاء الخونة.

إن البرجوازيين الكمبرادوريين يتواطؤون مع الإمبريالية والإقطاع، ويشتركون معها في فرض الدكتاتورية والاضطهاد على شعبنا، فهم لذلك يدخلون في عداد أعداء الشعب والثورة.

إن الطبقة العاملة والجماهير الفقيرة من الفلاحين الفقراء هي الغالبية الساحقة من الشعب، وهي التي تعاني أكثر من غيرها اضطهاد الإمبرياليين والإقطاعيين والكمبرادور. ومن هنا، فإن طبقتي العمال والفلاحين هما القوتان الأساسيتان المحركتان للثورة، وتشكلان جسمها الأساسي والغالب.

إن البرجوازية الصغيرة في المدن والأرياف تعاني أيضاً اضطهاد أعداء الثورة من إمبرياليين وإقطاع وكمبرادور. ولذا، فإن البرجوازية الصغيرة تعتبر في غالبيتها حليفاً أساسياً للثورة، ولطبقتي العمال والفلاحين الفقراء.

إن الاستعمار البريطاني والرجعيتين العربية والإيرانية يحاولون بشتى الوسائل تزييف طبيعة الصراع في المنطقة، لتحويله من صراع ضد الوجود الاستعماري وعملائه الطبقيين، إلى صراع شوفيني بين العرب والأقليات القومية التي توافدت

على ساحة عُمان والخليج العربي مع اكتشاف النفط، ويفتعلون ويسعرون العداء بين العرب والإيرانيين.

إن الثورة تعتبر كل القوى التي تقف إلى جانب المستعمر والأسر العشائرية قوى عدوة لها بغض النظر عن انتماءاتها القومية، كما أنها تقف وتناضل مع كل الطبقات والفئات الكادحة والمسحوقة في عُمان والخليج العربي بغض النظر عن أي انتماء قومي كان، وتدعو كل هذه الطبقات والفئات إلى المساهمة في الثورة والوقوف إلى جانب القوى الوطنية العاملة على تحرير المنطقة من كافة أشكال الاستعمار والأنظمة الرجعية.

ضرورة إقامة وتوسيع الجبهة المتحدة العريضة

إنه في مواجهة أعداء متعددين الذين نواجههم، ومن أجل إحراز النصر عليهم في كل ساحة عُمان والخليج العربي، لا بد من استنهاض الشعب كله ضد الإمبريالية وحلفائها الرجعيين من أمراء وسلاطين وإقطاع وكمبرادور، ففيما عدا الإقطاع والكمبرادور وسائر الخونة، فإن جميع الطبقات الأخرى التي لها مصالح مشتركة في مقاومتهم جميعاً ينبغي أن تتحد وتتضامن في جبهة واحدة عريضة.

إن الجبهة المتحدة هي جبهة تحالف كفاحي بين جميع الطبقات والقوى الوطنية من الشعب

إننا بقدر ما نؤكد ضرورة تحالف كافة الطبقات الوطنية، وإقامة جبهة الشعب العريضة على امتداد الساحة كشرط للانتصار على كافة أعداء الشعب، وإنزال الهزيمة الساحقة بهم في كل إقليم من ساحة عُمان والخليج العربي، نؤكد أيضاً ضرورة قيادة الطبقة الأكثر جذرية في المجتمع للثورة والجبهة، كشرط أساسي لا بد منه لإنجاز مهام الجبهة المتحدة العريضة وإحراز النصر النهائي.

إننا بالنضال وحده نستطيع توحيد جميع القوى المناهضة للإمبريالية والرجعية. إن مثل هذه الوحدة الكفاحية لا يمكن أن تتحقق إذا سعينا إليها بالتنازلات أو بالعمل السياسي الهين.

أشكال النضال ضد الإمبريالية وحلفائها الرجعيين

إنه في مواجهة الإمبرياليتين البريطانية والأمريكية وحلفائهما الطبقيين الرجعيين لا بد للثورة في عُمان والخليج العربي من أن تكون ثورة شعبية واسعة

مادتها الأساسية الجماهير صانعة الحضارة والتاريخ لأي مجتمع، والحصن الحديدي لأية ثورة حقيقية.

وفي مواجهة أعداء كهؤلاء، ومن أجل تحقيق دحرهم إلى النهاية، لا بد للثورة في عُمان والخليج العربي من أن تكون ثورة طويلة الأمد، وتبني استراتيجيتها وتكتيكاتها السياسية والعسكرية على هذا الأساس.

وفي مواجهة أعداء كهؤلاء، ومن أجل تحقيق دحرهم إلى النهاية، لا بد للثورة في عُمان والخليج العربي من أن تكون ثورة مسلحة، تستخدم بشكل جيد العنف الثوري في تحطيم العنف الإمبريالي الرجعي.

إنه دون هذا العنف ودون العمل على تدمير قوات العدو وأجهزة قمعه، لن تتمكن إطلاقاً من انتزاع السلطة السياسية في أي جزء أو إقليم من أقاليم عُمان والخليج العربي وتحقيق المحافظة على الثورة.

إن الأعداء متفوقون، لا شك، في أدوات القمع على شعبنا المتخلف والمضطهد والأعزل من السلاح، ولكن هذا التفوق هو لا شك أيضاً تفوق مؤقت سنتمكن تدريجياً من إبطاله وتبديده بفضل جهودنا الثورية ومثابرتنا على النضال الطويل.

إن الحرب الشعبية الطويلة الأمد هي الطريقة التي نستطيع بها تحويل قوة العدو المؤقتة إلى ضعف، ووضعنا المؤقت إلى قوة متعاضمة باستمرار.

إن تأكيدنا خط الكفاح المسلح، باعتباره الشكل الأساسي والاستراتيجي في النضال، وضرورة استخدام العنف في كل الأقاليم، لا يعني إطلاقاً أننا ينبغي أن نعرض عن الأشكال الأخرى في النضال.

إن النضال المسلح، إذا لم تدعمه نضالات بأشكال أخرى متعددة، لا يمكن أن ينتصر. إن هناك دائماً عاملاً أساسياً وعوامل ثانوية مساعدة، وينبغي أن نأخذ بهذه العوامل دون أن نخلط بينها أو نعكسها.

إن الإمبريالية وحلفاءها من الحكام المحليين وسائر الرجعيين يركزون أكثر قوتهم ونشاطهم في القرى والمدن الرئيسية. لذا، وبالمنطق البسيط، فإن على الثورة أن تركز على المناطق الريفية، والمناطق الريفية الأكثر تأخرًا، وتعمل على تحويلها إلى قواعد انطلاق قوية، وإلى مواقع ثورية كبرى في كافة المجالات.

إن هذا لا يعني إطلاقاً أنه يصحّ لنا أن نهمل وضع المدن.. فالثورة التي

عليها أن تنطلق من الأرياف لا يمكن أن تستمر وتنتصر ما لم يرافقتها ويدعمها نضال ثوري في المدن، وما لم يمتد النضال الثوري ليشمل كل الساحة بأريافها الواسعة، وبمدنها حيث توجد مراكز وقواعد العدو الأساسية.

الطبيعة التاريخية والثورة

ما هي طبيعة الثورة في عُمان والخليج العربي في مرحلتها الراهنة؟

بما أن أعداء الثورة يتمثلون بالإمبريالية والإقطاع والطبقة البرجوازية الكمبرادورية، فإن هذا يدلنا على:

- ١ - أن الثورة ينبغي أن تكون وطنية للإطاحة بالإمبريالية وتحقيق الاستقلال.
 - ٢ - أن الثورة ينبغي أن تكون ديمقراطية جذرية للإطاحة بحلفاء الإمبريالية من أنظمة حكم عشائرية أوتوقراطية، ومن إقطاع وكمبرادور.
- إن هذا يعني أن الثورة في عُمان والخليج العربي هي ثورة وطنية ديمقراطية، وأنه بدون القيام بصورة صحيحة بالمهام الديمقراطية الشعبية، فإن الثورة ستجد نفسها عاجزة حتى عن كسب المعركة الوطنية.

إن المهمتين الثورتين مرتبطتان ببعضهما البعض أشد الارتباط، وأيضاً فإن الطبيعة الديمقراطية للثورة ينبغي أن تكون مختلفة تماماً عن طبيعة الثورة الديمقراطية البرجوازية، إذ لا بد من حلّ مهام الثورة الديمقراطية من مداخل أكثر تقليدية وأكثر جذرية.

إن الديمقراطية التي تناضل من أجلها الثورة، وتتطلع إليها الجماهير الغفيرة من شعبنا، هي لا شك ديمقراطية من طراز جديد، ديمقراطية جديدة وثورية.

مهام الثورة الوطنية الديمقراطية

أولاً: على الصعيد المحلي:

- ١ - تحرير المنطقة من كافة أشكال الوجود الاستعماري، وتحقيق الاستقلال الناجز، والقضاء على أنظمة الحكم العشائرية الأوتوقراطية.
- ٢ - القضاء على التجزئة وتحقيق وحدة المنطقة السياسية.
- ٣ - القضاء على الإقطاع بكافة أشكاله، وتوزيع الأراضي على الفلاحين المعدمين، وإقامة التعاونيات والمزارع الجماعية.

- ٤ - القضاء على العبودية، وتصفية كافة بقايا علاقات الرق.
- ٥ - بناء نظام سلطة الديمقراطية الشعبية.
- ٦ - إنهاء سيطرة واستغلال الطبقة البرجوازية الكمبرادورية.
- ٧ - تصفية الاحتكارات الأجنبية بكافة أشكالها.
- ٨ - تحرير السوق الوطنية من الارتباط بعجلة السوق الرأسمالية العالمية.
- ٩ - بناء اقتصاد وطني مستقل ذي قاعدة صناعية وزراعية ثقيلة.
- ١٠ - إطلاق حريات ومبادرات الجماهير صاحبة المصلحة في الثورة.
- ١١ - تعبئة طاقات الشعب سياسياً وعسكرياً.
- ١٢ - بناء جيش ثوري قوي.
- ١٣ - العمل على إلغاء فوارق التخلف بين الأرياف والمدن.
- ١٤ - مكافحة الثقافة الاستعمارية الرجعية، وبناء ثقافة وطنية ثورية.
- ١٥ - العمل على تحرير المرأة من كافة أشكال الاضطهاد السياسي والاجتماعي والعائلي.
- ١٦ - محاربة الظلم الاجتماعي، والعمل على توفير العيش الكريم لكل مواطن.
- ١٧ - محاربة أسباب الفساد الخلقي والإداري والسياسي.
- ١٨ - محاربة الجهل والمرض وكافة مظاهر التخلف في المجتمع.
- ١٩ - ضمان الحقوق الكاملة للأقليات والجاليات الأجنبية.
- ٢٠ - حرية العقائد والمذاهب الدينية.

ثانياً: على الصعيد العربي:

- ١ - تعزيز العلاقة الكفاحية بين الثورة في عُمان والخليج العربي والثورة في اليمن الديمقراطية، مع السعي إلى إقامة أرقى أشكال العلاقة التنظيمية بين التنظيمين الطليعيين: الجهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي، والجهة القومية، ومن أجل إقامة جبهة واحدة عريضة على امتداد ساحة عُمان والخليج العربي واليمن.

- ٢ - العمل على وحدة الفصائل الوطنية التقدمية في الساحة العربية.
- ٣ - المساهمة الفعّالة في حركة الثورة العربية لإنجاز مهام المرحلة الوطنية الديمقراطية وبناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد.
- ٤ - إقامة أوثق العلاقات مع الجماهير الشعبية العريضة في الأمة العربية، باعتبارها القوة الأساسية والحاسمة في الصراع بين جماهير الشعب العربي من جهة، وقوى الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية من جهة أخرى.
- ٥ - تعرية وفضح الأنظمة العربية الرجعية والعميلة لقوى الإمبريالية والصهيونية.
- ٦ - اعتبار وحدة فصائل العمل الوطني الفلسطيني، وشنّ الحرب الشعبية الطويلة الأمد ضد الصهيونية والإمبريالية العالمية ومصالحها في المنطقة، هما الطريق الصحيح إلى تحرير فلسطين وإنهاء الكيان الصهيوني.

ثالثاً: على الصعيد العالمي:

- ١ - اعتبار الثورة الوطنية الديمقراطية في عُمان والخليج العربي جزءاً من حركة الثورة الوطنية الديمقراطية العالمية.
- ٢ - الالتزام بدعم ومساندة نضالات الشعوب في القارات الثلاث: آسيا، وأفريقيا، وأمريكا اللاتينية، في صراعها العادل ضد قوى الاستعمار والاستعمار الجديد والكيانات والحركات العنصرية في العالم.
- ٣ - الوقوف إلى جانب القوى الاشتراكية والتقدمية في العالم في صراعها التاريخي ضد قوى الإمبريالية والرأسمالية العالمية.

(د)

الجبهة الشعبية لتحرير عُمان
برنامج العمل الوطني
(تموز/ يوليو ١٩٧٤م)

١ - حول نضالات شعبنا والوضع الراهن

تعرّض شعبنا في تاريخه الطويل إلى الكثير من الغزوات وحمولات الاحتلال الأجنبي، ولكنه عرف باستمرار كيف يقاوم هؤلاء الغزاة ويعمل على دحرهم لتخليص وطننا من شرورهم.

فلقد عرف عن شعبنا العُماني حبه للحرية وتعلقه الشديد بها، ورفضه لأية وصاية أجنبية عليه، وكان يتصدّى باستمرار للغزاة والطامعين، ويقدم التضحيات الجسيمة في سبيل دحرهم والمحافظة على سيادة واستقلال الوطن.

ومن خلال إصرار شعبنا على الاحتفاظ باستقلاله وسيادته، تمكن من المحافظة على أراض كبيرة من وطنه لم تدنسها أقدام المستعمرين والغزاة، حيث جعل منها قواعد انطلاق ضد المحتلين الأجانب وعملائهم في مسقط، وقام الشعب العُماني بعدة حملات كبيرة لتحرير وطنه طيلة القرن التاسع عشر، كما شهد القرن العشرون ملاحم بطولية لشعبنا في السنوات ١٩١٢ - ١٩٢٠، وفي السنوات التي أعقبت احتلال بريطانيا للجبل الأخضر، حيث استمرت المقاومة الشعبية سنوات عديدة.

ولقد أثبتت أسرة البوسعيد العميلة خيانتها واستعدادها لتوقيع صكوك الاحتلال مع أعداء الوطن وقيامها بمساعدة البريطانيين في حملاتهم العدوانية ضد الشعب العُماني، حيث أسهمت في كافة الحملات العسكرية البربرية التي شنتها

بريطانيا على المقاومة العُمانية التي قادها القواسم في الفترة ١٨٠٥ - ١٨٢٠، وأثبتت أنها مطيعة طيعة للغزاة، وعدواً أساسياً للشعب العُماني وطموحاته في سيادته على أرضه، وفي كل مرة ينتفض الشعب ضدها ويرفع السلاح لتطهير البلاد منها كانت تلجأ إلى أسياها البريطانيين ليحموها من غضبة الشعب. والتقت أطماع البريطانيين مع مصالح عائلة البوسعيد، لاستمرار سيطرتهم على الشعب في الحملة التي قادها البريطانيون لاحتلال الجبل الأخضر وإحاقه بالنظام العميل في مسقط عام ١٩٥٥.

ومنذ معاهدة ١٧٩٨ التي وقّعها حكام مسقط العملاء مع البريطانيين، ومنذ بسطت بريطانيا نفوذها على منطقة الخليج العربي، وهي تستبعد شعبنا العُماني، وتمارس ضده أبشع سياسات القمع والاضطهاد والاستغلال، كما عملت على تحطيم الملاحة والتجارة والصناعات المحلية العُمانية، ودهورت الاقتصاد، وأبقت عُمان في حالة تحلّف شنيع على كافة المستويات.

لقد قاوم شعبنا العُماني ببسالة غزو الإمبريالية البريطانية لأرضه، كما قاوم من قبل وبالبسالة نفسها غزو الاستعمار البرتغالي والهولندي، ودحر الغزو الإيراني الذي تعرّض له في القرن الثامن عشر، وقدم الآلاف من الشهداء في هذه المقاومة البطولية الطويلة.

ويعد سلسلة طويلة من التجارب النضالية في مقاومة الاحتلال الأجنبي، ومن خلال الدروس التاريخية الكبرى التي اكتسبها الشعب من تلك التجارب، بما فيها من نقاط ضعف كبيرة ومن انتكاسات، اختطت جماهير شعبنا العُماني طريق حرب الشعب الطويلة الأمد، وبدأت السير على هذا الطريق في يوم التاسع من يونيو/حزيران ١٩٦٥.

إن الاستعمار البريطاني عدو أساسي لشعبنا، ولقد شكّلت عُمان أخطر حلقة في منطقة الخليج العربي التي عملت بريطانيا على السيطرة عليها لتأمين خطوط مواصلاتها إلى الهند، ومع تدفق النفط في منطقة الخليج العربي، ازدادات هيمنة الاستعمار البريطاني على عُمان، حيث فرضت المزيد من الاتفاقيات السياسية والعسكرية التي جعلت من بلادنا مستعمرة بريطانية كاملة، وأصبحت القواعد المنتشرة في مصيرة وبيت الفلج وصلالة وغيرها تشكّل أدوات تهديد خطيرة لوطننا ولعموم منطقة الخليج العربي.

لقد جعل الاستعمار البريطاني أسرة البوسعيد العميلة واجهة أمامية لكل

مخططاته، وأداة محلية يسيّر من خلالها كافة شؤون البلاد الداخلية والخارجية، وينفذ بواسطتها كافة سياساته الإجرامية ضد شعبنا.

وبعد تدفق النفط، برزت أطماع كل الدول الإمبريالية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، على وطننا، حيث عمل الأمريكيون على اكتساح مواقع البريطانيين الواحد تلو الآخر، ووضعت أمريكا الخطط للسيطرة على هذه المنطقة، وخلق أنظمة قمع إقليمية قوية، مثل إيران، لتستخدمها في ضرب حركة التحرر الوطني، وبسط نفوذ الإمبرياليين الجدد على شعبنا.

ولقد عملت بريطانيا بكل إمكانياتها على الاحتفاظ بعمان، وإبقاء سيطرتها السياسية والعسكرية والاقتصادية عليها. وأمام التطورات الكبيرة التي شهدتها المنطقة، وتزايد نشاط حركة التحرر الوطني والثورة المسلحة في الإقليم الجنوبي من عُمان، أعلنت بريطانيا عن نيّتها في الانسحاب من منطقة الخليج العربي لترتكز وتحفظ بوجودها في منطقة عُمان، وتوصلت إلى اتفاق مع الأمريكيين على استمرار سيطرة الإنكليز على المنطقة، ووضع المخططات العدوانية المشتركة لمواجهة ثورة الشعب العماني، وضمان المصالح المشتركة للإمبرياليين.

ومنذ الانقلاب البريطاني عام ١٩٧٠ الذي جلب قابوس، ودوائر حلف السننوت تضع الخطط تلو الخطط لمساعدة البريطانيين على مقاومة الثورة، وإجراء توقيعات وإصلاحات معيّنة في البلاد بهدف سحب القاعدة الجماهيرية عن الثورة والغاء مبرّر استمرارها. وهكذا شهد وطننا تحت سيطرة البريطانيين المباشرة، ونظام قابوس العميل، المزيد من التدخل الأجنبي في قضايا شعبنا، والمزيد من الانتهاك لاستغلال وسيادة الوطن، وتدفقت القوات البريطانية والجيش المرتزقة على عُمان لقمع الثورة المسلحة والحركة الجماهيرية، وفرض سلام الإمبرياليين على الشعب العماني بالقوة. وعندما عجزت كافة هذه الأساليب، وعجزت معها كافة أساليب الاحتواء والتضليل عن تحقيق أهدافها، نزل الجيش الإيراني في أراضي عُمان بناء على مخطّط وضعه حلف السننوت، وأشرف على تنفيذه خبراء أمريكيون وبريطانيون لقمع ثورة شعبنا، وفرض السيطرة الإمبريالية على عُمان وإلحاقها بالعرش الإيراني.

إن المستعمرين البريطانيين هم سبب المآسي التي يعانيها شعبنا الآن، لأنهم ما زالوا يحتفظون بالقواعد العسكرية التي تقوم بحملاتها العدوانية على شعبنا في المناطق المحرّرة، كما أنهم يحتفظون بالكثير من المستشارين والخبراء المسيطرين على

كل المرافق العسكرية والسياسية والاقتصادية في البلاد، ويقومون بدور الرعاية لمصالح كل الإمبرياليين الآخرين في بلادنا.

إن الإمبريالية الأمريكية - العدو الأولى والأساسية للشعوب - تعمل الآن على زيادة تدخلها في عُمان، وتعمل تحت ستار الوجود البريطاني، وبالتنسيق الشامل معه، على وضع الخطط الإجرامية لقمع الثورة المسلحة والسيطرة التامة على الأراضي العُمانية.

فبعد أن اتضح للإمبرياليين الأمريكيين عجز بريطانيا عن مواجهة الثورة المسلحة ووضع حدّ نهائي لها، وعقم أساليبها في مواجهة الوطنيين العُمانيين، بدأوا يعملون على خلق مرتكزات لهم في البلاد، وورثة الوجود البريطاني. إنهم يحشون أن يمتدّ لهيب الثورة ليدمر مصالحهم في منطقة الخليج العربي والجزيرة، ويعملون بكل إمكانياتهم على تمكين إيران من فرض سيطرتها ونفوذها على كل منطقة الخليج العربي، وتحويل عُمان إلى ملحق من ملحقات الإمبراطورية، ويرسلون السلاح بكميات كبيرة إلى عملائهم في طهران ليقوموا بدور شرطي الحراسة في المنطقة.

إن الرجعية الإيرانية عميلة الإمبريالية الأمريكية وركيزتها الأولى في المنطقة تريد السيطرة على وطننا، واستخدام أرضنا لحماية مصالح أسياها الإمبرياليين وتنفيذ مخططاتهم. وخلال السنوات الماضية قدمت الرجعية الإيرانية الدليل تلو الدليل على أطماعها التوسعية في المنطقة. فقد احتلت الجزر العُمانية - أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى - عام ١٩٧١، كما احتلت من قبل جزراً عُمانية أخرى، كصيري وغيرها من الجزر الواقعة على مدخل الخليج.

وأرسلت إيران الكثير من الخبراء والضباط والمعدات العسكرية إلى النظام العميل في مسقط، وهي الآن تغزو أراضي عُمان بصورة مكشوفة، وبأعداد كبيرة من القوات الإيرانية المعززة بأحدث الأسلحة من أجل ضرب الثورة، تمهيداً لضمّ المزيد من الأراضي العربية إليها.

إن خطر التوسع الإيراني لا يهدّد فقط هوية وطننا وشعبنا العربي في عُمان، وإنما يهدّد كل منطقة الخليج العربي، ويهدّد مستقبل حركة التحرر الوطني العربية في كل من الجزيرة العربية والعراق.

إن إيران لا تقوم فقط بدور الشرطي لحراسة المصالح الإمبريالية الأمريكية في منطقة الخليج العربي، بل إنها تريد تحقيق أطماعها التوسعية وبسط نفوذها على كل

المنطقة المجاورة، وضمّ المزيد من الأراضي العربية إلى إمبراطورية الشاه العميل.

باضطهاد وقمع الشعب الإيراني، وسحل قواه الوطنية الديمقراطية يومياً، فإن سياسته الخارجية تقوم الآن على احتلال أراضي الشعب العماني، وتقتيل الوطنيين العمانيين، وتدمير وحرق القرى والمزارع العمانية في الإقليم الجنوبي، وهذه السياسة لا تتوانى عن أن تفعل الشيء نفسه وتتدخل في أي وقت، في أي جزء آخر من عُمان والخليج العربي أو الجزيرة العربية لتحقيق الأطماع التوسعية للنظام الشاهنشاهي، أو لتنفيذ رغبات سيّادهم الإمبرياليين في قمع حركة التحرر الوطني العربية، وحماية مصالح الإمبريالية في أي جزء من هذه المنطقة.

إن أسرة البوسعيد العميلة عدو أساسي للشعب العماني، ويقف على رأس هذه الأسرة الخائنة، التي اضطهدت شعبنا العماني، وسلّمت أراضيه إلى الغزاة، العميل قابوس الذي فتح أراضي عُمان للمزيد من التدخل الأجنبي، ولم يجد في نهاية الأمر سوى الطامعين الإيرانيين ليستعين بجيشهم لاحتلال عُمان وسحق شعبنا.

لقد سلّم هذا النظام الخائن مناطق بأكملها إلى الغزاة الإيرانيين، ويقدم إليهم الآن كافة الامتيازات والتسهيلات، ويتنازل لهم كل يوم عن المزيد من الأراضي، والمزيد من حرية العبث بمقدّرات الشعب.

لقد توجّه هذا النظام كل اضطهاده الطويل لجماهير شعبنا، وخياناته المستمرة للقضايا الوطنية، بالتمادي في خياناته إلى درجة التفريط بتراب الوطن، وتسليم أجزاء منه إلى العرش الشاهنشاهي، والموافقة على غزو القوات الإيرانية للأراضي العمانية.

إن نضال شعبنا المشروع ضد الوجود الأجنبي والغزو الإيراني لا يتجزأ على الإطلاق عن نضاله ضد حكم عائلة البوسعيد العميلة المليء تاريخها بالخيانة والتضحية بمصالح وطننا وشعبنا.

٢ - حول ضرورة توسيع الجبهة الوطنية المتحدة

إن مسألة تحرير عُمان من سيطرة الإمبرياليين والغزاة الإيرانيين وحليفهما نظام البوسعيد العميل، هي مسؤولية تقع على عاتق كل عماني يحب وطنه عُمان ويغار على كرامة ومصصلحة شعبه العماني.

إن كل المواطنين العمانيين الشرفاء في الداخل والخارج، شيوخاً ورجالاً ونساء، مطالبون اليوم بأن يتحدوا أكثر من أي وقت مضى لمواجهة الخطر الذي

يتهددهم جميعاً، وإنقاذ عُمان من أيدي المحتلين والغزاة الأجانب وأسرة البوسعيد الخائنة وسائر العملاء السائرين في ركابهم.

إن الدفاع عن أرضنا العُمانية، وشعبنا العُماني، في وجه المستعمرين البريطانيين والغزاة الإيرانيين، وعميلهم النظام القائم في مسقط، ليس فقط حقاً لكل العُمانيين، وإنما أيضاً واجب مقدس عليهم جميعاً، وعلى كل أفراد الشعب العُماني أن يتحدوا للقيام بهذا الواجب المقدس، لإنقاذ وطنهم من الاحتلال والتمزق والخراب، وبناء عُمان مستقلة ديمقراطية وموحدة.

إنه من أجل طرد المستعمرين البريطانيين، ودحر الغزاة الإيرانيين، وإسقاط نظام أسرة البوسعيد العميلة، لا بد من استنهاض الشعب العُماني، وتوحيد جهود كافة القوى والشخصيات والطبقات الوطنية، وكل من له مصلحة في مقاومة شعبية شاملة وموحدة ضد أعداء الشعب والوطن.

إن الجبهة الوطنية المتحدة، التي تتطلبها المرحلة، هي جبهة تحالف كفاحي بين جميع الطبقات الوطنية والقوى والشخصيات الوطنية في الشعب.

إن إقامة مثل هذه الجبهة أصبحت اليوم مهمة تاريخية ملحة تقع على عاتق شعبنا بأكمله أكثر من أي وقت مضى، وضرورة لا بد من إنجازها من أجل دحر أعداء الشعب وإنقاذ كرامة الوطن.

٣ - أساليب ووسائل النضال الوطني

إنه في مواجهة الإمبريالية البريطانية والغزاة الإيرانيين ونظام البوسعيد العميل، لا بد للثورة في عُمان من أن تكون ثورة شعبية واسعة، مادتها الأساسية الجماهير صانعة الحضارة والتاريخ لأي مجتمع، والحصن لأية ثورة حقيقية.

وفي مواجهة أعداء كهؤلاء، ومن أجل تحقيق دحرهم إلى النهاية، وإنقاذ عُمان، لا بد للثورة من أن تكون ثورة طويلة الأمد، وتبني استراتيجياتها وتكتيكاتها السياسية والعسكرية على هذا الأساس.

وفي مواجهة أعداء كهؤلاء، ومن أجل دحرهم إلى النهاية، لا بد للثورة في عُمان من أن تكون ثورة مسلحة، وتستخدم بشكل جيد العنف الثوري للجماهير في تحطيم عنف الإمبرياليين والغزاة وعملائهم المحليين.

إنه دون هذا العنف، ودون العمل على تدمير قوات الأعداء، وأجهزة قمعهم،

لن يتمكن الشعب إطلاقاً من انتزاع السلطة السياسية من أعدائه وإنقاذ الوطن.

إن الأعداء متفوقون، ولا شك، في أدوات القمع على شعبنا المتخلف والمضطهد والأعزل من السلاح، ولكن هذا التفوق هو، لا شك، تفوق مؤقت ستمكّن تدريجياً من إبطاله وتبديده، بفضل جهود الجماهير ومثابرتها على النضال الطويل.

إن الحرب الشعبية الطويلة الأمد هي الطريق التي نستطيع بها إبطال مفعول قوة الأعداء، وتحويل قوتهم المؤقتة إلى ضعف تدريجي، وضعفنا المؤقت إلى قوة متعاضمة باستمرار.

إن تأكيدنا خط الكفاح المسلح، باعتباره الشكل الأساسي والاستراتيجي في النضال الوطني، وضرورة استخدام العنف من أجل إبطال عنف الأعداء وانتزاع السلطة السياسية، لا يعني على الإطلاق أنه ينبغي أن نعرض عن الأشكال الأخرى من النضال.

إن النضال المسلح إذا لم تدعمه نضالات أخرى بأشكال أخرى متعددة، لا يمكن أن ينتصر، ولا بد لنضال جماهيرنا العُمانية من أن يأخذ بكل الأشكال النضالية في وقت واحد، بحيث تصبّ الأشكال الأخرى من النضال في مجرى النضال المسلح، تدعيماً له، وتقريباً لساعة الخلاص الوطني وتحقيق النصر.

٤ - مهام وأهداف الثورة

إن شعبنا العُماني يناضل من أجل أهداف وطنية مشروعة لتقرير مصيره بنفسه، ولتأكيد سيادته على أرضه ووطنه، ويناضل من أجل الوصول إلى ديمقراطية حقيقية للغالبية الساحقة من أبناء الشعب العُماني، لا ديمقراطية قابوس والإنكليز المزيفة التي هي ديمقراطية للعملاء، ودكتاتورية وإرهاب واضهاد للأغلبية الساحقة من أبناء شعبنا.

إن شعبنا العُماني ناضل سنوات طويلة، وسيظل يناضل وباستمرار، وبكل الوسائل من أجل تحقيق الأهداف التالية:

أولاً: تحرير عُمان من كافة أشكال الاحتلال والوجود الاستعماري، وتحقيق الاستقلال. ومن أجل ذلك لا بد من تحقيق الأمور التالية:

١ - إلغاء كافة المعاهدات واتفاقيات التبعية العلنية والسرية المعقودة مع بريطانيا أو غيرها من الدول الإمبريالية.

٢ - إزالة كافة القواعد البريطانية والأمريكية والإيرانية من كافة الأراضي والجزر العُمانية المحتلة.

٣ - إخراج كافة القوات البريطانية والإيرانية والمرتزقة، وطرد كافة المستشارين والضباط الأجانب من عُمان.

ثانياً: إقامة حكم وطني ديمقراطي، وذلك عن طريق:

١ - القضاء على الحكم العشائري السلطاني القائم على الحكم الوراثي داخل أسرة البوسعيد العميلة.

٢ - إقامة صناعات وطنية قوية تستفيد من كافة الثروات الطبيعية الكبيرة في وطننا، وعدم تركها للشركات الأجنبية، ومصلحة حفنة تبعها لمصلحة الاحتكارات الأجنبية، ومصلحة حفنة من الحكام المحليين الخونة.

٣ - إقامة بنك للدولة وتأميم المصارف الأجنبية التي تتحكم في الاقتصاد الوطني، والسيطرة على شركات التأمين الأجنبية.

٤ - توسيع نطاق التبادل بين عُمان وكافة الدول التي تحترم استقلال عُمان وسيادة الشعب العُماني على أرضه، انطلاقاً من مبدأ المساواة والمنفعة المتبادلة.

٥ - تنمية الثروة السمكية والحيوانية، وإقامة الصناعات المتفرعة منها.

ثالثاً: تحرير الفلاحين من العلاقات الإقطاعية والعلاقات المختلفة، واتباع سياسة زراعية سليمة ترفع من مستوى معيشة الفلاحين وتخدم الاقتصاد الوطني. ومن أجل ذلك لا بد من تنفيذ التالي:

١ - وضع قانون للإصلاح الزراعي يكفل انتفاع جميع الفلاحين بالأرض، وتطبيق شعار الأرض لمن يفلحها، وعدم التمييز في ذلك بين الفلاحين على أساس قبلي أو عرقي أو غيره.

٢ - مصادرة كافة الأراضي الزراعية التي منحت للشركات الأجنبية وللمستعمرين الأجانب وتوزيعها على الفلاحين.

٣ - استصلاح الأراضي البور وتوزيعها على الفلاحين، والاهتمام بالمياه الجوفية وتطوير نظام الري في البلاد، وحماية الأراضي الزراعية من السيول والكوارث الطبيعية.

٤ - تشجيع التعاونيات بين الفلاحين، ومساعدتهم بالبذور والأسمدة والمعدات الزراعية.

٥ - مساعدة الفلاحين على النهوض بالإنتاج الزراعي، وتمكينهم من استخدام الأساليب الحديثة في الزراعة، وتصريف منتجاتهم الزراعية.

٦ - تحرير الفلاحين من المرابين والسماسرة، وإنشاء بنك للتسليف الزراعي يقدم القروض للفلاحين دون فوائد أو بفوائد رمزية.

٧ - تشجيع وتوسيع نطاق التبادل التجاري بين المدن والأرياف، وتوفير الخدمات الاجتماعية للمواطنين في الأرياف والمناطق النائية.

رابعاً: وضع تشريعات لضمان حقوق العمّال والمستخدمين والنهوض بمستواهم. ومن أجل ذلك لا بد من تنفيذ الأمور التالية:

١ - إلغاء قانون العمل الاستعماري الذي فرضته السلطة العميلة، وسنّ قانون عمل تقدمي يكفل حقوق العمال والمستخدمين، ويشارك في وضعه ممثلون عنهم.

٢ - السماح للعمال والمستخدمين بإنشاء نقابات واتحادات عمالية للدفاع عن حقوقهم، ومنحهم حق الإضراب.

٣ - إشراك العمال في إدارة الشركات والمؤسسات والمصانع عن طريق ممثلين منتخبين منهم في إدارتها.

٤ - إنشاء معاهد للتدريب المهني، وإجبار المقاولين والشركات على توظيف العمانيين وتدريبهم وتأهيلهم للوظائف العالية.

٥ - توفير الضمانات الاجتماعية والصحية للعمال والمستخدمين وعائلاتهم، ودون تمييز بينهم على أساس قبلي أو عرقي أو غيره.

٦ - محاربة البطالة، وتوفير العيش الكريم لكل المواطنين، وتهيئة الظروف لعودة كل العمانيين إلى وطنهم وحصولهم على عمل شريف، يوفر عليهم الاغتراب ويساعدهم على الإسهام في النهوض ببلادهم.

خامساً: النهوض بالأوضاع الاجتماعية للشعب في كافة الميادين، وذلك بالوسائل التالية:

١ - إلغاء كافة العوائق والقوانين التعسفية التي تميّز بين المواطنين على أسس قبلية أو عنصرية أو طائفية أو اجتماعية.

٢ - مساواة المرأة بالرجل في كافة الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتقديم المساعدات والتسهيلات إلى الحركة النسائية، من أجل النهوض بالمرأة وجعلها تشارك بفعالية في قضايا الوطن وبنائه.

٣ - الاهتمام بأوضاع الشباب والسماح لهم بإنشاء التجمّعات والاتجاهات، وتقديم التشجيع لهم، ورعاية مصالحهم، وتسخير إمكانياتهم الهائلة لخدمة الشعب الوطني.

٤ - تقديم الخدمات الصحية وجعلها مجاناً لكل المواطنين، وإقامة المستشفيات والمستوصفات في سائر مناطق عُمان، بما في ذلك الأرياف والمناطق النائية.

٥ - الاهتمام ببناء المدن في الأرياف، وتقديم التسهيلات للمواطنين لبناء مساكن لائقة وصحية، وإلغاء كافة القوانين التي تحرم على المواطنين البناء في بعض مناطق عُمان، وتوصيل المياه والكهرباء إلى المدن والقرى والأرياف.

٦ - تشجيع الحركة الاجتماعية، وإلغاء كافة القوانين التعسفية التي وضعها المستثمرون والنظام العميل على الأندية والجمعيات، والسماح للأهالي بممارسة نشاطاتهم الاجتماعية بكل حرية.

٧ - تطوير وسائل المواصلات والنقل في كل البلاد، بما في ذلك المناطق الريفية والجبلية والبوادي.

٨ - الاهتمام بأوضاع الرعاة وصيادي الأسماك، وتقديم كافة الخدمات والتسهيلات لهم.

سادساً: مكافحة الجهل والثقافة الاستعمارية، وبناء ثقافة وطنية. ومن أجل ذلك لا بد من تحقيق الأمور التالية:

١ - إلغاء كافة مناهج التعليم الخنوعة والرجعية المتبعة حالياً في عُمان، وتنمية الثقافة الوطنية المستمدة من تاريخ شعبنا وأمتنا العربية المجيدة، ووضع مناهج تقدمية للتعليم تستهدف بناء جيل وطني متعلّم وملتصق بقضايا الشعب ونضالاته وتطلعاته إلى المستقبل.

٢ - تحقيق إلزامية التعليم وجعله مجاناً للجميع في كافة المستويات التعليمية.

٣ - إقامة المدارس والمعاهد الصناعية، وإقامة جامعة وطنية تضمّ المعاهد الكفيلة بتخريج الكوادر الفنية ضمن خطة شاملة لتنمية الطاقات البشرية والمادية للبلاد.

٤ - العمل على مكافحة الأمية التي تشمل حالياً الأغلبية الساحقة من شعب عُمان، والسعي بنشاط وضمن خطة مبرمجة للقضاء على هذا المرض.

٥ - السماح للطلبة بتشكيل اتحاداتهم الطلابية للدفاع عن حقوقهم ولتطوير أدوارهم في خدمة قضايا الشعب والوطن.

٦ - الاهتمام بالفنون الشعبية، والمحافظة على التراث الحضاري لعُمان.

سابعاً: بناء جيش وطني قوي تسوده المناقبة العسكرية القائمة على الاحترام والتلاحم بين الجنود والضباط، ومزوّد بالأسلحة المتطورة والتدريب الجيد، ومشبع بالثقافة الوطنية والروح الوطنية العالية، وملتصق بقضايا ومصالح جماهير الشعب.

ثامناً: تمكين قطاعات الشعب من القيام بدورها الفعلي في الدفاع عن الوطن، بإنشاء قوات شعبية مسلحة قادرة بالتعاون مع الجيش على الدفاع عن مصالح وسيادة الوطن أمام أية مؤامرات أو أطماع توسعية أجنبية.

تاسعاً: احترام كافة العقائد والمذاهب الدينية، وعدم التمييز في المعاملة بين مختلف المذاهب والطوائف الإسلامية.

عاشراً: حماية وضمان حقوق كافة الأقليات والجاليات الأجنبية التي تحترم استقلال عُمان وسيادة شعبها.

حادي عشر: العمل على إعادة وحدة عُمان الطبيعية من ظفار حتى أبو ظبي، والسعي الحثيث إلى تحقيق هذا الأمل العزيز على شعبنا بالوسائل السلمية، ويمعزل عن أي تدخل أو وجود أجنبي.

ثاني عشر: وضع كافة إمكانيات عُمان للمساهمة في حماية عروبة منطقة الخليج العربي أمام الأطماع الشاهنشاهية، والوقوف إلى جانب القوى الوطنية والديمقراطية في هذه المنطقة، والإسهام مساهمة فعّالة في تحقيق وحدة عُمان والخليج العربي، كأمل من آمال شعبنا العربي في هذه المنطقة، وكخطوة نحو وحدة عربية أوسع.

ثالث عشر: الوقوف بحزم إلى جانب الشعب الفلسطيني وثورته المسلحة، وبذل كافة الإمكانيات لمساعدته على العودة إلى وطنه، وإزالة الكيان الصهيوني.

رابع عشر: توثيق علاقات التضامن بين الشعب العربي العُماني وباقي

شعوب الأمة العربية، والمساهمة الفعالة في حركة الثورة العربية لتحقيق أهدافها في التحرير والتقدم الاجتماعي والوحدة.

خامس عشر: اتباع سياسة خارجية مستقلة ومحيدة، وذلك على أساس المبادئ التالية:

١ - الابتعاد عن الاشتراك في الأحلاف العسكرية، وعدم السماح لأية دولة بإقامة قواعد عسكرية لها على أراضي عُمان، أو استخدام أراضيها للأعداء على شعوب دول أخرى.

٢ - الاعتراف بكافة الدول التي تحترم استقلال عُمان وسيادتها، ولا تتدخل في شؤونها الداخلية، وإقامة العلاقات الدبلوماسية معها.

٣ - إقامة علاقات التضامن والصدقة مع كل الشعوب والحكومات التي تحب الحرية والعدل والسلام في العالم.

٤ - قبول المساعدات غير المشروطة من كل الدول التي تحترم استقلال عُمان، ووفقاً لمبدأ المساواة والمنفعة المتبادلة.

٥ - الوقوف بحزم إلى جانب حركات التحرير الوطني في قارات آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، وكل القوى المناضلة، من أجل تحقيق العدل والتقدم الاجتماعي لشعوب العالم.

(هـ)

الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي
اللائحة الداخلية للمجالس الشعبية
(إقليم ظفار)

من أجل مزيد من التطبيق لمبدأ «خط الجماهير»، ومن أجل تطوير مشاركة الجماهير ومساهمتها الفعالة في إدارة المناطق المحررة وتطوير الأرياف في كافة الميادين السياسية والاجتماعية والإنتاجية، يأتي تشكيل المجالس الإدارية الشعبية.

إن المجالس الشعبية تكتسب أهمية بالغة في تعميق المفهوم الديمقراطي الثوري للثورة، وفي تحقيق مبدأ الاعتماد على أوسع جماهير الشعب، وفي إحدى عمليات التغيير الشاملة لوجه الحياة، انطلاقاً من فهم المشكلات اليومية للجماهير، ودراسة احتياجاتها وآرائها، اعتماداً على المبادرات الخلاقة لها، ولتوظيف طاقتها المبدعة لحماية الثورة والدفع بها إلى الأمام باستمرار.

تشكيل المجالس الشعبية

المادة ١ - تشكيل مجالس شعبية في كل منطقة من ٧ إلى ١١ عضواً، وذلك حسب الكثافة السكانية للمناطق.

المادة ٢ - يتكون كل مجلس شعبي من ممثلين عن المجالات الثلاثة التالية:

أ - ممثلون عن المواطنين.

ب - ممثلون عن إدارات جيش التحرير الشعبي.

ج - ممثلون عن إدارات المليشيا الشعبية.

المادة ٣ - يتمثل المواطنون في المجالس الشعبية.

المادة ٤ - ممثلو المواطنين في المجلس الشعبي يأتون عن طريق الانتخاب الديمقراطي من قبل جميع المواطنين في القطاع السكاني الذي يتكوّن منه المجلس.

المادة ٥ - ممثلو إدارات جيش التحرير الشعبي تنتخبهم إدارات جيش التحرير الشعبي من بين أعضائها.

المادة ٦ - ممثلو إدارات المليشيا الشعبية تنتخبهم إدارات فرع المليشيا من بين أعضائها.

المادة ٧ - يمنع حق الانتخاب والترشيح عن العناصر المتساقطة من الثورة، والعناصر التي صدرت بحقها عقوبة الفصل أو التجميد أو التجريد من السلاح من قبل محاكم الثورة.

المادة ٨ - يمنع حق الانتخاب والترشيح عن المواطنين ممن هم دون سن السادسة عشرة.

المادة ٩ - في حالة استشهد أي عضو من أعضاء المجلس، أو في حالات صدور أحكام بحق أحدهم من قبل محاكم الثورة، سواء بالإعدام أو الفصل أو التجميد أو التجريد من السلاح، يعاد انتخاب ممثلين بديلين منهم من المجالات التي يمثلونها، وحسب قوانين الانتخاب المبينة في المواد ٤ و ٥ و ٦ من هذه اللائحة.

المادة ١٠ - يعاد انتخاب المجالس الشعبية مرة كل سنة، ويحق لإدارات جيش التحرير وإدارات المليشيا تبديل ممثلهم في المجلس في حالات المرض أو التغيب عن المنظمة في مهام رسمية أو في حالات إجراء تغيير في هذه الإدارات.

المادة ١١ - يعقد المجلس الشعبي دورانه العادية مرة كل شهر، ويحق له أن يجتمع في دورات استثنائية في أي وقت، بناء على طلب من القيادة المحلية - اللجنة التنفيذية أو بناء على طلب من إدارات جيش التحرير الشعبي أو إدارات فروع المليشيا الشعبية مجتمعة في المنطقة التي يكون فيها المجلس.

المادة ١٢ - تعتبر قرارات وتوصيات المجلس الشعبي قانونية بإجماع الأصوات أو بأغلبية ثلثي الأعضاء.

مهام وصلاحيات المجالس الشعبية

يتولى المجلس الشعبي في كل منظمة مهام تنظيم وتطوير حياة المواطنين في المجالات الثلاثة الرئيسية: المجال السياسي، والمجال الاجتماعي، والمجال الإنتاجي، كما أن المجلس أيضاً هو عبارة عن حلقة الوصل التنظيمية والديمقراطية بين الجبهة والمواطن العادي، والتي من خلالها تتمكن إدارات الجبهة المسؤولية من فهم المعضلات اليومية للجماهير، وتجميع آرائها ومقترحاتها وانتقاداتها، وتلخيص ودراسة هذه المقترحات والآراء، لاستخدامها بصورة إيجابية في تطوير الممارسة العملية للثورة، وإقامة أوثق الصلات وأمتن العلاقات بين جماهير الشعب وطلبتها التنظيمية.

المادة ١٣ - المجالس الشعبية هي أعلى سلطة على الصعيد الشعبي بعد القيادة المحلية. والاقتراحات والطلبات والقرارات الصادرة عنها ترفع إلى اللجنة المختصة في القيادة، حسب صلاحياتها، أو تكلف بتنفيذها إدارات جيش التحرير الشعبي، وإدارات المليشيا الشعبية، إذا كانت من اختصاصات وصلاحيات هذه الإدارات.

المادة ١٤ - تتمثل مهام وصلاحيات المجالس الشعبية في المسائل التالية:

- ١ - تطوير مبادرات الجماهير وتشجيعها وتوثيق ارتباطها بالثورة.
- ٢ - تجميع آراء واقتراحات وانتقادات المواطنين ودراستها والاستفادة منها في تطوير الممارسة العملية للثورة.
- ٣ - المساهمة في أعمال التوعية السياسية والدعاية والتحريض في أوساط المواطنين.
- ٤ - ملاحقة إشاعات ودعايات عناصر الثورة المضادة وتعريضها.
- ٥ - تتبع تحركات العناصر المضادة المندسة في أوساط الجماهير واستكشافها.
- ٦ - حلّ المشكلات الاجتماعية في أوساط المواطنين، والناجمة من بقايا النظام القبلي والتأثر ومسائل الإرث.

٧ - تطوير الإنتاج الزراعي والإنتاج الحيواني، والاهتمام بتنظيم الري وتوسيع مشاريع السدود والأحواض.

٨ - تنظيم حملات التوعية في أوساط المواطنين حول أهمية رفع الإنتاج، وكشف مخططات السلطة العميلة الرامية إلى ضرب الاقتصاد الريفي، وتضييق الخناق الاقتصادي من حول الثورة والمواطنين في المناطق المحررة.

المادة ١٥ - يحق للمجلس الشعبي أن يشكّل أية لجان متفرعة عنه، سواء من بين أعضائه أو من غيرهم، لمساعدة المجلس في الاضطلاع بمهمته ومتابعتها.

الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي

١٩٧٢/٨/١٥ م

الشهيد البطل محمد طالب البوسعيدي (طارق)

المعمل لحرفه عن المبادئ الوطنية والديمقراطية وفي مواضع العمل التي اشتغل فيها ، كان مخلصاً للبيادي وللجهاهير ، عاملاً بكل جهده على توضيح الظلم الطبقي والوجود الاستعماري للجهاهير . قامت السلطات البريطانية باستدعائه عدة مرات للتحقيق معه . وكان حربياً في تصديه للمخابرات البريطانية والأردنية مما جعلها تضيق الخناق عليه وتضعه تحت الرقابة المستمرة منذ شهر سبتمبر ٧٢ .

اعتقلته السلطات البريطانية في ١٤ ديسمبر ٧٢ ومارست عليه انواع التعذيب الوحشي حيث صبت غضبها عليه لاسلخه من ارتباطاته مع الاسرة العميلة وارتباطه بالجبهة والجهاهير . وقد عرف عنه صموده البطولي تحت التعذيب حتى اخر ايامه . رفضت المخابرات البريطانية - الاردنية تسليم جثته الى ذويه - كما رفضت تسليم جثت بقية المناضلين الذين حكم عليهم بالاعدام حتى لا تتكشف آثار التعذيب البشعة التي تعرض لها .

سبقى الرفيق صالا بارزا لرفض المناضلين الوطنيين والديمقراطيين في مختلف الفئات الشعبية - للوجود الاستعماري والحكم الوراثي المعمل . وانخرطهم المتزايد في المعركة الدائرة بين شعبنا بكل فئاته الاجتماعية وطبقاته الوطنية وبين المستعمرين وعمالهم الخونة .

من العمال والجنود مما حمل السلطات البريطانية تراقب كل تحركاته . وبعد حملة الاعتقالات الواسعة التي شهدتها ابو ظبي عام ٦٩-٧٠ اضطر الى مغادرة البلاد مرة اخرى . وقد التحق الرفيق بجيش التحرير الشعبي في منتصف ٧٠ حيث عمل مرشداً سياسياً في الوحدة الغربية . وكان مثالا للمناضل المنقذ المسلخ من واقعه الاقطاعي والمستعد لتقديم كل ما يملكه من معرفة للجهاهير المسحوقة .

تم التحق الرفيق - بعد تدريبه - بالسلك الصحي حيث عمل مساعداً صحياً للاسهام في مكافحة الامراض الكثرة التي يشكو منها المواطنين . وكان مثالا للمناضل الذي يوظف خبرته وتقائه لمعالجة وارشاد الجهاهير صحياً وسياسياً . انتقل الرفيق الى المنطقة الشرقية في مطلع ٧١ كمرشد سياسي لمواجهة الحملة القابوسية والانقسامية وتصفية اثارها وسط الجهاهير ، وكان من اشط الرفاق في المنطقة واستطاع ان يكسب ثقة واحترام الجهاهير .

خاض عدة معارك عسكرية في الاقليم الجنوبي ببسالة وشجاعة . وكان مثالا للمناضل المؤمن بسدور العنف الجهايري المسلخ في تحرير الوطن . في بداية ٧٢ ذهب الى مسقط للاسهام في تنظيم وتعبئة وقيادة الجهاهير . وقد رفض الاغراءات المادية التي قدمها النظام القابوسي

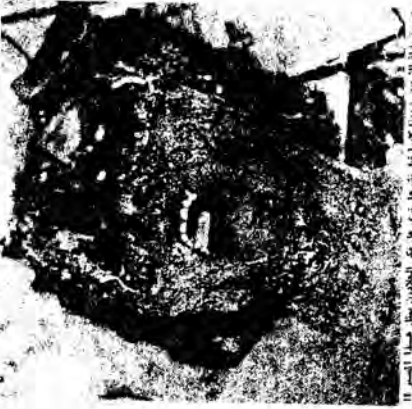
ولد الرفيق في مسقط عام ١٩٥٠ التحق بالمدسة الابتدائية في مسقط وعاش سنواته الاولى في اجواء الاسرة الحاكمة حيث كان عمه احمد بن ابراهيم وزير الداخلية في عهد سعيد بن تيمور . عرف عنه منذ مطلع شبابه حسه الوطني الفياض وسخطه على الاوضاع الاستعمارية في مسقط . سافر الى بغداد لاستكمال تعليمه عام ١٩٦٨ . وكان في طليعة الشباب المدافعين عن حرية عمان والناقمين على الوجود الاستعماري والتبعية الذليلة للاسرة الحاكمة لبريطانيا . وعرف عنه اخلاصه وتفانيه في خدمة زملائه وتواضعه الشديد .

ورغم انتمائه الى الاسرة الحاكمة فقد وقف بشدة ضد تسلطها على الجهاهير وخيانة حكم مسقط وارتباطهم بالانكليز . اثبت بممارسته العميلة اسلخه عن الواقع الخياني الذي تعيشه اسرة البوسعيد الحاكمة واستعداده التام للانتحاق بصفوف الجهاهير الشعبية صاحبة المصلحة الأساسية في التحرر والاستقلال .

في عام ٦٩ التحق بتنظيم الجبهة وسافر الى ابو ظبي حيث عمل في قوة دفاع ابو ظبي . وقد هالسه طبيعة التحكم البريطاني في هذا الجزء من وطنه . واتخذ مواقف شجاعة وجريئة ضد الضباط البريطانيين والاردنيين العملاء . وظلة وجوده في ابو ظبي ، كان شديد الصلة بالجهاهير المسحوقة

شهادة الطبقة العاملة لبحرانية

محمد يونسفور



صورة بؤة التقدير، ومما عجز المرء عن تصويرها، وهو جرحي المصاب بطل صالة النصر //

محمد يونسفور (سدا) شهيد البحر
سقط على طريق القتال .. وحفظت
فيه الشرف والجسامة بألم ..
يظهر فيه جريسيه من الشرف
الحماس الذي يتفوق من شهيدنا
المعالي ١٩٤٦ .. وشهدنا بألم
١٩٦٥ .. وشهدنا جيش التحرير
الشمس في النافذة الحمراء
وشهدنا الذين انعموا في شهيدنا
ويظهر البحر العموس حينما
ربما لا يتوفى .. لينتظر طريق
تسليم
المقالة يظهر عالم من الفلسفة
الإنسانية .. كان يستعد
الإحراق .. يواسع .. يوجد شهيد
وخطته .. وطولها سنوات طويلة
الجميلة على سادتها وتوفا .. من
فهم حياته لها .. عكسا ردت جناح
كان .. بات على وهو يتأمل
التحقيق هادئ نسبه في التحير من
الوجود الجرحي .. وأهله عك
منعرا من التسليم على ..

ادعت وكالات الأنباء على كون
تحرقة الجرحى انه حصل العصار
في بيت الجرحى برفق الناس الى
مكان الإحراق برفق الناس الى
وطئت الكائن .. ولدت الشريعة
ان سبب العذاب التحصن عليه
من كبت هذه الأفعال من طريق
ووجدت فيه محمد يونسفور شهيد
شاميا .. وطني البحر وثر عسك
السكة وطهران (أبيات عسك
وبعد ذلك كنت معه في
الاعتناء لاعتناء جثة من العذاب

المعنى حول هؤلاء « البحر »
الذين يموتون بغير الأمان العاصم
.. واليد .. واللعل العام .. وان
هؤلاء كانوا يموتون استخفاف السلاح
من كبت هذه الأفعال من طريق
ووجدت فيه محمد يونسفور شهيد
شاميا .. وطني البحر وثر عسك
السكة وطهران (أبيات عسك
وبعد ذلك كنت معه في
الاعتناء لاعتناء جثة من العذاب

واسعة بالفرقة الويلفة الليرة
موتون عرض الكارم العاصم
السلاح ..
والموتى العاصم حلة العاصم
عاد الناس ان صدوا .. لكن
الضاحي مستمع بعد ذلك
من المعروف ان الماضيل محمد
يونسفور كان محققا في « مكان ساء »
والجرحى قلبه السمة البحر الماض
و بعد جواره الضحى عنه من كل
بعد هذه الشجيرة



الناضل محمد يونسفور

المحاورات المرطباتية سبي المسؤولية عن الرسول سوق الصور

الشرقة وهو يرمي
على الزرع محمد شخصيا في
البحرين يواصل فضله صد الطيبة
والاخلاق .. واتخذت الويلفة
والاخلاق على الوطن والحيث
السلكه عرض العصار على البحرين
كلها ووزعت صورة شمس الزمان
والطارات وطني الشربة وتكلم
ورثت صورة في مالي جاني الخراج
منظر ان معاني الرقم البحرين
لواصل عليه السلمان في مكان آخر

.. وكان من المقرر ان يمدد الجرحى
على العذاب بمالي ١٢ شهر ..
ويعد ذلك حدث قصصه الانتصار
الرسول ..
من الواسع انه لم يلق الفاض
على الناقل محمد في اثناء سيرته
من البحرين او في احد جزائرها
محمد ان جهاز العاصم يوجد على
إعداد المنطق .. وكل وشخصي
يلاحق في كل دوريات الخراج
ان العملية التي بها استشهد
الناضل محمد معو خلفه من حسن
على العاصم البريطاني .. وأنه
استشهد تحت العاصم العاصم

الذين انعموا في شهيدنا
ويظهر البحر العموس حينما
ربما لا يتوفى .. لينتظر طريق
تسليم
المقالة يظهر عالم من الفلسفة
الإنسانية .. كان يستعد
الإحراق .. يواسع .. يوجد شهيد
وخطته .. وطولها سنوات طويلة
الجميلة على سادتها وتوفا .. من
فهم حياته لها .. عكسا ردت جناح
كان .. بات على وهو يتأمل
التحقيق هادئ نسبه في التحير من
الوجود الجرحي .. وأهله عك
منعرا من التسليم على ..

المعنى حول هؤلاء « البحر »
الذين يموتون بغير الأمان العاصم
.. واليد .. واللعل العام .. وان
هؤلاء كانوا يموتون استخفاف السلاح
من كبت هذه الأفعال من طريق
ووجدت فيه محمد يونسفور شهيد
شاميا .. وطني البحر وثر عسك
السكة وطهران (أبيات عسك
وبعد ذلك كنت معه في
الاعتناء لاعتناء جثة من العذاب

هذا هو الجزء الأول من قصصه
.. عنه (الفتاح هائل) بهز
الجرحى العاصم الليلية في البحرين
ول كان يوزعها بالسكان ويوزعها
الشرقة ويخرج القيس من يونسفور
تقوم العرج بعد الإصابات القوية
من إصابته ويهرب من مكشال
الانتصار ..
وتعود الى باقي القصص .. يقول
العاصم :
أبنت الخنقات ان الزيادة حدثت
عندما كان العرج يحاول صنع طرل
من العذرات التي انجرت قسلا
أولها !! هنا ومن الجرحى يالآنتر
انه قد وهده في نفس المكان أجزاء
أخرى من قصة في الخلق

الذين انعموا في شهيدنا
ويظهر البحر العموس حينما
ربما لا يتوفى .. لينتظر طريق
تسليم
المقالة يظهر عالم من الفلسفة
الإنسانية .. كان يستعد
الإحراق .. يواسع .. يوجد شهيد
وخطته .. وطولها سنوات طويلة
الجميلة على سادتها وتوفا .. من
فهم حياته لها .. عكسا ردت جناح
كان .. بات على وهو يتأمل
التحقيق هادئ نسبه في التحير من
الوجود الجرحي .. وأهله عك
منعرا من التسليم على ..

المعنى حول هؤلاء « البحر »
الذين يموتون بغير الأمان العاصم
.. واليد .. واللعل العام .. وان
هؤلاء كانوا يموتون استخفاف السلاح
من كبت هذه الأفعال من طريق
ووجدت فيه محمد يونسفور شهيد
شاميا .. وطني البحر وثر عسك
السكة وطهران (أبيات عسك
وبعد ذلك كنت معه في
الاعتناء لاعتناء جثة من العذاب

تبدل الرأي والنفس الثورة حول العقوليين السياسيين في شمال وبنجاب

في ظل حدة الصدام الأجنبي التي فرضتها وكالات الأنباء والصحف الغربية على ما يجري في الهند والباكستان والبلخ العربي وعلى ما يتعرض له الوطنين الأحرار في فلسطين والعراق والشرق هذه الأوضاع الأخرى .. وجهات نظرهم أصبحت أكثر حكمة وواقعية .. وتجاه تنظيماتهم .. وبنابذة حركاتهم .. والبروات الغربية من الهند .. مما نمت تلك التيارات الثورية الغربية في جميع البلدان التي جعله الأجيال والنسبة لتصبح ما يجري في هذه المناطق وتحت أن تصبح الأمم المتعاقبة التالية :

- ١ - أن اللغة الهندية في كل من باكستان وبنجاب ودولة الإمارات وسلطنة البحرين لا توجد بها أسسها الدستورية الديمقراطية التي عليها يقام دستور الإسلام حول التوحيد .. وتحت مبادئه .. أو عقيدة مبادئه .. التوفيق .. بل توجد التيارات الملتصقة أو المتشعبة .. وحزبهم الإسلامي ..
- ٢ - أن أجهزة المخابرات البريطانية هي التي تثير العيون منسوبة في كل هذه المناطق .. وهي التي تستجرب القوات الجوية والحدود على منسوبة بناء وهي .. وأن هذا الجهاز يوجد جهازه على طول الحدود الهندية ..
- ٣ - أن الاعتقالات التي جرت دون أي جرم قانوني تدل على التفتيش التي تقوم حول السكان شريفات برنج منسوبة مثلاً بمعنى كسبه الأوبئة ..
- ٤ - من التمثال هذه الصورة الكثيرة من المسمار والمخمس والحدود والرقميين والنساء دون شبه محددة ..
- ٥ - ديموا في السجون دون عقابهم الملائمة ..

٥ - كبح كل المعتاد لوسائل دعوية لا تشبه أو من الشرب والخيال والبرهان من الأقال من تلك التيارات التي أصبح لها وطع الأسمان .. وتم التمسك بمسئوم بعد المعتاد ..

٦ - لا يزال هؤلاء يفتخرون في السجون بدون محاكمة ويحسون لإسليم غير السليمين من وسائل التفتيش ولا يتبنون أن أي محاكمة ولا يسبح لهم بوضع هيئة تداع عنهم ..

٧ - المطالب من كل القوى الثورية والوطنية أن تتسامح ..

- ١ - جعله إقليمية واسعة النطاقه بخلاف سراج حوزة الطلبة في تنظيمه لاجتماعات ليلية في كل من باكستان والهند والبلخ العربي والشرق والبلخ العربية والبلخ العربية لكي يرسد الاعتات والفتوى في هذه المناطق .. بل في البصرة والبلخ العربية (البحرين) ..
- ٢ - القيام بحملة برعات شعبية لاجتماع الطلبة المسلمين حيث أن كليتهم من الكافيين الذين منسوبة بولتهم عليهم أمثالاً وحديث أن التمسك بالرفاه في هذه الحركة يطول على جميع الاعتقالات في سجون المعتادين في البحرين .. ودعم الحرية الوطنية في جميع الدول التي فيها المعتادين ..
- ٣ - كل الأمم المتعاقبة ..



٢٥ - دوران من ثقافة الطلبة المسموم في بورنس كلارك في صيفه لعام ١٩٥٨ - ١٩٦٠ ..

٢٥ - شبه المسموم برجع للبلخ والبلخ والبلخ .. بلخ عربي ..

٢٠ - جعلت المسمومين برجع للبلخ العربية من ربح البراري في بونجه ..

٢٢ - دور في كل من كسبه الثورة في عمان والبلخ العربي .. الولايات المتحدة ..

١٠ - ماركولات برنج من لجنة منسوبة الثورة في عمان والبلخ العربي .. الولايات المتحدة ..

٢٥ - ماركولات برنج من لجنة منسوبة الثورة في عمان والبلخ العربي .. الولايات المتحدة ..

٢٥ - ماركولات برنج من لجنة منسوبة الثورة في عمان والبلخ العربي .. الولايات المتحدة ..



منشآت بحبان الهند اصرة:

● جنوب إيطاليا : اصرت بنده مستطيرها كتابا وثقفا عن الحرب الشعبية في عمان والبلخ العربي والبلخ العربي والبلخ العربي من نقل الاستعمار والواقع المأساوية منسوبة عمان والبلخ العربي وتعتبرها تاريخ الثورة والاعتزاز في المناطق الأخرى ● كما اصرت لجنة منسوبة بحبان منسوبة الثورة بالبحرين من يديها حتى الآن ..

● اصرت لجنة منسوبة الثورة في البصرة والبلخ العربي والبلخ العربي والبلخ العربي منسوبة بحبان منسوبة الثورة بالبحرين من يديها حتى الآن ..

● اصرت لجنة منسوبة الثورة في البصرة والبلخ العربي والبلخ العربي والبلخ العربي منسوبة بحبان منسوبة الثورة بالبحرين من يديها حتى الآن ..

● كانت لجان منسوبة الثورة في (كابل - ثورة وشمس) وهو يعرف الآن في معظم الفن الاثري العربي وتقوم برحلات في مختلف القارات والبلخ العربي والبلخ العربي والبلخ العربي منسوبة بحبان منسوبة الثورة بالبحرين من يديها حتى الآن ..

● اصرت لجنة منسوبة الثورة في البصرة والبلخ العربي والبلخ العربي والبلخ العربي منسوبة بحبان منسوبة الثورة بالبحرين من يديها حتى الآن ..

● اصرت لجنة منسوبة الثورة في البصرة والبلخ العربي والبلخ العربي والبلخ العربي منسوبة بحبان منسوبة الثورة بالبحرين من يديها حتى الآن ..



عكس ويمكس جسمك من أفعال الحرجة
 في عيان وأفعال العزم ليست من
 شأنه

العلماء العلية بشكل أو بآخر .
 مجازاً ذلك في السير العديدة
 والساعة والمضرة فالتا التي مرت
 ببلد السينات أو برما هذا .
 قد برزت كلال هذه السير العديدة
 من أوقات السير في السير العديدة
 الوطنية العلية وقت ذلك وقت
 والوقت الإبراهيمية ، ووقت ذلك
 العلية من أوقات الإبراهيمية ، ووقت ذلك
 العلية من أوقات الإبراهيمية ، ووقت ذلك
 العلية من أوقات الإبراهيمية ، ووقت ذلك
 العلية من أوقات الإبراهيمية ، ووقت ذلك

والتي عن القرآن الحركة العلية
 النبوية مع سورة
 النبوية مع سورة

العلة

على الساحة .
 راجع ساحة العلة مع ساحة العلة
 ساحة العلة مع ساحة العلة
 ساحة العلة مع ساحة العلة

كما وان العلية العلية العلية
 العلية العلية العلية العلية

العلة . كل من العلة .
 العلة العلية العلية العلية
 العلة العلية العلية العلية
 العلة العلية العلية العلية

العلة

العلة العلية العلية العلية
 العلة العلية العلية العلية
 العلة العلية العلية العلية
 العلة العلية العلية العلية

وان يا ساحة العلة العلية العلية
 العلة العلية العلية العلية
 العلة العلية العلية العلية
 العلة العلية العلية العلية

العلة

العلة العلية العلية العلية
 العلة العلية العلية العلية
 العلة العلية العلية العلية
 العلة العلية العلية العلية

من خلال العلة العلية العلية
 العلة العلية العلية العلية
 العلة العلية العلية العلية
 العلة العلية العلية العلية

العلة

العلة العلية العلية العلية
 العلة العلية العلية العلية
 العلة العلية العلية العلية
 العلة العلية العلية العلية

على علة من علة العلة العلية
 العلة العلية العلية العلية
 العلة العلية العلية العلية
 العلة العلية العلية العلية

العلة

العلة العلية العلية العلية
 العلة العلية العلية العلية
 العلة العلية العلية العلية
 العلة العلية العلية العلية

تاريخ ريادة المرأة العربية في مجال حقوق الإنسان والمرأة

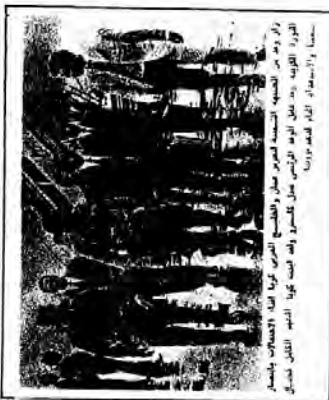


رئيسة المجلس النسائي العربي في بيروت، السيدة ماري الكندي، تتحدث مع أعضاء المجلس النسائي العربي في بيروت، 1920.

في سنة 1919، وبالتحديد في شهر كانون الثاني، عقدت الجمعية النسائية العربية في بيروت مؤتمرها السنوي، وكان هذا المؤتمر من أهم المؤتمرات التي عقدتها الجمعية في ذلك الوقت. وقد تناول المؤتمر عددا من القضايا الهامة، مثل: التعليم، العمل، الصحة، والشؤون الاجتماعية. وقد اتخذ المؤتمر قرارات مهمة، منها: إنشاء مجلس نسائي مركزي يهتم بالشؤون العامة للمرأة، بالإضافة إلى إنشاء لجان محلية في كل منطقة عربية. وكان هذا المؤتمر بمثابة نقطة انطلاق جديدة في مسيرة ريادة المرأة العربية في مجال حقوق الإنسان.

المؤتمر النسائي العربي في بيروت، 1919، الذي دعا إليه السيد رشيد عالي الخالدي، وهو رجل دين عminent وناشط سياسي، كان من أهم المؤتمرات التي عقدتها الجمعية النسائية العربية في ذلك الوقت. وقد تناول المؤتمر عددا من القضايا الهامة، مثل: التعليم، العمل، الصحة، والشؤون الاجتماعية. وقد اتخذ المؤتمر قرارات مهمة، منها: إنشاء مجلس نسائي مركزي يهتم بالشؤون العامة للمرأة، بالإضافة إلى إنشاء لجان محلية في كل منطقة عربية. وكان هذا المؤتمر بمثابة نقطة انطلاق جديدة في مسيرة ريادة المرأة العربية في مجال حقوق الإنسان.

الاول : ايدت الفكرة العربية العلمية للجمعية النسائية
 في سنة 1919، وبالتحديد في شهر كانون الثاني، عقدت الجمعية النسائية العربية في بيروت مؤتمرها السنوي، وكان هذا المؤتمر من أهم المؤتمرات التي عقدتها الجمعية في ذلك الوقت. وقد تناول المؤتمر عددا من القضايا الهامة، مثل: التعليم، العمل، الصحة، والشؤون الاجتماعية. وقد اتخذ المؤتمر قرارات مهمة، منها: إنشاء مجلس نسائي مركزي يهتم بالشؤون العامة للمرأة، بالإضافة إلى إنشاء لجان محلية في كل منطقة عربية. وكان هذا المؤتمر بمثابة نقطة انطلاق جديدة في مسيرة ريادة المرأة العربية في مجال حقوق الإنسان.



المؤتمر النسائي العربي في بيروت، 1920، الذي دعا إليه السيد رشيد عالي الخالدي، وهو رجل دين عminent وناشط سياسي، كان من أهم المؤتمرات التي عقدتها الجمعية النسائية العربية في ذلك الوقت. وقد تناول المؤتمر عددا من القضايا الهامة، مثل: التعليم، العمل، الصحة، والشؤون الاجتماعية. وقد اتخذ المؤتمر قرارات مهمة، منها: إنشاء مجلس نسائي مركزي يهتم بالشؤون العامة للمرأة، بالإضافة إلى إنشاء لجان محلية في كل منطقة عربية. وكان هذا المؤتمر بمثابة نقطة انطلاق جديدة في مسيرة ريادة المرأة العربية في مجال حقوق الإنسان.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 يا الله !! ...
 وعسى يملك وجهه النورع فمع
 شعرة والى عظمة الدانتين الى
 الاجار ولكن لسه ميب حجر ال
 الرؤوس كان السمب وكفت
 رؤوسه ملو مع طول الدية لهور
 بدماعيش من خروف الكراع واليه
 ربتش على قدر الرقاد كان يلف
 بظلمة فطافوا منى ...
 اسدرا على الياضين ... التبت
 اتلار حيه البار حياكل بجين
 من شايها الخبت طولك شايها
 ربحا في الصيوان
 - عاكس اللاد
 - طبا امر ومسا في مسك لم يخال
 وسما ربح نشاد القرن من سوز
 خلت جو ائت السمب النور سار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 يا الله !! ...
 وعسى يملك وجهه النورع فمع
 شعرة والى عظمة الدانتين الى
 الاجار ولكن لسه ميب حجر ال
 الرؤوس كان السمب وكفت
 رؤوسه ملو مع طول الدية لهور
 بدماعيش من خروف الكراع واليه
 ربتش على قدر الرقاد كان يلف
 بظلمة فطافوا منى ...
 اسدرا على الياضين ... التبت
 اتلار حيه البار حياكل بجين
 من شايها الخبت طولك شايها
 ربحا في الصيوان
 - عاكس اللاد
 - طبا امر ومسا في مسك لم يخال
 وسما ربح نشاد القرن من سوز
 خلت جو ائت السمب النور سار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 يا الله !! ...
 وعسى يملك وجهه النورع فمع
 شعرة والى عظمة الدانتين الى
 الاجار ولكن لسه ميب حجر ال
 الرؤوس كان السمب وكفت
 رؤوسه ملو مع طول الدية لهور
 بدماعيش من خروف الكراع واليه
 ربتش على قدر الرقاد كان يلف
 بظلمة فطافوا منى ...
 اسدرا على الياضين ... التبت
 اتلار حيه البار حياكل بجين
 من شايها الخبت طولك شايها
 ربحا في الصيوان
 - عاكس اللاد
 - طبا امر ومسا في مسك لم يخال
 وسما ربح نشاد القرن من سوز
 خلت جو ائت السمب النور سار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 يا الله !! ...
 وعسى يملك وجهه النورع فمع
 شعرة والى عظمة الدانتين الى
 الاجار ولكن لسه ميب حجر ال
 الرؤوس كان السمب وكفت
 رؤوسه ملو مع طول الدية لهور
 بدماعيش من خروف الكراع واليه
 ربتش على قدر الرقاد كان يلف
 بظلمة فطافوا منى ...
 اسدرا على الياضين ... التبت
 اتلار حيه البار حياكل بجين
 من شايها الخبت طولك شايها
 ربحا في الصيوان
 - عاكس اللاد
 - طبا امر ومسا في مسك لم يخال
 وسما ربح نشاد القرن من سوز
 خلت جو ائت السمب النور سار



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 يا الله !! ...
 وعسى يملك وجهه النورع فمع
 شعرة والى عظمة الدانتين الى
 الاجار ولكن لسه ميب حجر ال
 الرؤوس كان السمب وكفت
 رؤوسه ملو مع طول الدية لهور
 بدماعيش من خروف الكراع واليه
 ربتش على قدر الرقاد كان يلف
 بظلمة فطافوا منى ...
 اسدرا على الياضين ... التبت
 اتلار حيه البار حياكل بجين
 من شايها الخبت طولك شايها
 ربحا في الصيوان
 - عاكس اللاد
 - طبا امر ومسا في مسك لم يخال
 وسما ربح نشاد القرن من سوز
 خلت جو ائت السمب النور سار

الملحق الرقم (٣)

وثيقة للتوار حول وضعهم العسكري بين عامي ١٩٧٤ و١٩٧٥،
وفيهما يطرح اقتراح إشراك تلاميذ المدارس في القتال الميداني

عشر على هذه الوثائق مع توار ظفار بين العامين ١٩٧٤ و١٩٧٥ ونشرها بلغتها
الأصلية دون تعديل).

وثيقة رقم ١

تصور أولي حول وضعنا العسكري ووضع العدو في الإقليم

يتميز الوضع العسكري العام في الإقليم بالسمات التالية:

على صعيد العدو:

١ - الوضع العسكري الحالي هو في صالح العدو من الناحية العسكرية المحضنة.
فالعدو متفوق علينا في كل المناطق التي يتواجد فيها بشرياً، ومن حيث حداثة
الأسلحة وفعاليتها وقدرته السريعة على التحرك.

٢ - تزايدت نشاطات العدو خلال موسم الخريف، هذا الموسم الذي هو في صالحنا
والذي يفترض أن تكون تحركاتنا خلال هذا الموسم أكثر نشاطاً وأكثر فعالية.
ويهدف العدو من وراء ذلك إثبات مقدرة جيشه على التحرك تحت أي
ظروف مهما كانت قاسية.

٣ - استطاع العدو إحكام السيطرة على المر، وبهذا أوجد عزلة بين مناطق الداخل والغربية، وبهذا أصبحت الاتصالات صعبة إلى حد كبير، الأمر الذي ترتب عليه عدم قدرة الثورة على القيام بإمدادات تعزز بصورة سريعة أوضاعها القتالية في مناطق الداخل. فالإمدادات العسكرية والاقتصادية ضعيفة ومحدودة للغاية. الأمر الذي جعل صعوبات كبيرة أمام الثورة، حتى في أبسط الأمور. فإذا ما أرادت الثورة أن تدخل نقود إلى مناطق الداخل فإن الأمر يحتاج إلى حساب، وحساب كبير، حتى يتم تنفيذ هذه العملية السهلة.

٤ - يعمل العدو بعد تثبيت وضعه العسكري ونشر مراكزه في المنطقة، التخفيف عن نفسه الضغط الجماهيري، ويعمل لكسب الجماهير وذلك من خلال تسهيل الأمور الاقتصادية عبر مراكزه ومن خلال بعض المشاريع البسيطة، مثل محاولته لفتح خط المواصلات بين طاقة وخصال، أيضاً محاولته لحفر بعض الآبار وفتح مدرسة في خيصال (الشرق). إن هذا يترافق تماماً مع خطة العدو العسكرية. وأيضاً يستهدف من وراء ذلك إعلام الجبهة والمواطنين أنه قادر على تعمير الريف بالرغم من وجود الثورة وسيطرتها على المنطقة.

٥ - خلفية العدو في مأمن تماماً من أي عمل أو أذى. هذا يجعل العدو أن يتحرك في المناطق بصورة أكثر، وهو مطمئن من أن شيئاً لن يحدث لقواعده الخلفية. وهذه نقطة ضعف كبيرة في جسم الثورة لا بد من تجاوزها بأي شكل من الأشكال.

٦ - يستثمر العدو بصورة جيدة إلى حد كبير كافة انتصاراته التي يحققها ويجسد هذا الاستثمار في أبواقه الإعلامية المأجورة. واستطاع من خلال هذه الانتصارات العسكرية الملموسة والمحسوسة لدى المواطن وعضو الجبهة أن يضل الكثير من المواطنين وبعض الأفراد من صفوف الثورة.

٧ - يتفوق العدو علينا في ثلاث مسائل:

١ - الطيران.

٢ - المدفعية الحديثة.

٣ - سرعة التحرك وسرعة المواصلات والإمدادات.

هذه أبرز السمات العامة الأساسية في وضع العدو العسكري القائم حالياً في الإقليم. إننا لم نتطرق إلى أماكن تواجد العدو في الإقليم لأنها معروفة لديكم، كذلك لم نتطرق إلى الأهداف السياسية التي يريد تحقيقها العدو لأن هذه المسألة لا تحتاج إلى توضيح لأنها واضحة لكل فرد.

وضعنا العسكري:

١ - أسلوب قتالنا وحرربنا لا زال إلى حد كبير وكبير جداً يطبع بالطابع السابق والتقليدي الوحدات العسكرية في كل منطقة من مناطق الإقليم. وبالرغم من تشكيلاتنا الجديدة، والتي توقعنا أنها سوف تتجاوز وضعنا السابق، وأنها سوف تدم التفاوتات التي نشبت بين المرحلة وأوضاعنا. إلا أنه من خلال الترتيبات العملية لهذا الترتيب يتضح تماماً أنها تحافظ على الوضعية السابقة نفسها. تقسيم الكتيبة إلى سرايا وكل سرية في منطقة، وتوزيع أعضاء القيادة على هذه السرايا، الوضعية السابقة نفسها، لا جديد فيها. فمن الناحية الشكلية نحن ركزنا القوات ولكن من الناحية العملية لم نركز القوات.

٢ - نشاطنا العسكري في الإقليم بدأ ينخفض بصورة ملموسة عن السابق، نظراً لضعف تخطيطنا العسكري من ناحية، ونقص الأعتدة والذخائر من ناحية ثانية. فأسلوبنا القتالي لم يطرأ عليه أي شيء جديد يذكر. إن الطابع العام لكل عملياتنا العسكرية في كل الإقليم، هو قصف مدفعي بالمدافع الموجودة لدينا، ومن خلال التجربة، إن هذا القصف لا يؤثر تأثيراً فعالاً وكبيراً على مراكز العدو وتحصيناته لعدة أسباب منها:

١ - قلة كمية عدد القذائف التي نقصف بها، وتباعد الفترات الزمنية للقصف، نظراً للنقص في القذائف.

- ٢ - نوعية المدافع لا تؤثر تأثيراً كبيراً في المواقع الثابتة والمحصنة. وتفيد مثل هذه المدافع في الحالات التي يتقدم فيها العدو.
- ٣ - الخبرة على هذه المدافع ليست بالمستوى المطلوب.
- ٣ - نقص في مختلف الأعتدة والذخائر والمعدات في مناطق الداخل.
- ٤ - تزايد عدد المتساقطين من صفوف الثورة.
- ٥ - تقلص جسم الثورة البشري والسياسي والعسكري والجماهيري نتيجة لفقدان الأمل في النصر، ولإحساس بعض المناضلين أن ليس لدى الثورة أي شيء جديد، وأن أوضاع الثورة كل ما أتت سنة، تعود إلى الوراء، وهذا شعور عام. فعناصر تنهار وتتساقط مع هذا الشعور، وعناصر تزداد إيماناً وإحساساً بالمسؤولية وبضرورة تجاوز هذه الوضعية بأي شكل من الأشكال. ويجب علينا أن ندرك أن النجاحات العسكرية الملموسة والمحسوسة والقريبة المدى، لها دور فعال في رفع معنوية المناضل والمواطن على حد سواء، أكثر من عمليتي التوعية والثقيف.

هنا استعرضنا أبرز المسائل في وضعنا العسكري، وعلى ضوء هذا الاستعراض في وضعنا العسكري وفي وضع العدو بينا نقاط القوة في وضع العدو ونقاط الضعف في وضعنا.

بعد هذا، إننا نرى ضرورة إعادة النظر بصورة سريعة، في وضعنا العسكري. ونرى ضرورة أن يحدث تعديلاً جوهرياً في وضعنا العسكري القائم في الإقليم. ينطلق هذا التعديل من مبدأ تركيز القوة، وإذا كنا قد ركّزنا قوتنا في ثلاث كتائب، فإننا نرى أهمية تركيزها أكثر، بحيث تكون أغلبية قواتنا في خط عسكري واحد يمتد من المنطقة الغربية حتى منطقة غربي الممر، ويعتبر هذا الخط هو الخط الأساسي. وبالنسبة لمناطق الداخل، إبقاء مجاميع صغيرة ومتنقلة ومتحركة تقوم بعمليات حرب العصابات على مراكز العدو. والهدف من تركيز هذه القوة المسائل الآتية:

أولاً: ضمان المنطقة الغربية كقاعدة ثابتة للثورة، ومنطقة محرمة على العدو، وذلك من خلال تعزيز الوضع العسكري فيها، ومن خلال تثبيت دفاعات جوية قوية داخل

المنطقة وتطوير سلاح المدفعية بها.

ثانياً: التركيز على مسائل النقل بين الغربية وبين المر كخطوة أولى نحو تعزيزات أوسع لمناطق الداخل.

رابعاً: قطع الطريق أمام العدو في عدم تمكنه من ترتيب أي وضعية عسكرية في الغربية التي تمكنه من الثبوت والبقاء.

وضع برنامج تفصيلي للعمل العسكري ولسألة النقل بين الغربية والمر، وبين الغربية وحوف، وذلك خلال عملية تركيز القوة، بحيث تكون هذه المسألة مبرمجة بصورة تمكننا من الاستفادة بصورة حقيقية وخلال زمن معين، عبر عملية تركيزنا لقوتنا. كما أننا يجب أن نفهم أن عملية تركيزنا لقوتنا لم تكن من موقع القوة أو من موقع المنتظر إنما موضع الضعف. ونعني بتركيز القوة هو استعادة أنفاسنا وترتيب أوضاعنا في المناطق الأساسية والحوية للثورة. إن أخذ العلامات العامة في وضع الثورة: استشهادات - جرحى - تساقطات - عدم التجنيد - تقلص العمليات العسكرية - قطع المواصلات بين الغربية ومناطق الداخل - تعثر الإمدادات بين حوف والغربية وبين الغربية والمر - نقص الإمكانيات والذخائر والقذائف ومختلف الأعتدة للمناطق الداخلية، إن كل هذه الأوضاع تستدعي حلولاً جذرية وسريعة، ولن تكون هذه الحلول إلا من خلال عملية التركيز هذه المستندة على برنامج تفصيلي يستفيد بصورة صحيحة من عملية تركيز قواتنا، ويستطيع أن يستغل كل إمكانياتنا البشرية من حوف حتى إلى الغربية ومنها إلى المر. وتركيز القوات المبرمج ليس إلا خطوة نحو تعزيزات أوسع وأكبر لمناطق الداخل. إننا لا نرى أن تكون هناك آثار سلبية لعملية تركيز القوة، وإنما ستكون في صالح الثورة في ظل الظروف الحالية، وبالذات ظروف وضعنا العسكري. وإننا نرى أنه ما لم يحصل تعزيز وتغيير جوهري ورئيسي في وضعنا العسكري أن آثاراً سلبية ونتائج وخيمة وتساقطات وفقدان أمل في انتصار مسائل سوف تحدث مائة في المائة. وإننا لا نرى في عملية التركيز عملية تجميع وتكديس للقوة في الغربية والمر. إن هذا ليس الهدف وليس خطوة في تعزيز وضعنا العسكري. إن تركيزنا للقوة مرهون برسم برنامج تفصيلي لاستغلال هذه الإمكانيات البشرية على مختلف الأصعدة. وأن يكون هدفنا واضح من عملية هذا التركيز. إننا

نستطيع القول إن العدو في هذه المرحلة قد كسب الجولة السياسية والعسكرية. وانطلاقاً من هذه الحقيقة، يجب أن نتوجه وأن نرسم مخطط لمكافحة كل الآثار السلبية المترتبة على هذه الحقيقة. إن صورة مركزة لأوضاعنا العسكرية والجماهيرية والاقتصادية في القطاع الشرقي تبين بوضوح كافٍ مدى النجاحات التي حققها العدو. وإننا نتوقع مائة في المائة ما لم يطرأ تغيير جديد على وضعنا العسكري، وبعد انتهاء موسم الصرب، فإن المزيد، والمزيد من التساقطات سوف تحصل. والمزيد المزيد من انهيار المعنوية داخل صفوفنا سوف يحدث. والمزيد والمزيد من فقدان الأمل في انتصار الثورة سوف يحصل، والمزيد والمزيد من التشكيك في قدرة الثورة على مواجهة العدو سوف تعكس آثاراً سلبية في علاقة المواطن بالثورة، إلى أن تصل إلى درجة اليأس في انتصار الثورة لدى المواطنين الذين يتعاطفون ويقفون إلى جانب الثورة.

إن دراسة وضعنا العسكري بصورة دقيقة وموضوعية، مسألة تحتل الأهمية الأولى في كل أوضاعنا في الظروف من تطور الحرب بيننا وبين العدو، ودراسة كل الاحتمالات والآثار السلبية المترتبة على هذا الاقتراح.

إن مسألة المدن مسألة أساسية وهامة لا بد من التوجه إليها وبصورة سريعة وبدون تردد. وإننا نشعر في ظل الوضعية الحالية لتشكيل ما يسمى بالفرق الوطنية والذي تم على أساس قبلي، فإن هذه الوضعية تتيح للثورة مجال واسع للتسرب إلى هذه التكوينات القبلية، وعلى أساس قبلي أيضاً. هذه مسألة هامة وضرورية للغاية ولا بد من الإقدام عليها بصورة سريعة.

الاقتراح الثاني:

انطلاقاً من فهمنا لوضعنا العسكري ولخططنا وترتيباتنا وتكتيكاتنا العسكرية خلال الفترة الماضية والفترة الحالية، يتضح تماماً أن الثورة إلى الآن، تفتقر وبصورة واضحة للملاكات العسكرية التي درست بصورة علمية قوانين الحرب التقليدية، أي القوانين العامة التي تتحكم في سير تطور الحرب بين الأطراف المتحاربة. إن فهم ودراسة هذه القوانين العامة لأمر له أهمية بالغة في تقرير نتائج الحرب. حقيقة أن الثورة تملك ملاكات عسكرية عملية تدرست من خلال الممارسة العملية للحرب. كما أن لدى

هذه الملاحظات بعض المعلومات العامة حول الحرب التقليدية حصلت عليها من خلال عملها داخل الجيوش المرتزقة. فممارسة الرفاق العملية وتجربتهم النضالية تفوق أضعاف مضاعفة الفهم النظري العسكري. إن غياب هذا الفهم يجعلنا غير قادرين على رسم خطة عسكرية صحيحة لمواجهة خطط وتكتيكات العدو. فإن مستوى تخطيطنا وتكتيكاتنا متدنية إلى الغاية، الأمر الذي يجعل العدو قادر على تنفيذ كل تكتيكاته ومخططاته بصورة جيدة، دون أن يواجه من قبلنا بخطة عسكرية مدروسة مسبقاً، وأعني كل خططنا وتكتيكاتنا العسكرية تأتي بصورة آنية وسريعة على ضوء تحركات العدو، فلهذا فيه خطط وتكتيكات مرتجلة وغير مدروسة ونصيبها من النجاح قليل ومحدود. إن وجود مثل هذا الكادر مسألة في غاية الضرورة ولا تقل أهمية من مسألة تركيز القوة، إن لم تكن بمستواها. وإنها تعتبر نقطة ضعف أساسية في كل وضعنا العسكري. إننا نعتبر إرسال دورة أكاديمية للدراسة النظرية من كوادرننا الأساسية، وذات التجربة الغنية، مهمة مركزية في تطوير وتعزيز عملنا العسكري في الإقليم، وإنها من الخطوات الأساسية في هذا الطريق. وإننا على يقين تام بأن هناك قناعة لدى الجميع حول نقطة الضعف هذه. وإنها مدار حديث ونقاش القيادات والمؤتمرات. إننا جميعاً نفر هذا الضعف، ولكننا لا نعمل على تلافيه، ولا نضع أية ترتيبات من شأنها أن توفر هذه الملاحظات. إن كل الدورات التي أرسلت إلى الخارج والدورة الأخيرة التي أرسلت إلى الاتحاد السوفياتي، إنها لا تخلق هذا الكادر الذي نريده. إننا نريد أناس يدرسون في الكلية العسكرية ويتخرجون ضباط عسكريين. نريد ناس أن يدرسوا دراسة نظرية ولا نريد دورة للتخصص على الأسلحة. والدورة التي نتحدث هي دورة للدراسة النظرية في الكليات العسكرية. إننا في هذه الظروف قد لا نستغني عن بعض، نتيجة للدور الذي سيلعبه في هذه الظروف، لكن طبيعة الصراع بيننا وبين العدو وتطور الحرب من ناحية يتطلب منا، بل يجب أن نستغني عن هذه الكوادر ونفرغها للدراسة العسكرية. بدون هذه الخطوة فإننا لن نستطيع أن نطور حربنا وأسلوب قتالنا مع العدو. إننا جميعاً ندرك ظروف وإمكانات الثورة والمرحلة التي تمر بها. وانطلاقاً من هذا الإدراك، فإن نشدد على ضرورة إرسال هذه الدورة ونرى أي إهمال وإغفال وتباطؤ في تحقيق هذه المسألة سوف تكون له آثاره السلبية على أوضاعنا ومدى قدرتنا على مواجهة العدو في المراحل المقبلة. إننا نضع أمامكم هذا الاقتراح الذي ناقشته كوادر الحزب في الاجتماع الموسع الذي عقد في الكتيبة التاسعة لمناقشة الوضع العسكري في الإقليم والعمل على وضع وجهة نظر

تسهم مع القيادات الحزبية والمجبهوية لوضع تصور صحيح وتقييم دقيق وواقعي لوضعنا العسكري ولوضع العدو العسكري. إننا نرى ضرورة إعادة النقاش حول وضعنا العسكري وإننا نرفع هذه الوجهة للنظر إليكم وإلى القيادة المحلية والمركزية لمناقشتها واتخاذ ما تراه مناسباً من هذا التصور (...).

المهام الموضوعة أمامنا في الكتيبة التاسعة هي:
أولاً: تثبيت وترتيب الوضع الإداري والعسكري للكتيبة وتثبيت تشكيلة قيادية داخل الكتيبة.

ثانياً: تحديد المهمات والصلاحيات لقيادات السرايا ابتداء من قائد السرية ونائبه ومرشد السرية.

ثالثاً: تحديد العلاقة بين قيادة السرية وقيادة الكتيبة.

رابعاً: تثبيت مجموعة من القوانين والانضباط الداخلية للكتيبة.

خامساً: تنظيم عملية العمل السياسي داخل الكتيبة وفق برنامج زمني محدد لذلك.

المهام الموضوعة أمامنا على الصعيد التنظيمي:

- ١ - إعادة ترتيب الأوضاع التنظيمية داخل الكتيبة.
- ٢ - توزيع أعضاء الرابطة على المهمات التنظيمية داخل كل سرية.
- ٣ - وضع برنامج تفصيلي للبناء الإيدولوجي والسياسي والتنظيمي وتحديد فترة زمنية للعمل بهذا البرنامج.
- ٤ - وضع برنامج لفترة زمنية محددة لمسائل الإرشاد العسكري والسياسي داخل الكتيبة.
- ٥ - تحديد العلاقة بين قيادة الكتيبة والرابطة.
- ٦ - وضع لائحة داخلية مستمدة من النظام الداخلي تحدد صلاحيات وواجبات الرابطة مع وضع برنامج عمل مرحلي لها.

الملحق الرقم (٤)

أول خطاب رسمي موجّه من السلطان قابوس إلى الشعب
في (٩ آب/أغسطس ١٩٧٠م)

بسم الله الرحمن الرحيم

شعبنا العزيز

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إنه لمن دواعي سروري أن أتحدث إليكم هذا المساء، عبر إذاعتنا العُمانية، وقصدنا أن نتأكد من أنكم تعرفون عن كَثب، خطط الحكومة للمستقبل والخطوات التي تتخذها لتحقيق الاطمئنان والتقدم لشعبنا والازدهار والأمن لبلدنا، وعلى هذا الأساس يمكنكم أن تثقوا بأن حديثنا الليلة، يحدد اتجاه المستقبل وستبعه أحداث ماثلة إما منا شخصياً أو من أحد المسؤولين الكبار في الحكومة.

فكما سمعتم من الإذاعة، لقد عيّنا عمنا السيد طارق بن تيمور رئيساً للوزراء، إن سرعته في العودة إلى البلاد نقدرها عظيم التقدير، ووجوده بيننا مع أخيه السيد فهد يلقي منا كل الترحيب.. إنهما سيبتركاننا لفترة وجيزة لترتيب شؤونهما الخاصة، لكننا تأكدنا من حقيقة أساسية، وهي أن آراءنا حول مستقبل البلاد متفقة. ولقد أمرنا رئيس الوزراء أن يتخذ الخطوات الفورية لتشكيل حكومة على أساس إسناد المناصب للمواطنين اللائقين حيثما وجدوا، في الداخل أو في الخارج، وحيث إن بلادنا قد حرمت لفترة طويلة جداً من التعليم الذي هو أساس الكفاءة الإدارية والفنية، يتوجب علينا في المدى القريب الاستمرار في سد النقص في الإدارة بموظفين أجانب، الذين

يجب أن تتوفر فيهم الكفاءة والإخلاص، ذلك لتدريب وإعداد شعبنا لمسؤولياته في المستقبل. ومن هنا تنشأ الحقيقة، بأن تعليم شعبنا وتدريبه يجب أن يبدأ بأسرع وقت ممكن، لكي يصبح في الإمكان، في المدى الأبعد، حكم البلاد بالعمانيين للعمانيين. ومن بين الأمور التي ستعرض لها الليلة، أمر بالغ الأهمية، ألا وهو قرارنا بتغيير اسم البلاد، فمن الآن وصاعداً ستعرف أرضنا العزيزة باسم «سلطنة عمان». إن اعتقادنا بأن هذا التغيير بداية لعهد جديد متنور، ورمز لعزمتنا. أن يكون شعبنا موحداً في مسيرتنا نحو التقدم، فلا فرق بعد الآن بين الساحل والداخل وبينهما وبين المقاطعة الجنوبية، فالكل شعب واحد مستقبلاً ومصيراً، ولقد بدأنا فعلاً في دراسة تصاميم لعلم وطني يكون شعاره وألوانه شهوداً على عزمنا على توحيد بلدنا، فلنقف جميعاً أمام الله مطيعين مخلصين مجتهدين مساعدين بعضنا بعضاً ومساعدين حكومتنا لتحقيق أهدافنا، نابذين من يدعو الكفر بالله وإلى الشيوعية الملحدة، تتجه أفكارنا الآن إلى إخواننا الذين أجبرتهم ظروف الماضي التعس إلى النزوح إلى خارج الوطن، فلاولئك الذين بقوا على ولائهم لوطنهم ولكنهم اختاروا البقاء في الخارج نقول سنتمكن في وقت قريب من دعوتكم لخدمة وطنكم، أما الذين لم يكونوا مواليين لوالدي في الماضي أقول:

عفا الله عما سلف .. عفا الله عما سلف

وندعو من فقد منكم جنسيته العمانية أن يعود إلى صفوف الوحدة في سلطنة عمان، لقد أصدرنا أمراً في هذا الصدد أن يعاد النظر فوراً في تنظيم الهجرة والجوازات، كما أمرنا رئيس الوزراء أن يقدم توصياته حول كيفية إعادة الجنسية لإخواننا المبعدين، فنأمل أن تتمكنوا سريعاً من العودة إلى وطنكم بحرية، وأن تجتمعوا بأحبائكم في سلام وفي ولاء لبلدكم العزيز.

كما نعلمكم بأن خطة تطوير الحكومة وتنظيمها ستستوعب مواردنا البشرية... من رجال البلاد المؤهلين، لذا سندعوكم قريباً للعودة بطريقة منظمة لخدمة وطنكم، ولقد أمرنا رئيس الوزراء أن ينشئ وكالة في إحدى بلدان الخليج، ستعين فيما بعد ليستطيع أولئك الراغبين في العمل في السلطنة أن يستفسروا عن الوظائف الموجودة، ولكن عليكم أن تتحلوا بالصبر والاطمئنان في الوقت الحاضر، وتذكروا أنكم لن تكونوا غرباء عن وطنكم، إن الإعلان الذي أصدرناه عند توليتنا الحكم بأنه في ظل

حكومة قوية وعادلة سنبداً فوراً في رفع المنوعات غير الضرورية وفي إعلان الخطط الفورية لتطوير البلاد. ومن الأمور التي تهتم سكان العاصمة مسقط نستطيع الآن إبلاغكم قراراً مهماً وهو إتاحة رقعة كبيرة من الأرض، لبنني عليها الشعب بيوتاً أفضل، ولتأسيس مشاريع تجارية وصناعات خفيفة، ففي نيتنا نقل مقر القوات المسلحة من وادي بيت الفلج في خطة مداها ثلاث سنوات إلى مكان جديد أنسب لاحتياجات القوات المسلحة الإستراتيجية والتكتيكية، ويحتمل أن يكون المقر الجديد للقيادة العامة للقوات المسلحة واحتياطها ووحداتها الإدارية، عند ملتقى الطرق إلى نزوى والباطنة، التي يجري مسحها حالياً، وفي العذية سيكون مطارنا المدني الأول، وستتقاسم قواتنا الجوية التسهيلات التي تتوفر فيه، وقد أمرنا بإجراء مسح لتحقيق ذلك، ونتيجة لهذا القرار ستتاح الأراضي الخالية للبناء فوراً، وسيكون الوادي كله امتداداً كبيراً لمدينة مطرح في المستقبل، وستتحول مباني القوات المسلحة الموجودة حالياً للاستعمال المدني الأفضل. وفي نيتنا أن تقوم السلطنة بمشاريع الطرق والماء والمجاري، وبهذا نضمن لأولئك الذين يتطلب أن يسكنوا هناك أن يجدوا بيوتاً أفضل في الحال، كما في نيتنا أن تكون منطقة مطرح منطقة تضم مباني تجارية، وتسهيلات تحتاجها الإدارة الكفاء لميناء نشيط.

أما الآن فإليكم أولى المنوعات التي أمرنا برفعها، إنني أرغب أن يكون مواطنو هذا البلد وأفراد عائلاتهم أحراراً في التنقل في داخل البلاد والسفر إلى الخارج بدون قيود، فاعتباراً من هذا اليوم ترفع جميع القيود على التنقل والسفر، ولكن بطبيعة الحال، على المسافرين الاستمرار في التقيد بنظم الجوازات والصحة المعتادة. وقد يتطلب الأمر قيوداً خاصة من وقت لآخر حسب مقتضيات الأمن. إن رفع قيود التنقل يتيح لكل فرد حرية التنقل داخل البلاد وداخل المدن ليلاً ونهاراً، إلا أنه من الضروري الاستمرار في منع التنقل بالسيارات بين صور وجعلان، وفي التقيد بالأنظمة الحالية المتعلقة بالتنقل في منطقة البريمي وعبور الحدود إلى أن يتم وضع تنظيم للجمارك هناك. أما نظام التجول داخل سور مسقط، فسيبقى ساري المفعول، لكننا أمرنا أن ييسر هذا النظام. أما حمل القنديل فليس مطلوباً.

إن الزراعة ذات أهمية أساسية لمستقبل البلاد، وتشجيع الزراعة والمساعدة على التوسع فيها من الأولويات الرئيسية لحكومتنا. فاعتباراً من هذا اليوم ترفع القيود المفروضة

على استيراد وامتلاك جميع أنواع الآلات الزراعية. ولقد أمرنا أن يعاد تشغيل المزرعتين التجريبيتين في نزوى وصحار بأسرع وقت ممكن، لكي يقوموا بدورهما كاملاً للإسراع في تقدم الزراعة.

كما أمرنا أن تنشأ مزرعة تجريبية ثالثة في صلالة. وستتضمن برامج التنمية الأخرى في صلالة مسحاً لمصادر المياه في السهول، ويتبع ذلك مشروعاً للري وتوسعاً كبيراً في الأرض المتاحة للزراعة. كما سينشأ مرفأً صغيراً بأسرع وقت ممكن لسد الاحتياجات المدنية والعسكرية.

إننا نعلم أن هناك نقص في المياه في أنحاء بلدنا العزيز، وقد أمرنا أن تستأجر المعدات فوراً لحفر الآبار، وبالإضافة إلى تلبية الاحتياجات الفورية من المياه، فإن برنامج حفر الآبار سيوسع ليشمل مسحاً كاملاً لمصادر المياه في البلاد.

لقد سمعتم عن التغييرات في نظام جباية الرسوم الجمركية على واردات البلاد من البضائع، إن أثر هذه الإجراءات بالإضافة إلى تشجيع التجارة، سيكون انخفاض أسعار جميع البضائع في جميع أنحاء السلطنة، كذلك أمرنا أن يعاد النظر في نظام جباية الزكاة.

إننا نقدر تقديراً كاملاً لمسؤوليات شيوخ القبائل في بلدنا في رعاية جماعاتهم وأمنهم وحسن سلوكهم، وفي نيتنا أن نجعلهم يحصلون على رواتب نظير قيامهم بتلك الواجبات والمسؤوليات، فأمرنا أن تدرس الحكومة هذه المسألة فوراً. كما أمرنا أن يعاد النظر في الرواتب التي تدفع لموظفي السلطنة.

وفي مجالات التطور فإن احتياجات البلد كثيرة. فالصحة والتعليم والمواصلات والطرق، كلها تحتاج إلى عناية عاجلة، وكلها ستلقى تلك العناية، ولقد أمرنا بوجه خاص أن تحسن الخدمات الصحية الحالية فوراً، وبدراسة عاجلة لخطط التعليم.

وسيستمر مسح طريقي نزوى وصحار، كما أمرنا أن يعاد النظر في مشروع ميناء مطرح بقصد إجراء توسيع فوري فيه.

وإذا كان على بلدنا أن تتحد وحدة حقيقية، يجب أن يكون لدينا نظاماً عصرياً للمواصلات، ولقد أمرنا بإجراء مسح شامل لشبكة مواصلات برية تغطي أرجاء البلاد كافة. كذلك في نيتنا إيجاد نظام للمواصلات العامة بأسرع وقت ممكن للاتصالات البرية والبريدية إلى جميع أنحاء البلاد. ولكن بالنظر إلى حالة الطرق في السلطنة، فمن الضروري الحفاظ على السلامة العامة بتجنب ازدحام السير، وذلك بفرض رقابة في الوقت الحاضر على إصدار رخص السيارات. فاعتباراً من أول شهر رجب القادم تقدم طلبات ترخيص السيارات إلى قسم ترخيص السيارات بدائرة الشرطة، عن طريق الوالي في كل منطقة. ولمصلحة السلامة العامة فمن الضروري التأكد من المحافظة على السيارات وصيانتها، وذلك بتفتيشها دورياً بواسطة قسم تفتيش السيارات، الذي سينشأ في دائرة الشرطة، وسيوسع تنظيم المرور لتمكينه من مراقبة وسائل النقل الآلية في جميع أنحاء البلاد، كما سيعاد النظر في نظام تسجيل السيارات باستيفاء الرسوم عنها.

إن لدينا الآن محطة إذاعية وهي التي أتحدث إليكم منها هذه الليلة ولقد أمرنا الحكومة أن تجري مسحاً لاحتياجات البلاد لإذاعات الراديو والتلفزيون، لا لمواجهة الاحتياجات الترفيهية المشروعة فحسب، بل لما هو أهم، ألا وهو أن نجلب لشعبنا فوائد التعليم العام.

والكهرباء إحدى المتطلبات الحيوية للكثير من برامج التنمية، وإننا نعتبر وجود إدارة شركة الكهرباء في الخارج أمراً غير مقبول ولقد أمرنا أن يدرس الوضع المالي لشركة كهرباء مسقط برمته لكي تعود الرقابة عليها إلى الحكومة في المستقبل، هذه هي خططنا الأولى، وهناك مجالات كثيرة تحتاج إلى دراسة، وعندما تتخذ فيها قرارات مهمة ثقوا بأنكم ستطلعون عليها.

نود الآن أن نذكركم بما قلناه لكم عند وصولنا إلى مسقط. إن الحكومة والشعب كالجسد الواحد، إذا اختل عضو فيه اختل الجسد كله. لذلك أدعوكم إلى العمل معنا لمستقبل بلدنا وبعون الله سوف ننجح.

وأخيراً يجب علينا أن نعرب لكم عن إمتناننا لإخواننا حكام ورؤساء الدول في

الوطن العربي، الذين شجعونا برسائل تهنيتهم وتمنياتهم الطيبة، وأخص بالذكر منهم صاحب الجلالة الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية، وصاحب الجلالة الملك حسين ملك الأردن، وإخواني حكام إمارات الخليج العربي، إنني أشكرهم جميعاً باسم بلادي وباسم شعبي، على تمنياتهم الطيبة وأعددهم بأن نيتنا ونية حكومتنا وبلادنا أن نعمل جنباً إلى جنب مع جميع إخواننا العرب لمستقبل الأمة العربية كلها. والله نسأل أن يوفقنا ويسدد خطانا إلى ما فيه الخير والصلاح.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الملحق الرقم (٥)

قصيدة «عقيدة العوام» التي كانت تدرّس في الكتابات
بالنمط المتداول نفسه في الستينيات من القرن العشرين

عقيدة العوام « نظم: أحمد المزروقي المالكي
« بسم الله الرحمن الرحيم »

و بِالرَّحِيمِ دَائِمِ الْإِحْسَانِ
الْأَخِيرِ الْبَاقِي بِلَا تَحْوِيلِ
عَلَى النَّبِيِّ خَيْرِ مَنْ قَدْ وَجَدَا
سَبِيلَ دِينِ الْحَقِّ غَيْرِ مُبْتَدِعِ
مَنْ وَاجِبِ اللَّهِ عَشْرِينَ صِفَةً
مَخَالَفَةَ لِلخَلْقِ بِالْإِطْلَاقِ
قَادِرٌ مَرِيدٌ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ
لَهُ صِفَاتٌ سَبْعَةٌ تَنْتَظِمُ
حَيَاةَ الْعَالَمِ كَلَامًا اسْتَمَرَّ
تَرَكَّ لِكُلِّ مَمَكِنٍ كِفْعَلُهُ
بِالصِّدْقِ وَالتَّبْلِيغِ وَالْأَمَانَةِ
بِغَيْرِ نَقِصٍ كَحَقِيفِ الْمَرَضِ
وَاجِبَةٌ وَفَاضِلُ الْمَلَأَةِ
فَا حِفْظُ لِحْمِيسِينَ حَكْمٌ وَاجِبٌ
كُلٌّ مَكْلَفٌ مُخَفَّقٌ وَاعْتِمَادٌ
صَالِحٌ وَابْرَاهِيمُ كُلٌّ مُتَّبَعٌ
بِعَقُوبِ يَوْسُفَ وَأَيُّوبَ احْتَدَا
ذَوِ الْكِفْلِ دَاوُدَ سَلِيمَانَ اتَّبَعَ
عِيسَى وَطَهُ حَا تَمْرُذُغَ عَمَّا
وَاللَّهُمَّ مَا دَامَتِ الْأَيَّامُ
لَا تَحُلْ لَنَا شَرْبٌ وَلَا نَوْمٌ لَهْمٌ
مِثْكَالَ إِسْرَافِيلَ غَزَى الْبَيْتَ
عَتِدْ مَالِكٌ وَرَضْوَانَ احْتَدَا
تَوْرَةَ مُوسَى بِالْهَدَى تَنْزِيلَهَا
عِيسَى وَفِرْقَانَ عَلَى خَيْرِ الْمَلَأِ
فِيهَا كَلَامُ الْحَكْمِ الْعَلَمِ
فَحَقَّةُ التَّسْلِيمِ وَالْقُبُولِ
وَكَلٌّ مَا كَانَ بِهِ مِنَ الْحُجْبِ
مِمَّا عَلَى مَكْلَفِ بَيْنِ وَاجِبِ
لِلْعَالَمِينَ رَحْمَةٌ وَفَضْلٌ
وَهَاشِمٌ عَبْدٌ مَنَافٍ يَنْتَسِبُ
أَرْضِصَّةَ حَلْمَةَ الشَّعْدِيَّةِ^(١)
وَفَاتَةَ بَطِيئَةَ الْمَدِينَةِ
وَعَمْرَةَ فَذَ جَاوَزَ السَّنِينَا

أَبْدًا بِاسْمِ اللَّهِ وَالرَّحْمَنِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ التَّكْدِيمِ الْأَوَّلِ
شِعْرُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ سَرْمَدًا
وَاللَّهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ
وَبَعْدَهُ؛ فَاعْلَمُوا بِوُجُوبِ الْعُرْوَةِ
فَإِنَّهُ مَوْجُودٌ قَدْ يَمُوتُ بِأَقْبِ
وَاقَائِمٌ غَنِيٌّ وَوَاحِدٌ وَحَدِيثٌ
سَمِيحٌ الْبَصِيرُ وَالْمُتَّكِلُ
فَقَدْرُهُ أَمْرَادَةٌ سَمِعَ بَصِيرٌ
وَجَائِزٌ بِفَضْلِهِ وَعَدْلِهِ
أَرْسَلَ أَنْبِيَاءَ ذَوِي قَطَانَةٍ
وَجَائِزٌ فِي حَقِّهِمْ مِنْ عَرَضِ
عِصْمَتِهِمْ كَسَائِرِ الْمَلَأَةِ
وَالْمُسْتَحِيلِ ضِدَّ كُلِّ وَاجِبِ
تَفْصِيلِ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ كَرْمِ
هَمَّ آدَمُ أَدْرِيْسُ نُوْحٌ هُوذَمَةُ
لُوطٌ وَأَسْمَاعِيلُ اسْحَاقُ كَذَا
شَعْبِ هَارُونَ وَمُوسَى وَالْيَسُوعُ
إِلْيَاسُ يُونُسُ نَرْكَيَا يَحْيَى
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَالْمَلَكُ الَّذِي بِلَا أَبِي وَأُمِّ
تَفْصِيلِ عَشْرِ مِنْهُمْ جَابِرُ
مَنْكَرُ نِكَارُورِ قَبْ وَكَذَا
أَرْبَعَةٌ مِنْ كِتَابِ تَفْصِيلِهَا
زَبُورُ دَاوُدَ وَانْجِيلُ عَلِيٍّ
وَصَفُّ الْخَلِيلِ وَالْكَلِمِ
وَكَلٌّ مَا اتَّيَّ بِهَ الرِّسُولِ
لِمَا شَأْنًا بِيَوْمِ آخِرِ وَجِبِ
خَاتَمَةٌ فِي ذِكْرِ بَاقِي الْوَاجِبِ
بِنَا مَتَّحَةً قَدْ أَرْسَلَا
أَبْتُولَ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ
وَأُمَّتَهُ آمَنَةَ الرَّهْرِيَّةِ
مَوْلِدَةَ مَكَّةِ الْأَمِينَةِ
أَتَمَّ قَبْلَ الْوَحْيِ أَرْبَعِينَا

(١) نسخ أرضصة

وسبعة أولاداً فمنهم
 قاسم وعبدالله وهو الطيب
 آتاه ابراهيم من سريته
 وغير ابراهيم من خديجة
 واربع من الاناث تذكر
 فاطمة الزهراء بعلمها علي
 فزينب وبعد هارقة
 عن تسع نسوة وفاة المصطفى
 عائشة وحفصة وسودة
 هند وزينب كذا جويرية
 حمزة عمه وعباس كذا
 وقبل هجرة النبي الاسراء
 وبعد اسراء عروج للسماء
 من غير كيف وانحصار وافترض
 وبلغ الامة بالاسراء
 قد فاز صدق بتصديق له
 وهذه عقيدة معتزلة
 ناظم تلك احمد المرزوقي
 والحمد لله وصلى سلماً
 والال والصحب وكل مرشد
 واسأل الكبر اخلاص العمل
 ابياتها ميز بعد الجميل
 سميها عقيدة العوام

ثلاثة من الذكور تفهم
 وطاهر بدلين ذا يلقب
 فامه مارية القبطية
 هم ستة فخذ بهم وليجة
 رضوان رضي للجميع يذكر
 وابناهما الشيطان فضلهم جلي
 وامر كلثوم زكت مرضية
 خيران فاخرن النبي المقتدى
 صفية ميمونة ورمله
 للمؤمنين امهات مرضية
 عمته صفية ذات احتدا
 من مكة تبالا لقدس يدري
 حتى راي النبي رباً كاملاً
 عليه خمساً بعد خمسين فرض
 وفرض خمسة بلا امتراء
 وبالعروج الصدوق والى اهله
 والسواير سجدة
 من ينتمي للصادق المصدوق
 على النبي خير من قد علما
 وكل من يخبر هدي يقبدي
 ونفع كل من بها قد استعمل
 تار يخف النبي حي غير حمل
 من واجب في الدين بالتمام

تمت
 وبالخير عمت والحمد لله رب العالمين

الملحق الرقم (٦)
كلمة أحمد العبيدلي المشرف الفعلي على مدارس
الثورة في مرحلة التطوير (١٩٧٣ — ١٩٧٩) في تأبين
أحد معلمي مدارس الثورة

علي حسين: علم الطلبة

الرياضيات وصناعة الكريم كراميل

* كلمة في تأبين خلف زين الدين، نيابة عن أصدقاء
الفقيد ألقاها أحمد العبيدلي الذي عمل كمشرف على
المدارس

الإخوة الحضور

يشرفني أن أشارك معكم في حفل تأبين خلف زين الدين أو
علي حسين كما عرفته. ولا بد لي في البداية من الاعتذار
لكم لقصر حديثي عن الرجل لعديد من الأسباب.

أولها: أنني عرفته مثلما عرفت الكثير من البحرنيين بأسماء
أخرى وفي ظروف مختلفة. ولم أتعرف على شخصيات
الكثيرين منهم إلا بعد مرور فترات تجاوز بعضها العقود
الثلاثة، وفي حالة خلف لم أتعرف عليه وعلى شخصه منذ
لقائي الأول به وحتى يومي هذا.

فبعد السنين التي قضيتها في خارج البلاد عدت لأجد الكثير من رفاق تلك الفترة ولم أجد علي حسين بينهم، وباعت محاولاتي المتكررة للسؤال عنه بالفشل، ثم لنت بالصمت احتراماً لرغبته في الخصوصية.

وثاني الأسباب: أن الأخ أبا منصور عبر عن رغبة في صباح يوم الثلاثاء المنصرم في أن أتحدث لبضع دقائق في نهاية لقاء جمع وعد الأسبوعي، فقلت نلتقي اليوم مساءً وننتشاور في الأمر، حيث كنا على موعد.

اقتصر لقائنا المسائي، على ربة علي كتفي من أبي منصور والقول: خلاص الموضوع ترتب وأنت ستلقي ثالث الكلمات بعد العائلة وستكون كلمة صديق المتوفي، وغادرنى، دون أدنى إضافة. فبهت، وبت أشعر أن المسألة قد أصبحت أكبر من وقت الإعداد، ومن الجهد المطلوب. ولكن لم يكن لي سوى الإمتثال احتراماً لذكرى الفقيد الراحل.

والآن أقف لأتحدث عن شخص عاصرته قبل أربع وثلاثين سنة، ولم أملك عنه معلومات حينها، ولا بعدها. ولم يتبق

لي سوى أن أتصور علياً وأن أحاول أن أتحدث عن أمور
ستبعث السعادة في قلبه، وتبث في نفسه الرضا، وتملاً عالم
خلوده بالضياء.

ولربما تكون كلمة الرضا مفتاحي للحديث عن علي رحمه
الله وأسكنه فسيح جناته وألهم أهله وأصدقائه الصبر
والسلوان. فقد كان الرجل يأتيني باستمرار بحكم العلاقة
الإدارية بيننا لتبادل الرأي حول مجريات الأمور في
المدرسة. وكان يسجل العديد من الملاحظات على سير
الدراسة ونمط العيش وترتيبات العمل اليومية، وكان يتوجب
علي ضمن إمكانياتنا المحدودة أن أرتب الأمور ضمن
المتاح فأصلح هنا، وأضيف هناك محاولاً أن أستجيب
لطموحاته وطموحات العديد من مدرسي تلك الفترة،
ورغبتهم في تحقيق الرضا عن جهدهم النبيل.

عمل علي لدينا لسنة واحدة وكان يتقاضى مخصصاً ولا
أقول راتباً نحسبه له بالشلن كما نفعل لسائر هيئة التدريس
والإداريين فنعطيه ثلاثين شلناً وهي تساوي دينار ونصف
يمني أو إن صحت الحسبة دينار بحريني واحد من النقد
الحالي شهرياً.

ولم يكن هذا المبلغ الذي لا يذكر زهيداً في عين من عملوا حينها وامتلكوا نفوساً كباراً. وأضافوا إلى تواضعهم وتكريس جهودهم إصراراً على أن يعيشوا حياتهم بالكامل وأن يجعلوا من نمط تلك الحياة نموذجاً لطلبتهم.

وهكذا فإن تسنى لامرء أن يرى رتلاً أو أرتالاً من الأشخاص يسرون مشياً على الأقدام من موقع المدارس إلى عاصمة المحافظة السادسة الغيضة، وقد لبسوا ثياب الخروج حاملين أسحتهم لبعده الطريق فسيعرف أن اليوم يوم المعاش، وأن الناس ذاهبة لإنفاق جل مالها على وجبة في مطعم المدينة الوحيد وإن ساعدت الظروف لربما حصل الشخص على قنينة بيبسي. وسيتكرر المنظر نفسه للعودة من هناك في أوقات متفاوتة من الليل.

انقسمت مهمات الرجل إلى قسمين: تعليمية وإدارية. ففي التعليم قام بتدريس مادتي الأحياء والرياضيات في المدارس العمانية أبان وجودها في الغيضة. وكانت المدارس حين قد بدأت في إعداد طلبتها لإكمال الدراسة في مراحل أعلى كالثانوية ومن بعدها الجامعة وبعد أن قضوا بمدرسة "9 يونيو" الفترة الإعدادية والتي يتوجب عليهم قضاءها بها.

ولقد قدّم علي مع صحبه أفضل ما عندهم، وحقق الطلبة نتائج متفوقة.

وأما الإدارية فقد تمثلت في أنه كلف بالإشراف علي سرية بمدرسة الشعب الابتدائية. وكانت واجبات الإشراف متنوعة والقصد منها أن يدير بمعيشة الطلبة اليومية ويهتم بها ويعلمهم أي شيء ذي فائدة. ولأضرب لكم مثلاً عن طبيعة تلك الأمور ما رواه لي أحد الطلبة حين عرف عن وفاة علي. فقد اتصل بي معزياً وقال كيف أن علياً قد علمهم الحساب وأضاف وعلمنا كيف نطبخ الكريم كراميل. فقلت له: أو فعل؟ فأكد لي ذلك.

وقلت لنفسي قبل أن أرثي لحال آكل الطبق، سأرثي الطبخة نفسها، فإن صحت معلوماتي عن الطهي فإن الكريم كراميل يحتاج إلى ساعتين من التبريد ليصبح متماسكاً، ولم تكن نملك ثلاجة: كانت لدينا محولات كهرباء نستخدمها في الليل للإنارة فقط. ثم أنني أعرف أن تماسك الكريم كراميل يحتاج إلى أعداد كبيرة من البيض، لا أعرف كيف تدبرها علي، ولم يشهر عن منطقة الغيضة احتوائها على الكثير من الدجاج وإن توافرت تلك الطيور شحت ببيضها.

ولكن، والآن وبعد مرور تلك السنين أستطيع أن أبين لماذا
أدخل علي مسألة الكريم كراميل في برنامج التربوي. فمثل
العشرات من إخوانه من العمانيين والبحرينيين الذين
شركوا في تعليم أطفال تلك الفترة تملكهم رغبة علمية
حينها في تعليم الطلبة أي شيء وكل شيء. ولا أتوقع أن
يكون علي قد عني كثيراً عما إذا كانت الطبخة ستجح أم
لا، ولا إن احتوت على مكوناتها الحقيقية، فقد تمركز همهم
الأساس في أن يقول للطلبة أن هناك عالماً حديثاً ينتظرهم،
به إنجازات إنسانية وحضارية هائلة، ومن بينها شيء
صغير اسمه الكريم كراميل عليهم أن يكتشفوه.

أعتقد أنني قاربت دقائق العشر أو تجاوزتها. ولكن قبل أن
أنهي حديثي هذا أطلب من سائر الإخوة الذين لديهم اهتمام
في تلك الفترة ويعنيهم أمر تدوين تفاصيلها أن يتصلوا بي.
أطال الله في أعمار الجميع، ولكني بت أقول كلمات رثاء
ليس فيمن سبقني ولا من عاصرني من مثالي في السن،
وإنما وبكثير من الحزن والأسى أصبحت أكتب كلمات في
وفاة طلبتي ولقد فقدت منهم حتى الآن ثلاثة على الأقل.

وأعتقد أنه يتوجب علينا جميعاً أن نشترك في تدوين تاريخ
تلك الفترة.

رحم الله خلفاء، وجعل وفاته خاتمة الأحزان لذويه وأحبائه
ولجميع السامعين.

وأشكركم على دعوتكم لي، وآمل أن أكون قد عبرت عما
يجيش في مكنون الصدر إزاء فقيدنا الراحل.

وإلى الله تتجه القلوب.

الملحق الرقم (٧)
الصور



مسلم سعيد قطن (أبو كامل)



أحمد العبيدلي
وزوجته بثينة فخرو وابنهما





صورة تذكارية لوفد الشباب المشاركين في مؤتمر الشباب بألمانيا الشرقية عن الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي ١٩٧٣ م



البنات في الدورة العسكرية لمدارس الثورة



مقاتل في جيش
التحرير الشعبي



مقاتلة من جيش
التحرير الشعبي



مقاتلات



مقاتلو جيش التحرير يزرعون الأرض



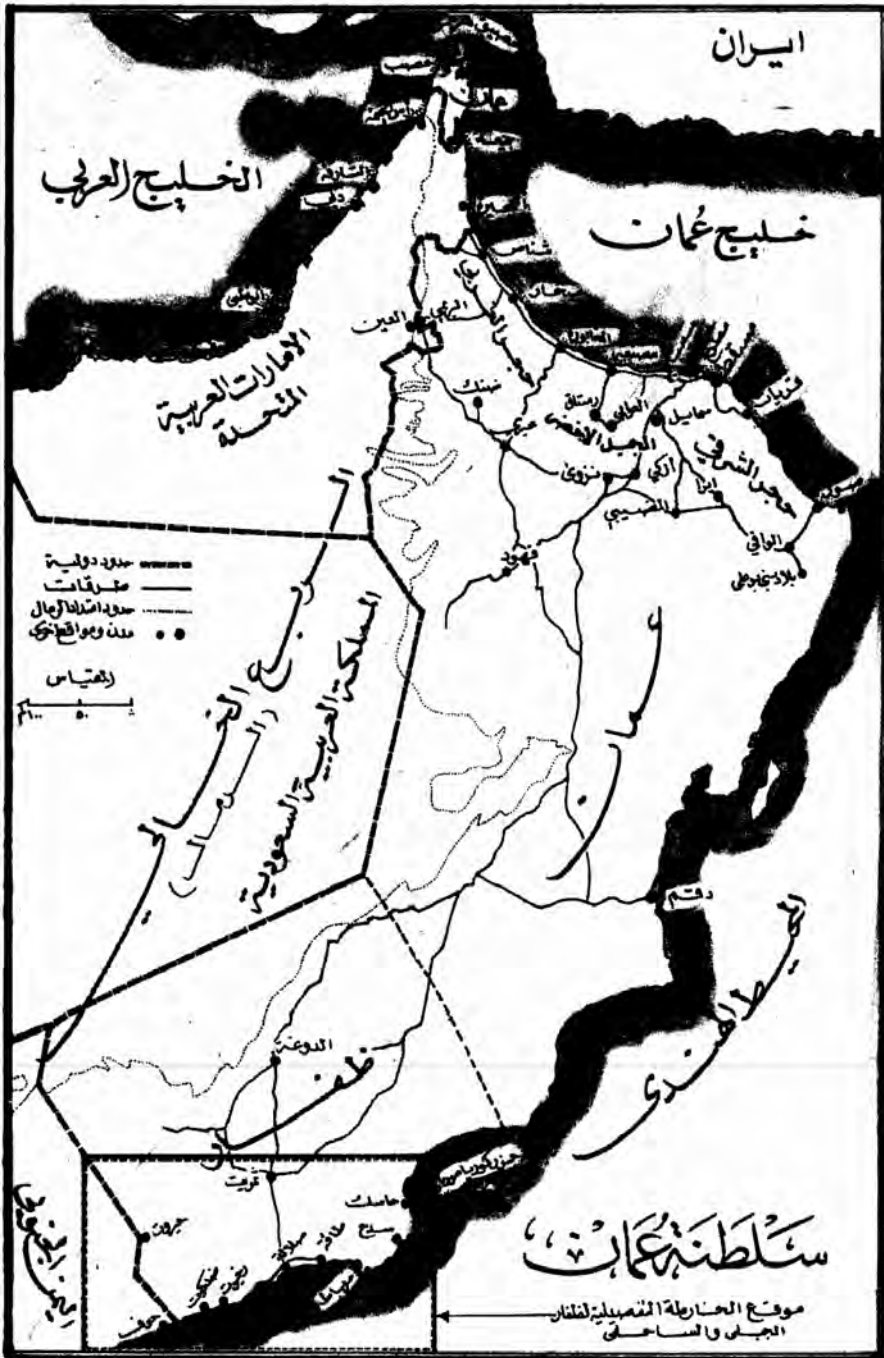
مقاتلة في المعركة

الملحق الرقم (٨) الخرائط

خارطة تفصيلية لمناطق سلطنة عُمان



خارطة توضح موقع منطقة حوف اليمنية بالنسبة إلى ظفار العُمانية



خارطة توضح التقسيم الإداري للمناطق التعليمية لدى وزارة التربية في سلطنة عُمان



المراجع

كتب

- باروت، محمد جمال. حركة القوميين العرب: النشأة - التطور - المصائر. دمشق: المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، ١٩٩٧.
- بركات، حليم. المجتمع العربي المعاصر: بحث إستطلاعي اجتماعي. ط ٨. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤.
- بريلو، مارسيل وجورج ليسكييه. تاريخ الأفكار السياسية. بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٣.
- بندي، جيروم [وآخرون]. القيم إلى أين؟. ترجمة زهيدة درويش جبور وجان جبور. بيروت: دار النهار، ٢٠٠٥.
- بهباني، هاشم. سياسة الصين الخارجية في العالم العربي، ١٩٥٥ - ١٩٧٥. ترجمة سامي مسلم. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٤.
- تودوروف، تزيفيتان. اللانظام العالمي الجديد: تأملات مواطن أوروبي. ترجمة وليد السويكي. عمان: أزمان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.
- جابر، جابر عبد الحميد. علم النفس التربوي. القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٦.
- الجهة الشعبية لتحرير عمان. أكلة الحرب في ظفار ومصير الفرق القبلية. ط ٣. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧٨.
- _____ . البلاد السعيدة. مسقط: مطابع مؤسسة عمان للصحافة والانباء والنشر، ٢٠٠٠.
- _____ . التناقضات في اتحاد الشيوخ. بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٠.
- _____ . الثورة العمانية ١٩٥٧ - ١٩٥٩: دراسة نقدية. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧٤.
- _____ . القبيلة: من وإلى أين؟. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨١.

- الجناحي، سعيد أحمد. كنت في ظفار: مشاهدات في أرض الثورة. إصدار كونفيدرالية
طلبة عُمان والخليج العربي في لبنان. بيروت: دار ابن خلدون للطباعة والنشر
والتوزيع، ١٩٧٤.
- الحافظ، ياسين. الآثار الكاملة في المسألة القومية الديمقراطية. بيروت: دار الطليعة،
١٩٨١.
- حسان، حسان محمد ونادية جمال الدين. مدارس التربية في الحضارة الإسلامية. القاهرة:
معهد البحوث والدراسات العربية، قسم الدراسات التربوية، ٢٠٠٥.
- الحصري، ساطع (أبو خلدون). الأعمال القومية لساطع الحصري. ط ٢. بيروت: مركز
دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٠. (سلسلة التراث القومي)
- حمودي، هادي حسن. الفكر الاجتماعي العماني. مسقط: وزارة الإعلام العُمانية،
المطابع الذهبية، [١٩٩٩].
- خان، وحيد الدين. سقوط الماركسية. ترجمة ظفر الإسلام خان. مانشستر: رابطة
الجامعات الإسلامية، ١٩٨٧.
- ديلو، ستيفن م. التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني. ترجمة فريال حسن
خليفة. القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٨.
- زعبوب، عادل. الميثاق العربي. بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٩.
- الرشدان، عبد الله ونعيم جعيني. المدخل إلى التربية والتعليم. بيروت: دار الشروق
للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.
- الريس، رياض نجيب. الجانب الآخر للتاريخ: أسفار صحافي في طرق العالم. بيروت:
رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٧.
- . صراع الواحات والنفط: هموم الخليج العربي بين ١٩٦٨ و ١٩٧١. ط ٣. بيروت:
رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٤.
- . ظفار، الصراع السياسي والعسكري في الخليج العربي، ١٩٧٠ - ١٩٧٦. ط ٣.
بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٢.
- . قضايا خاسرة من الإسكندرونة إلى البلقان ومن عُمان إلى الشيشان. بيروت: رياض
الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٠.
- السيد حسين، عدنان. تطور الفكر السياسي من الاشتراكية إلى الليبرالية الجديدة.
بيروت: دار أمواج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢.
- شلاش، سعد مهدي. حركة القوميين العرب ودورها في التطورات السياسية في العراق،
١٩٥٨ - ١٩٦٦. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤. (سلسلة
أطروحات الدكتوراه؛ ٤٩)

- صاغية، حازم. قوميو المشرق العربي: من دريفوس إلى غارودي. بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٠.
- الصراف، علي. اليمن الجنوبي: الحياة السياسية من الاستعمار إلى الوحدة. لندن: رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩٢.
- العكري، عبد النبي. التنظيمات اليسارية في الجزيرة والخليج العربي. بيروت: دار الكنوز الأدبية، ٢٠٠٣.
- العمرى، محمد سعيد دربيبي. ظفار: الثورة في التاريخ العماني المعاصر. بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٤.
- غليون، برهان. اغتيال العقل: محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية. ط ٤. بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦.
- فتحي، شاكر محمد وهام بدر اوي زيدان. التربية المقارنة: المنهج، الأساليب، التطبيقات. القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٣.
- فياض، علي. حرب الشعب في عُمان وينتصر الحفاة. بيروت: الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، ١٩٧٥.
- كوهين، وليم. أ. فن القيادة. الرياض: مكتبة جرير، ٢٠٠٣.
- لولايمر، ج. ج. دليل الخليج. ترجمة الديوان الأميري القطري. الدوحة: الديوان، ١٩٧٦.
- المودودي، أبو الأعلى. دور الطلبة في بناء مستقبل العالم الإسلامي. القاهرة: دار الأنصار، ١٩٧٧.
- النفيسي، عبد الله فهد. تميم الصراع في ظفار. بيروت: مطابع دار النهار، ١٩٧٦.
- نهضة التعليم في سلطنة عُمان. مسقط: وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٩.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف. رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٦.
- هاليداي، فريد. الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية. ترجمة حازم صاغية وسعد محيو. ط ٣. بيروت: دار ابن خلدون، ١٩٨١.
- هولي، دونالد. عمان ونهضتها الحديثة. ترجمة عبد الله الحراسي، محمد البلوشي وفوزية السيابي؛ مراجعة سمير هيكل. لندن: مؤسسة ستاسي الدولية، ١٩٩٨.
- وزارة الإعلام العُمانية. النطق السامي. مسقط: مطابع دار جريدة عُمان للصحافة والنشر، ١٩٩٥.
- وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب. أضواء على مسيرة التعليم في عُمان. مسقط: الوزارة، [د. ت.].

- . التقرير الإحصائي السنوي للقبول الموحد للعام الجامعي ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ . مسقط :
وزارة التعليم العالي ، ٢٠٠٩ .
- . الكتاب السنوي للإحصاءات التعليمية ، ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ . مسقط : مزون للطباعة
والنشر والإعلام ، ٢٠٠٧ .
- . الكتاب السنوي للإحصاءات التعليمية ، ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ . مسقط : مزون للطباعة
والنشر والإعلام ، ٢٠٠٨ .
- . من الانطلاقة إلى النجاح : التعليم للجميع . مسقط : وزارة التربية والتعليم ،
١٩٧٠ - ٢٠٠٥ .

دوريات

- الجهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي . «مذكرات معتقل في سجون السلطنة .» ٩
يونيو : العدد ٤ ، تموز/ يوليو - آب/ أغسطس ١٩٧٣ .
- خلف ، علي حسين . «تعال مع إلى ظفار مولود عمره ٨ سنوات اسمه الثورة المسلحة .»
البلاغ (بيروت) : ١٣ حزيران/ يونيو ١٩٧٣ .
- زبال ، سليم . «الوضع في عمان .» العربي (الكويت) : العدد ١٤٨ ، آذار/ مارس ١٩٧١ .

مواقع إلكترونية

- أبو داوود ، سليمان بن الأشعث السجستاني . سنن أبو داوود (النسخة الإلكترونية من موقع
المكتبة الإسلامية على شبكة الإنترنت) ، [http://www.islamweb.net/newlibrary/
display_book.php?bk_no=55&ID=1386&idfrom=6283&idto=6336&bookid=
55&startno=1](http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?bk_no=55&ID=1386&idfrom=6283&idto=6336&bookid=55&startno=1) .
- «دليل التشريعات اليمنية : قرارات رئيس مجلس الوزراء الصادرة سنة ١٩٩١ .»
الموقع الرسمي لدليل التشريعات اليمنية ، [http://www.legalaffairs.gov.ye/
dlels.htm](http://www.legalaffairs.gov.ye/dlels.htm) .
- المعاد ، زاد . «إشراقات إيمانية .» موقع صيد الفوائد الإلكتروني : [http://www.
saaaid.net/daeyat/zadalmaad/20.htm](http://www.saaaid.net/daeyat/zadalmaad/20.htm) .
- وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب ، «المنهج التكاملي .» بوابة سلطنة عمان
التعليمية ، [http://www.moe.gov.om/portal/sitebuilder/sites/EPS/Arabic/
MOE/circulaf.aspx](http://www.moe.gov.om/portal/sitebuilder/sites/EPS/Arabic/MOE/circulaf.aspx) .

فهرس

- أحمد، أحمد يوسف: ٣٤، ٣٧
- أحمد بن سعيد البوسعيدي: ٥٤
- أحمد، عامر: ٢٣٢، ٢٧٨
- أسامة بن زيد بن حارثة: ١٦، ١٠٢
- الاستعمار البريطاني لعمان: ١٩، ٢٦،
٧٥، ٨٢، ١٠٤، ١١٣
- الاستقلال الاقتصادي للمرأة: ٢٤٢
- أسرة البوسعيد: ١٠٦
- الإسلام: ١٦، ١٩، ٢٥، ٢٧، ٤٣،
٥٠، ٦٣، ١٠١، ١٠٥، ١١١،
١١٤، ١٢٢-١٢٤، ١٥٠-١٥١،
٢٧٧
- إسماعيل، عبد الفتاح: ٨٢
- الاشتراكية: ١٨، ٢٠، ٤٨، ٥١، ٨٠،
١٠١، ١٠٣، ١٠٦، ١٢٥، ١٢٩،
١٣١-١٣٢، ١٣٥-١٣٦، ١٣٨،
١٤٦-١٥٠، ١٦٨
- الاشتراكية العلمية: ٨٠، ٨٣، ٨٥، ٨٨،
١٥٠، ١٥٥، ١٦٨، ١٨٠
- الاشتراكية الماركسية: ٨٠
- الأشطل، عبد الله: ٨٢، ١٣٠
- أ -
- ابن جامدة، عمر: ١٥٨
- ابن الشوري، سالم: ٥٣
- ابن صمديد، حسن بن محاد: ٢٠١
- ابن طروش، حاج عبد الله: ٧١
- ابن علوي، يوسف: ٨٤
- ابن علي، مسلم: ١٩٨
- أبو زينة، محمد: ٦٨
- الاتحاد الاشتراكي (مصر): ٥١، ٧٢
- اتحاد الشباب العربي: ٢٣١
- اتحاد طلبة العراق: ٢٢٣
- اتحاد طلبة عمان والخليج العربي (بيروت):
٢٣٠
- الاتحاد العام للكتّاب والصحفيين
الفلسطينيين: ٢٠٤
- الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي: ٢٤٠
- الاتحاد النسائي العربي: ٢٤٠
- الاتحاد الوطني لطلبة عمان في سورية:
٧٦، ٢٢٨-٢٢٩
- أحداث زنجبار (١٩٦٤): ٢٣٩

- أفلاطون: ٥٥
 الإقطاع: ١٢، ٩٦
 إكيموف، بيتر: ٢٠٦
 إلزامية التعليم: ٩٨-٩٩، ١٤
 الإمبريالية: ١٢٧، ١٣٣، ١٥٠، ١٥٦
 الأمة العربية: ١٣، ٧٢، ٩٨، ١٥٥-١٥٦
 الانتخابات البرلمانية (عُمان) (٢٠٠٧):
 ٢٦٨
 إنغلز، فريدريك: ١٢١، ١٦٦
- ب -
- باحجاج، عبد الصمد أحمد: ٨٥، ١٣١،
 ١٨٦، ١٩٩
 باذياب، عبد الله عبد الرزاق: ١٦٨
 البار، عبد الله: ١٣٠
 باروت، محمد جمال: ٨٦
 باعامر، عبد الله: ١٣٠
 باعباد، أبو بكر: ٧١
 بالقدي، عوض أحمد: ٧١
 باوزير، يونس عبد الله: ٧٠، ٧٤
 البحريني، عامر: ٢٣، ١٠٩، ٢٧٤
 البرعمي، مسلم علوية: ١٨٨، ٢٧٦
 برنامج العمل الوطني الأول (ظفار)
 (١٩٧١): ١١، ٩٦
 برنامج العمل الوطني الثاني (ظفار)
 (١٩٧٤): ١١-١٢، ٩٦-٩٧
 البريكي، أحمد سالم (حمود سالم حمد): ٤٦،
 ٦٩-٧٠، ٧٤، ٧٧-٧٨، ٨٦-٨٧،
 ١٣١، ١٣٤، ١٨٦، ١٩٠، ٢٠٠
- بشمي، إبراهيم (فهد): ١٣٤
 البصراوي، أحمد سالم: ١٨٦
 بلال بن رباح: ٢٤-٢٥، ١١١
 بلس، دانيال: ٢٨١
 بن بله، أحمد: ٥١
 بيت «أحمد يحيى الثلاثيا» (الكويت): ٧٠
 بيت جابر، عمر محمد جابر: ٧٠
 بيت سعيد، سالم بن سهيل السم: ١٧٧
 بيت سعيد، سعيد مسعود مريخ: ٧٠،
 ٧٥، ٢٠٦، ٢٧٣
 بيت سعيد، محمد بن علي نصيب: ١٧٧
 بيت الطالب اليماني (الكويت): ٦٩-٧٠
 بيلاس، مارك: ٢٢٣
- ت -
- تبوك، أحمد علي بخيت: ٢٠١
 تبوك، سالم محمد: ٧١
 تبوك، سهيل محمد: ٢٧٤
 التثقيف السياسي: ١٨، ٦٨، ٧٣،
 ١٠٣، ١٢١، ١٢٩-١٣٣، ١٣٥،
 ١٥٧-١٥٦، ١٦١-١٦٢، ١٦٦،
 ١٨٠، ٢٠٠، ٢١١، ٢١٩-٢٢٠،
 ٢٤١، ٢٧٩
 التحرر الاجتماعي: ٢٥٤
 تحرير المجتمع: ٢٨٤
 تحرير المرأة: ١٢، ١٤، ٢٢، ٢٥، ٣٥،
 ٩٧، ٩٩، ١١٢، ٢٣٣، ٢٣٥-
 ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤١-٢٤٤، ٢٧٩
 التربية اللامدرسية: ١٤، ٩٩، ١٢٥،
 ٢٨٤

التربية المدرسية: ١٤، ٩٩، ١٦٩،
٢٨٤

التعليم التكاملي: ٢٥٧

تعليم المرأة: ٢٣٨-٢٣٩، ٢٤٣، ٢٦٥،
٢٦٧، ٢٧٩

التغيير السياسي: ١٤-١٥، ٩٩

التميمي، أحمد سالم صالح: ١٨٦

تنظيم الجنود الظفارين: ٧٥

التنمية الاجتماعية: ٢٤٩-٢٥٠

التنمية الاقتصادية: ٢٤٩-٢٥٠، ٢٥٣

تهامي، فؤاد: ١٣٦

توماس، برترام: ٢٥، ١١١، ٢٣٧

تيمور بن فيصل (سلطان عُمان): ٨٩

- ث -

ثابت، أحمد عبد الله: ٧٠

ثبريت، سالم علي: ٨٥

الثقافة العربية: ٢٦، ١١٢، ٢٥٣، ٢٨٤

الثقافة العربية الإسلامية: ٢٨٤

الثلايا، أحمد يحيى: ٦٩-٧٠

ثورة ٢٣ تموز/ يوليو ١٩٥٢ (مصر): ٤٧،
٨٠

ثورة ٨ آذار/ مارس ١٩٦٣ (سورية):
٥١

ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى (الثورة
البلشفية) (١٩١٧): ٢١٩

ثورة الإمامة (عُمان) (١٩٥٨): ١٦، ١٩،

٢٣، ٤٧، ٥٦-٥٧، ٦٤، ٦٧،

٧٢، ٧٨، ٨٧، ١٠١، ١٠٤-١٠٥،

١٠٩

ثورة القصر (ثورة السلطان قابوس)
(١٩٧٠): ٢٧، ٤٩، ٨٨، ٩١،

١١٤، ٢٥٨، ٢٦٢، ٢٦٧، ٢٧١،

٢٨٤

ثورة اليمن (١٩٦٢): ٢٩، ٦٩، ٧١،

٧٦، ٨٤، ١١٦

ثويني بن شهاب آل سعيد: ٩١

- ج -

جابر، محمد سهيل: ٧٠، ٧٢

الجامعة الأميركية في بيروت: ٦٦، ١٦٣،

٢٣٦، ٢٨١

جبهة البوليساريو (المغرب): ٢٢٨

جبهة تحرير ظفار: ١١، ١٩، ٢٣، ٤٧،

٥٧، ٦٤-٦٥، ٧٥، ٧٧، ٨١،

٨٥، ٩١، ١٠٥، ١٠٩، ١٣٧،

١٥٥-١٥٦، ١٧١، ٢٧٤

الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين: ٧٣،

١٢١، ١٣١

الجبهة الشعبية البحرينية: ١٩٨

الجبهة الشعبية الديمقراطية العُمانية: ٥٩

الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي

المحتل: ٤٨، ٥٨، ٨٥، ١٥٦،

١٧١، ٢٤٣

الجبهة الشعبية لتحرير عُمان: ١٩٩

الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج

العربي: ١٥، ١٧، ٢١-٢٢، ٢٤،

٢٦، ٢٨، ٣٢، ٤٥، ٤٨، ٥٨،

٨٥، ٩١، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٧-

١٠٨، ١١٠، ١١٣، ١١٥، ١٢٠،

١٣٢، ١٥٦، ١٧١، ١٩٩، ٢٢٢،

٢٢٤، ٢٣٩، ٢٤٢-٢٤٣

- ح -

- الجهة الشعبية لتحرير فلسطين: ١٤٤
- الجهة القومية لتحرير الجنوب اليمني: ٨٢
- الجهة الوطنية للتحرير (فيتنام): ١٣١
- الجبوري، حامد: ٦٦
- الجحفلي، طابع بن مطيع عبد الله: ١٧٧
- الجحفلي، علي بن سالم سعيد: ١٧٧
- جداد، سهيل المحنى (سهيل الطبيعى): ١٧٦
- جعوب، سهيل: ١٤٦
- جعوب، مسعود سالم (ختنور): ١٩، ٢٧٣، ١٣٧، ١٠٥
- جلود، عبد السلام: ٢٢٣
- الجمالي، عاصمة عبد الرضى (وفاء ياسر): ٢٤٠-٢٣٩
- جمعان، عبد الحافظ: ٨٤
- جمعية الجنوب والخليج العربي الخيرية (الكويت): ٦٩
- الجمعية الخيرية الطفارية: ٥٧، ٦٧، ٧٥
- جمعية زاهر التجارية: ٢٠٠
- جمعية العروة الوثقى: ٦٦
- جمعية المرأة العُمانية: ٢٦٧
- جمعية الهلال الأحمر العُمانية: ١٦٥
- الجناحي، سعيد أحمد: ٣٢، ١٩٢، ٢٠٤، ٢٣٧، ٢١٢
- جيش التحرير الشعبي (ظفار): ١٨، ٢١-
- ٢٣، ٢٩-٣٢، ٥٨، ١٠٣، ١٠٦
- ١٠٨-١٠٩، ١١٦-١٢١، ١٣٢
- ١٥٠، ١٥٥-١٥٨، ١٦٠-١٦٥
- ١٧٣، ٢١٧، ٢١٩-٢٢١، ٢٣٦-
- ٢٤٣، ٢٣٨
- الحارثي، حمود: ٧٧
- حارذان، أحمد بن سالم بخيت (بر صلعتي): ١٧٧
- حارذان، سعيد بن عيسى سعيد: ١٧٧
- حارذان، علي بن سهيل سالم: ١٧٧
- حارذان، ناصر سهيل عيسى: ١٧٦
- حش، جورج: ٦٦، ٢٢٨
- الحجري، عامر سعيد: ٧٢، ٧٧
- الحجري، محمد علي: ٧٧
- الحجيلي، طفول: ١٤٣-١٤٤
- حداد، وديع: ٦٦
- الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة (٢٠٠٨-٢٠٠٩): ٢٨٠
- الحرب الأهلية في عُمان (١٧١٨): ٥٤
- حرب الخليج (١٩٩٠-١٩٩١): ٥٩-٦٠
- الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨): ٢٢٧، ٢٣٠
- الحرب العربية الإسرائيلية (١٩٦٧): ٤٧، ٤٩، ٦٧، ٧٦، ٧٩-٨٠، ٨٤
- ١٥٥-١٥٦
- حرب الوردتين (إنكلترا) (١٤٥٥-١٤٨٥): ٥٤
- الحركة الثورية الشعبية في عُمان والخليج العربي: ٤٨، ٧٩، ٨٣، ٨٧، ١٣٠
- حركة فتح (فلسطين): ١٤١، ١٤٤
- حركة القوميين العرب: ٤٧-٤٨، ٦٥-
- ٧٥، ٧٧، ٧٩-٨٠، ٨٢-٨٧
- ١٢٧-١٢٨، ١٣٠، ١٩١، ٢٣٩
- ٢٧٤، ٢٧٦-٢٧٧

خنتور انظر جعبوب، مسعود سالم
(خنتور)

الخياط، أحمد إبراهيم (حسين قاسم):
٢٢١، ١٦٤

- د -

دروزة، محمد عزة: ٤٩

الدسوقي، عاصم: ٣٩

دعيج، عبد العزيز: ٨١

الدكتاتورية: ٢٧١

دكتاتورية البروليتاريا: ١٤٠، ١٤٨

الديمقراطية: ٢٢٠، ٢٦٨

الديمقراطية الشعبية: ١٢، ٩٦، ١٣٢-
١٣٣

- ذ -

الذهب، عقيل هاشم: ٧١

- ر -

رابطة طلبية عُمان في العراق: ٧٧-٧٨،
٨٥، ٢٢٧، ٢٣٠

رابطة طلبية عُمان في الكويت: ٧٨

رابطة طلبية اليمن: ٧٨، ٨٥

رابطة طلبية اليمن في العراق: ٧٨

راسل، برتراند: ١٢٧

راشد، محمد ثابت: ١٣٠

الربيعي، أحمد: ٨١، ١٧٦

الرجعية: ١٠٣، ١٣٧، ٢٧١

الرواس، حسن النس: ٢٧٤

الرواس، سعيد فرج: ٢٧٤

الحرمي، سالم: ٧٠

حرية العقائد: ١٢، ٩٧

الحزب الاتحادي الشعبي الديمقراطي
(اليمن): ١٦٨

الحزب الاشتراكي اليمني: ١٦٨

- المؤتمر الأول (١٩٧٨): عدن: ١٦٨

حزب البعث العربي الاشتراكي: ٦٧،
١٢٩

حزب الزحف الظفاري: ٥٦، ٢٧٤-٢٧٥

الحزب الشيوعي العراقي: ١٤٤

حسيب، خير الدين: ٣٩

الحصري، ساطع (أبو خلدون): ٦٦

الحضرمي، صالح: ٧٧

الحضروي، مبارك: ٧٧

حفيظ، عبد الله محسن: ١٨٦

الحقوق السياسية للمرأة: ٢٤١، ٢٦٧-
٢٦٨

حمد، حمود سالم انظر البريكي، أحمد سالم
(حمود سالم حمد)

الحمد، عبد اللطيف: ٦٩، ٢٧٤

حمدان، علي: ٧٧

حميد، عبد الله: ٧٠

حميدان، أحمد: ٨٦، ١٣١

- خ -

خضر، محسن: ٣٩

الخطيب، أحمد محمد: ٤٧، ٥٦، ٦٦،
٦٨، ٧١

خلف، علي حسين: ١٦٠

الخليلي، سعود بن علي: ٢٤٩، ٢٦٥

سعيد بن تيمور (سلطان عُمان): ٢١،
٢٧، ٤٢، ٥٥-٥٦، ٦٤، ٦٧،
٦٩، ٧٥، ٨٨-٩١، ٩٥، ١٠٧،
١٠٩، ١١٤، ١٥٦، ٢٤٨-٢٤٩،
٢٧٣-٢٧٤

سعيد، طلال انظر الغساني، سالم أحمد
(طلال سعيد)

السقاف، محمد بن عقيل: ٥٣، ١٩٤

سلام، عبد الحميد: ٧١

سلطان بن سيف الثاني (إمام عُمان): ٥٤

سلطان، يوسف: ٢٢٧

السلقي، علي أحمد: ٧٠

السلمي، محمد أحمد: ٧٠

السليمي، يحيى بن سعود: ٢٥٣

سيف، سعيد انظر النعيمي، عبد الرحمن
(سعيد سيف)

- ش -

شبل، صالح: ٦٦

الشحري، ابن مسبلي: ٢٣٧

الشحي، مرشد: ٧٠

الشرطة الشعبية اليمنية: ١٣٠

الشعبي، قحطان: ٨٢

الشقصي، صالح علي سعيد: ١٣٥

الشمالان، أحمد: ١٥، ٨٧، ١٠٠

الشنفري، سامي محاد: ٢١٧

الشنفري، علي سعيد عبد العزيز: ٧١

الشنفري، عوض بدر مرعي: ٧٧

شوبنهاور، آرثر: ٢٧٢

الشورماني، محمد أحمد: ٦٩

الرواس، عوض البلد: ٢٧٣

الرواس، محمد فرج سالم: ٢٧٣-٢٧٤

روزفلت، فرانكلين: ٨٨

الرؤية المستقبلية للاقتصاد العُماني (عُمان
٢٠٢٠): ٢٥٢

الرويعي، مسلم بن سعيد سمحان:
٢٧٦

الريامي، هلال مفرج: ٧٧

الريس، رياض نجيب: ١٦٠، ١٦٤،
١٨٦، ٢٠٥، ٢١٢، ٢٣٥

- ز -

زاهر، زهران: ٧٧

زايد، جمعة: ٧٧

الزيدي، أحمد عمر: ١٣٦

الزيدي، سعيد علي: ٧٠

زريق، قسطنطين: ٦٦

زعبنوت، سهيل بن الزويدي شمه: ١٧٧

- س -

سالم، خلفان: ٧٧

سالم، محمد: ٧١، ١٦٦

سالم، هدى انظر فخرو، ليل (هدى
سالم)

السبع، جمعة سعيد: ٧٧

ستالين، جوزف: ١٢١

سرور، موريس: ٢٢٢

سرور، هني: ١٣٦

سعد، ناشي: ٨١

سعود، عبد العزيز: ٧١

الشيخ، حسن: ٧١

- ع -

عارف، عبد السلام: ٧٧

العامري، محمد بن مسلم حسن: ١٧٧

عبد الله الجابر الصباح: ٦٩

عبد الله، عيسى انظر العبيدي، عبيدي
(عيسى عبد الله)

عبد الله، يونس عبد القادر: ٧٧

عبد العزيز، نوح (عبد الوهاب): ١٨٩

عبد الناصر، جمال: ٥٢، ٥٧، ٦٦، ٧٢،
٨٠، ٢٧٣-٢٧٤

عبد الواحد، عبد الملك: ٧٠

عبد الوهاب، مراد: ٨٦

عبدون، أحمد: ١٨٦

العبيدي، أحمد (يوسف طاهر): ٤٦،
١٣١، ١٨٨-١٨٩، ١٩١، ٢٠٠

العبيدي، عبيدي (عيسى عبد الله): ٨٦-
٨٧، ١٣١، ١٣٤، ٢٣١

العبيدي، محمد أحمد: ١٩١

عتيق، سعيد الرز: ٢٧٤

عتيق، علي سعيد الحاج: ٢٧٤

العجيلي، سالم بن شعبان: ٨٤

العجيلي، شعبان أحمد: ١٣٧

العدالة الاجتماعية: ١٨، ١٠٤، ١٤٧-
١٤٨

العروبة: ٢٧٧

عشيرة الجبور: ٦٦

العطاس، حيدر أبو بكر: ١٩٣

العطاس، علي فيصل (النعيري): ١٩٣

عقيل، محمد: ١٨٨

الشيخ، محمد أحمد محفوظ: ٧٧

الشيوعية: ٤٩-٥٠، ٩٢، ١٤٨-١٤٩،
٢٧٩

الشيوعية العليا: ١٤٩

- ص -

الصومالي، عبد الله محسن محمد: ١٨٦،
٢٣١

- ض -

الضوياني، حمدان سيف: ٨٥

- ط -

طارق بن تيمور آل سعيد: ٦٧، ٩١

طالب، صالح: ١٨١

طاهر، يوسف انظر العبيدي، أحمد
(يوسف طاهر)

الطائي، صالح موسى: ٧١، ٧٤، ٧٨

الطائي، عبد الله (أبوليس): ٧٤

الطائي، علي هاشم: ٧١-٧٤

الطائي، محمد: ٨٧

الطبقية: ١٥-١٦، ١٩-٢١، ١٠٠-
١٠١، ١٠٤، ١٠٦-١٠٧، ١٣٦،
١٤٩، ٢٢٠

الطبيعي، سهيل انظر جداد، سهيل
المحني (سهيل الطبيعي)

طلبة مدارس الثورة (عمان): ٢٩، ٣٢،
١١٦، ١١٩-١٢٠، ١٣٧، ٢٠٣،

٢١٧، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٢٨-٢٢٩

- غ -

- الغانم، ناصر: ٨١
الغزالي، أحمد عبد الله: ٧٣-٧٤
الغزالي، علي عبد الله: ٧٣
الغساني، أحمد سالم: ٧٢
الغساني، أحمد محمد: ١٥٦، ٢٧٦
الغساني، حسن بن محمد سالم (أبو علي):
١٣٤، ١٦٦، ٢٧٦
الغساني، خالد سالم: ٢٣٠
الغساني، زيد بن علي سالم: ١٦٤
الغساني، سالم أحمد (طلال سعيد): ٧٠-
٧١، ٧٤-٧٥، ٧٧، ٨٥، ٢٧٤
الغساني، علي أحمد (أبو كفاح): ٢٠٠
الغساني، محمد أحمد: ٦٩، ٧٥، ٨٤-
٨٥، ٢٧٣-٢٧٤، ٢٧٦
الغساني، يحيى حميد: ٧٧
غيفارا، إرنستو تشي: ١٢١، ١٣١

- ف -

- فاطمة الزهراء (بنت الرسول): ١٦، ١٠٢
فخرو، بثينة: ١٩١، ١٩٧
فخرو، بثينة (نادية): ١٩١، ١٩٧
فخرو، ليلى (هدى سالم): ١٣١، ١٣٤،
١٧٨-١٧٩، ١٨٢، ١٨٤-١٨٨،
١٩٤، ١٩٦، ٢٠٣، ٢٢١، ٢٣٦،
٢٣٩-٢٤٠
فرج، أحمد: ١٨٦
فريري، باول: ٢٨٣
فزليف، ألكسي: ٢٠٦

- العكري، عبد النبي: ٨٥، ١٥٢، ١٦٣
عكعك، أحمد بن محاد سالم: ١٧٦-١٧٧،
٢٣٠
عكعك، علي عيسى (مليطان): ١٣٤
عكعك، مبارك بن سعيد علي أزمير:
١٧٧، ٢١٨-٢١٩
العلوي، ماهر: ٧٠
علوي، يوسف: ١٥٦
علي، راشد انظر الماجد، صديق (راشد
علي)
علي، زاهر: ٧٧-٧٨، ٩١
علي محسن آل حفيظ: ٧١، ٧٥، ٧٧، ٨٥
عمار، حامد: ٣٣، ٣٨
العمرى، أحمد محمد قرطوب: ٢٧٤
العمرى، سالم محمد: ١٣٨
العمرى، سعيد دبلان: ٢٧٤
العمرى، علي بن سالم محاد قطوب: ١٧٧
العمرى، محاد سهيل صراد: ٨٤
العمرى، محمد: ١٣٨، ٢٠٥، ٢١٢-
٢١٣
العمرى، مسلم قراطاس: ٢٧٤
العنف الثوري: ٤٩، ٥٨، ٨١، ١٢١،
١٣٩
العوائد، أبو ناصر: ٢٧٣
عوض عيسى محفوظ الشيخ آل سعد: ٧٧
العوفى، خلفان جمعة: ٦٨، ٧١
عيديد، علي عبد الله: ٧١
عيديد، عوض: ٧٧
عيديد، محمد: ٧٧

قصف حوف الأول (١٩٧١): ١٨١، ٢١٣

قصف حوف الثاني (١٩٧٢): ١٦٧،

١٨١، ١٨٧-١٨٨، ١٩٤، ٢٠٥،

٢٠٧-٢٠٨، ٢١٣

القضية الفلسطينية: ٧٦

القطاع الخاص: ٢٥٠، ٢٦٠، ٢٦٤

القطامي، جاسم: ٧١

قطن، سعيد بن سهيل: ٩١

قطن، سعيد بن محاد سلمون: ١٧٧

قطن، سعيد علي (جرفس): ١٥٨، ٢٧٤

قطن، علي بن محاد سيلمون: ١٧٧

قطن، عوض (الجحيز): ١٧٦

قطن، مسلم سعيد (أبو كامل): ١٧٤-

١٧٦، ١٧٨، ١٨٦، ١٨٨، ٢١٣

قطن، منى (قمر الجزيرة): ٢٣٥

قطن، هدى محاد: ٢٣٩-٢٤٠

قمر الجزيرة انظر قطن، منى (قمر

الجزيرة)

القومية العربية: ١١، ٢٧، ٤٩، ٥٢،

٥٧، ٦٣، ٦٥-٦٦، ٩٦، ١١٤،

١٢٢

- ك -

كاسترو، فيديل: ١٣١

كامو، ألبير: ٥٢

الكثيري، أحمد بن محمد سعيد زويد: ١٧٧

الكثيري، أحمد سالم النوبي: ٢٧٤

الكثيري، مسلم بن نفل: ١٩، ٦٤،

١٠٥، ٢٧٣، ٢٧٥

الكثيري، مسلم سعد عمره: ٨٤

الفكر السلفي الوهابي: ٤٢

فكرة وحدة الخليج العربي: ٢٨، ٥٠-

٥١، ١١٤-١١٥، ١٥٥، ٢٨٠

فياض، علي: ١٧٥، ٢٠٤، ٢٠٦،

٢١٢-٢١٣

فيثاغورس: ٩٥

- ق -

قابوس بن سعيد (سلطان عُمان): ٢١،

٢٧، ٣٣، ٣٦، ٤١، ٤٩-٥٠،

٥٨، ٨٨-٩٢، ١٠٧، ١١٤، ١٩٨،

٢٢٣-٢٢٤، ٢٤٧-٢٤٨، ٢٥٥،

٢٥٩-٢٦٠، ٢٦٢-٢٦٥، ٢٦٧،

٢٧٧-٢٧٨، ٢٨٠-٢٨١، ٢٨٤

قاسم، حسين انظر الخياط، أحمد إبراهيم

(حسين قاسم)

القاضي، أحمد: ٧١

القاضي، عبد العزيز بن محمد عبد الرحمن

(أبو عدنان): ٥٩، ٧١-٧٢، ٧٥،

٨٥، ٩١، ١٢٩-١٣٠، ١٥٧،

١٦٦، ٢٢٠، ٢٣٦

قبائل القرا: ٥٣-٥٤، ١٢٢

قبائل الكثير: ٥٤

القبيلية: ١٥-٢٢، ٢٥، ٤٢، ٥٥-٥٦،

٦٣، ٦٨، ١٠٠-١٠٨، ١١٢،

١٢٩، ١٣٦-١٣٧، ١٤٨، ٢٤١،

٢٤٤، ٢٧٧، ٢٨٠-٢٨١

قبيلة بني غافر: ٥٤

قبيلة بني هناة: ٥٤

القذافي، معمر: ٢٢٣

القشاط، محمد: ٢٠٦

الماركسية: ١٥-١٦، ٢٢، ٢٦-٢٨،
٤٢، ٤٨-٥٠، ٦٣، ٧٩-٨١،
١٠٠-١٠١، ١٠٨، ١١٢، ١١٤-
١١٥، ١٢١-١٢٢، ١٢٧، ١٢٩،
١٣١، ١٤٦-١٥٢، ١٥٧، ١٦٦،
١٦٨، ٢٠٦، ٢٢٠، ٢٨٤

الماركسية العلمية: ٤٨

الماركسية - اللينينية: ١١، ٢٢، ٦٣، ٧٩،
٨١، ٨٥، ٩٦، ١٠٩، ١٢٢،
١٢٧، ١٢٩-١٣٠، ١٤٦-١٤٧،
١٥١-١٥٢، ٢٤٣

ماوتسي تونغ: ٨٠، ١٢١، ١٢٧،
١٣٠، ١٤٠، ١٤٦-١٤٧، ١٥١-
١٥٢، ١٥٩، ١٦٢-١٦٣، ٢١٩

مبدأ تقسيم العمل: ٢٤٢

محارب، راشد: ٨١

محاربة الفساد: ١٢، ٩٧

المحروس، غازي: ٨٦

محسن، عبد الله: ١٨٦، ٢٣١

محمد البدر حميد الدين (إمام اليمن): ٥١

محمد بن طالب البوسعيدي (المرشد
طارق): ٢٦، ١١٣

محمد، علي ناصر: ١٩٣

محو الأمية: ١٤، ١٨، ٢٦، ٢٨-٣٢،
٧٣، ٩٩، ١٠٣، ١١٢، ١١٥-

١٢٠، ١٣١-١٣٢، ١٥٩-١٦٠،

١٦٢، ١٧٦، ١٧٨-١٨٠، ٢٠٢،

٢٠٥، ٢١١، ٢١٤، ٢٢٠-٢٢١،

٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٥٠

مخبال، أحمد سالم: ١٩١

الكساد، حسين أحمد: ٧١

كشوب، أبو عادل: ١٤٥

كشوب، بخيت بن محاد دبلان: ١٧٧

كشوب، حسن (الجبالي): ٧٦

كشوب، مسعود: ٢٠١

الكندي، إسحاق: ٧١

كونفدرالية طلبة عُمان والخليج العربي في
لبنان: ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١٢

كيم إيل سونغ: ١٣١

الكيومي، صالح: ٧٧

- ل -

اللامي، علاء: ١٤٤

لاي، عبد الكريم: ١٣٤، ٢٢٣

لاي، علي عبد الكريم: ٢٢٣

لاي، محمد عبد الكريم: ٢٢٣

اللغة الحميرية: ٢٩، ٤٣، ١١٧، ١٢٣،

١٣٨، ١٧٩-١٨٠، ١٨٨

اللغة الشحرية: ١٧٩

اللغة العربية: ٦٦، ٨٩، ١٢١، ١٢٣،

١٦٧، ١٧٩-١٨٠، ١٨٣، ١٨٥،

٢١٦

لينين، فلاديمير إيليتش أوليانوف: ٨٠،

١٢١، ١٤٠، ١٤٧، ١٥١-١٥٢،

٢٠٥-٢٠٧

- م -

الماجد، صديق (راشد علي): ١٨٦

ماركس، كارل: ١٢١، ١٤٩، ١٥١،

١٦٦

- المعشني، محمد دعاس: ١٤٠
معهد البحوث والدراسات العربية: ٣٣-
٣٤، ٣٧-٣٩، ٤٦
معهد عبد الله باذياب للعلوم الاجتماعية
(اليمن): ١٦٨
المعولية، طيبة: ٢٦٧
مفهوم الطبقة: ١٦، ١٠٠
مفهوم القبيلة: ١٦، ١٠٠
مكافحة الأمية: ١٤، ٩٨، ٢٥٢
مكافحة الجهل: ١٣، ٩٨، ١٧١
مكي، زمزم: ٢٦٧
المليشيات الشعبية (عُمان): ٢٩، ٥٨،
١١٧، ١٥٨، ١٧٥، ٢١٩
مليطان انظر عكعك، علي عيسى
(مليطان)
منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة
(اليونسكو): ٢٣٩
منظمة الجنود الظفاريين: ٥٦، ٦٥،
١٥٨، ٢٧٤-٢٧٥
منظمة الشباب العُماني: ٢٣١
منظمة «الكف الأسود» (عُمان): ٢٣-
٢٤، ١٠٩-١١٠، ٢٧٤-٢٧٥
منظمة المرأة العُمانية: ٢٩، ٣٢، ١١٦،
١١٩-١٢٠، ٢٣٩-٢٤١
مهنا، كامل: ٢٢٢
المواطنة: ٢٦-٢٧، ١١٢، ١١٤، ٢٨٤
مؤتمر ثورة ظفار (١٩٦٧): بيروت: ٤٨،
٧٩، ٨١-٨٢
مؤتمر ثورة ظفار الاستثنائي (١٩٦٨):
ديبي: ٤٨، ٧٩، ٨١، ٨٣-٨٧
- مدرسة ٩ يونيو (عُمان): ١٥٨، ١٧٢-
١٧٣، ١٨٣، ١٨٧، ١٩١، ١٩٦،
٢٠١-٢٠٤، ٢١١-٢١٧، ٢١٩-
٢٢٠، ٢٢٥
مدرسة الثورة لمحو الأمية (عُمان): ٣٢،
١٢٠
مدرسة حسان الثانوية (عُمان): ٢٢٢
المدرسة السعيدية (عُمان): ٤٥، ٨٩،
١٨٦
مدرسة الشعب (مدرسة لينين) (عُمان):
١٧١-١٧٣، ١٩١، ١٩٦-١٩٧،
٢٠١-٢٠٧، ٢٠٩-٢١٠، ٢١٣-
٢٢٥، ٢١٥
مدرسة الشهداء (عُمان): ١٧٤-١٧٨
مدرسة الكوادر وإعداد القادة (عُمان):
١٦٥
مدرسة لينين انظر مدرسة الشعب
(مدرسة لينين) (عُمان)
المذهب الإباضي: ١٩، ١٠٤-١٠٥
المذهب الشافعي: ٤٢
مرشد، عبد العزيز حسن: ٧٠
مركز دراسات الوحدة العربية: ٣٩
مرهون، جابر: ٧١
المرهون، عبد الله بن أحمد: ٨٤
المري، خليفة شاهين: ٢٣٠
مسألة تعدد الزوجات: ٢٤٣-٢٤٤
مسألة الرقيق: ١٢، ١٤، ٢٢-٢٥، ٩٦،
٩٩، ١٠٩-١١٢، ٢٨٠
مسألة المهر: ٢٤٣-٢٤٤
مساواة المرأة بالرجل: ١٣، ٩٧

النيباري، عبد الله : ٧١

- ه -

هاليداي، فريد : ٢٨، ١١٥، ١٤٠،
١٤٧، ١٥٠، ١٦٠، ١٦٤

هيس، سعيد بن مسلم ربيع : ١٧٧

هيس، مسلم بن مسلم سيف : ١٧٧

هل، كورديل : ٨٨

الهندي، هاني : ٦٦

هو شي منه : ١٣١

- و -

الوحدة العربية : ٦٠، ٦٦

ويلسون، وودرو : ١٢٧

- ي -

ياسر، وفاء انظر الجمالي، عاصمة
عبد الرضى (وفاء ياسر)

اليافعي، عيسى صالح : ٧١

اليافعي، محمد بن عبد اللاه : ٧١، ٧٥،
٧٧-٧٨، ٨٥، ٢٣١

اليافعي، محمد العقيد : ٢١٧

يجي، عبد الله : ٧٧-٧٨

اليوجة، حسين : ٨١

مؤتمر حميرين (١٩٦٨) : ١١، ١٥، ١٩،

٢٣-٢٤، ٤٨، ٥٠-٥١، ٨١، ٨٣-

٨٤، ٨٦، ٩٥-٩٦، ١٠٠، ١٠٥،

١٠٨-١١٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٧،

١٣١، ١٣٤، ١٤٧، ١٥٥-١٥٨،

١٧١، ١٨٠، ٢٤٤

مؤتمر الرؤية المستقبلية للاقتصاد العماني

(عمان ٢٠٢٠) : ٢٥٢

المؤتمر العام للمرأة الفلسطينية (٢ : ١٩٧٤ :

بيروت) : ٢٣٩

مؤتمر المرأة العُمانية (١٩٧٥ : خوف) :

٢٣٩

المياحي، زاهر علي : ٧٧-٧٨، ٢٣٩

المينس، سامي : ٧١

- ن -

نظام التعليم الأساسي : ٢٥٤-٢٥٧،
٢٦١

نظام التعليم العام : ٢٥٢، ٢٥٥-٢٥٦

النعمي، عبد الرحمن (سعيد سيف) :

١٣١، ١٣٤، ١٦٠

النهضة العمانية الحديثة (١٩٧٠) : ٣٥-

٣٦، ٣٨، ٢٤٥، ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٦٧

النوري، عبد الباقي : ٦٩